

مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير



مجلة تعنى بنشر البحوث
العلمية المحكمة

العدد الثامن والعشرون

يناير 2021م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية



مجلة الباحث : مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

السنة السادسة، العدد الثامن والعشرون : يناير 2021م - ISBN978-9938-12-733-1

<http://www.elbahithmagazine.com>

info@elbahithmagazine.com

مسجلة في دول العالم بمؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية www.agip.com

TN/T/2015/00406

عضو المجلس الدولي للغة العربية – بيروت – www.alarabiah.org

عنوان المجلة في أندونيسيا:

DKI - Jl. Masjid Cidodol RT 005/012 Grogol Selatan –Kebayoran West of Jakarta
Jakarta

Daud Lintang 6281435365

عنوان طباعة المجلة في تونس :

مطبعة الخدمات السريعة، 32 نهج الرفق، بالقرب من STB بنك، جارة قابس، سلام راجح GSM
98279849. البريد الإلكتروني: impsr64@yahoo.fr

المكتب الإعلامي للمجلة في تونس:

Youcan – B4 – Im – Zouhour , rue AL – Maarifa 6000 Gabes Tunisie

site web : www.youcan.tn E-mail : contact@youcan.tn

حسام الدين مصطفى بن عبد الملك 25163280 .



www.agip.com

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة

All rights reserved Copyright © 2021 مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير

مجلة الباحث

مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

العدد الثامن والعشرون

يناير 2021م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية





- الرؤية والأهداف
- التغيير.
- رؤية : علمية عالمية، تطوير الإنسانية.
- مجالاتها العلمية
- المعايير البحثية العالمية،
- يخدم ويحافظ القيم.
- إيصال الباحثين
- أهداف :
- فتح نافذة علمية تسعى لنشر البحوث العلمية وتحكيمها.
 - الإسهام في خدمة البحث العلمي الرصين.
 - تنمية القدرات في الدراسات والبحوث العلمية لدى المتخصصين وفق منهجية متميزة.
 - تشجيع البحوث العلمية التي تتناول قضايا العصر والمستجدات العلمية ذات الرؤى الحديثة.
- اهتمامات المجلة :
- البحوث العلمية الرصينة المستندة إلى مناهج البحث العلمي.
 - تحقيق التراث الذي يسهم في إغناء المكتبة المعاصرة.
 - بحوث العلوم العصرية المرتبطة بالتقنية الحديثة التي تخدم الإنسان وترتقي به؛ لنشرها والتعريف بالجهود العلمية الجادة.
 - رسائل الجامعة وعرضها.

الآتية:

- الدين الحنيف.
- قوانين
- رؤية وأهداف
- سليمة وفصيحة.
- تزويد هيئة التحرير
- ويجب يكون
- التحرير الآتية:
- (Word).
- العربية Times New Roman (14).
- الإنجليزية Times New Roman (12).
- العربية Times New Roman (12).
- الإنجليزية Times New Roman (8).
- العربية Times New Roman (14).
- الإنجليزية Times New Roman (14).
- العربية Times New Roman (14).
- الإنجليزية Times New Roman (10).
- توثيقا علميا رصينا.
- يكون بالموضوعية والحيادية
- والمطبعة.
- يتضمن
- ترتيب الأبجدية.
- بالمنهج
- لأصحابها
- أن لا يكون البحث قد نُشر، أو قُدِّمَ للنشر إلى أية جهة كانت.
- التحكيم
- تحكيم تعيينها
- يلتزم
- بحثه لأية جهة يصله
- يجب يتبعها بحثه :
- يقوم إلكترونية بصيغة (Word) بحثه
- يقوم والتحكيم عليها
- يلتزم التعديلات المحكمين بحثه التقارير إليه، عشرين يوما.

الهيئة الاستشارية

رئيس التحرير : . الزاوية، ليبيا .

مدير التحرير : . اليمين، الحكومية.

سكرتير التحرير : . .

الهيئة الاستشارية :

-- أندي هاديانتو، جامعة الشافعية الإسلامية، اندونيسيا.

-

- محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي، جامعة أم القرى، المملكة السعودية.

- الأستاذ الدكتور سعيد شواهنة، جامعة النجاح، فلسطين.

- الأستاذ الدكتور صالح محمد حسن أرديني، جامعة الموصل، العراق.

- الأستاذ الدكتور هيثم سرحان ، جامعة قطر، قطر.

- عليم محمد إسماعيل، جامعة كردفان، السودان.

- الأستاذ الدكتور عز الدين الناجح، كلية الآداب مؤبوة، قسم العربية، .

- الأستاذ الدكتور أحمد البايبي، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المغرب.

- الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد منصور، جامعة دمياط، جمهورية مصر العربية.

-الأستاذ الدكتور الصديق آدم بركات، جامعة أفريقيا العالمية، السودان.

- الأستاذ الدكتور عبد الله أحمد عبد الله البسيوني، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

-

- 20 1955، سكيكدة، الجزائر.

- الأستاذ الدكتور سردار رشيد، جامعة السليمانية، كردستان العراق.

- كلية الطب، جامعة الزاوية، ليبيا.

-الدكتور عبدالحكيم المهدي الشريف، قسم اللغة الفرنسية، الأكاديمية الليبية.

كلمة العدد

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، قيمًا لينذر بأسًا شديدًا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا ما كثين فيه أبدًا.

وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا وحبينا محمد القرآن الناطق، والصراط المستقيم، الذي بلغ الأمانة، وأدى الرسالة، ونصح الأمة، فزال الضلال وأشرق الهدى.

عزيزي الـ

العدد الثامن والعشرون بين أيديكم حافل بموضوعات مختلفة المشارب والحقول، جاءت خدمة للبحث العلمي، لينهل منها المتعطش للعلم والمعرفة، وتزيد من مداركه وأفاقه، نفعنا اللهم بها، ونفع أمتنا لترقى بها إلى مصاف الأمم الباحثة عن تقديم كل ما هو جديد للإنسان الكون...

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

إلى لقاء، رئيس التحرير

يناير 2021م

المحتويات

1	الدكتور الهادي امحمد السلوقي جامعة الزاوية كلية التربية أبو عيسى	تطور فن المقامة الأدبية في العصر
14	.زهرة محمد مصباح جامعة الزاوية كلية الآداب	الفهم الغربي المعاصر للإسلام
37	.عبير رمضان ابو عزة جامعة الزاوية كلية الآداب	العز بن عبدالسلام السلمي و رأيه في السمعيات
60	.الطاهر الواعر عط كلية الآداب زوارة	وسائل الاتصال الحديثة وأثر استخداماتها المجتمع الليبي
70	.سالمة محمد الرتيمي جامعة الزاوية كلية الآداب قسم التربية وعلم النفس	فعالية التفكير تنمية مهارات تلاميذ بمدينة الزاوية

المحتويات

89	. إبراهيم كلية الاقتصاد والعلوم السياسية	الفوضوية مفهومها وموقفها من الدولة والقانون
101	الدكتور جمعة سعيد غنيوة العشبي جامعة الزاوية كلية التربية أبو عيسى	المذهب والتمذهب : رؤية فقهية
120	. أسمهان بشير المرغني محمد جامعة الزاوية كلية التربية .	وإحتياجاتهم الاجتماعية والاقتصادية (ميدانية عينة المتقاعدين التعليم بالزاوية)
137	. كلية الآداب والتربية قسم الجغرافيا	القصور الجبيلة
150	. إبراهيم الزاوية كلية التربية ناصر قسم اللغة العربية	الفنية بين الجاهلي والحديث دراسة وصفية

المحتويات

160	<p>: محمد محمد الأمين الخليل أستاذ متعاون بكلية التربية براك جامعة سبها</p> <p>. رئيس قسم الجغرافيا بكلية التربية تيجي /</p>	الحكاممة والتنمية المحلية : إشكالية المفهوم
170	<p>. عبدالله خليفة ضو مصباح</p> <p>كلية الآداب والتربية صبراتة قسم الجغرافيا</p>	التعريف أنواعها وأثرها في سهل الجفارة
189	<p>. فتحة الزاوية كلية الاقتصاد</p>	ليبيا تحليلية الليبي 2019-2008
203	<p>. صلاح محمد المختار سويسي . محمد المنير الصادق الميساوي</p> <p>كلية الاقتصاد والعلوم السياسية</p>	دور التخطيط الاستراتيجي في خلق منظمات متميزة (ميدانية الزاوية لتكرير)

المحتويات

223	<p>منى نوري عكريم</p> <p>الطاهر أحمد ابوحليق</p> <p>امينة عبدالسلام القمودي</p> <p>كلية الزراعة.</p> <p>محمد أحمد الرياني</p> <p>كلية العلوم</p>	<p>عزل وتعريف الفطريات المصاحبة لبعض الشعير (<i>Hordeum vulgare L.</i>) المحلية</p>
235	<p>هويسة</p> <p>- كلية التربية</p>	<p>العنف المدرسي وأثره السلبي في التحصيل الدراسي لدى</p> <p>"دراسة ميدانية بمدينة الجميل"</p>
257	<p>كلية الآداب هون</p>	<p>تغيير القيم الاجتماعية و انعكاسها</p> <p>هون () دراسة ميدانية على</p> <p>معلمات المرحلة الثانوية</p>
275	<p>زكية عبدالسلام</p> <p>كلية الآداب قسم التاريخ</p> <p>شعبة التاريخ الوسيط الأوروبي</p>	<p>العصر الوسيط المصطلح والمفهوم عبر التاريخ</p> <p>(دراسة في إشكالية التجاور بين مصطلح الوسيط والإسلامي)</p>

بحوث باللغة الأجنبية

المحتويات

01	قسم اللغة الفرنسية - -	أهمية تحليل الأخطاء وأثرها في تعلم اللغة الفرنسية وتدريسها <i>L'importance de l'analyse des erreurs et son incidence sur la didactique du français</i>

تطور فن المقامة الأدبية في العصر المملوكي

الدكتور الهادي امحمد السلوقي
جامعة الزاوية
كلية التربية أبو عيسى

تمهيد :

المقامات فن أدبي رفيع يعالج قضايا الإنسان ما يتعرّض له المجتمع من نكبات أو آفات تؤثر سلبا فيه ولربّما تدخل البهجة على مستمعيها من خلال ما تروى من حكايات وقصص ولذا فهي تعد من المسامرات الاجتماعية لطالبيها .

أهمية البحث :

تتبيّن أهمية البحث من خلال الآتي :

- 1/ إثها من ضمن المكونات لغتنا العربية عامّة والدراسات الأدبية خاصّة المقامة في العصر المملوكي وما قبله بقليل ضئيلة ولو كانت لكشفت مواطن الجمال لأساليب فن المقامات في هذه العصور وما يكتنفها من أسرار وخصائص أدبية غاية في الأهمية .
- 2/ إنّ البحث في مجال المقامات يسمح للباحث الاطلاع على كتب ومصادر التراث ووضع المقامات الأدبية للعصر المملوكي وما قبله وهذه المصادر مليئة بالمقامات لأدباء هذا التي حظيت بها الفنون الأدبية الأخرى .

أسباب اختيار الموضوع :

- 1/ لم يكن اختيار الموضوع عبثا وإنما جاء لإثبات خصوصية الأساليب الأدبية التي تمتاز بها المحتوية على مصطلحات لغوية وأساليب أدبية بديعة متميزة .
- 2/ إبراز الجوانب الفنية التي تمتاز بها المقامات بينهما .
- 3/ الإلمام بأدباء المقامات للعصر المملوكي والتعرّف على إسهاماتهم في مجال النثر الأدبي الرفيع .
- 4/ إدراكي أنّ البحث في فن المقامات يزيد إثراء الدراسة الأدبية وذلك بما تحويه من أساليب أدبية فنيّة تكشف جمال خصائصه .

هدف الدراسة :

- 1/ تهدف الدراسة إلى إبراز الجوانب الجمالية لفن المقامات وما تحمله من محسّنات بديعية .
- 2/ التأكيد على أنّ دراسة المقامات تجذب النفوس وتشتاق إليها لأثها قائمة على الحكاية وهي ما تترتاح إليها النفوس وتجذب إليها .
- 3/ الكشف عن أهم أدباء المقامات للعصر المملوكي والتعرّف عمّا أسهم به هؤلاء الأدباء لفنون

منهج الدراسة :

لاشك أنّ دراسة المقامات لها من الأهمية البالغة للعلوم الاجتماعية والأدبية على حد السواء وهي من الموضوعات التي تفيد الجانب الاجتماعي الإنساني من خلال ما يتعرّض إليه من وما يعترضه من أزمات إذ هي وصف له هذا من جانب ومن جانب آخر فإنها تريح النفس وتدخل إليها السرور والبهجة والتسلية فالمقامات سرد لواقع الحياة خلال تقديم الوعظ والنصح والإرشاد لذا كان لزاما أن يكون منهج البحث منهجا وصفيًا تحليليًا يقوم هيكله على تمهيد ومقدمة ومبحثين .

فالتمهيد دراسة لتوضيح المقامات وأهميّها وأسباب اختيار الموضوع وهدف الدراسة ومنهجها أمّا المقدمة فهي تعرض لدراسة مصطلح المقامات ومفهومها فيما جاء الباب الأول مستعرضا المقامات ونشأتها من حيث التأصيل والبدائيات

ووقف على نماذج منها
حين تعصف بهم الحياة أو حين يعمّ الوباء أرضهم أو حين تنزل بهم نازلة
ثم خاتمة البحث وفيها استعراض لأهم النتائج وإثبات هوامش البحث ومراجعته .
/ **لح والمفهوم :**

() ومقامات الناس مجلسهم كما يقال للجماعة
/ وهم مجتمعون في مجلس () الذي يقوم فيه
ويوم القيامة يوم البعث (1) مة تتضمن القيام فهي مشتقة
منها ما ورد في شعر الجاهليين بمعنى المجلس
أو النادي للقبيلة قال زهير ابن أبي سلمى :

وفيهم مقامات حسان الوجوه * وأندية ينتابها القول والفعل

أو تأتي بمعنى الحديث الذي يدور في المجلس كقولهم ()
(2) ومادة المقامة وردت في القرآن الكريم بمعنى الموضع للصلاة قال عزّ وجل في كتابه
الكريم (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) (3) .

يقال :
(4)
قد يكونان للموقع والمكان إذا جعلته من قام يقوم مفتوحا وكذا إذا جعلته من أقام يقيم مضموما
كما في قوله تعالى : () (5)
القبيلة (وتأتون في ناديك المنكر)
(6) .

وهي في أصل اللغة اسم للمجلس والجماعة من الناس
وسميت الأحداث من الكلام مقامة أيضا لأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الج
الناس لسماعها (7) والمجالس واحدا مقامه والحديث يجتمع له ويجلس للاستماع له يسمى
لأنّ المستمع للمحدث ما بين قائم وجالس إذ يقو تارة ويجلس تارة أخرى
والمقامة المجلس يقوم فيه الخطيب يحض على فعل الخير ناصحا وراشدا (8) .
والزبيدي في قاموسه يقول : " المقامة في اللغة هي المجلس
والمقام بالفتح والضّم يكونان للموضع وقامة الإنسان وقيمته وقومته
وقوميته وقوامه شطاطه ومقامات الناس مجالسهم :

فأيّ ماوأ إياك * يفيد إلى المقامة لا يراها (9)

زهير الشاعر أطلقها على سادة القوم وأشرفهم وإن كان المعنى يحمل معنى آخر وهو
فالمقامة بمعنيين يقول :

وفيهم مقامات حسان وجوههم * وأندية ينتابها القول والفعل (10)

ما أطلق المعنى ذاته :

يومان : يوم مقامات وأندية * ويوم سير إلى الأعداء تأويب (11)

ولبيد بن ربيعة العامري يطلقه بمعنى أقوىاء القوم فيقول :

ومقامة غلب الرقاب كأنهم * جن لدى باب الحصير قيام (12)

نت تلك هي المعاني اللغوية للفظ المقامة أما من حيث المدلول الاصطلاحي من حاول أن يجد له معنى اصطلاحيا هو بديع الزمان الهمذاني فلفظة المقامة لديه هي قريبة (الحديث) فالمقامة أراد بها التعليم الذي يشتمل على الحديث والكلام يلقى على السامعين من الجماعة ولأجل ذلك سماها مقامة (13) .
أما أحمد الشايب فيوضح المفهوم الاصطلاحي فيقول : "المقامة هي قصص أدبية قصيرة تعتمد على الخيال في تأليفها وترمي إلى غاية مثل تعليم اللغة وسرد للموعظة للأشياء والعناية بالعبارات الجزلة البديعة واشتقاقها من المقام أي مكان القيام ثم قيل لما يقال من خطب أو موعظة مقامة " (14) .
فأحمد الشايب أدرج الخطب أيضا في إطار المقامات ولعل إدراجها يأتي من خلال الهدف إليه المقامات وهو الموعظة وتذكير المخاطبين بما يشغلهم في أمور حياتهم أو ما يعصف بهم .

في حين يذهب زغلول سلام إلى أن المقامات : " معناها المجالس ()
القيام وهما اسمان لموضع القيام إلا أنهم اتسعوا فيه عملوها للمكان والمجلس لما يقام به فيهما من خطبة أو عظة وما شابههما كما يقال له في مجلس يقال مقامات الخطباء ومجالس القصص (15) .
ولا أرى أن سلام أتى بجديد عما ذكره أحمد الشايب إلا أن مفهومه للمقامات فيه شيء من التحليل كاعتماده على أن المقامة قصة قصيرة بطلها نموذج إنساني ولها راو حديث ظريف مغزاه مفارقة أدبية أو مغامرة مضحكة تحمل في طياتها لونا من ألوان النقد فصنعت في إطار من الصنعة اللغوية والأساليب البلاغية ولها من التسلية والمسامرة ما يكون لها القبول لدى السامعين .

(النشأة والأصول والبدائيات) :

العهد العباسي كان تحولا لكثير من صنوف العلم والفكر والأدب بل وكان تحولا لميادين الثقافة عامة وشهد فيه تطورا كبيرا ذلك أن انفتاحه على كثير من الأمم كان سببا والازدهار والتطور إن الثقافات الأجنبية التي كانت سائدة آنذاك لعبت دورا أساسيا في ازدهار الحضارة الإسلامية زمن الخلافة العباسية كالثقافة اليونانية والفارسية والهندية يأتي كل ذلك تزامنا مع اتساع الدولة العباسية إبان الفتوحات الإسلامية وهذا بطبيعة الحال كان له الأثر البالغ إذ تولد عن هذا الانفتاح فنونا جديدة في ميدان الأدب عن طريق الترجمة ونقل العلوم بين تلك الأمم
هذه الثقافات فظهر امتزاجا واضح المعالم في التعاليم الدينية والروحية والعقلية فكان هذا تمهيدا لتعدد منابع النثر خاصة يقف الحد عند هذا القبول فقط بل خرجت العقول العربية لتضع اللبنة الأولى للعلوم الشرعية واللغوية والأدبية (16)

اللغة من نحاة وغيرهم واجبا اتجاه لغتهم فكان عملهم قائما على إحسان فن الكلام في المسائل الدينية واللغوية وما يتصل بها من المعاني الفلسفية وغيرها معتزلة الذين كانت آراؤهم بارزة في البيان والبلاغة (البيان والتبيين والحيوان) المليئان بهذه الآراء أكبر دليل على ذلك ولم يكن المتكلمون وحدهم في ميدان بل وشاركهم المترجمون والأدباء ليتطور ويزدهر إضافة إلى مشاركة العلوم الأخرى كالفلسفة وغيرها من هنا فقد تنوعت مشارب ومنابع الأدب أخذوا من آداب الأمم الأخرى بعضا من علومهم وما يتصل بالفكر والثقافة والأدب في قالب ممزوج وبلغه عربية أصيلة وفي هذا نشط ميدان الوعظ وحكاية مرشدين للناس إلى ما فيه إصلاح لدينهم ودنياهم وتشير كتب التراث إلى أن أشهر الوعظ كان الأسود بن سريع فهو أول من قص بالبصرة وزيد بن صوصان كان ينافس في الكوفة

وكان مضاهيا له في البلاغة والبيان ثم ظهر من كبار القصد عيسى الرقاشي فكان يسمع لوعظه وقصصه قال الجاحظ عنه : " وكان متكلمًا قاصًا جيدا وهو صاحب المقولة المشهورة (سل الأرض فقل من شق أنهارك) " (17).

ويبدو أن مساهمة القصاصين والوعاظ إلى جانب علماء اللغة والحديث والأدب كان تمهيدا وبداية لدور المقامات والتي كانت سببا فيما بعد إلى بروز القصاص المشهور في ميدان القصة والحكاية بديع الزمان الهمداني إلى أن ينشئ مقاماته التي أشتهر بها يقول الفلقشندی ما نصه : " علامة الدهر من البلاغة وعلو الرتبة الهمداني فعمل مقاماته المشهورة والمنسوبة إليه وهي في غاية من البلاغة وعلو الرتبة في الصنعة " (18).

ولعل بعض فنون النثر التي سبق أصحابها بديع الزمان الهمداني (كقصص ألف ليلة وليلة (كلية ودمنة)) في كتابيه البخلاء والحيوان هي الأخرى قد امتازت بأسلوبها القصصي الهادف الممزوج بالسخرية والدعابة والفكاهة ومظاهر المجتمع العباسي آنذاك وهذا ما جعلت الهمداني متأثرا متأثرا ملحوظا بمن سبقه في مجال الحكاية والقصة خاصة الجاحظ لأنه أول من تحدث عن أهل الكدبة حيل اللصوص والمكدين ظهر ذلك في مقاماته التي غلب عليها الأسلوب البلاغي والبيان الفصيح والدعابة والسخرية البيئية (19) ومع هذا كله نجد اختلافا بين المؤرخين والمفكرين فمن قائل يقول أنها ترجع إلى بديع الزمان الهمداني كالفلقشندی وغيره الذي أوضحنا رأيه فيما سبق أما المحدثين فيرون أن بديع الزمان الهمداني هو صاحب الرسائل والحريري سار على منواله ونسج مقاماته وحذا حذوه مقتفيا أثره والحريري في مقدمة خطبة مقاماته يشير إلى فضل الهمداني في هذا الميدان وأن البديع الهمداني كان يكتب وشبح الجاحظ أمام عينيه يذكره علنا وفي السر يستوجهه وإنما صارعه ليأخذ وكأته من أ (20).

ومهما اختلف النقاد والكتّاب من بدأ وسمى المقامات بالمفهوم الاصطلاحي إلا أن إجماعهم على أن الهمداني هو أول من أصل هذا الفن الثري الرّاقى كما أنه أول من وضع قواعده هذا الحريري نفسه في مقاماته : " المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همدان مقامات أتلو فيها تلو البديع إن البديع رحمه الله سباق غايات وصاحب آيات " (21). أيًا كان الاختلاف فإن مقامات بديع الزمان الهمداني تظل النموذج الأول والأمثل كما أنها الطريق الممهّد لأ الذي ترجم الحكايات والقصص في كتاب كلية ودمنة والذي يمتاز هو الآخر بالأسلوب القصصي الهادف وهو الذي نراه مطبقا في مقامات الهمداني ه العموم وفي مقامات الهمداني على وجه الخصوص مقاماته تقوم على البطل الأصلي والذي يرمز إليه بـ () وراو رمز له بـ (عيسى بن هشام القمي) والذي يتلون بألوان مختلفة مستخدما كل الحيل والطرق ليكسب المال أو ليذخره إذ أنه بهذا الشكل ما هو إلا نموذج بهلواني الذي يستخدم جميع الطرق البهلوانية الأدوار والشخصيات الاجتماعية والدينية وغيرهما إذ يخرج تارة خطيبا معتليا منبر المسجد وتارة أخرى متقمصا شخصية الفنان المغني ليضطرب حوله من يسمعه متجولا بين الحانات (22).

ويكشف لنا الحريري شخصيتي (وعيسى بن هشام) فيقول : " فإنه قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركبت في هذا العصر رواجه وخبت مصايحه ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همدان رحمه الله تعالى وعزا الفتح الاسكندراني نشأتها وإلى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما مجهول لا يعرف وإشارة من إشاراته حكم وطاعته غم إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع

وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع هذا مع اعتراضه بأن البديع - رحمه الله - سباق غايات وصاحب رايات

فضالته ولا يسري ذلك المسير إلا بدلالته " (23) .

فأبو القاسم الحريري وهو من شهرت مقاماته شهرة واسعة يقرر ما هو حاصل وسائد من لبديع هو مبتدع فن المقامات وكأنه يريد أن يوضح أهمية المقامات الهمدانية خاصة لأهميتها والمقامات الأخرى عامة وأن هدفها فن جميل أخذ به الكتاب من بعده .

وذهب إلى أن الخوارزمي هو من سبق البديع الهمداني إلى ذلك مع أنه لا ينكر فضل البديع في المقامات وابتكاره فيقول : " وبديع الزمان الهمداني مبتكر المقامات في الأدب العربي إذ لم يكن منافسه الخوارزمي هو " (24) .

في حين يذهب الثعالبي مؤيداً من يقول بأن البديع هو من أنشأ المقامات فيقول : " استقرت عزيمته - أي البديع الهمداني - على قصر نيسابور وأعانه على حركته وأزاح علله - يعني أبا سعيد محمد بن منصور - شيخ جرجان فوفاها سنة اثنتين وثمانين ونشر فيها برّه وأظهر فيها طرزه حلى أربعمائة مقامة نحلها أبا الفتح الاسكندراني في الكديّة وغيرها (25) .

تلك هي أهم آراء الأدباء والنقاد في ابتداء وتأصيل ونشأة المقامات والتي تعزو معظمها إن لم نقل كلها أن بديع الزمان الهمداني هو أول من طرق هذا الفن الأدبي الثري الرفيع الأحدث القصصية والحكايات المروية ثم نسج على منواله الحريري مقاماته المشهورة في ولأهمية هذا الفن في حياة المجتمع فقد انكب الناس على المقامات انكباً شديداً

مما جعل كثيراً من الأدباء والكتاب يحاكونها فتارة يؤلفونها على الشحاذة الأدبية مثلها وتارة أخرى يعكفون على أنها مجال للمسامرة والتسلية والفكاهة أو ربّما يتخذون منها على أنها مكان خصب وفسيح وواسع للوعظ والنصح أو هي وصف للأشياء عامة (26) . هذا من حيث تأصيل وبدايات المقامة أما من حيث التطور والتغيير ف

مبتغاهما تقديم الوعظ والنصح أو المسامرة للمجتمع ثم ما لبثت أن تحولت هذا المبتغى إلى الكديّة وذلك عندما ولد تياران اثنان فلاول تيار الحرمان وكثرة التسول تيار الصنعة البديعية من زخرفة الألفاظ والتتميق

والتعقيد الأسلوبي والذي يعرف بسيطرة

البديع على القصيدة الشعرية والقطع النثرية

أن حياة هذه المجتمعات في تلك العصور قد اضطربت وتلونت بكثير من الفتن والمحن

أصاب الناس من الثائبات والأهوال نتيجة الجوع الشديد وانتشار الأمراض وكثرة الحروب

يقول بديع الزمان الهمداني واصفاً هذا الاضطراب المعيشي في إحدى المدن : "

بما عرض لها - أي المدينة - فقد فشت الأمراض الحادة

فمن الناس من لم يطعم أسبوعاً حتى هلك جوعاً

ومنهم من تبلغ الميتة إلى يومنا هذا وهو ينتظر نحبه ليحلق بصحبه ومنهم من لم يجد القوت

والدرهم على كفه حتى يموت والباقون أحياء كأنهم أموات ترتعد فرائصهم من هذه البوائق

وإن هول السلطان أعظم وأطم وأمر المطالبات أكبر وأهم " (27) .

وما ذهب إليه الهمداني في فساد الحياة الاجتماعية نتيجة الأسباب السابقة أكده المقرئ

المتردية لحياة الناس : " يخرج من كل باب من أبواب القاهرة

في كل يوم ما يزيد عن سبعمائة ميت كما فشت الأوبئة والأمراض بالقاهرة

وطلب الأدوية للمرضى فباع عطار برأس حارة الديلم من القاهرة في شهر واحد بمبلغ اثنين

وثلاثين ألف درهم وطلب الأطباء وبذلت لهم الأموال ثم أعى الناس كثرة الموت " (28) .

واستمرت المقامات على هذا المنوال أخذة في التطور شيئاً فشيئاً بتطور المجتمعات عبر

لا سيما زمن العصر المملوكي فقد تغير نظامها واعتراه بعض التغيير إذ لم يعد

ليس علوم ومعارف
الأمم الأخرى فنهلوا منها العلوم
وغيره (32).

والمقامات ليس بمنأى عن فنون الثقافة من حيث كتابها ومنشؤها إذ شهد العصر الـ
ولعل السبب يرجع إلى ما تعرّض له المجتمع الإسلامي في كثير من
() وهما مسقطا وعاصمتا الدولة المملوكية
نكبات متوالية كالفيضانات والأوبئة والأمراض التي تركت وراءها عددا كبيرا من القتلى
كما لجأ كثير من الناس من الهروب إلى أماكن بعيدة مما سبب في التشريد والفقر والضياع
فيما تركت في الآخرين من الناس الرعب والفرع في نفوسهم يضاف إلى هذا كله
الغلاء في الأسعار نتيجة تلك النكبات وانتشار الطاعون
الشيء الكثير حتى قيل أنه كان يموت في اليوم الواحد أكثر من عشرين ألف يقول المقرئ
: " وفشت الأمراض بالقاهرة وطلب الأدوية للمرضى فباع عطار برأس حارة الدبلم
القاهرة في شهر واحد بمبلغ اثنين وثلاثين ألف درهم لهم الأموال
ثم أعياء الناس كثرة الموتى فكان يخرج من كل باب من أبواب القاهرة في كل يوم ما يزيد عن
سبعمئة ميتة " (33) هذه الحالة السيئة جعلت من ابن الوردي يصفها وهو لا يكاد يتنقّس
كان ذلك حين حلّ بأرضهم الطاعون

:

أسكندرية ذا الوباء * سبع يمد إليك ضبعة
* تركت من السبعين سبعة (34)

وبمواكبة هذه الأحداث كان لزاما من الكتاب والأدباء أن يكون لهم حضور في هذه المسألة
التي ألمت بمجتمعهم وأن يشاركوا أبناء مجتمعهم مخفقين عنهم تلك الآلام واصفين الأحوال
التي عصفت بهم متضرّعين إلى المولى عزّ وجل بأن يرفع عنهم هذا الوباء
منهم ينشئون المقامات

1/ الحريري هو أنّ زمن الحريري كان امتدادا للعصر المملوكي
العام الذي غلب على مضامين أدبه يلتقي ومضامين العصور المتتالية فقد نشأ الحريري في
القرن الخامس الهجري فكان مولده ووفاته ما بين عامي (446هـ / 519هـ) إته :
بن علي الحريري
العربية والتحو له من المصنّفات ما ذاعت به شهرته وحفظت له مكانة بين العلماء والأدباء
فقد أنشأ ما يزيد عن الخمسين مقامة مقلدا بديع الزّمان الهمداني كما اشتهر بمؤلّفه
(درة الغواص في أوام الخواص) كان تنبيها للكتاب الذين يستعملون الكلمات في غير
موضعها وله أيضا كتاب في الإعراب وسمه بـ () وضع هذا الكتاب للمبتدئين
كما ألف أيضا رسائل أطلق عليها (لرسائل الإخوانية) (35).

بدأ الحريري تأليف مقاماته الخمسين وأكملها في بضع سنين ومقاماته التي وضعها كانت
محاكية لمقامات الهمداني إلا أنها امتازت بالتأنق اللفظي ولعلّ تبخّره في العربية واهتمامه بها
كانتا سببا في هذا التميّز كما يحسب للحريري أيضا وهو ينشي مقاماته أنه كثير استعمال الألفاظ
والأحاجي التي غفل عنها البديع والقارئ لمقامات الحريري يلحظ أنه أغرق نفسه تكلفا في
البديع ومحسناته وهذا ليس غريبا عنه وشعراء هذه الحقبة وما بعدها
اهتمامهم بالبديع وتزييد وأقدّر أنّ السبب في ذلك أنهم كانوا يعارضون من كان
اهتمامهم بالبيان من أدباء وشعراء العصور الأولى
المتابعة وما بعده اتجاها بديعيا فأولعوا بالبديع ومحسنات الألفاظ وأغرقوا أنفسهم فيه وطغى
عليهم وقلّوا اهتمامهم بالمعنى والمضمون إنّ الحريري بهذه الميزات التي انطبعت بها

مقاماته أنه مهّد الطريق للكاتب الذين ألفوا المقامات من بعده أنهم كانوا مقلّدين له في الجانب اللفظي والتوسّع في زخرفتها ومن الشاهد استعمال الحريري للألغاز ما قاله في أحد مقاماته : " ما تقول في من توضأ ولمس ظهر نعله : انتقض وضوءه بفعله ! (:) : " : أيشترى المسلم سلب المسلمات ؟ قال : ويورث عنه إذا مات ! (:) (قشر وهو نوع نم الشجر) : أيجز الحاكم على صاحب الثور ؟ قال : ليأمن غائلة ! (:) (36) .

كانت له صولات وجولات في ميدانها إته السيوطي كاتب وناثر القرن التاسع الهجري جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ركن إلى العلم فتتلمذ على يد نحو مائة وخمسين شيخاً طاف البلدان سعياً وراء العلم وتلقّيه تمكّن منه درّس الفقه وولّي الإفتاء ثم أضيف إليه تدريس الحديث بالمدرسة الشيخونية له من المؤلفات ما تربو عن ثلاثمائة مصنّف في مختلف العلوم يقول متحدّثاً عن نفسه ومشيداً بمؤلفاته معجبا بها : " ... منها في الحديث النبوي نحو خمسين مصنفاً وفي التفسير ومتعلقاته نحو عشرين وفي اللغة وعلوم العربية نحو خمسين وفي الأصول والبلاغة والتصوّف نحو عشرين وفي الفقه نحو عشرين أيضاً التاريخ والأدب نحو خمسين " (37) وبهذا العدد الهائل والكم الكثير من المؤلفات استحق السيوطي أن يكون إمام العصر في حقل التأليف والتصنيف ومنزلته بين العلماء والأدباء والكتاب لها قيمتها العلمية من حيث التنوع في ميادين شتى من العلوم المختلفة كما أنها تمت بالشمولية وإلى جانب هذه المنزلة العظيمة وهذا النشاط الملحوظ والمشهود له كان له نشاط أدبي آخر يحسب له إذ كان السيوطي شاعراً وناثراً واهتم بها اهتماماً كبيراً فكانت مقاماته مختلفة عما كانت عليه زمن الهمداني حين ك وبعبريّة السيوطي ومقدرته الأدبية كانت مقاماته قائمة على المنافسة والمفاخرة كما سنرى ذلك لاحقاً في أحد مقاماته

والسيوطي أكثر من نظم المقامات إذ بلغت نحو الأربعين مقامة من هذه المقامات مقامته الوردية التي أقامها على المفاخرة والمناظرة وهو تطوّر أدخله السيوطي على المقامات وحكاه مقامته الوردية هي مناظرة الأزهار والرياحين وله مقامة أطلق عليها تسمية المقامة التفاحية وفي البقول سمّاها المقامة الزمردية وأقامها هي الأخرى على المناظرة ووصف الأحجار الكريمة بمقامة أطلق عليها تسمية المقامة الياقوتية وقد أقامها على المناظرة إلى غير ذلك من المقامات العديدة نذكر هنا شيئاً يسيراً من أحد مقاماته لتبّين المناظرة والمفاخرة فيها يقول في مقامته الوردية : " لقد تجاوزت الحد يا ورد وإن اعتقدت أنّه لك بحمرتك فخر فإنّه منك فجر

كسرت بقائم سيفي شوكتك وإني القائم لله في الدياجي على ساقى السّاهر طول الليالي في عبادة أ فريد الزّمان في المحاسن والإحسان " (38) .

وهي مقامة طويلة أقامها الناظم على المفاخرة والمناظرة بين الأزهار والرياحين من جانب آخر ففي استهلال المقامة يذكر السيوطي بيان محاسن الورد بحسن شكله وجمال لونه في تباهي وإدلال وأنه ملك الرياحين وأنه متعة للأنظار يلبث أن يحول المناظرة والمفاخرة إلى الأزهار والبساتين منتصراً له بقوة شوكته النرجسي وهكذا تدور المقامة على هذا النحو قائمة على الحوار حوار يخالف عصر النشأة والتأصيل وهذا مظهر من مظاهر التجديد والتطوّر للعصر

وتأخذنا المقامات إلى علم من أعلام الدولة المملوكية في صناعة إنشاء الرسائل وأشهر كتابها ظلّ كاتباً في ديوان الإنشاء زمناً طويلاً إنه شهاب الدين أحمد بن علي القلقشندي () وهو مصنّف مهم لأنه جامع لكل العلوم كثير الدراية والإحاطة بالعلوم

فأحبّ النثر وفضّله على الشعر إذ رأى الشعر مثقل بقيود الألفاظ من وزن وقافية مما يخرجها إلى التقديم والتأخير والتبديل والحذف أحيانا وإلى جانب هذا المصنّف كانت له مؤلفات أخرى وأبرزها إنشاء () التي ذاعت شهرتها في الدولة المملوكية البرجية إذ كانت وفاته 821هـ والقلقشندي في مقدّمة كتابه صبح الأعشى

ومدلولها مفضلا كتابة الإنشاء على سائر أنواع الكتابة الأخرى ومعرّفا بديوان الإنشاء ووظائفه يقول متحدثا عن مقاماته : " وكيفما كان

في حدود سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بالأبواب الشريفة السلطانية أنشأت مقامة بنيتها على أنه لا بد للإنسان من حرفة يتعلّق بها ومعيشة يتمسك بسببها وإنّ الكتابة هي الصناعة التي لا يليق بطالب العلم من المكاسب سواها " (39) وهذه المقامة أو اسمها " الكواكب الدرّية في المناقب الدرّية " وهي مقامة يجريها على لسان النّاتر من نقبتس منها قوله : " لم أزل من قبل أن يبلغ بريد عمري مركز التأليف

العلم أشراك التحصيل وأنزّه توحيد الاشتغال عن إشراك التعطيل وأنيس من شوارد العقول وحشيتها وأشرد عن روابض المنقول حوشيتها لنقط ضالة الحكمة حيث وجدتها وأقيّد نادرة العلم حيث أصبنتها مقدّما من العلوم أشرفها ومؤثر من الفنون أطفها ما تألفه النفس ويقبله الطبع مقبلا منه على ما يستجلي حسنه النظر " (40) وهي مقامة طويلة ويغلب على ظني أنّ الأديب عمد إلى حسن اختيار مفردات لغته بما يناسب مضامين مقامته لقد تبين ذلك كله في المقامة من خلال

اعتماده على البديع من غير تكلف من جناس وتورية ما جاء في الجنس كقوله : (

(وحشيتها - حوشيتها) () (حيث - حيث) (

التورية قال : (أنزّه توحيد الاشتغال عن إشراك التوحيد) وهو المعنى القريب

البعيد والذي أراده الناظم أي يريد من كلامه (التّعطل عن الاشتغال بالعلم والانصراف عنه) لي الذهن أنّ لفظة الإشراك هو الكفر وهو الذي لا يريده الكاتب فاستخدم التورية وفي المقامة توريّات كثيرة جرت على لسانه والتورية بحق كانت زينة الأدباء والشعراء بل كانت ميزة العصور المتتالية حتى أطلقوا عليها "

" : " لأنّ هذا النوع أعني التورية ما تنبّه لمحاسنه إلا من تأخّر من حدّاق الشعراء وأعيان الكتاب ولعمري أنهم بذلوا الطاقة في حسن سلوك الأدب إليه من باب فإنّ التورية من أغلى فنون الأدب وأعلاها رتبة وسحرها يند ويفتح بها أبواب عطف ومحبة " (41) .

وللقلقشندي مقامة أخرى تبين لنا مبدأ التطور حيث أقامها على المفاضلة من جانب والمفاضلة بين العلوم جديدة في بابها وهي مقامة طويلة عقدها الناظم

مفاخرة بين نحو سبعين علم ابتدأها بعلم اللغة واختتمها بعلم التاريخ علم على ما سبقه محتجا عليه بفضائل موجودة فيه دون سابقه نقبتس منها جانبا من ثقافة الأديب ومقدرته اللغوية في علمي النحو والصرف ومدى تجرّره فيهما : " هل أنت لم يزل علمك إلا بابا من أبوابي

حتى ميّزك المازني فأفردك بالتصنيف وتلاه ابن جني فتبعه في التأليف ذلك كله مطويّ ضمن كتبي

لا يستغني عني متكلم ولا يليق جهلي بعالم ولا متعلم بي تتبين أحوال الألفاظ المركبة في دلالتها على المقاصد ويرتفع اللبس عن سامعها فيرجع من فهمها بالصلة والعائد " (42) نلاحظ أنّ الكاتب أقام مقامته على هيئة حوار بين علمي النحو والصرف وهي متغيرة عما نشأت عليه المقامات في أصولها وتبرز قيمة المقامة الحوار بين علمين وأنّ علم النحو كان يفاخر علم الصرف وأنه جزء من أجزائه .

شخصية أخرى تأخذنا

المرموقين والمشهورين فقط بل تجاوزت الأدباء المغمورين أيضا

ميدان المنافسة بين الكتاب والأدباء وإظهار المقدره الأدبية لديهم من هؤلاء الأدباء المغمورين ابن أبي حجلة أديب القرن الثامن الهجري كانت له مشاركات بنظم المقامات وفتك بالكثير من الخلق وفاض نهر النيل خرج الشعراء والأدباء يصورون تلك الأحداث ويصفون هولها وما ترمي به تلك الأهوال والنكبات شرارها على العباد أنشأ ابن أبي حجلة مقامة اتخذها وسيلة للتعبير عما القاهرة وأهلها وإظهار مقدرته على نظم المقامات ومقارعة الكتاب وناظمي المقامات من كتاب عصره المشهورين في زمن الأديب فاض نهر النيل وطغى وكثر ماؤه هول هذه الزيادة ولحق ضرره بالمزروعات أراد ابن أبي حجلة أن يصور تلك المشاهد ويصفها في مصورا عظم الهلاك والفساد الذي تعرضت له البلاد فقال من مقامته الطويلة : " قلت فجزيرة أروى : أفسد جل ثمارها وأتى على مغانيها فلم يدع منها شيئا من رديها وخيارها أخلق ديباجة روضها الأنف قلقتها في الجروف على شفا جرف :

بعيني رأى الماء يوما قد جرى * على رأسه من شاهق فتكسرا

طالما تضرع بإصبعه إلى ربه ولطم برؤوسه الحيطان مما جرى من الماء على قلبه :

: : : *

لم يفد تحصنه من ورقه بالورق والستائر ولا حن عليه حين تضرع بإصبعه " (43) .

صوّر لنا الناظم تصويرا لمشاهد فيضان الماء وأبدع في تصويره وكأنها مشاهد حيّة تراها العيون ماثلة أمامها الذي خلفته تلك الزيادة استعان الناشئ أن يركب لنا الصور الحيّة كما في قوله (لم يفد تحصنه من ورقه بالورق والستائر) الفيضان التي تدل على غزارة المطر والتي أحدثت تلك الزيادة فلم تنفع التحصينات والمتاريس رة أخرى غاية في التصوير كقوله : (أفسد جل ثمارها واتى على مغانيها فلم يدع منها شيئا) وكأنه يريد أن يقول إنّ فيضانه دمر كل شيء استعانته بالمحسنات البديعية زادت مقامته أكثر عمقا في وقرّبت المشاهد وكأنها حاضرة تراها الأعين رار الجناس كقوله : () الأديب للبيتين الشعريين يدلان دلالة كبيرة على مقدرته في إقامة الشواهد : () كما يمكننا أن نتأمل المعنى المراد من مقولته () البيانية منها هو الطغيان في كل منهما عندما يخرج الطغيان عن حدّه ينسى وهو يستحضر البديع أن يغفل عن الاقتباس ولكن اقتباسه كان من القرآن الكريم الذي هو فقال في اقتباسه () (شفا جرف هار) والمراد من هذا الاقتباس هو الدمار والهلاك في كلّ شيء . وهو صياغتها نصّا شعريّا

يعتمد على مهارة ومقدرة الأديب وما مدى تمكّنه من التمازج ما بين الأسلوبين الثري ومضمونها وصياغتها في قالب شعري متكامل أن يصوغ مقامة في قالب شعري أو سمها (العين الساهرة فيما حلّ بالساهرة) عام اثنتين وستين عندما حلّ وباء الطاعون ونزل بالقاهرة وحصد الأرواح ومقامته هذه جاءت تلبية سلطان الدولة المملوكية أن ينشي له مقامات فاستغل الأديب هذه الفرصة ليظهر أدبه الثري الذي كان يتمناه زمنا طويلا ويحقق له تلك الرغبة

() والتي نسجها على منوال الحريري إلا أنه يرى أنّ مقاماته جدية و مقامات الحريري هزلية يقول ابن أبي حجلة فيها :

وبت على منوال الحريري ناسجا * مقامات جد وهو بالناس هازل

يقول في مقامته التي صاغها على شكل قالب شعري :

* وزاد طغيانهم لَمَا زاد الماء
تالله ما راعهم من موت أكبرهم * بمصر ميم
يا واسع الجود رفقا بالعباد فقد * ت أحياء
يا رب إن الوباء حمت ركائبه *
مستهم منه صغر الأمساس لها * لو مسّها حجر مسّته ضراء
أمسى الطبيب مريضاً كالمرريض * بها حديث هذا وذا رمز وإيماء
تغيّر الرّيح بمصر فساكنها * إذا سرى نكبته منه نكباء
هذا على حد قول قوم لا عقول * لهم في زعمهم أنّهم قوم أطباء
وقائل هذه سوداء محرقة * نارت بها في جميع الناس صفراء
وقائل أنّ ماء النيل حين علا * وعمّ عم الوري من أجله داء
هيهات قل للذي يهذي بحكمته * عرفت شيئا وغابت عنك أشياء
هذه أمور عجزنا عن مداركها * وحرار في فهمها القوم الألباء
أين ابن سينا ؟ رئيس * وما شفاه من دائه طاء ولا باء
أين الفلاسفة ؟ الماضون قبل ومن * كانت لهم في فنون الطب آراء (44)

كما نلاحظ استعمال الناظم الحروف المقطّعة وتضمين مرادها في المقامة الشعرية
تولّفها المقامات منذ قبل البيت الثاني و البيت الثالث عشر .

ومما يلاحظ من أنّ مقامات العصر المملوكي أنّها كانت ممزوجة بالقالب الشعري
السبب في ذلك راجع لإظهار قوة الدليل والبرهان وبما يدعم مراد قوله للمقامة
الوردية الذي استطاع أن يظهر براعته في نظم المقامة على هذا النحو فجاءت مقامته مدعومة
بالأبيات المنظومة من جهة ومن جهة أخرى فقد عبّرت عن أحداث العصر و وما أصاب
مجتمعه من نكبات ومفاسد

الطاعون وأزهق الأرواح وعصف بالبيوت فكثرت الأُمرا ففرغ الناس من هذا الهول الذي
حلّ بهم سنة تسعة وأربعين وسبعمئة : " اللهم صلي على سيّدنا محمد
يا

له من زائر من خمس عشرة دائرة ما صين عنه الصين ولا منع منه حصن حصين
هنديا في الهند وقبض بكفيه وشبك على بلاد أزيك وكم عظم من ظهر
فيما وراء النهر وقهر خلقا بالقاهرة وتنبّهت
عينه عصر فإذا هم بالساهرة وأسكن حركته الإسكندرية فعمل شغل القز الحريريّة
ووضع بصناعتها ما جرت به الأقدار :

اسكندارية ذا الوباء * سبع يمد إليك ضبعه
* تركت من السبعين سبعة " (45)

والمقامة طويلة صور فيها مشاهد القتلى والمرضى
كما أنه كان مطرزا إياها بالشعر جاءت لتصف أهل حلب وهم مروعون لهول الحالة

:

- فهذا يوصي بأولاده * وهذا يودع جيرانه
وهذا يهيب أشغاله * وهذا يجهز أكفانه
وهذا يصلح أعدائه * وهذا يلاطف إخوانه
وهذا يوسع إنفاقه * وهذا يخلل من خاتنه
وهذا يحبس أمواله * وهذا يحرر غلمانه
وهذا يغير أخلاقه * وهذا يعير ميزانه (46)

وهكذا انتقلت المقامات في هذا العصر متغيرة ومتطورة بتغير الحياة وتطورها
الأدب يتطور بتطور الحياة .

:

1/ ظهرت المقامات في القرن الرابع الهجري كدايات بنيت على رواية الحدث

2/ المقامة ازدهرت وتطورت في عصر الدول المتتابعة

المملوكي إذ تغيرت واتخذت شكلا آخر

3/ المقامة أشبه ما تكون بالقصة فهي حكاية تروى لغرض التسلية أو الوعظ أو التصح
وما يعصف

4/ المقامات كشفت قدرة وبراعة الأدباء فيما بينهم إذ يرون فيها ميدان المبارزة والتفوق

5/ أسلوب سردي خاص لبيان الغرض .

6/ كان اهتمام ناشيء المقامات لهذا العصر حافلا بالبديع لا سيما التورية .

:

هوامش البحث ومراجعته :

/ القرآن الكريم

- 1/ تحقيق أحمد حيدر العلمية بيروت () .
2/ شرح أحمد حسين نشر دار الكتب العلمية بيروت 14 124 .
3/ الآية 125 .
4/ فن المقامات بين المشرق والمغرب 6 .
5/ الآية .
6/ 56 .
7/ شرح مقامات الحريري 1 14 .
8/ أصول الأساليب الأدبية 111 .
9/ 7868 .
10/ ديوان زهير 7 .
11/ 3 .
12/ 7 .
13/ 25 .
14/ فن المقامات بين المشرق والمغرب 8 .
15/ 1 442 .
16/ تاريخ الأدب العربي 442 .
17/ المصدر نفسه 237 .

- /18 . 437 14
 /19 فن المقامات في التحفة المرضيّة . 10
 /20 . 114
 /21 . 67
 /22 المقامات من ابن فارس إلى الهمذاني . 24
 /23 مقامات الحريري . 6
 /24 . 112 2
 /25 يتيمة الدهر 2 . 166
 /26 . 442
 /27 الجامع في تاريخ الأدب العربي . 616
 /28 . 36 35
 /29 . 17 2
 /30 المقامات من ابن فارس إلى الهمذاني . 111
 /31 . 19 2
 /32 منهج التأليف عند العرب ص 609 .
 /33 . 814 11
 /34 ديان ابن الوردي . 185 184
 /35 تاريخ الأدب العربي . 239 3
 /36 المصدر نفسه 3 . 240
 /37 . 456
 /38 . 457
 /39 . 451
 /40 . 453
 /41 . 259
 /42 . 454
 /43 المصدر نفسه . 449
 /44
 /45 ديوان ابن الوردي . 185 184
 /46 المصدر نفسه 185

الفهم الغربي المعاصر للإسلام

. زهرة محمد مصباح
جامعة الزاوية
كلية الآداب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه،
الأبرار الطاهرين صلاة وسلاماً دائماً إلى يوم الدين.

فكما نعلم من قبل إن الدين الإسلامي لم يسلم من الهجمات والادعاءات من قبل المناهضين
والمنكرين له، إلا إن إشاعة الفهم الخاطئ للإسلام اليوم مختلف عما سبق. فهذا الفهم مرجعه إما
إلى جهل أصحابه بجوهر تعاليم الدين، وأما خداع الجماهير برفع شعارات دينية لتحقيق أغراض
دنيوية.

فبالرغم من وضوح مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي، بأنه دين الاعتدال والوسطية، ودين
يسير وليس دين عسر، وعلى الرغم من أن كل ما يدعو إليه الإسلام من وضوح ويسر فإن هناك
اتجاهات مدعوة تفسر الدين بتفسيرات باطلة خاطئة بحسب طريقتها أو وجهة نظرها، فهناك
اتجاه يرى بأن الدين الإسلامي دين جامد منغلِق ولا يمكن فهمه، فهو ليس مؤهلاً لمواكبة
تغييرات وتطورات العصر، وهناك اتجاه آخر أيضاً يرى أن الدين الإسلامي دين دموي عدواني
متعطش إلى القتل وسفك الدماء، فهذان الاتجاهان لكل منهما وجهة نظر تفسير تعاليم الدين
الإسلامي، فهم يحاولون إقناع الناس بالفهم الخاطئ للدين وغرس كل ما يقومون به، والقصد من
التشكيك في مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف وأيضاً إصاق التهم والشبهات به حتى يصل الإنسان
إلى مرحلة العدمية ويصبح أسيراً لكل ما يعرض عليه وفي هذه الحالة يصاب بالخواء الداخلي.

إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية البحث في أن إساءة فهم الإسلام كانت سبب في التشكيك في مبادئه السامية،
يضاً هذه الإساءة كانت سبب في إصاق التهم والشبهات به، ومن خلال هذه الإشكالية
المطروحة هناك سؤال يتبادر إلى الذهن ما دور المسلمين اتجاه ذلك؟
أهمية اختيار الموضوع:

لقد أثار موضوع الفهم الغربي المعاصر للإسلام اهتمامنا وجعلنا نخوض في هذا الموضوع
بار أن التشكيك والاتهامات الموجهة إلى ديننا الإسلامي من القضايا المعاصرة التي
تمس حياة الإنسان، وما يهمنا في هذا الموضوع أيضاً إثارة التوعية التي تحدد بمعتقداتنا ومبادئنا
وقيمة الدينية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله الكريم وحاجتنا الماسة إلى التفكير السليم
والأخذ بأساليب العلم والمعرفة والوعي بأن إعمار الأرض وصنع الحضارة يعد مسؤولية دينية
تحقق إرادة الله في الأرض، ونظراً لهذه الأهمية كان سبب اختيارنا لهذا الموضوع.

أهداف البحث:

تتمحور الأهداف الأساسية لهذا البحث في الآتي:
1- التعرف على حقيقة التشكيك والاتهامات الموجهة للإسلام.

- 2- التعرف على ما يحدث حولنا بسياسة حتى نستطيع أن ندرك أبعاد وتفسيرات الغرب
- 3- يهدف البحث إلى نشر الوعي عن طريق المؤتمرات والندوات وجميع وسائل التوعية من أجل خلق جيل واعي بما يحدث حوله من
- 4- التركيز على مسؤولية المسلمين في التصدي والدفاع على دينهم الإسلامي بأساليب وطرق علمية سليمة حتى لا تقع في الخطأ.
- 5- يهدف البحث إلى تنشيط ممارسة النقد الهادف البناء مع إرساء قاعدة احترام الثوابت الثقافية الوطنية القومية.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة المنهج التحليلي لأنه من أنسب المناهج لتحقيق أهداف البحث، وأيضاً يتم من خلاله تحليل ومناقشة الآراء والأفكار التي تعطي للبحث دقة ووضوح، وعلنا نفيد القارئ ببعض الآراء الاجتهادية من خلال هذا المنهج.

- 1- هل إصاق التهم والشبهات بالإسلام سببه تقصير منا كمسلمين؟
 - 2- هل حاول مناهضو الغرب الإساءة للرسول الكريم والتشكيك في القرآن الكريم؟
 - 3- هل الفهم الخاطئ للإسلام سبب بإصاق التهم والشبهات به.
 - 4- هل يعتبر الفكر الكامن وراء الغزو الغربي هو الفكر البرجماتي النفعي؟
 - 5- هل الدين الإسلامي رغم إصاق التهم والشبهات والتشكيك فيه سيظل صامداً أمام الهجمات الغربية المعادية؟
 - 6- ما مسؤولية المسلمين اتجاه دينهم الإسلامي؟
- وستتم الإجابة على هذه التساؤلات التي أثارها البحث وغيرها من أجل محاولة الوصول بالبحث إلى مرحلة استفادة لكل قارئ وذلك باستخدام منهج تحليلي، حاولت من خلاله الالتزام بالموضوعية والحياد العلمي، والتسلسل المنطقي، حيث يتم من خلال هذا المنهج تحليل جميع الأفكار والتساؤلات لتحقيق أكبر قدر من التوضيح والفهم بما يجعل الموضوع واضحاً وملماً
- وبناءً على ما تقدم كان تقسيم البحث على النحو : مقدمة وثلاثة مباحث حيث تناولت : التشكيك الغربي في الدين الإسلامي، ثم تحدثت في المبحث الثاني: الاتهامات الموجهة للإسلام جراء الفهم الخاطئ للإسلام، في حين جاء المبحث الثالث: لتوضيح مسؤولية المسلمين اتجاه دينهم الإسلامي الحنيف.

التشكيك الغربي في الدين الإسلامي

: التشكيك في وجود الله سبحانه وتعالى

إن مناهضي الدين الإسلامي يعرفون أن العقيدة الإسلامية مبنية على الإيمان بوجود خالق واحد مبدع لهذا الكون، ولهذا فهم ينادون بعدم وجود خالق واحد، وأن المادة هي أصل الأشياء، وأن جميع ما يحدث في الكون مرده إلى المادة، فيصدر عنها كل شيء عن طريق التطور⁽¹⁾، فالهدف من وراء ذلك هو ضرب وتشكيك الشباب المسلم في وجود إله ترجع إليه كل الأمور، حتى ينخرط المسلمون في تيار المحرمات والردائل التي ينهانا الله سبحانه وتعالى عنها.

فلما كان المسلمون يعيشون في مجتمع واحد مبنى على حب الله والإيمان به وبما جاء به سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - من مبادئ وتعاليم وقيم سامية، وهم ملتزمون بأداء أوامره رغبة في ثوابه ورهبة من عقابه، وبما أن الثواب وسيلة لدفع البشر وحملهم على تنفيذ أوامر الله، فإنه في كل الأحيان لابد من تنفيذ العقاب وتطبيق الحدود كما أمر الله أن تطبق، كقطع يد السارق، ... الخ، فقد حاول مناهضو الإسلام نقد كل ما جاء في القرآن الكريم بهدف

إبعاد المسلمين وتغييرهم منه، وذلك بأنهم زعموا بأن هذا العقاب الذي خصه الله للمذنب ... الخ فيه نوع من الإرهاب والقسوة والحط من قيمة الإنسان، فادعوا بأن لهم

حلولاً أفضل من الحلول التي جاء بها القرآن الكريم، فبدعوا ويقترحون وسائل جديدة للعقاب المخفف للسارقين والزناة والمفسدين في الأرض، ورأوا أن هذه الحلول فيها خلاص للإنسان من الوحشية والعقاب التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم في كتاب الله العزيز⁽²⁾.

والهدف من ذلك هدم الدين والأخلاق حتى تصبح العقيدة الإسلامية خالية من كل روح وفضيلة وخلق وعقيدة وإيمان، فبهدم الفضيلة والدين ونزع الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها (الإيمان بالله) يكونون هنا قد وصلوا إلى ما يريدون وهو إقناع أكبر قدر من المسلمين من ذوى النفوس الضعيفة، والتأثير فيهم بأبعادهم عن أصول الدين القويم.

وهكذا فالفكر الكامن وراء التشكيك هو الفكر النفعي البرجماتي ()

إذابة العالم في بوتقته، وهذا خلاف الإسلام الذي يمثل منظومة مترابطة لا تقبل التجزؤ وتكشف عن الحقيقة التي تدعو إلى السلام والمساواة والعدل وتحقيق الأمان وإنصاف الفقراء والمستضعفين في الأرض⁽³⁾، وما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿

تُحْفُواهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾⁽⁴⁾

على ذلك يسعى الغرب إلى القطيعة مع الله وذلك بتركيزهم على الإنسان بدلاً من الله، ويجعلهم نسان طبيعياً بدلاً من أن يكون ربانياً⁽⁵⁾، وما يدل على ذلك استمرار الفلسفة الوجودية إلى يومنا هذا التي تنكر وجود الله، وتنادى بالوجود الإنساني فماهية الإنسان هي ما يحقق فعلاً عن طريق وجوده، فهو يوجد أولاً ثم تحدد ماهية ابتداء من وجوده، أي أن الوجود الإنساني يسبق الماهية، ويعترف بالإنسان باعتبار أن صانع وجوده بنفسه وليس هناك رب أو إله مسئول عن تصرفاته وأفعاله⁽⁶⁾، وهو ما يطبق اليوم فعلاً وما يريد الغرب زرعه في العالم الإسلامي التركيز على

فالإنسان يختار ما يشاء بملء إرادته ويصنع ذاته بذاته وينزع دائماً إلى التفكير في المستقبل، ويخطط لنفسه دون الاعتماد على أن هناك إلهاً مسيراً لأفعال العباد، فالإنسان في هذه الحالة حر يختار ما يريد، فالوجودية تعمل على تفديس الحرية الشخصية فكراً وسلوكاً⁽⁷⁾، فهم لا يعترفون بوجود إله على تعبير نيتشة " ⁽⁸⁾، ويمكن الرد عليهم بأن جوهر الإنسان لا يتمثل في حياته المادية البحتة التي يشترك فيها مع بقية الناس، وإنما يتمثل في الجانب الروحي

الذي أصبح به الإنسان إنساناً بعد أن نفخ الله فيه - عند خلقه له - من روحه سبحانه وتعالى - وطبع في فطرته الإيمان بوجوده ووحدانته، فالدين الإسلامي، لا يفصل الدين عن الدنيا، ولا (9)، فيجب علينا كمسلمين تأكيد الحقيقة الجوهرية في الوجود البشري، وبأن الإيمان بالله يعد ضرورة لاستمرار الحياة الإنسانية، وذلك لأن القضية الأساسية على حقيقة وجود الله وقطع الصلة بينه وبين الإنسان لإغراق العالم في تيار المحرمات والفواحش التي يرفضها ديننا الإسلامي.

ثانياً: التشكيك في القرآن الكريم

وباعتبار أن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي امتاز بالدقة والتوثيق الصحيح، فهو لم يسلم دائماً ت تحريف وتغيير، غير أنها جميعاً محاولات باءت بالفشل، والدليل على ذلك عجز معارضه على الإتيان بسورة أو آية واحدة مثله، وما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَالجِنَّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (10).

فهناك بعض من المستشرقين من يقول بأن النبي قد اقتبس كل ما جاء في القرآن من التوراة والإنجيل، فمثلاً أخذ فكرة الخطيئة من التوراة وأن جميع معتقداته التي تتعلق بالعالم الآخر كلها ترجع إلى مصادر يهودية، والأصول الأولى للقرآن الكريم كلها تمثل صورة مختصرة من الإنجيل، يعني أن الإسلام مأخوذ من الديانة اليهودية والمسيحية فهو من تأليف محمد - ﷺ - (11) وما يؤكد ذلك قولهم "بأن القرآن ليس من عند الله وأن محمداً هو الذي صنع القرآن" (12)، فيمكننا الرد على هؤلاء بأن لو كان القرآن - ﷺ - كما يزعمون، لاستجاب العرب : ﴿وَأَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا

شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (13)، فما زالت هذه الشبهات والاتهام الكاذبة تلتصق بالقرآن الكريم، فما نراه اليوم من اختراق كاذب لآيات القرآن الكريم، يشعرنا بالخوف عليه، فيجب علينا كمسلمين ألا نضعف أمام هذا الاختراق حتى يكتب له الفشل كالمحاولات السابقة عليه.

فقد وصل بالغرب التشكيك والطعن في الصورة الحقيقية للقرآن الكريم، من أجل التشكيك في نبوءة سيدنا محمد - ﷺ - وباعتباره خاتم الأنبياء والمرسلين، فقد ابتدع الغرب كتاب جديد أسموه () مغاير للقرآن الكريم، فهو كتاب يصطنع رسم القرآن الكريم، ويحاول أن يترسم خطأ أساليبه، فقد تم توزيعه على المكتبات الأمريكية والأوروبية، وإضافة إلى أنه نشر في المنتديات الرياضية والفنية الأوسع انتشاراً، كما نشر في الإنترنت، وفي المدارس الأجنبية في بعض البلدان العربية الإسلامية، التي يدرس فيها أبناء المسلمين، وتم طبع هذا الكتاب سنة 1999م في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، فكان الهدف من ابتداع هذا الكتاب إلغاء القرآن الكريم، وتقديم الفرقان الحق، بدلاً عنه من أجل ترسيخ عقيدة التلثية، وتهيئة الرأي العالمي لحرب صليبية جديدة ضد المسلمين (14)، وتقوم الآن جماعة يهودية متطرفة داخل إسرائيل بإعداد تفسير لهذا الكتاب والمقارنة بينه وبين القرآن الكريم حتى تثبت بشرية القرآن، وبأنه من صنع محمد - ﷺ - وأنه ليس كتاب سماوي وفق زعمهم، فيزعمون بأن () يدعو للسلام وإقامة الحق في العالم على أساس أنه يجمع الأديان السماوية الثلاثة (اليهودية والمسيحية والإسلام) في كتاب واحد يمكن من خلاله بناء إنسان يدين بدين معاصر لا يمت للأديان السابقة بصلة إلا من جهة واحدة فقط هي انه يدعو إلى الإخاء والسلام العالمي وحرية الأديان حتى يمكن لجميع البشر التعايش معها (15)، ويتضمن هذا الكتاب 366

اللغتين العربية والانجليزية، ويتألف من 77

التي احتواها (الفاتحة، المحبة، المسيح، الثالوث، المارفين، الصلب، الزنا، الماكين، الرعاة،

والأنجيل، الأساطير، الكافرين، التنزيل، التحريف، الجنة، الأضحى، العبس، الشهيد...
 والبسمة فيه تبدأ " ه الواحد الأوحده مثلث التوحيد...
 التثليث)⁽¹⁶⁾، وهنا يتجلى فيه خلط واضح لمعنى الإله فهو الأب كما زعمت النصارى، ومثلث
 التوحيد "الإله الواحد الأحد عند المسلمون".

فيبدأ هذا الكتاب بسورة الفاتحة المزعومة بتبليس إبليس في مطابقة اسمها لفاتحة القرآن
 ريم، ثم سورة النور ثم السلام وهكذا، ومثال على ما افتراه الغرب على كتابنا الكريم من
 تشويه وتحريف، ما جاء في سورة السلام الواردة في الفرقان بقولهم "والذين اشتروا الضلالة
 وكرهوا عبادنا بالسيف ليكفروا بالحق ويؤمنوا بالباطل أولئك هم أعداء الدين القيم وأعداء عب
 المؤمنين"⁽¹⁷⁾، ونتأمل من هذا النص الغلط الواضح والتحريف الصريح للنص القرآني والإفك
 والباطل على الله تعالى بقولهم أن هذا الكلام هو كلام الله، فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فليس
 هذا البهتان المفترى إلا دعوة المسلمين إلى التخلي عن الأساس القويم الذي ينظم حياتهم وهو
 الدين الإسلامي، واتهموا القرآن الكريم أيضاً باحتواء على آيات العنف والإرهاب والجهاد، وبأنه
 دين يدعو إلى سفك الدماء فعملوا على حذف وتحريف الآيات التي لها علاقة باليهودية
 والمسيحية، وبالتحديد التي تدعو إلى محاربة اليهود وقتلهم في ديارهم، فورد في هذا الكتاب
 أيضاً اتهام الإسلام بأنه نشر بحد السيف، ووصف الرسول الكريم بالطاغوت فخصصوا لذلك
 سورة سموها الطاغوت⁽¹⁸⁾.

فيهدف الغرب من وراء ذلك إلى هدم كل عوامل تماسك المسلمين فكان من أهم هذه العوامل
 زعرة وحدة الدين واللغة التي نزل بها.

علماني يروج للعولمة باعتبار أنها سر التقدم والتطور الحديث في العالم الغربي،
 وأنها الأسلوب الوحيد لتحرير العلم من الدين، وأن الإسلام الحاكم للحياة الدنيا قضية مرفوضة
 أساساً، وذلك لأنه أثبت فشله في التطبيق⁽¹⁹⁾.

ويمكن أن نرد عليهم بأن القرآن الكريم قد كشف كثيراً من الحقائق العلمية التي أثبتتها العلم
 الحديث، وما يؤكد ذلك قول البعض، ومنهم (موريس بوكاي) أن الفرق قد ظهر واضحاً ومدهدشاً
 بين دقة المعلومات القرآنية وصحتها في حالة مقارنتها بمعطيات العلم الحديث⁽²⁰⁾، وما يؤكد ذلك
 أيضاً، قول عالم الأجنة الإيطالي الذي أعلن إسلامه عن طريق الإنترنت بأن ما تضمنه القرآن
 الكريم من حقائق علمية يعد إعجازاً علمياً يدلل بوضوح أنه كتاب نزل من عند الله، مشيراً إلى
 أنه وجد من خلال تخصصه في علم الأجنة، حقائق ذكرها القرآن قبل أكثر من أربعة عشر قرناً
 ولم يكتشفها العلم الحديث إلا مؤخر⁽²¹⁾.

فالعلمانية تسعى إلى فصل الدين عن الدولة، فهي تمثل جملة من التدابير النظامية والقانونية،
 جاءت وليدة الصراع الطويل والشديد بين السلطتين الدينية والدينية في أوروبا، واعتمدت على
 فصل الدين عن الدولة، ومنعت رجال الدين من إعطاء آرائهم واجتهاداتهم صف
 الدين، ومن ثم فرضها على الأفراد والمجتمع والدولة⁽²²⁾، ونشأتها كانت كرد فعل معارض
 لتدخل رجال الكنيسة والكهنوت في أوروبا عندما فرضوا أنفسهم وسطاء بين الإنسان ورب
 وشكلوا طبقة باسم الدين تحتكر الرأي الرسمي للدين وحق التحدث باسم السماء، فأصبحت لهم
 أمنيات وهيمنة على شؤون المجتمع والدولة⁽²³⁾.

فمنذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي والاحتلال يفرض إرادته على الأمة الإسلامية عن
 طريق القوة، والغزو الفكري والثقافي، وقد بدأت بوادر الغزو الثقافي في الأمة الإسلامية بإقصاء
 المنهاج الإسلامي في الشريعة الإسلامية وإحلال منهاج علماني بديلاً عنه، وقد بدا هذا واضحاً
 في محاولات فرض القانون الوضعي، بديلاً للشريعة الإسلامية⁽²⁴⁾.

الشرعية في بعض الدول الإسلامية مثل: المغرب، ومصر، والسودان، وسوريا، وغيرها كما
 ظهرت بوادر العلمانية في الأمة الإسلامية بإنشاء الإرساليات التنصيرية، والسيطرة على منهاج
 المدارس الوطنية وتغيير منهاجها من دراسة القرآن الكريم علوم العقيدة إلى دراسة اللغات

الأجنبية، بطريقة تحبب العربي المسلم فيها، وتنفره من اللغة العربية، وتبعده عن العلوم الشرعية الإسلامية⁽²⁵⁾.

لعل خير دليل على تعميق فكرة العلمانية بفصل الدين عن الدولة ما حدث في الدولة الشرقية (تركيا) التي أعلنت العلمانية الغربية أساساً لسياستها، فكان قبول تركيا للعلمانية إجباراً، قصد من وراءه الغرب فصل الدين الإسلامي عن الدولة، بهدف تمزيق وتفريق المسلمين إلى رب ينطقون بالعربية، وغير عرب ينطقون بلغاتهم الوطنية، وعندئذ يمكن المناداة بالقومية العربية لتوسيع الهوية بين المسلمين، لكي لا تكون للقومية العربية فاعلية بعد عزل العرب عن غيرهم من المسلمين⁽²⁶⁾، وقصد العلمانيون أيضاً من وراء إعلان تركيا للعلمانية فصلها عن راث الإسلام وذلك بإلغاء الكتابة بالعربية، ومنع قيام الأذان بالعربية، فكل هذا ساهم في عزل وتغريب الشعب التركي عن دينه الإسلامي⁽²⁷⁾.

فالعلمانية لها دور كبير في محاولة إلغاء الإسلام وإقصائه عن الحياة، وذلك بما تحاول تعميمه من الفلسفات المادية بين أبناء المسلمين للتشكيك في القرآن الكريم وآياته الدالة على أوامر الله ونواهيه، من أجل إفساح المجال لإحلال الفلسفات المادية وما بني عليها من نظم وقوانين وقيم محل النظم والقوانين الإسلامية، ويعتبر هذا التعميم أحد بؤادر العولمة في الأمة الإسلامية، فالهدف هو إحلال الفكر العلمي النفعي البرجماتي محل العالم الإسلامي والعالم المسيحي والعالم العلماني وإيجاد عالم علماني مادي واحد يستقي فكرة وشرائعه ومبادئه وأخلاقياته من الخبرة البشرية⁽²⁸⁾، من أجل أن يتحول العالم وخاصة الإسلامي تابعاً للغرب، وهو الذي يقرر لهم ويشرع ما لهم وما عليهم، وأن يتلقى العالم كل ذلك بدون أي نقد أو استنكار.

: التشكيك في نبوءة سيدنا محمد

فالمعادين للدين الإسلامي شغلهم الشاغل هو الافتراء بأن القرآن ليس من عند الله وإنما هو رؤى ومنامات ابتدعها محمد - ﷺ - ، فهو ليس نبي من وجهة نظرهم، وهنا يمكن أن يثار سؤال هام جداً - لماذا يلصق الغرب بسيدنا محمد شعارات وشبهات تسيء إليه؟.

من المعروف أن الدين الإسلامي والأديان السماوية السابقة عليه كلها جاءت تدعو إلى التوحيد، وبأن الله واحد لا شريك له، فكان هذا الدين آخر الأديان السماوية وسيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وبهذا فقد حاول الغرب إنكار بعثة سيدنا محمد لهداية الناس إلى جادة الصواب، فبدلاً من الإيمان بهذه الحقيقة المنطقية فقد جاء دعاة العولمة إلى إنكار ما أمرنا الله به من فرائض وعبادات ومعاملات عن طريق سيد - ﷺ -⁽²⁹⁾، فالغرب يلصق شبهات وافتراءات باطلة برسولنا الكريم من أجل التشكيك والظعن في صدق ما جاء به نبوءة، فذهبوا إلى نشر الادعاءات الكاذبة بزعمهم بأن محمد ليس نبياً صاحب معجزات إلهية ومرسلاً برسالة سماوية، فاعتبروه مؤسس الإسلام وليس الإسلام إلا أفكار وتعاليم دينية نقلها من التوراة والإنجيل ومجرد أفكار طرأت في رأسه فقط فهو ليس نبي الإسلام، وليس خاتم الرسل في نظرهم بل إن عيسى في نظرهم هو خاتم الأنبياء والرسل، وليس هناك رسول بعده⁽³⁰⁾، وما يؤكد شعاراتهم وشبهاتهم ذلك الجريمة الدنماركية الجاهلة (الرسومات الساخرة المسيئة لرسولنا الكريم)، فسبب قيام الرسامون الدنماركيون بهذه الفعلة هو جهلهم بتعاليم الدين الإسلامي، وبأن الرسول الكريم مبعوث من عند الله بهذه التعاليم، فرسومات الدنماركيين المسيئة لرسولنا الكريم كانت مدعومة من قبل قوى العولمة، فكل ما حدث من سب واستهزاء برسول الله إنما هو من مكر الكفار لأنهم لا يؤمنون إلا بأهوائهم فبمكرهم يريدون أن يطفئوا نور الله الذي بعث به رسوله الكريم⁽³¹⁾، وما يؤكد ذلك قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُنْمِثَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، فالغرب يحاولون إصاق التهم والشبهات بالرسول الكريم من أجل زعزعة ثقة الناس بدينهم القويم.

فالأوضح من هذه الرسومات المسيئة لرسول الله عمق العداء الذي تحمله بعض الأوساط الحاكمة ضد الإسلام والمسلمين.

وما زالت الإساءة والتهم والشبهات من قبل الغرب مستمرة، وما يؤكد ذلك ما أدلى به بابا الفاتيكان (نبديكت السادس عشر) في ألمانيا في يوم 2006/9/12 بتصريحات وأقوال مسيئة للإسلام ونييه عليه الصلاة والسلام، ومن بينها أن الإسلام نشر بحد السيف، كما أن مغالطاته في نق التاريخ الذي يشهد بما كان للدعوة الإسلامية منذ انبثاقها من أثر عميق في تغيير مجرى الحضارة الإنسانية واغنائها بالمنهج العلمي، تدل على تعصب صليبي وسوء النية وحقد على الإسلام، فهي بمثابة دعوة إلى قطع الحوار بين الأديان⁽³²⁾.

يمكن القول بأن الإسلام لم ينشر بحد السيف وما يدل على ذلك قول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾⁽³³⁾، ويتضح من الآية الكريمة أن الإكراه على اعتناق الدين شيء مرفوض في الشريعة الإسلامية.

لقد تأثر المسلمون كثيراً بهذه الإهانة، فأثارت غضبهم، فعقدوا الاجتماعات و للرد على هذه التصريحات التي تتم عن تعصب ديني سبق ذكره، كما نبه إلى ذلك شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي⁽³⁴⁾.

وأحياناً يخطئ الكثير من المستشرقين وغيرهم في قولهم بأن الإسلام نشر بحد السيف، ويحاولون إثبات دعواهم بربطهم بين الفتوحات والغزوات الإسلامية وبين نشر الإسلام، ويقول البعض من المستشرقين كـ () "أن نشر الإسلام بالسيف فرض كفاية على المسلمين"⁽³⁵⁾، كما يؤكد كل من (مور وغيتاني) "أن محمد أمر أتباعه أن يحملوا العالم كله على الإسلام بالسيف إذا اقتضت الضرورة"⁽³⁶⁾، ويمكن القول بأن أكبر التهم البعيدة عن الحقيقة التي حاول الحاقدون والمتعصبون إلصاقها بالإسلام هي أنه نشر بالسيف أي بقهر الناس واضطادهم، لكن هذه التهمة باطلة، وذلك بأن الدين الذي يعتمد على السيف لكي ينتشر دين ضعيف، والإسلام ليس كذلك، فهو انتشر بقوة عقيدته وعمق إيمان الناس بعد الله⁽³⁷⁾ والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾⁽³⁸⁾، وغيرها من الآيات التي تقر حرية العقيدة في الإسلام، فكل ما يلصق بالإسلام من كذب وافتراء ليس له من الصحة نصيب، وزيادة في التوضيح إن الإسلام كان انتشاره بالحجة والإقناع، والدليل على ذلك إذ نظرنا إلى الطابع العام لغزوات الرسول لاحظنا أنها كانت دفاعاً عن النفس وليس اعتداءً، فالرسول في غزو بدر خرج يريد الاستيلاء على أموال قريش نظير أموال المسلمين التي سلبت منهم في مكة، وكذلك في غزو الخندق، عندما تضامنت قوى البشر مع اليهود على ضرب المسلمين فلجأ المسلمون إلى حفر الخندق دفاعاً عن دينهم وحفاظاً على أموالهم وأعراضهم، وكان فتح مكة نتيجة غدر المشركين ونقضهم للعهد حين اعتدوا على قبيلة من القبائل التي حالفت المسلمين، وكذلك ما فعله في مكة يعد أقوى دليل، على ابتعاد المسلمين عن سفك الدماء، وثبت للبشرية مدى حرص المسلمين على الإسلام وتقديرهم لقيمة النفس البشرية حين قال الرسول ﷺ - (أذهبوا فأنتم الطلقاء)⁽³⁹⁾، فكل ذلك وإن دلّ على شيء فإنما يدل دلالة واضحة وقاطعة على تسامح الرسول، وهذا بدوره يعطينا نتيجة وهي إن المسلمين قد حملوا السيوف مضطرين من أجل الدفاع عن أنفسهم وعن عقيدتهم التي أراد لها الكفار أن تموت في فترات الأولى، فالمسلمين عندما حملوا السيف كانوا تحت أمر نبيهم، إذن السيف كان آخر شيء يلجأ إليه الرسول لأن منطق المسلمين في الحرب هو المنطق الذي ينبثق من دينهم دين الإخاء والحق والعدل، وما حملوا السلاح إلا لتلك الغاية المقدسة وهي أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا بدين الله هي السفلى.

ونستنتج أن المسلمين قد شهروا السيف دفاعاً عن الدين الجديد، وحفاظاً على أرواحهم وعقيدتهم، فكانت الغزوات إما حرباً دفاعية وإما حرب وقائية، فلما انتشر الإسلام في الجزيرة العربية وبدأت الفتوحات لم تكن تهدف إلى نشر الإسلام بقوة السيف، وإنما كانت لإخضاع الحكام الظالمين وإنقاذ أبناء البشرية مما أوقعوه عليهم من جور وظلم وإذلال، ولذلك فإن المسلمين في فتوحاتهم لم يرغبوا أحداً على الإسلام، ولم يقتلوا طفلاً، أو يؤذوا امرأة أو شيخاً، فلم تكن

الفتوحات الإسلامية إلا لنشر الدين الإسلامي إلى جميع أنحاء العالم، فأسلوب الدعوة إلى الإسلام بعيد كل البعد عن الدماء بريء من شهر السيف⁽⁴⁰⁾.
عالم الغربي سياسة العداء للإسلام وإثارة روح العدوانية الصليبية من جديد لضرب المسلمين في عقر دارهم.

... ويمكن الرد على الغرب المشكك في نبوءة محمد وبأنه آخر الرسل وخاتمهم، ما روى عن رسولنا الكريم في حديثه الشريف حين قال: (مثلى ومثل الأنبياء من قبلي كم بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)⁽⁴¹⁾، فأيده الله بالمعجزات والآيات الواضحة الدالة على ما جاء به، فالقرآن الكريم وكل المعجزات ليست من صنعه وتأليفه كما يزعم المنكرون له، وإنما هي وحي أنزله الله تعالى على رسول الكريم في أكمل صورة.
فمن الواجب علينا كمسلمين أن ندافع على الإسلام وعلى نبينا الكريم، وأن الخطأ ليس من الغربيين وإنما من أنفسنا فتقصيرنا في عدم حمل رسالة الإسلام إلى العالم أخرى دينوية كان سبباً في إصاق الشبهات وبث الرسومات المسيئة للرسول - ﷺ - الإعلامية، ففي بعض الأحيان قد لا نجد من المفكرين المسلمين من لا يتطرق في كتاباته إلى حياة الرسول وكيف نزل عليه الوحي وبواسطة من وكيف بلغ الأمانة في الأحياء ذلك في النفوس وترسيخه، وذلك من خلال استغلال القنوات الفضائية.

: التشكيك في القضاء والقدر

إن القضاء والقدر لفظان متلازمان أخذوا اصطلاحاً واحد هو القضاء والقدر، ولا يتحقق أحدهما دون الآخر، وحسب هذا التفريق، فإن القدر سابق القضاء، فالقدر هو إرادة الله الأزلية، أما القضاء فهو حدوث الفعل وفق هذه الإرادة⁽⁴²⁾.
ويمكن الجمع بينهما في تعريف واحد هو أن علم الله تعالى الأزلي بكل ما أراد إيجاداً من العوالم، والخلائق، والأحداث، والأشياء، وتقدير ذلك الخلق، وكتابته في الذكر الذي هو المحفوظ، فهو حين يقضي بوجوده لا يتأخر شيء من ذلك ولا يمكن أن يحدث تغيير في أي شيء بأي حال من الأحوال، فهما يتجليان في شكل قوانين ثابتة تشمل كل كائن مخلوق في هذا⁽⁴³⁾.

فالغرب المشكك في قضاء الله وقدره ينكرون نسبة وجود الأفعال الله سبحانه - وينادون بالحرية المطلقة وبأن الإنسان يتصرف وفقاً لإرادته، كما يرى البرجماتيون (أصحاب المذهب العملي النفعي) بأن مسألة القضاء والقدر من المسائل الميتافيزيقية التي يصعب الفصل فيها عن طريق النظر والتأمل العقلي وحده، فهم ينادون بضرورة الرجوع إلى صحتة للتأكد من صحة الأفكار عن طريق النتائج العملية، أي اختبار المسائل الميتافيزيقية عن طريق المنهج العملي للتأكد من نتائجها المباشرة وغير المباشرة فكيف يكون هذا؟ أي كيف تدخل مسألة القضاء والقدر في خضم التجارب العملية، حتى وجود الله لا بد وأن يختبر وجوده تجربة، فاعتقاد الفرد بوجود إله من شأنه أن يصعب بصيغته الخاصة، فيحدث نتائجه بطريقة غير مباشرة، وحينما يشعر المرء بالراحة أو السلوى لأنه على يقين من أن الله موجود، فإن هذه الراحة ليست هي معنى إيمان بأن الله موجود، وإنما هي مجرد نتيجة لتمسكه بهذا الإيمان أو⁽⁴⁴⁾، والوجوديين مثلاً أصحاب الفلسفة الوجودية ينطلقون في فكرهم من مبدأ إنكار وجود الله، وبالتالي إنكار الحياة بعد الموت، أو عدم الرضا بقضاء الله وحكمته في هذا الوجود، فيذهبون إلى أن الإنسان حر لأنه قادر على أن يؤسس ذاته عن طريق الحرية الإنسانية، فالإنسان غير مجبور على أفعاله تصرفاته يفعل ما يشاء بملء إرادته المطلقة⁽⁴⁵⁾.

ويمكن القول بأن الإنسان قد خصه الله - سبحانه وتعالى - بطبيعة خاصة تختلف بها عن بقية المخلوقات الأخرى بمنحه بذلك قدرة وإرادة حرة مختارة تختار ما تريد من الأفعال ن إكراه أو إجبار، وقد أوضح ذلك في كتابه العزيز، فقال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾⁽⁴⁶⁾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾⁽⁴⁷⁾. ويتضح مما سبق أن الإيمان بالقضاء والقدر إيمان بعلمه وحكمته وعدله، فالإيمان به يولد في النفس عفة وقناعة، عفة وابتعاد عن الحرام، وقناعة ورضى بالحلال المطلوب اتباعه.

الانتهاكات التي وجهت إلى الإسلام

: اتهام الإسلام بالإرهاب والعنف

الإرهاب مرتبط بالعنف، فالعنف هو أن تستخدم فئة القوة المادية في غير موضعها، وتستخدم بغير ضابط ولا قانون أي بدون رقابة، أما الإرهاب فهو أن تستخدم القوة فيمن ليس بينك وبينه أي قضية، وإنما هي وسيلة لإرهاب الآخرين وإيذائهم بأي وجه من الوجوه⁽⁴⁸⁾ فالإرهاب يمكن أن يعتبر نوعاً من الحرب الداخلية التي تواجهها الأمة الإسلامية الآن، ولقد نت وسائل الإرهاب بشكل مخيف، فالإرهابيون يسعون إلى التدمير والقتل للأبرياء بدون

فهم يقومون بأعمال العنف تحت شعار الإسلام وبصيحات الله أكبر، وكل ذلك يحدث بدعم وتخطيط من رؤوس الإرهاب () وحرية الحركة لهؤلاء الإرهابيين تحت مظلة الحماية المزعومة لحقوق الإنسان، والهدف من ذلك تدمير مقدرات المسلمين اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، والأهم من ذلك تشويه صورة الإسلام في أذهان الناس وتخويفهم منه، باعتبار أنه يهددهم بالموت من جراء العمليات الإرهابية⁽⁴⁹⁾ يدين الإرهاب بكل صورته، ومهما كانت دوافعه ومنطلقاته، فالإسلام لا يقبل قول (الغاية تبرر الوسيلة) فهو يلتزم ويلتزم بشرف الغاية وطهر الوسيلة معاً، ولا يجوز الوصول إلى الغايات الشريفة بطرق غير نظيفة⁽⁵⁰⁾.

يبدو أن الإرهاب قد استفاد من التطور التكنولوجي في تطوير الوسائل التي يستخدمها الإرهابيون عند مزاولتهم لنشاطهم الإرهابي، فيحصل الإرهابيون على تلك الوسائل المتقدمة إما بطرق ملتوية من السوق العالمي أو عن طريق بعض الدول التي تتبعها بعض المنظمات الإرهابية، فنقوم بتمويلها وتأييدها فتستخدمها لتحقيق مصالحها، كما استفاد الإرهاب من التطور الذي طرأ على الأسلحة والذخيرة ووسائل التفجير، فكل هذه الوسائل تساعد على تحقيق الأهداف الإرهابية⁽⁵¹⁾، فالعمليات الإرهابية التدميرية التي تحدث كل يوم باسم الإسلام، إنما يهدف أصحابها إلى تحقيق أهداف سياسية، وأهداف أخرى لا صلة لها بالدين الإسلامي، وتندرج هذه الأهداف ضمن ما ينتشر في عالمنا المعاصر من ظواهر الإرهاب الدولي والجرائم المنظمة⁽⁵²⁾ المناهضين للإسلام يسعون إلى زعزعة صورة الإسلام، وذلك باتهامه بالعنف والاعتقالات الإرهابية وخطف الرهائن وسفك الدماء، وذلك من أجل تدمير الإسلام الذي يدعو إلى التسامح⁽⁵³⁾

ويمكن القول بأن الأديان عامة والدين الإسلامي خاصة ترفض العنف والتدمير والتخريب

ثانياً: اتهام الإسلام بالتخلف العلمي

تي اكتشفها الغرب والتي يشهد العالم اليوم تطورها الكبير، سواء أكان على الأرض أو في الفضاء، عززت من مكانة العلم بصورة كبيرة، حيث اعتبر العلم سلاح العصر الوحيد، وبهذا فمن يملك العلم يمتلك القوة، ومن يملك العلم والقوة يستطيع أن يفرض نفسه في هذا العصر المليء بالمنجزات العلمية.

فيرى الغرب أن الدول الضعيفة ()

كدول العالم الإسلامي تكون تابعة ومستهلكة لمنتجات الدول الكبرى⁽⁵⁴⁾، فيمكن هنا أن نثير سؤالاً هاماً: ما هو موقف الإسلام من العلم؟ وهل استعداد المسلمون لملاحقة التطورات العلمية؟

للإسلام موقفاً متفرداً من العلم يتميز عن موقف سائر الأديان الأخرى منه، وذلك لأنه يجعل من العلم فريضة لا تقل عن فريضة الصلاة والصوم... الخ، فالإسلام يحث على العلم ويدعمه بكل ثل، إذا كان يهدف إلى خدمة البشرية، وتحقيق مصلحة الإنسان أينما كان، ويحث على العلم

لأنه السبيل إلى إعمار الكون، فالعلم طريق موصل إلى الإيمان بالله - سبحانه وتعالى -⁽⁵⁵⁾ والدليل على ذلك إيمان بعض العلماء الغربيين عن طريق أبحاثهم العلمية بوجود إله خالق مبدع هذا الكون، وهذا ما يتوافق مع ما نشره الدكتور (دينرت) من أبحاث حلل فيها آراء أعظم العلماء بقصد أن يعرف عقائدهم، فتبين له من دراسة 290 عالماً، أنهم بالنسبة للعقيدة الإسلامية كما يلي:

• (242) من هؤلاء أعلنوا إيمانهم الكامل بالله.

• (28) لم يصلوا إلى عقيدة.

• (20) لم يهتموا بالتفكير الديني.

ويتبين من خلال هذه الدراسة أن (90%) أعلنوا إيمانهم بالله عن طريق أبحاثهم العلمية، وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على دلالة قاطعة على عظمة الخالق⁽⁵⁶⁾، كما يؤكد العالم الفلكي الانجليزي (هرشل) بأنه: " دت البراهين القوية على وجود خالق

أزلي لا حد لقدرته ولا نهاية، فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا وتضامنوا على تشييد صرح العلم هو صرح عظمة الله وحده"⁽⁵⁷⁾، وما يؤكد أيضاً أن العلم طريق موصل إلى الإيمان بالله تعالى واستخلافه في الأرض قوله : «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»⁽⁵⁸⁾.

وقوله تعالى: «اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا»⁽⁵⁹⁾

فالمسلمون إذا امتنعوا عن مواكبة واستيعاب متغيرات وتحولات العصر العلمية، فهذا ينعكس على عدم فهم الآخرين للدين الإسلامي، فينظرون إليه على أنه دين جامد منغلِق على نفسه، فالفهم الخاطيء للإسلام أحياناً يكون سببه المسلمون أنفسهم في عدم مشاركتهم العالم فيما وصل إليه من مبتكرات علمية، فيستوجب علينا كمسلمين مواكبة ومسايرة متطلبات الحياة المعاصرة والأخذ بما يخدم مصلحة الإنسان كما أمرنا الله في كتابه العزيز.

بناء على ما تقدم يمكن ملاحظة أن العالم اليوم وصل فيه التقدم العلمي إلى درجة مذهلة، فغياب المسؤولية الأخلاقية في مجالات العلم والتكنولوجيا بصفة عامة له أخطار وخيمة تهدد البشرية بالدمار إذا لم تستخدم فيما يحقق مصلحة البشرية.

:

لقد بدأت الدول الكبرى تشعر بالخطر من الإسلام في الغرب، وذلك لأنه انتشر بشكل واسع في البلاد الغربية، فقد ازدادت أعداد الذين أسلموا في الغرب زيادة هائلة تقدر بالآلاف، وعلى أثر ذلك انتشرت المآذن وارتفع صوت الحق في الغرب، واضطر الكثير من بلدان العالم الغربي إلى الاعتراف بالواقع الإسلامي، من إنشاء المدارس والجمعيات الخيرية والمؤسسات الإسلامية المختلفة، وبهذا أراد الله لنور الحق أن ينتشر قلي هذه البلاد التي تأخر دخول الإسلام إليها⁽⁶⁰⁾

فما ساعد على انتشار الإسلام في الغرب، هو هجرة أبناء المسلمين إلى الغرب وإقامتهم هناك، حيث احتكوا بالغربيين مما ساعد على اعتناق بعض أبناء البلاد الأصليين الإسلام الإسلام وجعل الغرب يحس بالخطر الذي يشكله الإسلام عليهم والمتمثل في انتشار مبادئه وتعاليمه السامية جميع أنحاء العالم.

فالغرب في بادئ الأمر لم يفكروا في قضية خطر انتشار الإسلام عليهم، فقد كان الغرب بعد الحرب العالمية الثانية في أمس الحاجة إلى البحث عن الأيدي العاملة ليستعيدوا أبنيتهم من جديد، فلم يتوقعوا بأن المهاجرين من المسلمين سيستقر بهم المقام هناك، وقد عبر أحد " " "لقد كان ينبغي عليهم في واقع الأمر أن يعتبروا أنفسهم ضيوفاً مؤقتين وأن يتصرفوا على هذا الأساس، وأن يعودوا بعد ذلك إلى أوطانهم وهم محتفظون بأرائهم التي يعترفونها"⁽⁶¹⁾، ولقد صرح أيضاً أحد المعارضين لبناء مركز إسلامي في الغرب وعبر عن ذلك : "أنه أحب لديه أن يبني مفاعل نووي أمام بيته أفضل من أن يبني مركز إسلامي، معللاً ذلك : "بأن المفاعل الذري يمكن أن يحسب حسابه، أما المسلمون فلا يستطيع المرء أن يتنبأ بالأخطار التي ترد من جانبهم"⁽⁶²⁾.

كما أصبح وجود فتاة مسلمة ترتدي الحجاب في مدارس الغرب أمراً يشغل الرأي العام الغربي كله، وذلك لكونه يتعارض مع التقاليد والحضارة الغربية، ولأنه في الوقت نفسه يذكر الناس في الغرب بالإسلام، وقد حدث هذا الأمر فعلاً وخاصة في فرنسا وذلك بمنع ارتداء الحجاب لأنه تكونت لديهم عقدة من ارتاد الحجاب⁽⁶³⁾.

فالواضح مما سبق خوف الغرب من أن ينتشر الإسلام بمبادئه وتعاليمه السامية في العالم بأجمعه، فيفشل مساعيهم الهادفة إلى إغراق العالم في المحرمات والردائل، التي ينهانا الدين الإسلامي عنها من أجل سيطرتهم على العالم بأسره.

فكل سلبيات المجتمع الغربي تنعكس آثارها على الشباب المسلم في الغرب سواء بالتحلل أو التخلي عن الدين والقيم والسلوك، وكل هذا له أثره السلبي على المسلمين.

خلاصة القول إن فهم الغرب للإسلام قصد منه تشويه صورة الإسلام واتهامه بشبهات لا يمكن أن يتصف بها، ويمكن أن نرد عليهم بأن الإسلام بمبادئه السامية وتعاليمه المقدسة الواضحة وقوته الذاتية قادر على تلبية متطلبات الحياة المعاصرة، فهو مؤهل لمواكبة التطورات تغييرات الحديثة، ومؤهل باستمرار للتعاون مع كل قوى المحبة للسلام والتقدم في العالم بما يخدم مصلحة البشرية جمعاء، فإذا فهم الناس تعاليم الدين الصحيحة واقتنعوا بها، تحصنوا ضد التيارات الوافدة عليهم من جميع الجهات.

: الطعن في إنسانية المرأة

يسعى الغرب إلى الحط من قيمة المرأة واعتبارها متعة جسدية فقط، تسعوا إلى إنشاء بيوت أزياء متخصصة في إبراز مفاتن المرأة وترك الشرف والعفة والكرامة والفضيلة جانباً، وبهذا تسابقت النساء في كسب رضا الذوق العام في عرض الأزياء، فترتب على هذه الدعوة ضياع للمرأة شبه عارية، لتغرى الرجال وتشير شهواتهم، وتدفع بهم إلى مهوى الرذيلة، فالدين الإسلامي يرفض ويحرم الحط من قيمة المرأة، وما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿

فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ ﴿٦٤﴾، والهدف الغربي هو التأثير في المسلمين وذلك بإباحة العلاقات الجنسية غير المشروعة والمحرمة عند الله، فيسروا الطرق والوسائل أمام الشباب بارتكابها، لينشأ جيل يسعى إلى فعل المحرمات وترك ما أمرنا الله باتباعه، وما يساعد على ذلك نشر الأفلام الخليعة على نطاق واسع التي تشير الحب الشهواني وتدنى المستوى الأخلاقي عامة.

فخروج المرأة شبه عارية في بعض القنوات قصد منه إغراء المرأة عامة والمسلمة خاصة لتقليد نساء الغرب في كل ما يتعارض مع ثقافتنا وديننا الإسلامي الحنيف.

مسؤولية المسلمين في الدفاع عن دينهم

لا تعنى مسؤولية المسلمين تجاه دينهم الانطواء على الذات، أو الانعزال عن مجرى الأحداث والمتغيرات التي تجرى في العالم اليوم، حتى لا نشعر العقلية الإسلامية بالاتكالية والعجز عن الاستمرار لمواكبة متطلبات العصر، وهذا يتطلب منا فهم كل ما يصدره لنا الغرب فهماً دقيقاً، ومحاولة الاستفادة منه بقدر الإمكان حتى يتسنى لنا إمكانية التعامل معها كواقع معاش، وهنا تقع مسؤولية المسلمين في الدفاع عن دينهم بنقدهم لذاتهم، ثم الاستعداد العلمي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي حتى يستطيعوا الرد على المخاطر التي تهدد دينهم الإسلامي الحنيف وفيما يلي بيان ذلك:

:

يجب علينا كمسلمين أن نقف وقفة تأمل جادة في حياتنا وأن ننقد تفكيرنا وأنماط سلوكنا حتى يتسنى لنا معالجة علل أمتنا الإسلامية من الداخل بالوقوف على الخلل الذي فرق أوصالها وقطع أطرافها حتى صارت متزعزعة يستعمرها من أراد، ولا بد أيضاً من الاهتمام بأعمال فكر التحديث دون إدمان النظر إلى الماضي بما فيه من تراكمات والانشغال بها عن المستقبل⁽⁶⁵⁾ فيجب أن نتحرك من الداخل، حتى نستطيع أن نرد على الآراء والأقوال المروج لها التي ينادي بها الغرب، وبأنها القدر المحتوم، وأنها آتية لا محالة، وليس هناك مناص إلا الرضوخ والانصهار فيها والتكيف مع ما يثبته الغرب من أفكار سلبية، بدون أي نقد أو مقاومة تذكر، لكي تتحقق التبعية التي يطمح لها الغرب المسيطر من أجل القضاء على العالم وخاصة العالم الإسلامي لضرب روح الحضارة العربية الإسلامية المتمثلة في مجموعة القيم والعادات والتقاليد المتوجة بدين قويم، ولغة عظيمة تعبر عنها، فهذه العناصر هي في واقع الأمر الأسلحة التي يتصدى بها المسلمون للدفاع عن وجودهم بين الأمم، حتى لا تعطل حواسهم وتشل أفكارهم ويصبحوا لقمة سائغة للطامعين.

ه لكي يتحقق النقد الذاتي لا بد وأن نكون واعين بعيوبنا وما نتحملة من مسؤولية لما يعانیه العالم الإسلامي من تخلف وتدهور، ونكون واعين بأننا نتحدث كثيراً ولا نفعل شيئاً إلا القليل، ونكون واعين بأن هناك واقعاً متخلفاً مضطرب في عالمنا الإسلامي يحتاج إلى التغيير والتطوير⁽⁶⁶⁾، وأننا في أمس الحاجة إلى تعديل موقفنا وتطوير أسلوب تفكيرنا، وتغيير سلوكنا، والتعرف على الحقائق بطريقة موضوعية بعيدة عن أي ميول عاطفية وانفعالات ذاتية، فلا بد من فتح عيون مواطنينا على القيم والمبادئ الدافعة إلى تقدم وتطور أمتنا الإسلامية، فهذا أمر يقتضي تغيير المفاهيم وتغيير العقليات حتى تكون قادرة على تحمل تبعات النقد الذاتي التي ستكشف عن الكثير من المبادئ والعيوب في أنفسنا⁽⁶⁷⁾.

فالاعتماد على الذات والتقليل من الاعتماد على الغير، هو الطريق الأمثل للخروج من أزمة والتكنولوجيا التي يعاني منها اليوم المسلمون، رغم أنه لا ينقصنا الإمكانيات المادية البحتة، كما لا ينقصنا وجود الكفاءات العلمية والكوادر المدربة على صنع العلم واستنابت تكنولوجيا خاصة بنا، إن الثقة بالنفس وبالإمكانات الإسلامية ضرورة ملحة حتى نستطيع مواجهة الأذى⁽⁶⁸⁾، وإن فهم العالم هو خير وسيلة للتعامل مع متطلبات العصر، ولا يمكن للأمة الإسلامية أن تواجه العالم إلا عندما تمتلك إرادة مواجهة الذات بكل ما تشتمل عليه هذه الذات من انكسارات ودمار، وقدرات ذاتية قادرة على النهوض والتقدم، ولا يمكن أن نواجه أنفسنا بفكر

ب مفكك ومشتت، وهن القوام، غير قادر على الحوار مع الآخر، الذي قاده إلى هذا الاضطراب والهزائم المتلاحقة التي بدأت جزء منها تهدده، بالاندثار، ولكي نتجاوز هذا الاضطراب علينا بالخروج من دائرة التخلف التي رسمها لنا الغرب للتفاعل مع المستجدات التي اليوم⁽⁶⁹⁾.

فالفهم الخاطئ للإسلام يعتبر دعوة غير مباشرة للمسلمين لممارسة النقد الذاتي ليعيدوا النظر في حساباتهم، ويعيدوا ترتيب شؤونهم الداخلية، وهذه الدعوة تأتي بطبيعة الحال دون قصد من الغرب، وقد يرى البعض أن ما يفعله الغرب يمثل استفزازاً للمسلمين، ولكنه يعتبر استفزازاً مفيداً إذا أحسن المسلمون التعامل معه بأسلوب عقلاني بعيد عن الانفعال والتعصب⁽⁷⁰⁾، ولا يمكن مواجهة أنفسنا إلا إذا فهمنا الدين الإسلامي الفهم الصحيح، والعودة إلى الأصول الإسلامية، وإبعاد كل ما يفصل بيننا وبين القرآن الكريم والسنة المطهرة، فيستوجب علينا توحيد القيم الإسلامية من جديد، للتعامل مع قضايا العصر، والتنبيه باحتمالات المستقبل، فالمسلمون اليوم في حاجة إلى الفكر الإسلامي القادر على استيعاب المتغيرات وتقديم البدائل المستخلصة من الحقائق الإسلامية الثابتة لكي يعم السلام، وتنتشر عالمية الإسلام من جديد، فالدين الإسلامي كما نعرف دين له جذور ضاربة في أعماق التاريخ الإنساني، وأصول راسخة لا تستطيع أن تؤثر فيها أي مؤثرات خارجية مهما كانت قوتها، طالما فهم المسلمون هذا الدين فهماً صحيحاً، وأدركوا إدراكاً واعياً أهدافه السامية وجوهره الحقيقي.

فينبه الدكتور () إلى ضرورة إمعان النظر فيما نريد، وتحديد منهجية التفكير السليم، لأن اضطراب منهجية التفكير تؤدي إلى عدم القدرة على التعامل مع الواقع المعاش، ولا يجوز للمسلمين أن يكونوا مجرد متقبلين أو مستهلكين لمنتجات العصر وأفكاره فقط، فديننا الإسلامي الحنيف وثقافتنا الأصيلة تفرض علينا أن نكون مشاركين بفاعلية في كل التطورات العلمية والإنجازات التكنولوجية التي تخدم البشرية⁽⁷¹⁾

التوعية بين أبنائهم لكي يفهموا أو يتقبلوا الأوضاع التي تحيط بهم وتوعيتهم أيضاً بترسيخ تعاليم دينهم الإسلامي في نفوسهم حتى يكونوا محصنين ضد أي تأثيرات خارجية، وتتم هذه التوعية عبر المؤسسات والمراكز الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم لتنبية المسلمين إلى المخاطر التي تحدق بالأمّة الإسلامية، لكي يشاركون في مسيرة التقدم، من أجل مستقبل تنعم فيه الأمة كلها بالأمن والاستقرار والتقدم، لتحتل مكانها اللائق بين الأمم.

فإذا لم يدركوا أبعاد المخاطر التي تواجههم فقد تكتسحهم من طريقها وتقتلع من نفوسهم الأصول الإيمانية التي فطرهم الله عليها، والتي يجب أن نحرص كل الحرص على ترسيخها وتأكيدنا في النفوس، حتى يكتب للدين الإسلامي الاستمرار حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فعلى أن نتخذ الموقف الحاسم ولا نقف حائرين كما وصفنا المفكر () كتابه الإسلام في عصر العولمة "بأننا أمة حائرة في عالم محير"، ولكي يجتاز المسلمون كل المخاطر التي تهددهم عليهم أن يتسلحوا بأسلحة العصر حتى يكتسبوا احترام الآخرين، ويتعاملوا معهم على أساس الندية والاحترام المتبادل، حتى يستطيعوا أن يشاركون مشاركة فعالية في مواكبة تطورات العصر، فإذا اكتشف المسلمون مواطن الخلل والتأخر في أنفسهم وفي بنيتهم العقلية، يستطيعوا أن يطوروا ويرفعوا من أنفسهم، وبالتالي يسهل لهم كشف عيوب الآخر، ووضع الخطط الكفيلة والتصدي للتحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية اليوم.

ثانياً: كيفية التصدي للغرب

حتى نستطيع أن نواجه الغرب لا بد من الاعتماد على المحاور الآتية:

1-

يعتبر المحور العلمي من أهم المحاور التي نستطيع من خلالها التصدي للغرب، فلا يمكن مواجهة الغرب اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً ودينياً بدون التسلح بالعلم، وما يؤكد ذلك رأي الدكتور محمد طنطاوي من ضرورة التسلح بالعلم والإيمان القوي لمواكبة تطورات العصر⁽⁷²⁾ إليه الغرب من تقدم تكنولوجي، والوصول إلى القمر، واستخدام الكمبيوتر كله بفضل العلم، فيجب علينا كمسلمين الأخذ بالوسائل التعليمية التي نستطيع من خلالها المشاركة في الحياة حتى لا نتصف بالجمود والتخلف العلمي، فالقرآن الكريم يحث على ذلك، ويعتبر العلم فريضة لا قل عن فريضة لا تقل عن فريضة الصلاة والصيام... الخ، فكانت أول كلمة هي () فهذه دعوة صريحة إلى الحث على العلم، ودليل على أن القرآن اتصف منذ اللحظة الأولى لنزوله بالطابع⁽⁷³⁾، فلما نحن المسلمين اليوم لا نطبق هذه الفريضة في عصر التقدم العلمي، حتى نستطيع مواكبة الركب الحضاري، وما يدل على اهتمام القرآن بالعلم، قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾⁽⁷⁴⁾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾⁽⁷⁵⁾ فكرنا كمسلمين بعقل واعي، وفكر مستنير لأدركنا أن العلم هو أساس الحياة، فالعلم الذي يحث عليه الإسلام هو العلم النافع الصالح لخدمة البشرية، فالعلم الذي ينأى بصاحبه عن الإيمان وعن الخلق الكريم هو علم لا خير فيه، وذلك بأنه لا نستطيع مواجهة التحديات بدون جيل متعلم واعي فينبغي علينا وضع خطط وسياسات نستطيع من خلالها خلق جيل متعلم واعي بمصير أمته ومن هذه السياسات ما يلي:

- 1- ينبغي وضع خطة متكاملة لتطوير البحث العلمي، العربي الإسلامي، على أن تشمل معظم فروع المعرفة الإنسانية وتخصيص الميزانيات الكافية لذلك، وعلى أن ي بإحداث مراكز تكنولوجية عربية إسلامية مركزية متقدمة⁽⁷⁶⁾.
- 2- يتطلب منا كمسلمين الاهتمام بالمناهج الدينية التعليمية، والتركيز فيها على إعطاء صورة حسنة عن تعاليم الدين الإسلامي في تيرئته من التهم المنسوبة إليه.
- 3- ضرورة التسلح بالعلم والإيمان القوي لمواكبة تطورات العصر، من أجل تحصين شبابنا ضد التيارات الوافدة وخلق جيل يحتذى به في كل مناحي الحياة.
- 4- يجب أن نصل إلى أعلى قمة في العلم حتى نستطيع مواجهة التحديات الخطيرة التي تحرق بأمنا الإسلامية وتستهدف كيانها ووحدتها، وعقيدتها الإسلامية⁽⁷⁷⁾.

2- المحور الاقتصادي السياسي:

بعد التفوق والتقدم الغربي المائل أمامنا اليوم في الاقتصاد أكثر شيء، فهو بمثابة القوة المحركة والدافعة للغرب، وما التقنيات الأخرى إلا وسائل صاغ الغرب من خلالها قوته وفرض هيمنته على العالم، وذلك بأن الاقتصاد الغربي يتمثل في حرية السوق، وإزالة الحواجز أمام تدفقات التجارة والسلع والخدمات المتقدمة، كما يتمثل أيضاً في الشركات الكبرى متعددة الجنسيات التي تتحكم في الاقتصاد العالمي، فدول العالم الإسلامي لن تستطيع أن تنقذ نفسها من الضغوط الاقتصادية طالما ظلت جائعة وفقيرة ومحتاجة إلى غيرها⁽⁷⁸⁾.

من هنا لا بد من إعادة النظر في الاهتمام بالجانب الاقتصادي، لأنه يشكل بداية الصراع في العالم اليوم، ولن نستطيع الحد من سطوة الاقتصاد الغربي إلا بإقامة كتل اقتصادي عربي، إسلامي، يتفاعل مع الاقتصاد المتقدم اليوم فيستوجب على المسلمين أن يقوموا بعملية تحويل وتوظيف سليم للعلم والثقافة التي جاء بها الغرب، وكما نعرف فإن الأمة الإسلامية تمتلك القوة الاقتصادية، فهي غنية بمواردها الطبيعية، وموقعها الجغرافي وثروتها البشرية، ولا تنقصها

- الكفاءات والخبرات العلمية الاقتصادية، وما نحتاج إليه هو بناء قاعدة اقتصادية عملاقة تعمل على حماية الاقتصاد الإسلامي، فإذا نجح المسلمون في حماية اقتصادهم فإن مخاطر الغرب لن تكون بالغة الخطورة، ولن نكون مجرد تابعين، بل سنكون مشاركين بفاعلية في الاقتصاد العالمي، فلا بد من وضع خطط كفيلة للتصدي اقتصادياً للغرب، ومن أهم هذه السياسات ما يلي:
- 1- يستوجب على المسلمين تكوين كتل اقتصادي يضم الدول الإسلامية لخدمة اقتصادهم.
 - 2- لا بد من الدعم التنموي الاقتصادي للدول الفقيرة، حتى لا تظل تحت وطأة المستعمر حتى في القوت اليومي مع ضرورة إيجاد أسواق داخل كل دولة.
 - 3- لا بد من تسهيل عملية الاتصال التجاري والنقل بين الدول الإسلامية، وكذلك التخفيف من القيود الجمركية والأمنية لصالح عمليات النقل والتجارة.
 - 4-

والتصدير والاستيراد، وتسهيل عملية التبادل التجاري وتشكيل سوق واحد قادرة على استيفاء المسلمين لجميع متطلباتهم الاقتصادية.

- **أما المحور السياسي** فكما نعلم أن الغرب السياسي يتصدر الديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان، باعتبار أنها شيء مشترك للإنسانية جمعاء، ولكن الغرب ويخفي من وراء ذلك ما يهدفون إليه من حب السيطرة والهيمنة وفرض القيم الغربية من خلال الديمقراطية التي ينادون بها لتعم العالم، ويتحقق المسعى السياسي الذي يرمون إليه، متناسين أن ما اشتمل عليه ديننا الإسلامي الحنيف من قيم وتعاليم قد سبق الغرب في هذا المجال، ورسخ قيم الشورى واحترام ن ذلك نجد من بين أبناء المسلمين من يتصدى لرفض الديمقراطية باعتبارها مفهوماً غريباً، فالواقع أن الإسلام حين قرر الشورى فقد أرسى قاعدة مبدئية ملزمة، وفي الوقت نفسه ترك للمسلمين حرية اختيار الشكل الذي تطبق فيه الشورى⁽⁷⁹⁾، وما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾⁽⁸⁰⁾.

كذلك الأمر بالنسبة لحقوق الإنسان، فقد كان الإسلام أشد حرصاً على ترسيخها في النفوس وتطبيقها في الواقع، فقد كرم الله الإنسان، وساوى بين البشر جميعاً دون اعتداد بالأعراف... الخ، فقد كان للإسلام الأسبقية في ذلك، ولكن غياب السياسة المشتركة جعل المسلمين في حالة ضعف دائم⁽⁸¹⁾، ولعل الحالة القائمة الآن تنذر بخطر المزيد من التفكك والانحيار حتى داخل كل دولة، وحتى لا يستمر هذا الخطر، لا بد للمسلمين أن يتجاوزوا أو يجتمعوا ويناقشوا قضاياهم، من أجل تأسيس استراتيجية سياسية لضمان الوجود السياسي الإسلامي في ظل نظام الغربي القائم الآن، وتأسيس جسم سياسي صلب تتناسب قوته مع الإمكانات البشرية والمادية الضخمة، ولا بد أن يكون لهذا الجسم حضور فاعل في إثراء الثقافة العالمية والمشاركة في التقدم العلمي والمساهمة في تطور التكنولوجيا⁽⁸²⁾.

بناء على ذلك لا بد من اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة تلك السياسات والخطط التي تهدف إليها دول الاستكبار العالمي، من أجل ضمان سياسة الأمة بكافة دولها، واستقلالية قرارها السياسي، وحماية أمنها حتى يحق لها المشاركة في السياسة العالمية وذلك بما يتناسب مع حجمها البشري والجغرافي الاقتصادي ومن أهم هذه التدابير ما يلي:

- 1- لا بد من العمل الجاد لإبرام علاقات وتحالفات دولية بين دول العالم من أجل تحقيق السلام العالمي، وتعزيز استقلالية القرار السياسي، خوفاً من تفرد أمريكا بصنع القرار السياسي عن طريق مجلس الأمن.
- 2- التأكيد على الفهم الحقيقي للديمقراطية الصحيحة، ودعم مبادئها وترسيخ قيمها، من أجل تحقيق التضامن والتعاون المتبادل بين أبناء المسلمين لتعميق الإحساس لديهم بالمسئولية.
- 3- لا بد من الاستعداد لتكوين كتل سياسي إسلامي واحد يضم جميع الدول الإسلامية لمنع التدخلات الأجنبية في حل المشكلات السياسية، مع مراعاة الخصوصيات الوطنية لكل

دولة على حدة قدر الإمكان فيجب على المسلمين إقامة تكتلات اقتصادية وسياسية، تقابل التكتلات التي قام على ضوئها النظام العالمي الجديد الذي تبشر به العولمة، فإذا نجح المسلمون في ذلك فلا خوف مما تأتي به العولمة، لأنه يمكننا أن نشترك في الاقتصاديات والسياسات العالمية، وسيصبح لنا اقتصاد متطور خاص بنا، وديمقراطية صحيحة مطابقة لما جاء به الإسلام من مبادئ سامية.

-3-

يسعى الغرب إلى تشويه منظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية والذوقية المنظمة لمسيرة المجتمع، وإحلال نظم فاسدة محلها، بهدف التقليد والاقتداء بالغرب، فتسعى إلى ضرب القضايا الاجتماعية التي تمس المجتمع، كالأسرة، والمرأة، وقضايا حقوق الإنسان، وصلة المجتمع... الخ، فلا تبرز أهمية هذه القضايا في حد ذاتها، وإنما هي تمثل ثغرات، ومداخل للتدخل الأجنبي في الشؤون الاجتماعية للمجتمع، ونقاط ضعف يمكن أن تستغلها القوى المسيطرة لضرب هذه القضايا، فقوى الغرب يسعون إلى تغيير الأسرة بمفهومها الإسلامي، فيعملون على الحد من النمو السكاني داخل العالم الإسلامي، وذلك بتأسيس جمعيات طوعية تضع الخطط والبرامج التي تأخذ أشكال الرعاية الصحية للأسرة في ظاهرها⁽⁸³⁾ مضمونها الحقيقي هو محاولة الحد من النسل، ونشر العقم بين الرجال والنساء، وذلك لتحقيق ما تسعى إليه من مساع منها:

والتسيب الجنسي وتشجيع ممارسة الجنس خارج إطار الزوجية وقبل الزواج وبعد الزواج، وكل هذا الانحلال ساعد على انتشار الأمراض الجنسية في الغرب، وتفكك الأسر، وتشرذم الأبناء، فالغرب كل ما يسعون إليه هو بث هذه الانعكاسات والآفات والأمراض بين شباب المسلمين م أجل إشاعة الفاحشة ونشر الفساد، وضرب النسيج الاجتماعي⁽⁸⁴⁾.
لحماية وتحصين النسيج الاجتماعي ينبغي اتخاذ العديد من السياسات والتدابير لضمان استمرارية المجتمع بدون مشاكل تعيق تقدمه، منها:

- 1- محاولة الحد من بعض السلبيات التي بدأت الآن تهدد الأسر الإسلامية بالتفكك والتشتت، كوجود المربيات داخل المنازل الإسلامية، فهذا له تأثير كبير على الطفل المتعلق منذ صغره بامرأة غربية قد تكون لها عادات وتقاليد غير عاداتنا وتقاليدنا الإسلامية، فهذا بالضرورة يؤدي إلى تمرد الطفل على والديه، وذلك بعدم وجود دورهم في تربيته تربية إسلامية صحيحة مبنية على الثوابت المحصنة للنفس من اتباع الرذائل.
- 2- ضرورة تربية الجيل الجديد تربية إسلامية صحيحة، وفق ما يدعو إليه الدين الإسلامي من تعاليم ومبادئ سامية، من أجل التحلي بالأخلاق الكريمة والصفات الحميدة التي تقود الإنسان إلى اتباع ما أمرنا الله به والابتعاد عما نهانا عنه.
- 3- يجب دعم المرأة وتشجيعها على المشاركة في الحياة الاجتماعية، وذلك بما يتماشى مع طبيعتها كامرأة مسلمة.
- 4- لا بد من الاهتمام بالتعليم، وإعادة النظر في ترتيب وتبويب المناهج التعليمية، وربطها بالواقع، ومحاولة تعريف الطالب بقضايا العصر، حتى يكون على وعي بالتعامل مع القضايا التي تمس أمته.
- 5- لا بد من التصدي للمحاولات الغربية التي تسعى بكل الطرق إلى إفساد وتشويش العقول وتضليلها، لإخراج جيل فاسد منحرف لا يحترم الثواب والتعاليم الم .

- كما نعلم أن ثقافة الغرب تعني توحيد الثقافات في قالب أمريكي، للقضاء على التمايز الثقافي والحضاري، خصوصية العقيدة لكل أمة، وإطلاق العنان للشهوات والفساد والإباحية الجنسية التي تؤدي حتماً إلى التفكك الأسري وانتشار الرذيلة والجريمة الأخلاقية المنظمة، فإن كل هذه الأمور يحرمها الإسلام لمخالفتها للعقل، وتناقضها مع ثوابت الدين، الذي لا يعني التفرقة والتجرب، وأن هو ما سنه الله في الحياة من تطور، ولا يعني في الوقت نفسه تطويع نصوص الإطار المرجعي والثوابت في الدين حتى تتماشى مع الغرب⁽⁸⁵⁾

العالم اليوم يعيش في حالة صراع ثقافي يدور بين الحضارات والغلبة لثقافة الأقوى التي تمتلك إرادة وقوة التأثير الفعالة في الثقافات الأخرى، فالثقافة الغربية () اليوم هي الأقوى، فتسعى بكل الطرق والوسائل إلى إذابة الهويات الثقافية في بوتقتها وخاصة الثقافة الإسلامية، من أجل السيطرة على العقول والنفوس حتى لا تدرك ما يدور حولها من صراع ثقافي واختراق في مجرى الأحداث اليومية، ليقف المسلمون عاجزين عن مجابهة أي اختراق ثقافي، من أجل إبقائهم مجرد مستهلكين وتابعين للثقافة الغربية في أبسط صورها، بالتأثير في سلوكياتهم، وفرض أخلاقيات وقيم غربية هابطة، ومحاولة التحقير والاستهزاء من الالتزام بالسلوكيات والآداب الإسلامية، وذلك باسم النظام العالمي الجديد من خلال قرارات الأمم المتحدة عن طريق مجلس

إن المشاركة الفعلية المطلوبة من الثقافة الإسلامية اليوم في خضم هذا الصراع، هو أن تبتكر وسيلتها، وتتسلح بما تحمله من خصائص ومقومات، حتى تستطيع تحدي المتغيرات الدولية الراهنة، والتعامل معها على قدم المساواة، والقدرة على الأخذ والعطاء، ولن يتسنى لها ذلك إلا بالعودة إلى فهم تراثها الثقافي نقداً وتمحيصاً مع استيعاب العصر لغة وفكراً وعلماء، فعلى المسلمين أن يبتكروا أسلوباً جديداً للتعامل مع العصر بشقيه المادي والفكري مع المحافظة على الثوابت الثقافية، وما يؤكد ذلك قول () من أن تجديد الثقافة لا يمكن أن يتم إلا من داخلها بإعادة بنائها وممارسة الحداثة في معطياتها وتاريخها، والتماس وجوه الفهم والتأويل لمسارها، وربط الحاضر بالماضي في اتجاه المستقبل، فالمسلمون في حاجة إلى التحديث والانخراط في عصر العلم والتقنية مفاعلين ومساهمين، كما أننا بحاجة إلى مقاومة الاختراق وحماية هويتنا القومية وخصوصيتنا الثقافية⁽⁸⁶⁾، فلا يتم الدفاع عن الهوية الثقافية ضد مخاطر الغرب عن طريق الانغلاق على الذات ورفض الآخر، وإنما يتم باتباع عدة سياسات للمحافظة على ثقافتنا الإسلامية ومنها ما يلي:

1- لا بد من إعادة بناء الموروث الثقافي القديم باعتبار أنه المكون الأساسي للثقافة الوطنية بحيث تزول معوقاته، وتستنفذ عوامل تقدمه، فالتراث القديم هو الرافد في الثقافة الوطنية.

-2-

تقوم عليها حضارة العصر إلى اللغة العربية، وتعريب التعليم والبحث العلمي، ونفي تعزيز ملكة الاختيار بين النقائص، ودعم وحقوق المؤلف، وتحرير الثقافة الوطنية من قيودها، ودعم المؤسسات الإبداعية، وعلاج مشاكل النشر وانتقال الكتب والأشرطة، ولا بد من تضافر الجهود لإقامة السوق العربية الإسلامية الموحدة في

(87)

3- لا بد من تنشيط ممارسة النقد الهادف البناء مع إرساء قاعدة احترام الثوابت الثقافية الوطنية والقومية⁽⁸⁸⁾.

4- لابد من إحياء الثقافة الإسلامية، لأنها وحدها القادرة على توظيف حالة العجز الراهنة، وتفسيرها وتبيان العوامل الموضوعية والذاتية، التي أدت إلى حالة العجز والانهيار

5- ضرورة إعادة النظر والفحص وتقييم القنوات الفضائية فيما تبثه من مواد إعلامية جاهزة مصدرها إلينا من الغرب، تتنافى مع قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا الإسلامية، وأيضاً مراقبة المواد الإعلامية المستوردة المتمثلة في الروايات والأشرطة الإباحية والخلعية لمنعها أو نفيها نقداً يظهر عيوبها للمحافظة على أجيالنا من الانحراف.

6- ضرورة تأسيس وكالة أنباء عربية إسلامية تعنتي بتقديم الخبر الصادق والحدث المجرد بعيداً عن دس ومكر وكالات الأنباء الأجنبية⁽⁸⁹⁾.

ونستنتج مما سبق أنه لابد علينا كمسلمين من فهم أكثر للآداب الاجتماعية والجذور الثقافية الإسلامية والتأكيد على تعميق اللغة العربية في النفوس، لأنها الدافع للحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية، فلا بد من تهيئة متقف مسلم يدرك قضايا وطنه، وقادر على تقديم الحلول لها، مؤمن فات الأخرى، وذلك بأن الثقافة الإسلامية تقر بالتنوع ولم تكن في يوم من الأيام منعزلة ومنطوية عن الثقافات الإنسانية الأخرى، فعلى العكس تماماً فهي عاشت ثقافات الأمم منذ القدم، وصمدت للقائها، وتفاعلت معها تفاعلاً إيجابياً، دون أن يؤثر ذلك سلباً في ملامح هويتها أو مقومات أصالتها، فإذا نجح المسلمون في تجديد ثقافتهم، في خضم هذا الصراع يكونون بهذا قد قطعوا الطريق وسدوا الثغرات أمام التدخل الأجنبي الذي يسعى إلى تهديد الاستقرار الاجتماعي واختراق اللب الثقافي للثقافة الإسلامية.

: المحور الديني

يروج مفكرو الغرب بأن الإسلام غطاء سياسي لأشياء كثيرة غير دينية مطلقاً، معتمدين في ذلك على الخلط بين التعاليم الأساسية للدين الإسلامي كما وردت في القرآن الكريم الذي يمثل الهوية الجوهرية للدين الإسلامي، وبين الممارسات الجاهلة المنحرفة، ورداً على هذه الأقوال لهادفة إلى تشويه صورة الإسلام انعقد المؤتمر الإسلامي في القاهرة، سنة 1992 وتضمن هذا المؤتمر ثلاثة محاور رئيسية تتمثل أولاً: في إعادة تأكيد ما هو معروف عن الإسلام من سماحة وعدل واحترام لسائر الأديان السماوية، ورفضه للعنف بكل أشكاله، وثانياً: لام من المؤامرة الجديدة عليه التي تتمثل في فكر الإرهاب وسلوك جماعته، إذ لا يمكن أن يرضى الإسلام عن جرائم إزهاق الأرواح بغير حق، وإشاعة الرعب في بلاد المسلمين مهما تكن الغاية نبيلة، ذلك لأن الإسلام لا يفصل بين الوسائل والغايات، وثالثاً: تنبيه العالم كله إلى ما يحدث من جرائم ليست إلا إشاعات هدفها الخبيث تصوير الإسلام أمام العالم على أنه دين قتل وسفك دماء، وأنه يحمل في طبيعته العنف والإيذاء وهذه الصورة لا تفيد إلا أعداء الإسلام التقليديين الجدد⁽⁹⁰⁾.

فالمناهضين للإسلام يسعون إلى تفجير العالم الإسلامي من الداخل، عن طريق العمليات الإرهابية، واختراقه بأفكار يمكن أن تلتبس بالأفكار الإسلامية، والإساءة للإسلام سواء في الإعلام، أو الآداب أو البحوث ذات الصبغة العلمية وحتى من خلال الكتب المدرسية التي تصور اتباع الإسلام على أنهم عصابات من الإرهابيين، هدفهم سفك الدماء والتدمير باسم الإسلام، كما أن هناك اجتهادات فلسفية نظرية في الغرب تقدم الإسلام كأيدولوجية للعنف والهمجية والبدائية، والأسوأ من ذلك تعرض الإسلام إلى عملية منظمة من التشويه في الغرب رغم وجود شخصيات ذات خبرة وتجارب مباشرة عن الإسلام⁽⁹¹⁾.

راع اليوم بين الحضارة الإسلامية المبنية على العقيدة الإسلامية، وبين الحضارة الغربية التي قد تخلت تماماً عن جذورها التوحيدية، واعتمدت على العلمانية المادية،

وأن الله لا قيمة له عند الغربيين، واتخذ الإنسان الغربي إلهه هواه، فالعالم الغربي اليوم يعيش قة من اتباع الشهوات والملذات مما أدى إلى انتشار الأمراض بصورة لم يسبق لها مثيل⁽⁹²⁾، فيهدف الغربيون اليوم إلى شن الحروب على الأديان المبنية على الطهارة، ومكارم الأخلاق، وكل هذا يحدث تحت شعار حقوق الإنسان، ولا أحد يسأل ما هي حقوق الله عز وجل صور، فالتكريم كله للمخلوق على حساب الخالق، فهم ينفون معرفتهم بالله ولا يقدرونه ولا يعظمون حق قدره بسبب إغراقهم في شهواتهم الحقيرة الدنيئة التي يحرمها الدين الإسلامي وينهى عنها الله سبحانه وتعالى في سائر الأديان الأخرى⁽⁹³⁾.

فيتطلب هذا منا كمسلمين أن نشد

يدعونا إلى التحاور والتعاون بين الأديان والحضارات، ونبذ القوة والحرب والعنف، من أجل تحقيق مستقبل أفضل، فالمسلمون أغنياء، بما يشتمل عليه دينهم من قيم ومبادئ وتعاليم دافعة إلى الديني يحتم علينا أن نوضح ونفسر الدين الإسلامي بروحه المتحركة الدائمة، حتى لا ينطفئ نوره من صدور أبنائنا وقيل أن نرشدهم للصلاة، الصيام، الخ ينبغي علينا أن نوضح لهم ما قيمة هذا الدين الذي يأمرهم بهذه العبادات، ونبين لهم أحكامه في المعاملات ونضرب لهم الأمثال بصاحب الرسالة السماوية المحمدية رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المنزلة للناس كافة، والمسلمين الأوائل الذين أسلموا مع الرسول وصدقوا ما جاء به من وحي منزل عليه من عند ربه.

فالتصدى للغرب دينياً يتطلب إرادة فاعلة، وعزماً أكيداً، وعقلية واعية، وسعيًا متواصلًا، فمن الواجب على الدول الإسلامية أن تضع استراتيجية علمية موحدة نستطيع من خلالها مواجهة انعكاسات الغرب على العقيدة الإسلامية، خوفاً عليها من الإقصاء والضياع، وبناء على ذلك يجب اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة الخطر دينياً ومن أهمها ما يلي:

- 1- التمسك بالعقيدة الإسلامية التي ارتضاها الله تعالى لنا، فيها نستبصر حقائق الحياة⁽⁹⁴⁾.
- 2- لا بد من الفهم العميق لأصول العقيدة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، وتقديم هذه الأصول إلى أبنائنا خالية من ملابسات البدع الطارئة والزوائد اللاحقة، إذ لا يمكن تقديم العقيدة الإسلامية إلا بمنهج الوحي المنزل من القرآن الكريم.
- 3- تبني المنهج الشمولي في فهم الإسلام الذي يجمع بين العقيدة والشريعة والسلوك والحركة والبناء، وفق منهج داع يعتمد على العلم والعقل⁽⁹⁵⁾.
- 4- تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين عن طريق سلف الأمة، قبل ظهور الخلا والرجوع إلى كسب معارفه من ينابيعه الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد العقل من ارتكاب الخطايا، ولتتم حكمة الله في حفظ نظام⁽⁹⁶⁾.

- 5- لا بد من التركيز على التوجيه الديني عبر وسائل الإعلام المتنوعة وفي المساجد، وفي الأماكن الأخرى باعتباره الغذاء الروحي الذي لا يفتر أمام متطلبات الحياة وتياراتها الفكرية، ولكن هذا يحتاج إلى الإنسان القادر على التوجيه المستوعب لحقائق الحياة.
- 6- ضرورة تحقيق الوحدة الإسلامية من خلال وحدة العقول والقلوب والعواطف الإيمانية والمصالح والأهداف والتضامن الكامل في إطار جامعة إسلامية، تتولد منها قوة سياسية ومعنوية واحدة على أساس وحدة الأمة الواحدة، والمصير المشترك.

فالدين الإسلامي إذا فهمناه الفهم الصحيح يكون لنا بمثابة الحامي والحارس من اتباع الرذائل والانحرافات التي بنادي بها الغرب في جوانبها السلبية، وطالما هو الحارس يسعى الغرب بكل الطرق والوسائل إلى القضاء عليه وإقصائه من الحياة واقتلاعه من النفوس باعتبار أنه يشكل

خطراً عليهم ويحرم كل ما يبيحونه فخوف الغرب من العالم الإسلامي ليس من ناحية القوة العسكرية، لأنه قد هزم المسلمين أمام الغرب المتفوق تنظيمياً وتسليحاً، ولكن الخوف من قوة العالم الإسلامي المعنوية المتمثلة في العقائد الدينية ووحدة الفكر والتاريخ والانتماء إلى مصير... الخ، فالمسلمون اليوم في حاجة ماسة إلى التفكير السليم والبعد عن الخرافات والأوهام، والأخذ بأساليب العلم والمعرفة بجميع إعمار الأرض وصنع الحضارة يعد مسؤولية دينية تحقق إرادة الله في الأرض.

:

وتصل الباحثة في ختام البحث إلى أن الدين الإسلامي الذي انزله الله على رسوله الكريم كان يحمل مضموناً فكرياً وثقافياً وذلك لما جاء به من ثقافة دينية ودينيوية يسعى من خلالها إلى انتشاره بين شعوب العالم؛ ونظراً لهذا الانتشار أحس الغرب بالخطر والخوف من الإسلام، فبدوا يحللون مبادئ الإسلام تحليل خاطئ هدفهم من ذلك تشويه صورة الإسلام وفيما يلي بيان بعض

:

- 1- في حقائق الدين الإسلامي وفي آيات القرآن الكريم وما تتضمنه من مبادئ وتعاليم سامية تحرم الحرام، وتطل الحلال.
- 2- إغراء الناس بالاكتشافات والتطورات العلمية وإلهاؤها من أجل عدم إعطاء الوقت الكافي، لقراءة القرآن الكريم واعتباره قد استنفذ أغراضه فلم يعد إلا طقوساً روحية فقط.
- 3- إعطاء المرأة حريتها في كل شيء، وهذا ما قد يتعارض مع الإسلام في بعض الأمور.
- 4- بعث الحركات الإرهابية الهدامة، والطوائف الضالة، باسم الدين والمسلمين، من أجل تشويه صورة الإسلام وإثبات ما يسعون إليه من أن الإسلام يدعو إلى سفك الدماء وقتل الأرواح البريئة.
- 5- يسعى الغرب إلى إبراز الديمقراطية وحقوق الإنسان كأنهما مفهوم غربي مغاير للمفهوم سلامي، لتحقيق مصالحهم وأهدافهم السياسية.
- 6- ضرورة تبنى المنهج الشمولي في فهم الإسلام الذي يجمع بين العقيدة والشريعة والسلوك والحركة والبناء، وفق منهج داع يعتمد على العلم والعقل.
- 7- يعتبر الفكر الكامن وراء التشكيك وما يحدث للإسلام هو الفكر النفعي البرجماتي.

ما توفيق إلا بالله

هوامش البحث :

¹ سميح عاطف الزين، عالمية الإسلام ومادية العولمة، الشركة العالمية للكتاب للنشر، ط الأولى، 2000 .209

² محمد علوه، الإسلام وقضايا العصر، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ص118.

³ هانس مارتين وهار دشومان، فخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة عدنان عباس علي، (238)، الكويت، 1998 .45

⁴ سورة البقرة، الآية: 271.

⁵ إبراهيم رشاد، العولمة وأثرها في العقيدة من منظور فلسفي، ندوة المؤتمر التاسع للفلسفة الإسلامية، ص10.

⁶ عبدالرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، دار الثقافة للنشر، بيروت، ط 1993 .12

⁷ سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ط الثالثة، 1973 .12

- ⁸ زكريا ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصر، ج الأول، مكتبة مصر للنشر، (.) 399.
- ⁹ جمعة محمد الأحول، ظاهرة الغلو في الدين وأثرها في العقيدة الإسلامية، ندوة المؤتمر الدولي التاسع للفلسفة الإسلامية، دار العلوم للنشر، القاهرة، ط الأولى، 2004 6.
- ¹⁰ سورة الإسراء، الآية (88).
- ¹¹ شوقي أبو خليل، أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1991 29.
- ¹² بو خليل، أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، مرجع سابق، ص 57.
- ¹³ سورة البقرة، الآية: (23).
- ¹⁴ www.google.com
- محمد سالم بن شديد العوفي، مقال من قراءة في الكتاب المزعوم الفرقان الحق، جريدة الجزيرة، السعودية، العدد 11689 1425 هـ، ص 1.
- ¹⁵ محمد سالم بن شديد العوفي، مقال من قراءة في الكتاب المزعوم الفرقان الحق، جريدة الجزيرة، السعودية، 9.
- ¹⁶ www.google.com
- سامي محمد، الفرقان آيات شيطانية، مجلة الفرقان الكويتية، تصدر عن جمعية التراث الإسلامي، الكويت، 2001 3.
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص 3.
- ¹⁸ محمد سالم بن شديد العوفي، مقالة من قراءة في الكتاب المزعوم، مرجع سابق، ص 5. www.google.com
- ¹⁹ أحمد عبدالرحيم السايح، مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، (.) 114.
- ²⁰ موريس بوكاي، القرآن والتوراة والإنجيل والعلم، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس (.) 277.
- ²¹ فنشونسونوتو جريدة جمعية الدعوة الإسلامية، العدد 1041 2006/12/13 5.
- ²² شليي العيميسي، العلمانية والدولة الدينية، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر، العراق، ط الثانية، 1989 16.
- ²³ المرجع نفسه، ص 66.
- ²⁴ أحمد عبدالرحيم السايح، مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية، مرجع سابق، ص 114.
- ²⁵ المرجع نفسه، ص 115.
- ²⁶ أحمد عبدالرحيم السايح، مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية، مرجع سابق، ص 115.
- ²⁷ الغربيين، نهضة مصر للنشر، القاهرة، ط الأولى، 2003 67.
- ²⁸ ابراهيم رشاد، العولمة وأثرها على العقيدة، مرجع سابق، ص 9.
- ²⁹ زغلول النجار، الإسلام والغرب في كتابات الغربيين، نهضة مصر للنشر، القاهرة، ط الأولى، 2003 55.
- ³⁰ www.google.com
- خالد سليمان، مقال الإساءة المتعمدة في الصحف الدنماركية لأفضل خلق الله، مركز عمان للدراسات والنشر، 10.
- ³¹ www.google.com
- خالد سليمان مقال الإساءة المتعمدة في الصحف الدنماركية لأفضل خلق الله، مرجع سابق، ص 12.
- ³² محمد السماك، جمعية الدعوة الإسلامية، العدد 1029 2006 1.
- ³³ سورة البقرة، من الآية: (256).
- ³⁴ محمد السماك، جريدة جمعية الدعوة الإسلامية، العدد 1029 1.
- ³⁵ نقلاً عن محمد فتح الزيايدي، انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه، بيروت، دار قتيبة، 1990 108.
- ³⁶ نقلاً عن شوقي خليل، أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، 1991 166.
- ³⁷ مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، دار المصرية اللبنانية للنشر، القاهرة، 1991 106.
- ³⁸ : من الآية (25).
- ³⁹ شوقي أبو خليل، تسامح الإسلام وتعصب خصومه، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط الثانية، 1992 58.

- 40 مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، مرجع سابق، ص 103-104.
- 41 مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه خاتم النبيين، رقم الحديث (2286)
- 1254، وأخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله، رقم الحديث 3535 .724
- 42 محمود سالم عبيدات، العقيدة الإسلامية، (.) (.) 625.
- 43 أبو بكر الجزائري، عقيدة المؤمن، دار لينا للنشر، القاهرة، (.) 283.
- 44 زكريا ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص 39.
- 45 عبدالرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، مرجع سابق، ص 18.
- 46 : من الآية (10).
- 47 : الآية (3).
- 48 يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، القاهرة، ط الأولى، 2004 .126
- 49 محمود حمدي زقزوق، هموم الأمة الإسلامية، دار الرشد العربية للنشر، ط الأولى، 1998 .137
- 50 يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص 159.
- 51 أحمد أبو الروس، الإرهاب، التطرف والعنف الدولي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (.) 2001 .40
- 52 .89
- 53 مصطفى الفقي، الإسلام في عالم متغير، الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر، (.) 1993 .22
- 54 .45
- 55 .45
- 56 السيد سابق، العقائد الإسلامية، دار الفتح للإعلام العربي للنشر، القاهرة، ط العاشرة، 2000 .43
- 57 .43
- 58 سورة المجادلة، الآية (11).
- 59 سورة هود، الآية (61).
- 60 محمود حمدي زقزوق، هموم الأمة الإسلامية، دار الرشد العربية للنشر، 1998 .197
- 61 .43
- 62 نقلاً عن نفسه، ص 43.
- 63 .43
- 64 سورة الأحزاب، الآية: (33).
- 65 .13
- 66 لمرجع نفسه، ص 28.
- 67 .28
- 68 مصطفى النشار، ضد العولمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر، ص 204.
- 69 محمد مقداوي، العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد، دار الفارس للنشر، عمان، ط الأولى، 2000 .292
- 70 .13
- 71 .25
- 72 محمد سيد طنطاوي، الشباب والعلم، المؤتمر العالمي العاشر للشباب وبناء المستقبل، القاهرة، 1427 هـ، ص 7.
- 73 عبدالفتاح أحمد أبو زايد، الوعي الفكري في الحضارة الإسلامية، منشورات صحيفة الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط الثانية، 1992 .62
- 74 سورة المجادلة، الآية (11).
- 75 سورة فاطر، الآية (28).
- 76 حامد خليل، آفاق تأسيس استراتيجية سياسية عربية مشتركة، مرجع سابق، ص 107.
- 77 صالح بن عبدالعزيز، الشباب والعلم، المؤتمر (.) .9
- 78 حامد خليل، آفاق تأسيس استراتيجية سياسية عربية مشتركة، ندوة التحولات العالمية ومستقبل الوطن العربي .112
- 79 .15
- 80 رى، الآية (15).

- 81 حامد خليل، آفاق تأسيس استراتيجية سياسية عربية مشتركة، مرجع سابق، ص107.
- 82 المرجع نفسه، ص107.
- 83 زكريا بشير أمام، في مواجهة العولمة، مرجع سابق، ص153.
- 84 زكريا بشير أمام، في مواجهة العولمة، مرجع سابق، ص153.
- 85 عبدالحميد الهادي الأحرش، الخطاب الديني ومدى تأثيره على العولمة، ندوة المؤتمر الدولي التاسع للفلسفة الإسلامية، ص288.
- 86 محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، ندوة العرب والعولمة، ص306 العولمة والجدل الدائر حولها، ص168.
- 87 محيي محمد مسعد، ظاهرة العولمة الأوهام والحقائق، ص115.
- 88 فلاح كاظم محنة، العولمة والجدل الدائر حولها، مرجع سابق، ص275.
- 89 فلاح كاظم محنة، العولمة والجدل الدائر حولها، مرجع سابق، ص276.
- 90 رجب البناء، البحث عن المستقبل، المكتبة الأكاديمية للنشر، القاهرة، ط الأولى، 1994، ص247.
- 91 المستقبل، المكتبة الأكاديمية للنشر، القاهرة، ط الأولى، 1994، ص249.
- 92 زكريا بشري إمام، في مواجهة العولمة، مكتبة روائع مجدلاوى للنشر، عمان، ط الأولى، 2001، ص157.
- 93 المرجع نفسه، ص157.
- 94 جمعة الأحول، ظاهرة الغلو في الدين وأثرها في العقيدة، ندوة المؤتمر الدولي التاسع للفلسفة الإسلامية، مرجع .17
- 95 المرجع نفسه، ص17.
- 96 .73 1981

العز بن عبدالسلام السلمي و رأيه في السمعيات

. عبير رمضان ابو عزة
جامعة الزاوية
كلية الآداب

الحمد لله ذو الفضل والمنة والصلاة والسلام على النبي الأمي المبعوث بالهدى والسنة وعلى آله وصحبه أجمعين.

فبالرغم من كثرة الدراسات والبحوث المتنوعة التي حظيت بها قضايا الآخرة، فإن المجال مازال يتسع للبحث. فمسألة العلاقة بين النص والعقل، من أهم المسائل في تاريخ الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي، فقد كان الأوائل من السلف الصالح يعتمدون في تأكيدهم على عقائدهم المتصلة بوجود الله وصفاته وإثبات رؤية الله على أدلة الشرع والعقل معاً، ويستخدمون الدليل الشرعي (-) حين يسمح الأمر باستخدامه ويستخدمون الدليل العقلي، حين يقتضى الأمر استخدامه، ويمزجون بين الدليلين بلا أدنى تحفظ حيث لم يكن ذلك يحدث لهم

العقلية إلى جانب الأدلة الشرعية.

نلقى نظرة على الآخرويات في فكر العز بن عبدالسلام السلمي من خلال الإطلاع على كتبه التي تناولت هذه المسائل، مع أفراد قصد كبير من هذا البحث لمسألة البعث والمعاد وإثبات رؤية الله التي دار الخلاف حولها بين الكثير من الفلاسفة دون أن يصلوا إلى اتفاق بينهم، فهناك من يقول بالبعث الروحاني فقط وأنكر البعث الجسماني، وهناك من يقول بالبعث الروحاني والجسماني معاً، ومن خلال هذه الآراء نود توضيح رأي العز في هذه المسائل من خلال رده ونقده لآراء الفلاسفة في هذه المسائل.

فمنهج العز في الوصول إلى هذه الحقائق لا يتم إلا بال (بالقواطع الشرعية)، فهو لم يجد أي موازنة أو تعارض بين النص والعقل في هذه المسائل من حيث التقديم والتأخير، فقد أعطى الأولوية للنص دون العقل، والدليل على ذلك نقده ورفضه لرأي الفلاسفة الذين أنكروا المعاد الجسماني معتمدين في ذلك على العقل.

"الآخرويات" من المشاكل الميتافيزيقية المعقدة التي مازالت وستظل مشكلة المشاكل، ما بقى الإنسان على هذه الحياة، ولقد اقتصرنا في عرضنا لهذه المشكلة على رأي العز باعتبارها يعتمد على النص ويعطيه أولوية على العقل كما أنه يعطى أهمية **ومن هذا المبدأ كان سبب اختياري لهذا الموضوع من أجل دراسة ومناقشة وتحليل آرائه في هذه المشكلة.**

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في اعتبار علاقة النص بالعقل من الموضوعات الهامة في تاريخ الفكر الفلسفي، ولدى سائر المدارس الكلامية والفلسفية، بل يعتبر هذا الموضوع من الموضوعات التي ما زالت قائمة في المدارس الفكرية حتى يومنا هذا، ودوره الكبير في تاريخ

وفي هذا البحث سنتناول رأي العز بن عبدالسلام السلمي في السمعيات**، والتي هي أمور غيبية عُلمت عن طريق السَّمع، وقد أُسميت بغير هذا الاسم كالغيبيات مثلاً، لكونها غيباً⁽¹⁾، غير أن مسائل ما بعد الموت ونحوها من المسائل الغيبية، نجدها عند الأشعري وأتباعه ومن وافقهم

من أهل المذاهب الأربعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية يسمونها السمعيات، لكونها هذه المسائل لا تعلم إلا بالسمع فقط عن طريق الكتاب والسنة، وهذا القول قد نازعهم فيها طوائف مثل ما هو حاصل في أمر المعاد فإنه قد ذهب طوائف إلى أنه يعلم بالعقل أيضاً، وهذا قاله طوائف من المعتزلة ومن غير المعتزلة من أتباع الأئمة الأربعة وكذلك بعض الفلاسفة، وقد وافقهم على إثبات معاد الأرواح بالعقل طوائف من أهل الكلام والتصوف وغيرهم وإن كان هؤلاء يثبتون معاد الأبدان أيضاً إما بالسمع وإما بالعقل، فالمقصود أن العقل عندهم قد يُعلم به إما

وسأذكر رأي العز في بعض هذه الأمور السمعية، التي تعرّض لها، وسأعمل على بحثها كل على حده، مع كونه لم يفصل القول فيها، بل تعرّض لها في الغالب على سبيل الإجمال، مع اعتماده على الأدلة من الكتاب والسنة في ما ذهب إليه شأنه في هذا شأن غيره من أهل السنة، وسأعمل على إيضاح أقواله، وإبراز موافقته بشكل عام لفرقة الأشاعرة بشكل خاص والجمهور بشكل عام، ونقده في بعض آرائه التي تستدعي النقد.

أهداف البحث:

- 1- التزام العز بن عبدالسلام بمنهجه الوسطي في فهم الدين وعقائده، وذلك من خلال الاعتماد على الفصل في فهم تلك النصوص ومحاولتهم إثبات المعاد.
- 2- أنه على الرغم من اهتمام الفلاسفة والمفكرين بمسألة " . . . " فإن هذه العلاقة لم تتحدد في مفهوم دقيق ثابت، وذلك لتباين وجهات النظر حولها، فهي بقيت موضع جدل وخلاف بين المفكرين.
- 3- لا بد من التصديق الجازم بأمور الآخرة، لأن اليوم الآخر يمثل ركن من أركان العقيدة الإسلامية.
- 4- تمثل فكرة البعث والمعاد وما يتصل بها من ثواب وعقاب في الآخرة اعتقاداً مشتركاً بين جميع الديانات.
- 5- اعتماد العز على صريح الآيات القرآنية التي تدل على بعث الأجساد.

منهج البحث:

حيث اقتضت طبيعة موضوع البحث تنوع المنهج المستخدم حيث استخدمت المنهج التحليلي الذي يتم من خلاله طرح الآراء وعرض الأفكار مع مراعاة التسلسل المنطقي والالتزام بالموضوعية والحياد العلمي، بالإضافة إلى المنهج المقارن الذي يتحرى الحقيقة ويسمح بمقابلة الآراء بعضها ببعض، كما يعتمد البحث أيضاً على المنهج النقدي الذي توزن من خلاله الباحثة آراء الفيلسوف.

أما التساؤلات التي أثارها البحث كالاتي:

- 1- هل بالشرع يمكن إثبات قضايا الآخرة أم يعتبر العقل مكماً له؟
- 2- ما رأى العز بن عبدالسلام السلمي في الآخريات؟
- 3- هل شغلت السمعيات (الغيبيات)؟
- 4- هل العقل وحده قادر على البرهنة على قضايا الآخرة؟
- 5- هل توجد علاقة وثيقة بين النص والعقل في نظر العز بن عبدالسلام وهل يتمكن العقل من الوصول إلى الحقائق مستغنياً عن النص؟

وإلى غير ذلك من الأسئلة التي يمكن طرحها والإجابة عليها أثناء معايشة الموضوع قيد البحث. وقام بناء البحث على مقدمة ومباحث تم ترتيبها وتحليلها للإجابة من مشكلة البحث كتبت وفق منهج تحليلي مقارن يعتمد على الحوار بأسلوب علمي موضوعي وكانت على النحو التالي،

يتناول المبحث الأول:

فحاولت فيه توضيح تاريخ المواقف من قضايا الآخرة ومن ضمنها مسألة "الصراط والميزان" لأنه منذ فجر التاريخ والإنسان يبحث في قضايا الآخرة، بينما المبحث الثالث: تحدثت فيه عن رؤية الله سبحانه والجنة والنار إثبات رؤية الله عند العز وكيف انفرد عن سابقه من الفلاسفة باعتماده اعتماد كلي على ما ورد في الشرع وجعل العقل مكمل للشرع في هذه المسألة، ثم

لقد روي أنه قد " - - - - على أن عذاب القبر حق، وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها ويسألون، فيثبت الله من أحب تثبيته"⁽²⁾، غير أنه قد " - - - - المعتزلة مسألة إحياء الموتى في قبورهم وسؤال منكر ونكير لهم وعذاب القبر للكافر والفاسق، وقد أنكر الخوارج عذاب القبر إجمالاً، غير أنه قد اتفق على ثبوته سلف الأمة قبل ظهور الخلاف وعليه الأكثر بعد ظهور الخلاف وهو محل اتفاق عند الأشاعرة"⁽³⁾.

فالغزالي في مستهل حديثه عن الآخريات يعرف القيامة بأنها: "ميعاد عند الله تعالى لا يجليها لوقتها إلا هو، وعلمها عند الله، فيعم حكمها كافة الأرواح فتكون قيامة عامة مخصو - بوقت لا تتسع القوة البشرية لمعرفة، حتى الأنبياء المرسلين عليهم الصلاة والسلام لا يعرفون وقتها، فيجب الإيمان والتصديق بها كما ورد في الشرع ولا يمكن التأويل فيها"⁽⁴⁾.

ويرى أن عود النفس إلى البدن بعد مفارقتها عنه يوم القيامة أمر ممكن غير مستحيل، حيث لا يوجد برهان على استحالة هذا البدن مرة مستعداً ومرة أخرى لقبول تأثيره وتسخيره، إلا أن أصحاب النفوس الضعيفة يرون أن استعداد الإنسان يحصل بالتدرج من نطفة ثم علقة إلى تمام الحلقة، إلا أن الغزالي يرى أن هذا غير ممكن لأن ما هو ممكن بالتدرج إنما هو التوالد⁽⁵⁾.

فالنفس التي فارقت البدن وتجردت عنه فهي منزهة وليس يصحبها شيء من البدن، فهي في حالة الموت عالمة بمفارقتها عن البدن وعن الدار الآخرة متوهمة نفسها الإنسان المقبور الذي مات، وعلى صورته كما كان في الدنيا يتخيل ويتوهم بدنها مقبوراً ويتخيل الألام الواصلة إليها على سبيل العقوبات الحية كما وردت به الشرائع الصادقة. فهذا هو عذاب القبر⁽⁶⁾.

ورد ذكره في الشرع، وهو ممكن ويجب التصديق به⁽⁷⁾، وما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿

أما إذا كانت النفس سعيدة تخيله على صورة ملائمة على وفق ما كانت تعتقده من الجنان والأنهار والحدائق والهور العين، فهذا هو ثواب القبر⁽⁸⁾.

فالغزالي يرى أن القبر الحقيقي إما النفس سعيدة فينطبق عليها ثواب القبر، وإما شقيه فينطبق عليها عذاب القبر، والقبر يتبعه سؤال (منكر ونكير) وقد ورد ذكره في الأخبار، فيجب التصديق به، لأنه ممكن، إذ ليس يستدعي إلا إعادة الحياة إلى جزء من الأجزاء الذي به فهم الخطاب، وذلك ممكن في نفسه، ولا يدفع ذلك ما يشاهده من سكون أجزاء الميت وعدم سماعنا للسؤال له، فإن النائم ساكن بظاهره ويدرك بباطنه من الألام واللذات ما يحس بتأثيره عند التنبيه. وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم "يسمع كلام جبريل عليه السلام ويشاهده من حوله، ولا يسمعون ولا يرونه ولا يحيطون بشيء من علمه إلا - - - (فمنكر ونكير) "هما ملكان أسودان أزرقان مهيبان هائلان، شعورهما إلى أقدامهما، أصواتهما كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف، بيد كل واحد فهما مقمعة من حديد، لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه أو لو ضرب به أعظم جبل لجعله دكاً، فإذا أبصرتهما النفس ارتعدت وولت هاوية، فتدخل في منخر الميت،

فيحيا الميت من الصدر ويكون كهيبته عند الغرغرة () ، ولا يقدر على الحركة، غير أنه يسمع وينظر، فيسألانه: من ربك وما دينك، ومن نبيك⁽⁹⁾.

فنجذ الغزالي في كتابه (يتحدث بطريقة مغايرة . سبق عن سؤال منكر ونكير عن حال النفس في القبر، فنراه يتحدث عن الأنفس السعيدة فيقول "فإذا قبض الملك النفس السعيدة، تناولها ملكان حسان الوجوه، عليهما أثواب حسنة، ولهما روائح طيبة، فيلفونها في حريرة من حرير الجنة، فيقرع للأمين الباب، فيقال للأمين من أنت في . . . جبريل، وهذا فلان معي بأحسن أسمائه وأحبها إليه، فيقولون له نعم الرجل، كان فلاناً وكانت عقيدته حسنة، غير شك، ثم ينتهي إلى السماء الثانية.. فيذكر الغزالي ما يقول جبريل وما يقال له . . . حتى ينتهي إلى سدرة المنتهى فيقرع الباب، فيقول الأمين في مقالته فيقال مرحباً بفلان كان عمله صالحاً لوجه الله تعالى"⁽¹⁰⁾.

ويفهم من كلام الغزالي عن حال النفس في القبر بأن النفس الشقية هي التي تتعرض لسؤال منكر ونكير وكيف هي هياتهما وهذا يتبع عذاب القبر، أما النفس السعيدة فهي يتلقاها ملكان ... وهو ما ي

ولقد وافق العز بن عبدالسلام على ما ذهب إليه الأشاعرة من ثبوت عذاب القبر، وذكر أنه ثابت للعصاة المؤمنين، فضلاً عن الكفار والمشركين، وذلك في غير موضع، فقال في قوله : ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الطور، الآية 47] ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أهل الصغائر من المسلمين، أو مرتكبوا الحدود منهم، دون ذلك عذاب القبر) وقال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِ . . .﴾ [سورة غافر، الآية 46]، أي يعذبون بالنار في قبورهم غدوة وعشية وهذا خاص بهم، ويرى العز أن كلا الروحين، روح الحياة وروح اليقظة، ترد إلى الأجساد حال مساءلة منكر ونكير، غير أنه في ما عدا ذلك من هذه الاستثناءات تكون الروح مفارقة للجسد ومستقلة عنه، مع وقوع الثواب والعقاب عليها، فعبر عن ذلك بقوله (الأرواح في القبور . . . مجردة عن الأجساد، منعمة بالثواب، أو معذبة بالعقاب، إلى أن ينفخ في الصور النفخة الأولى فلا يجد المشركون مس العذاب لأنهم راقدون إلى أن تبعثهم نفخة الصور، فيقولون ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ﴾ [سورة يس، الآية: 52] . . . أي روح الحياة وروح اليقظة - إلى الأجساد في القبور لمسائلة منكر ونكير، فإذا دنى البعث والنشور توفيت أرواح اليقظة فناموا)⁽¹¹⁾ . ذهب إليه العز في هذا القول من كون الروح تعاد إلى الميت في قبره وقت السؤال، هو محل اعتراض من البعض كصاحب الفصل، غير أن جمهور أهل الفرق قالوا به وإليه ذهبوا.

وقد اختلف في المكان الذي تستقر فيه الأرواح في البرزخ⁽¹²⁾ . هذه الأقوال مرجحاً مختاراً لبعضها، ومعتزلاً وراداً لبعضها، فقال (الأرواح في البرزخ، ما عدا أرواح الشهداء، فإن الله تعالى أسكنها في أجواف طير خضر تأكل من ثمار الجنة وتشرب من أنهارها، وتأوي إلى فتاديل معلقة بالعرش)⁽¹³⁾ : بأفنية القبور ولذلك سلم رسول الله عليهم وأمر بالتسليم عليهم، وقال (سلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين)، وأهل الدار في عرف الناس من سكن بفناء الدار، وقد أمر بالاستعادة من عذاب القبر ومر بقبرين فقال (إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبيرة)⁽¹⁴⁾، وهذا يدل عـ

الأرواح في القبور دون أفنيتهما، وهو المختار؛ ولذلك قال - عليه السلام- . . . (ويفسح له في قبره ويملا عليه خضراً إلى يوم يبعثون)، وزعمت طائفة أن أرواح الكفار ببرهوت⁽¹⁵⁾ . في اليمن - وظاهر السنة يرد عليهم، فإنه - عليه السلام - أمر بالتعود من عذاب القبور، وقال (لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب الموتى في قبورهم)، ولعل العز يقصد بكون هذا الحديث شاهداً يرد به القول المتأخر، ويثبت كون العذاب واقع في المحل الذي فُبر فيه، فإن كانت الروح ببرهوت لم يستقم هذا مع ظاهر الحديث، إلا بالقول بأن العذاب واقع على الجسد الميت الذي مفارقة الروح، وهذا لم يقل به أحد من أهل العقول السليمة، إذ الجسد مرتبط بحساسه فضلاً عن أن يصدر منه ما يمكن أن يُسمع من الأحياء بارتباطه بروح الحياة، كالأطراف حال

انفصلها عن الروح بقطع أو نحوه، ينعدم احساسها، وهذا ما يأيده قول العز بأن (. .) يُنافي الإدراك⁽¹⁵⁾، والإدراك شامل للإدراك الحسي وغيره، ويعتبر العز أن (موت الأجساد بمفارقة الأرواح ليس بواجب عقلاً، وإنما هو عادة مطردة أجراها الله في أرواح بني آدم)⁽¹⁶⁾.

ثانياً:

المعاد في لغة العرب مشتق من العود، وحقيقته تتمثل في كون الشيء على حال ما ثم مباينته لهذه الحالة، ثم العود ثانية إلى نفس الحالة الأولى، والمراد به هنا عودة الإنسان حياً في اليوم الآخر كما كان حياً في الدنيا. ولما كان الموت قد أفقده هذه الحياة فإن المعاد يعني عودته حياً كما كان ليلقى حسابه وينال جزاءه الأخروي ثواباً أو عقاباً، وللمعاد بهذا المعنى مرادفات كثيرة منها: البعث، الحشر، النشر، والقيامة وغيرها⁽¹⁷⁾.

فكرة البعث والمعاد وما يتصل بها من ثواب وعقاب في الحياة الآخرة تمثل اعتقاداً مشتركاً بين أصحاب الديانات القديمة، فقد آمن بها القدماء المصريين والفرس والهنود في الشرق، كما اعتقد بها اليونان الأقدمون في الغرب، ولئن كان هؤلاء جميعاً - فيما عدا المصريين - قد قصروا المعاد على الروح فقط، فإن المصريين قد زادوا عليهم بالاعتقاد بالمعاد الجسماني أيضاً بحيث ي

وقد آمن قدماء الفرس من المجوس والثنوية على اختلاف فرقهم من زرادشتية ومانوية بخلود النفس بعمامة والنفوس الخيرة بخاصة اتساقاً مع إيمانهم بالهين هما النور والظلمة، وأن الصراع الدائر بينهما سينتهي إلى انتصار الأول وأتباعه الخيرين فيكتب لهم الخلود واندحار الثاني وإتباعه فيتردوا في هاوية العدم والفناء.

بينما قدماء الهنود قد رأوا أن خلود النفس ونعيمها في الحياة الأخرى موقوفاً على تخلصها من الشرور والآثام، وتطهيرها من أدران البدن وشهواته، وتجردها تماماً بحيث تلحق بالروح الأعظم وتقني فيه، على حين تبقى النفوس التي عجزت عن ذلك في هذه الدنيا تتناسخ في الأبدان مدى الأزمان فيكون عذابها وشقاؤها في ذلك⁽¹⁸⁾ وما لا شك فيه أن كثيراً من هذه الأفكار والاعتقادات لدى هذه الديانات القديمة قد نقلت إلى

أما ما يخص الديانات السماوية فقد جمع بينها إيمان راسخ بالحياة الأخرى وما فيها من جزاء ثواباً للمؤمنين الطائعين، وعقاباً للكافرين العاصين⁽²⁰⁾، حيث عبر عن ذلك فخر الدين الرازي الأشعري، بقوله إن الرسل والأنبياء عليهم السلام قد أجمعوا على عقيدة المعاد والحياة الآخرة، ولم يخرج أحد منهم عن هذا الإجماع أبداً⁽²¹⁾.

ونود في هذه المسألة التطرق إلى أهم الأفكار والتصورات التي تضمنتها آيات القرآن الكريم بخصوص المعاد باعتبارها من أهم المرتكزات التي أنبنى عليها الاتجاه الإسلامي العا

فقضية البعث تمثل قاعدة أساسية في العقيدة الإسلامية، يقوم عليها التصور الكلي لمقتضيات العقيدة، فالمسلم مطلوب منه أن يقدم على الحق ليدفع الباطل وأن ينهض بالخير ليقضي على الشر، وأن يجعل نشاطه متوجه إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، لأنه لا بد من جزاء على هذا العمل وأحياناً لا يتم الجزاء في الدنيا فيؤجل الجزاء إلى يوم الآخرة.

حيث عرض القرآن الكريم للمعاد وما يتصل به من أمور كالحساب والجزاء والخلود عرضاً واقعياً واضحاً وضوح العقيدة الإسلامية ذاتها، فالقرآن الكريم توجد به الكثير من الآيات التي تفيد بقاء النفس وخلودها بعد موت البدن وفساده، وما يدل على ذلك في هذا المقام قوله تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [: 169]

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرٍ - وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أيديهم أخرجوا

[: 93].

ويفهم من هذه الآيات إن نفس المؤمن تنشط في الخروج للقاء ربه، ونفس الكافر تكره ذلك فيشوق عليها الخروج لأنها تصير إلى أشد العذاب، وهناك أيضاً آيات قرآنية تقرر المعاد سماني أو بعث الأبدان متضمنة الدلائل على ثبوته، أما من حيث تقرير البعث الجسماني فيدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [36: -]، وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۚ إِذْ يَدْرِيْنَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بِنَآئِهِ﴾ [القيامة: 3-4]. ويستدل القرآن لإثبات المعاد بطريقة "قياس الأولى" وهو الذي يستند إلى أن القادر على كل شيء فهو قادر على مثله وعلى ما هو أخل منه، ومن ثم فإن الذي يقدر على خلق كل شيء ابتداء من لا شيء فإنه يكون قادراً على إعادته أولى؛ إذ الإعادة أيسر من الابتداء⁽²²⁾، والله المثل الأعلى ويبدئ لنا ذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۗ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [27: -].

فالممنكرون لحقيقة البعث رد الله عليهم بأن استبعادهم لا معنى له، لأنهم يجهلون عظمة الله وقدرته وعلمه وحكمته، فإله أحياءهم أولاً وأمواتهم ثانياً، ولا تزال القدرة صالحة لإحيائهم مرة وجمعهم مرة أخرى يوم القيامة⁽²³⁾.

ويفهم أن الجزاء في الآخرة يكون للروح والجسد، وأن كلا من النعيم والعذاب . فالمؤيدون للبعث ينادون بضرورة الجمع بين المعاد الجسماني والاعتراف بصدق آيات القرآن الكريم. وما يؤيد ذلك قول فخر الدين الرازي: أعلم أن الجمع بين إنكار المعاد الجسماني، وبين الإقرار بأن القرآن حق، متعذر، لأن من خاض في علم التفسير، علم أن ورود هذا في القرآن أمر لا يقبل التأويل⁽²⁴⁾.

فيمكن القول بأن المعاد الروحاني والجسماني والإيمان به، يمثل أصلاً من أصول الدين التي إذا أنكرها مسلم فقد خرج عن الإسلام واعتبر في نظر المسلمين كافراً.

ورغم أن القرآن الكريم واضح كل الوضوح في بيان أن المعاد الأخروي يجمع بين الجسد والروح إلا أن مفكري الإسلام من المتكلمين والفلاسفة أجمعوا على القول بالمعاد الروحاني وبقاء النفس بعد الموت إلا أنهم اختلفوا في مسألة حشر الأجساد أو المعاد الجسماني وما يتصل به من ثواب وعقاب فتباينت آرائهم، حتى مال البعض منهم – إلى إنكار هذا المعاد الجسماني وعلى رأس هؤلاء المفكرين ابن سينا، بينما أكد متكلموا السنة وغالبية المتكلمين أن

وفي ختام هذه الفقرة يمكن القول بأن مواقف وأفكار مفكري الإسلام من المعاد الجسماني قد من الممكن تقسيمها إلى موقفين أحدهما يمثل الإنكار التام لهذا المعاد، والموقف الثاني على النقيض من الأول يمثل ثبوت المعاد.

موقف بعض الفرق الإسلامية والفلاسفة من مسألة المعاد والبعث:

لقد لعبت قضية المعاد والبعث دوراً كبيراً في حياة الإنسان المسلم، فالإنسان بطبيعته تكوينه يطمح دائماً إلى البحث عن البقاء والخلود، فكما أوضحنا أن فكرة البعث والمعاد كانت موجودة في نفوس قدماء المصريين، ولو رجعنا إلى الفكر اليوناني لوجدنا أن سقراط كان يؤمن بالبعث أي خلود النفس ويعتقد أن النفس متميزة عن البدن فلا تفسد بفسد . . . من سجنها، وتعود إلى صفاء طبيعتها، فهنا سقراط يقول ببقاء النفس بعد الموت ويعد الجسد بمثابة سجن لها.

أما تلميذه أفلاطون فقد اهتم اهتماماً كبيراً وعنى عناية فائقة بمسألة بقاء النفس حيث ذكرها في معظم كتبه، وخصص لها محاوراً كاملة وهي محاوراً فيدون****

خلود النفس وبقاءها: الدليل الأول يتمثل في التناسخ وتداول الأجيال البشرية، فينتج لنا أن النفس لا تموت بموت الجسد، والدليل الثاني: يدور حول تعقل المثل، فإن هذه الأخيرة بسيطة، ومن ثم فهي ثابتة؛ إذ المركب هو الذي ينحل إلى بسائطه ويتحول، أما البسيط فلا يجوز تحوله وانحلاله، فلا بد أن تكون النفس التي تنقل المثل شبيهة بها، وعلى ذلك فالنفس بسيطة ثابتة. أما الدليل

: فيقول لما كانت النفس حياة فهي مشاركة في الحياة بالذات، ومنافية للموت بالطبع وليست تقبل الماهية ما هو ضد لها، فالنفس لا تقبل الموت⁽²⁵⁾.

وبعد هذا العرض البسيط للفكر اليوناني نود الانتقال إلى متكلمي وفلاسفة الإسلام فهم لم يكونوا أقل شأنًا في اهتمامهم بقضية البعث وبقاء النفس من الفلاسفة الذين سبقهم، فمعظم متكلمي وفلاسفة الإسلام تنطرقوا لهذه المسألة لارتباطها بالعقيدة الإسلامية، وما يؤيد ذلك قول (.) .

(.) في اعتباره أن الحياة بعد الموت من المسائل التي ارتبطت بالعقيدة وأنها مسألة بحث وتفكير وليس قصارها على أنها مسألة اعتقاد وإيمان بها فقط⁽²⁶⁾.

وقد تباينت وجهات النظر والآراء حول مسألة البعث الروحاني والجسماني، وفيما يلي بيان (-) .

حيث إن الأقوال الممكنة في مسألة البعث أو المعاد لا تزيد على خمسة:

() : ثبوت المعاد الجسماني فقط، وهو قول أكثر المتكلمين النافين للنفس الناطقة.

() : ثبوت المعاد الروحاني فقط، وعليها يقع العقاب والثواب، وهو قول أكثر النصارى، والفلاسفة الإلهيين.

() : ثبوتها معاً، ورد الأرواح إلى الأجساد التي كانت فيها، وهو قول جمهور العلماء من المسلمين على اختلافهم، وكذلك ذهب إليه اليهود أيضاً.

() : عدم ثبوت شيء منهما، وهذا قول بعض الفلاسفة الطبيعيين.

() : التوقف في هذه الأقسام، وهو المنقول عن بعض الفلاسفة.

يتفق أصحاب المعتزلة مع معظم جمهور المسلمين في أن البعث يكون للجسد والروح معاً، إلا أن هناك خلافاً بين المعتزلة والأشاعرة حول مسألة المعاد، فهذا الخلاف لا يعد جوهرياً لأنه يدل على المنزع العقلي إلى حد ما عند المعتزلة على عكس الأشاعرة الذين يرون إن فكرة الجواز والاحتمال والإمكان هي المعبرة عن آرائهم⁽²⁷⁾.

فالمعتزلة إذا كانوا يجوزون إعادة الجواهر إذا عدت فإنهم يقسمون الأعراض إلى ما يبقى على ما لا يبقى، ومما لا يبقى منها كالأصوات والإرادات فلا يجوز إعادتها، وأما ما يبقى منها فيقسمونه إلى ما كان مقدوراً للعبد، وإلى ما لم يكن مقدوراً له، الأول ما كان مقدوراً للعبد، لا يجوز للعبد إعادته، ولا يصح من القديم أيضاً إعادته عندهم.

والثاني وهو ما لم تتعلق به قدرة العبد وهو باق من الأعراض، فيجوزون إعادته. فقد اتفقوا على أن إعادة المعدوم ممكنة، لأن المعدوم عندهم شيء، والشيء إذا عدم لم تبطل ذاته المخصوصة بل زالت صفة الوجود عنه، ولما كانت ذاته المخصوصة باقية حالتي العدم⁽²⁸⁾.

ويرى فريق آخر من المعتزلة أن إعادة المعدوم غير جائزة ولكن يرون حشراً للأجساد بعد جمع أجزائها المتفرقة. فهذا الخلاف ليس في المضمون وإنما يعد خلافاً شكلياً مظهرياً لأن التفريق للأجزاء يعني فناءها ولأن فناء كل شيء وهلاكه وخروجه عن صفاته المطلوبة زوال التألف الذي به تصلح الأجزاء لأفعالها وتتم منافعها⁽²⁹⁾.

اتفق الأشاعرة، على فناء جميع العالم جملة وتفصيلاً، وقالوا إن الذي خلقها قادر على إفناء جميعها، وهذا خلافاً لما قالته الكرامية من أن الحوادث التي تحدث لا يجوز عدم شيء منها، وفي هذا تصريح بأن الله يحدث شيئاً ولا يقدر على إفنائه⁽³⁰⁾، وهنا يؤكد الجويني على جواز إعادة

عقلاً فنستثير الحجاج من احتجاج الله على منكري الإعادة إذ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ . . . يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، فَلَنْ يُحْيِيَهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [يس: 78-79].
فاحتج رب العزة بقدرته على الإنشاء الأول على قدرته على الإعادة، فإن الإعادة نشأة ثانية ومن قدر بالقدرة الكاملة على شيء قدر على مثله والنشأة الثانية في معنى النشأة الأولى قطعاً ومن لم يعترف بالنشأة فهو⁽³¹⁾

ويمكن الرد على ما قالته الكرامية بأن كل ما صح حدوثه صح عدمه، والدليل على ذلك من القرآن الكريم، فقد سلك القرآن الكريم في إثبات المعاد والحياة الثانية أدلة عقلية في غاية الوضوح منها ما يلي:

- أن الشيء إذ لم يكن، ثم كان وأعدم كانت إعادته أيسر وأهون على من بدأه أول مرة ثم أعدمه وأفناه⁽³²⁾، وما يدل على ذلك في هذا المقام قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الروم، آية 27].

- الاستدلال بالأرض الميتة بسبب القحط والجذب، حيث تتعدم فيها الحياة تماماً ثم ينزل الله الغيث فتعود إليها الحياة كما كانت، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [33:]

- والاستدلال باختلاف سلوك البشر في هذه الحياة بالخير والشر، والإصلاح والفساد على وجود حياة أخرى يجزى فيها كل عامل بما عمل من خير وشر، والدليل على ذلك قوله: ﴿ دَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [57:]

ونؤكد ما سبق بقول الأشعري بأن العالم سيفنى وسيعاد، لأن الله تعالى قد خلق العالم ابتداءً فليس من مستحيل أن يخلقه إعادة والأجسام كذلك ستعاد بعد فنائها، لأن الذي أنشأها أولاً يستطيع بعثها ثانياً، وقد استدلت آيات من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، فَلَنْ يُحْيِيَهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [يس: 78-79]، وقوله تعالى: ﴿ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [64:]، فمن الواجب التصديق به وعقيدة الـ⁽³³⁾

ويفهم مما سبق أن الأشاعرة برهنوا على البعث الجسماني والروحاني معاً، والله قد خلق الخلق أولاً على غير مثال سابق، وهذا ما يسلم به المسلمون جميعاً، وقد حاولوا إثبات ذلك بالأدلة الشرعية والعقلية، حيث التزموا بمنهج الوسطي في فهم الدين وعقائده وذلك من خلال الاعتماد على العقل في فهم تلك النصوص ومحاولتهم إثبات المعاد.

أما شيخنا العز، فإنه كغيره من جميع أهل القبيلة يُثَبِّتُ البعث⁽³⁴⁾، بل ويستدل على ذلك بالأدلة السمعية الثابتة التي نصبها الله على ثبوت البعث، لتكون دليلاً عقلياً يُرَدُّ بها على منكري البعث عقلاً، ودليلاً نقلياً لمن يجوزون البعث عقلاً، ليجزوا به بعد وقوعه نقلاً صحيحاً، فينتهج العز الاستناد على القرآن الكريم في بيان آرائه المتعلقة بهذا الأمر، ذلك أنه يعتبر أن القرآن وسيلة تبين وتعلم طرق الاستدلال، فهو القائل في فوائد الاستماع إلى القرآن بتدبر (وتعليم الاستدلال على قدرته على إعادة الأموات وبعث الرفات، بخلقنا في بطون الأمهات، وبما أخرجنا من ماء السماء من الثمار والنبات وأنواع الأقوات)⁽³⁵⁾، فيقول منكرها على منكري البعث قال: ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْءً ﴾ [سورة الكهف، الآية: 48] : بل زعمتم أن لن نجعل لبعثكم وقتاً موعوداً، كما أن العز يعتبر أن اعتقاد منكري البعث هو ظن خاطئ، فيجوز أن يستهزئ بهم فيقول أن معنى قوله تعالى: ﴿ قَلَمًا جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [سورة غافر، الآية: 83] (فرحوا بما عندهم من الاعتقاد الذي ظنوه علماء، وهو اعتقادهم أن لا بعث ولا نشور، أو عبر بالعلم عن الجهل تهكماً واستهزاء)⁽³⁶⁾، ويرى العز أن ما يعتبره منكرها البعث علماء لا يصح أن يكون علماء حقيقياً فقال (جعل اعتقادهم بأن لا بعث ولا نشور علماء، بالنظر إلى اعتقادهم وحسبانهم)⁽³⁷⁾.

ويستدل العز على ما ذهب إليه في إثبات البعث ببعض الأدلة القرآنية التي تخاطب العقول السليمة، فيعلق عليها مبينا لرأيه من خلال تفسيره لها، فيقول عند بيانه لدليل
 (أن يذكر الاستدلال على الإعادة بالإنشاء، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّنْ مَّيِّ يُمْنِي﴾ [سورة القيامة، الآية: 39] ﴿لَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّدْكُوراً﴾ ﴿وَلَمْ تَكُنْ شَيْئاً﴾ [سورة المرسلات، الآية: 20]

ويستدل العز على قدرة الله على إعادة بعث وهو حق، بذكر بعض تفاصيل الإنشاء لتكون وسيلة للنظر والتفكير ليتحقق الإيمان به، وحتى تتحقق فائدة النظر والتفكير في البعث من النظر في البعث وسيلة إلى الاستعداد له والتزین للقاء الله، فيقول (. . .)

الحق بالحجج ترغيباً فيه، وهي كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ يَكُنْ شَيْئاً﴾ [سورة مريم، الآية: 68]، وقوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [سورة الطارق، الآية: 5]، وقوله: ﴿وَيُنزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الروم، الآية: 24]، استدلالاً بإخراج النبات، وبخلقه في بطون الأمهات على أنه قد جمع الرفات، وبعث الأموات ترغيباً في النظر، ذلك لنؤمن بالبعث فنستعد له بالطاعات، ويقول أيضاً مستدلاً على قدرته سبحانه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 27]، تقديره: كيف تكفرون بقدرة الله على بعثكم وكنتم أمواتاً فأحياكم في بطون أمهاتكم، ثم يميتكم، ثم يحييكم، ثم إلى جزائه ترجعون، ويقول العز بأن (استدلاله - سبحانه - بخلقنا من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ونقلها في الأطوار، وكذلك بإحيائه الأرض بعد موتها يشهد باقتداره على الإعادة والإحياء وخلق جميع الأشياء)⁽³⁸⁾.

ويستدل أيضاً على قدرة الله على إعادة بعث الإنسان وكونه أمراً مستصغراً بالنسبة إلى قدرته سبحانه، بقوله: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة غافر، الآية: 57]، تقديره: لا يعلمون أن خلقها أشد من خلق الناس بل عجزوا ربهم عن تجديد خلق الناس يوم القيامة مع اعترافهم بأنه خلق السماوات والأرض، ولك أن تقدر: (قوله عز وجل: ﴿رَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى

يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [سورة التغابن، الآية: 7]

المراد في الآية استصغار البعث بالنسبة إلى قدرته، لأنهم استعظوه، فحسن الاستصغا .
 كما يعتبر العز أنه إن كان الإنشاء من الله، فإنه العقل يحكم بكون الإعادة أهون وأسهل بالنظر إلى العرف مع أن الكل سهل بالنسبة إلى الله فعبر عن ذلك بقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [سورة الروم، الآية: 7]، إعادة الخلق أهون على الله من ابتدائه لأن الإعادة أهون من البدأ عرفاً وإن كانا هينين على الله تعالى).

ولقد رأى العز أن الإنسان بعد البعث يكون حاضراً بروحه وجسده معاً، غير أنه ركز في استدلاله على البعث، على البعث الجسدي، ذلك لأنه يرى عدم فناء الأرواح⁽³⁹⁾، وعلى هذا فلا يكون هناك بعث بالمعنى الحقيقي للروح، بل وهو اتصال بالجسد، فيقول العز في شأن الجسد "قوله تعالى: ﴿وَجُودُهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةً عَامِلَةً تَأْصِبُهُ﴾ [سورة الغاشية، الآية: 2-3]، عبر بالوجه وأراد الجسد، إذ قد يعبر بالجزء على الكل، لأن العمل والنصب صفتان للجسد، ويقول في شأن " - أي النفخة الثانية - عادت الأرواح إلى الأجساد فقال الكفار حينئذ:

﴿يَا وَيَلْنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [سورة يس، الآية: 52]، أي من أيقظنا من رقادنا، فيقول لهم : هذا يوم البعث الذي وعدكموه الرحمن وصدق المرسلون في إخبارهم عن

الصراط والميزان

:

ورد عن رسول الله من الأخبار الصحيحة ما يثبت الصراط منها قوله أنه (يضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها)⁽⁴¹⁾، وجميع ما "جاء به الشرع من الصراط والميزان والحساب والحوض، كلها حق بلا تأويل عند أكثر الأمة، والحجة في إثباتها إمكانها في نفسها إذ لا يلزم من فرض وقوعها محال لذاته"⁽⁴²⁾.

نجد الغزالي في حديثه عن أمور الآخرة يتحدث عن الصراط فيعرفه في كتابه الاقتصاد في "بأنه جسر ممدود على متن جهنم، أرق من الشعرة وأحد من السيف"⁽⁴³⁾.

ممكن فيجب التصديق به، فإن القادر على أن يطير الطير في الهواء قادر على أن يسير الإنسان . "فتنزل عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتهدى بهم إلى النار، وتثبت عليه

أقدام المؤمنين بفضل الله تعالى فيساقون إلى دار القرار"⁽⁴⁴⁾، ودليل الغزالي هذا النص الشرعي : «فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقَفَوْهُمْ لِيَهُم مَسْئُولُونَ» [. . . : 23-24]. وقوله

تعالى: «إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»، ولأجل هذه الأخبار فقد "أجمع السلف على أن الصراط جسر ممدود على جهنم يمر عليه العباد بقدر أعمالهم، وأنهم يتفاتون في السرعة"⁽⁴⁵⁾، وقد تبعهم الخلف في إثبات الصراط، ذلك أن جمهور الأمة على

اختلافهم ذهبوا إلى إثباته بصفاته التي أخبر بها رسول الله، غير أنه لم يروى إلا عن المعتزلة كونهم أعمالوا عقولهم فتصوروا استحالة ذلك "فقالوا من أثبتته وصفه بأنه أدق من الشعر وأحد من السيف كما وردت به الأحاديث، وهذا لا يمكن العبور عليه وإن أمكن ففيه تعذيب المؤمنين ولا عذاب عليهم يوم القيامة"⁽⁴⁶⁾، لذا قال بعضهم بأنه: بأن الصراط هو الطريق وليس كما وصفوه بأنه أحد من السيف وأدق من الشعر ولو كان كذلك لاستحال المشي عليه.

أما عن شيخنا العز فقد بين أن الصراط هو الطريق فقال (السرعة والطريق والسبيل والصراط والمنهاج بمعنى واحد وهي الطريق، وعلى هذا صح أن يسمى كل ما أدى إلى مقصود صراطاً وطريقاً)⁽⁴⁷⁾، وكما أنه قد "يطلق الصراط مجازاً على كل فعل يؤدي إلى خير أو ضير، سواء في العقائد أو الأقوال أو الأعمال لمشابهته الطريق الحقيقي فيما يؤدي إليه من مقصود، وهو من مجاز تشبيه المعاني بالأجرام"⁽⁴⁸⁾، أما فيما يتعلق بالصراط الذي أثبتته، والذي يرتبط بالسمعيات، فإن العز أثبت الصراط، وكونه جسراً منصوب على نار جهنم، وذلك في معرض حديثه عن بعض الآيات فقال: «يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ» [سورة النساء، الآية: 142]

يعطيهم في الآخرة من نور يمشون به مع المؤمنين ثم يطفأ ع . فذلك خدعه إياهم، وقال في قوله تعالى: «يَوْمَ لَا يُحْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ» [سورة التحريم، الآية: 8] ليدلهم على الجنة، أو ليستضيئوا به على الصراط) .

﴿ [سورة الانعام، الآية: 27]، أي على شفير جهنم، أو على صراط النار، الصراط يضرب على جنهم صعوداً وهبوطاً، وقد رأى العز أن كل البشر سيعبرون عليه دون استثناء، وذلك ما أكدته بقوله: «وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا» [. . . مريم، الآية: 71]، فقال العز عن هذه الآية (المراد بالورود ها هنا العبور على الصراط لأنه على متن جهنم، والناس يمشون عليه... «حَتْمًا مَّقْضِيًّا» صيغة تأكيد)⁽⁴⁹⁾.

وعلى ما تقدم من كلام العز يمكن القول بأنه أقر بوجود الصراط، الذي أخبر رسول الله به، كما أنه اعتبر أن من آيات القرآن ما يدل عليه، وأثبت كونه جسراً منصوب على نار جهنم يمر به

كل العباد، وهذا القول قريب مما روي أنه محل إجماع من السلف فقد " . . . ثبوت الصراط، وأنه جسر ممدود على جهنم يمر عليه العباد مسرعين ومبطنين حسب أعمالهم⁽⁵⁰⁾. غير أن هناك من نسب إنكار كون الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف إلى العز بن عبدالسلام وتبعه في ذلك بعض تلاميذه.

وإنصافاً للعز أقول، مع إطلاعي على مؤلفات العز لم أقف على مثل هذا الإنكار، لا صراحة، ولا ضمناً أو إشارة، بل إن الناظر في مؤلفات العز يرى أنه يغلب عليه الاستشهاد بالأحاديث الصحيحة، ولم ينكر شيء منها وخصوصاً في هذا الجانب - أي السمعيات - فكيف ينكر ما ورد في الصحيح، وخاصة أن الأشاعرة يرون أن السمعيات إنما يجوزها العقل ويثبتها الشرع، إلا أن يكون قد رأى ما يراه المعتزلة من استحالة عبور صراط هذه صفاته، وصحيح أنه لم يذكر - صفات الصراط التي تُسبب إليه إنكارها، غير أن عدم الذكر لا يُعتبر إنكاراً، إلا أن يكون قد صرح بالإنكار في مؤلفات لم أطلع عليها، ولم يذكر ولو ضمناً هذا الإنكار في غالب مؤلفاته مع تطرقه فيها إلى الصراط، وأخيراً نعرض قول شيخه الأمدي وهو من هو - وخاصة في جانب دراستنا أي في علم الكلام -، يقول الأمدي منكر على المعتزلة قولهم في الصراط "لعل له فيه لطفاً وصلاً لا تقف العقول عليه، ولا تهتدي الأذهان إليه، بل الباري تعالى هو المستأثر بعلمه وحده، لا يعلم تأويله غيره، ثم كيف ينكر جواز العبور على الصراط والمشى عليه من أن ذلك بالنسبة إلى مقدرات الله تعالى من خلق السموات والأرض وما فيهن، والمشى في الهواء والوقوف على الماء، وشق البحر وقلب العصا حية، وغير ذلك من المعجزات والأمور الخارقة للعادات أيسر وأسهل، فغير بعيد أن يخلق الله تعالى القدرة على ذلك لمن أطاعه ولا يخلقها لمن عصاه"⁽⁵¹⁾.

ثانياً: الميزان*****

"أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال وأنكرت المعتزلة الميزان وقالوا هو عبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسنة لأن الله أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين، وأنكرت المعتزلة الميزان بناء منهم على أن الأعراض يستحيل وزنها إذ لا تقوم بأنفسها، وقد ذهب بعض السلف إلى أن الميزان⁽⁵²⁾"

ويستمر الغزالي في حديثه عن أمور الآخرة، فيرى أن تعلق النفس بالبدن كالحجاب لها عن حقائق الأمور، وبالموت ينكشف الغطاء، فهذا ما يكشف له عن أعماله فمنها ما يقربه إلى الله تعالى، ومنها ما يباعد عنه عن الله، فالأعمال هنا لا بد لها من ميزان حقيقي⁽⁵³⁾، فالميزان حق ثابت دلت عليه قواطع السمع فيجب التصديق به.

: "وجهه أن الله تعالى يحدث في صحائف الأعمال وزناً بحسب درجات الأعمال عند الله تعالى فتصبح مقادير أعمال العباد معلومة للعباد، حتى يظهر لهم العدل في العقاب، أو الفضل في العفو وتضعيف الثواب"⁽⁵⁴⁾.

وما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: 47] وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [- : 8-9]. فتطرح صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله تعالى، وتطرح صحائف السيئات في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله تعالى⁽⁵⁵⁾.

فالميزان هو ما يميز به الزيادة والنقصان ومثاله في العالم المحسوس الذي نعيشه، فمنه الميزان المعروف، ومنه القبان للأثقال. والخطوط والعروض لمقادير حركات الأصوات، فحقيقة الميزان وحده موجودة في جميع ذلك، وهو مما يعرف به الزيادة والنقصان وصورة تكون مقدره

للحس عند التشكيل والخيال عند التمثيل، والله تعالى مما يقدره من صنوف التشكيلات والتصديق والإيمان بجمعها واجب وضروري⁽⁵⁶⁾.

أما العز فإنه يعتبر الميزان عموماً هو (آلة لمعرفة المقادير)⁽⁵⁷⁾، ولأجل هذا فقد "يتجاوز بالميزان عن وفاء العدل؛ لكونه آلة الإنصاف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ - ق وَالْمِيزَانَ﴾ [سورة الشورى، الآية: 17]، فلما كان الميزان سبباً في العدل والإنصاف تجاوز به عنه، وهذا من مجاز تشبه المعاني بالأجرام، ولعله لأجل هذا ذهب بعض السلف إلى أن الميزان بمعنى العدل، وقد ذهب العز إلى إثبات الميزان الحقيقي ذو الكفتين الذي يوزن به مقادير الأعمال يوم القيامة، وذلك في بيانه معنى بعض الآيات التي وردت فيها لفظ الميزان، مع أنه احتمل أن يكون المعنى المراد من هذه الألفاظ هو المعنى المجازي، وذلك حتى لا يقطع بمراد الله من هذا اللفظ، إذا قد يُراد المعنى على الحقيقة وقد يراد به المجاز، فقال في قوله تعالى: ﴿وَالْوِزْنَ بِوَمِيزٍ الْحَقِّ فَمَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [سورة الاعراف، الآية: 8] القضاء بالعدل، أو موازنة الحسنات والسيئات، بميزان له كفتان توضع الحسنات في إحدهما والسيئات في الأخرى ويؤخذ من حسنات الظالم فيرد على المظلوم، ويقول في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [سورة القارعة، الآية: 6] ﴿مَوَازِينُهُ﴾ ميزان ذو كفتين توزن به الحسنات والسيئات أو الحساب أو الحجج والدلائل والموازين: جمع ميزان أو موزون، وقد أثبت لهذا الميزان اللسان فقال ﴿الْمِيزَانَ﴾⁽⁵⁸⁾.

وقد رأي العز أن الميزان يزن الأعمال كما قدره الله لها الأجر، لا على حسب النصب، فقال (فربَّ عبادة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان، وعبادة ثقيلة على اللسان خفيفة في الميزان، بدليل أن التوحيد خفيف على الجنان واللسان وهو أفضل ما أعطيه الإنسان ومن به الرحمن)⁽⁵⁹⁾ غير أنه أن العز لم يرجح في مسألة كيفية الوزن للأعمال قولاً، بل عرض الخلاف فيها مجرداً، إلا أنه كان مستدلاً لبعضها دون بعض فقال (قيل: توزن صحائف الأعمال، لما ورد أن عبدا تخلف حسناته فتقع بطاقة من العرش في كفة حسناته فترجح)⁽⁶⁰⁾، وقيل توزن الأجسام لقوله: - الصحيح: (أن الرجل الجسيم العظيم يوزن يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة، اقرأوا إن شأتم ﴿نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [سورة الكهف، الآية: 105] وقيل توزن الأعمال)⁽⁶¹⁾.

رؤية الله سبحانه والجنة النار

: إثبات رؤية الله

لقد طال نزاع المنتمين إلى الإسلام في رؤية الله عز وجل: فذهب الخوارج إلى منعها، وكذلك أجمعت الفلاسفة على انتفاء ذلك مطلقاً، وكذلك أجمعت المعتزلة على أن الله سبحانه لا يرى بالأبصار لإستحالة ذلك، مع إختلافهم في هل يرى بالقلوب فأكثر المعتزلة قالوا: - بقلوبنا بمعنى أننا نعلمه بقلوبنا، وأنكر بعضهم ذلك. واختلفت المرجئة في الرؤية على مقالتين: فمنهم من مال في ذلك إلى قول المعتزلة ونفى أن يرى الباري بالأبصار، ومنهم من قال أن الله يرى بالأبصار في الآخرة. غير أن مذهب أهل السنة وجمهور الأمة: يقولون أن الله سبحانه وتعالى يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون؛ لأنهم عن ربهم يومئذ محبوبون⁽⁶²⁾.

المؤمنين يرون الله عز وجل يوم القيامة بأعين وجوههم ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاطِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾

[سورة القيامة، الآية 22-23]، وقد بين معنى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ودفع كل إشكال فيه بقوله للمؤمنين: (إنكم سترون ربكم عياناً). وكذلك قول النبي "سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته" (63).

وإذا أخذت هذه النصوص على أنها قاطعة و يقينية الثبوت برؤية الله في الآخرة، فإنه في المقابل نرى من النصوص ما يفيد نفي الرؤية وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة الانعام، الآية 103]، وقد حاول كل فريق من فرق المتكلمين أن يستدل على مذهبه في الرؤية إثباتاً أو نفيًا بالنصوص التي تدعم موقفه، وليس من رؤية الله تبلغ من الصعوبة جداً لا يخول لأي فريق من الفرق أن يدعى أن الحق في هذه المسألة إلى جانبه، وأن الباطل يلزم الفريق الآخر؛ وذلك لأن المسألة من نوع يصعب على العقل الإنساني أن يقطع فيها برأي حاسم لا مرد له، وقد عبر إمام الحرمين الجويني عن هذه الصعوبة بقوله: "القول في جواز رؤية الإله تبارك وتعالى قد أطال فيه ارتباك طبقات الخلق وقد حسبه البعض من الجليات، والانتهاه إلى درك القطع فيه عسير جداً فإن الإحاطة" (64).

على أن الخلاف في هذه المسألة قد بلغ من الشدة والحدة مبلغه فيما بين المعتزلة والأشاعرة بوجه خاص، وهنا سنحاول تبيان موقف المعتزلة، وموقف الأشاعرة، ببيان كيفية ومحاولة إثبات الأشعري لرؤية الله سبحانه وتعالى رداً على المعتزلة وفيما يلي بيان ذلك:

1-

ليس لدى المعتزلة إلا مفهوم واحد لرؤية الله عز وجل ولا تفسر إلا به، وهو مفهوم يستمد مشروعيته من قلب الواقع، وما عليه حال الرؤية في الإنسان، ومن ثم فإنها لا تخرج عندهم عن كونها نوعاً من الإدراك الحسي يرتبط بالجانب المادي لهذا الوجود وهو الجانب الذي ينظم الموجودات المحسوسة سواء كانت جواهر أو أعراضاً. أما الجانب المجرد لهذا الوجود وهو الذي ينظم الموجودات المجردة اللامادية سواء كانت ذواتاً أو كانت معاني ومدركات عقلية، فهو خارج عن دائرة الإدراك الحسي كلية، ومن ثم فلا تتعلق الرؤية بشيء من هذه الموجودات. يصح تعلق العلم بها. ومن ثم فإن الرؤية ليست علماً ولا معنى مما يمكن أن يتعلق بالذات الإلهية تعلق العالم والمعنى بها (65)، وإنما هي إبصار يقتضي حاسة تكون أداة له وشيئاً مرئياً ذات مواصفات تجعله قابلاً لأن يرى، ومن ثم وضعوا للرؤية شروطاً بعضها يتعلق بالرائي، وهي سلامة حاسة البصر فيه حتى ينبعث الشعاع منها إلى المرئي، وارتفاع الموانع. وبعضها يتعلق بالشيء المرئي مثل وجوده وكونه ذا بنية مخصوصة ووقوعه في مقابلة المرئي، وبعضها يتعلق بالوسط الطبيعي الذي تقع فيه الرؤية وهي خلوه من الموانع التي تحول دون اتصال الشعاع. ولما كان شيء من هذه الشروط لا يجوز على الله تعالى فقد انتفت عندهم رؤيته (66).

وقد استدل المعتزلة على نفي الرؤية بأدلة عقلية وأخرى سمعية، أما العقلية فهي ثلاثة هي: دليل المقابلة – ويستند إلى أن الرؤية لا تقع إلا بشروط ثلاثة هي: لحاسة في الرائي، ووجود المرئي، وكونه في جهة مقابلة للرائي. فإذا كان الشرطان الأولان متوافرين فإن الثالث (-) ممتنع في حق الله تعالى؛ لأنه يقتضي الجسمية والجهة وهما باطلان (67)، ثم دليل الموانع ويستند إلى الرؤية عليه، وما دنا على الصفة التي لا اختصاصاً بها نرى ما نراه على ارتفاع الموانع، فإنه تعالى على الصفة التي لو رأيناها لم نره إلا عليها، ومع ذلك لا نراه فقد صح أنه تعالى لا يرى لاستحالة الرؤية عليه أو لأنه في ذاته لا يرى، لا لأمر يرجع إلينا ولا لوجود موانع مما يمنعنا من رؤية بعض الأشياء (68).

ثم دليل امتناع رؤيته الآن فلو كان مما يجوز رؤيته لرأيناه الآن وبالتالي باطل فالمقدم مثله⁽⁶⁹⁾.

أما الأدلة السمعية فتتمثل في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [. . . عام، الآية 103].

وكذلك جواب الله تعالى رداً على سؤال موسى رؤيته حيث أجابه بقوله تعالى: ﴿ ﴾ " هنا تفيد التأييد ونفى كونه تعالى مرئياً⁽⁷⁰⁾، ثم تأولوا ما استند إليه الأشاعرة من قوله . . . : ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [. . . القيامة، الآية: 22] . . . : إن النظر بمعنى الانتظار أي منتظرة ثواب ربها وليس بمعنى الرؤية⁽⁷¹⁾.

لقد أحالوا رؤية الله من جانب الإنسان، وفي الوقت الذي أنكر فيه جمهور المعتزلة رؤية الله بالأبصار نرى بعضهم وبخاصة أبو الهذيل العلاف***** لم يمنع إمكان الرؤية القلبية له تعالى أي العلم به أو بذاته التي تخفى علينا في الدنيا⁽⁷²⁾.

-2-

أجمع الأشاعرة على جواز رؤية الله تعالى في الآخرة وهم يثبتون إمكان الرؤية من منطلق إيمانهم بمنطق الإمكان وعدم التسليم بمنطق الضرورة، وإذا كان المعتزلة قد وضعوا شدة معينة للرؤية فإن الأشاعرة قد ذهبوا إلى أنه حتى إن صحت هذه الشروط بالنسبة للرؤية في الدنيا فإنها لا تصح بالنسبة لرؤية الله تعالى في الآخرة.

وموقف الأشاعرة يفهم من زاويتين: إحداهما أنهم ينفون الرؤية الحسية بالنسبة لله نفياً قاطعاً وهو ما يتسق ومذهبهم في التنزيه، والثانية أنهم يثبتون رؤيته تعالى فهي عندهم جائزة عقلاً

وأما شيخنا العز فإنه أثبت رؤية الله عز وجل يوم القيامة، واعتبر أنها أفضل من كل نعيم، وهو ثواب من الله يتفضل به على من يشاء من عباده المؤمنين زيادة على الأجر، كراماً منه سبحانه لا أجراً، فقال (قد يكون الثواب خيراً من الاكتساب كالنظر إلى وجهه الكريم ورضاه الذي هو أعلى من كل نعيم سوى النظر إلى وجهه الكريم)⁽⁷³⁾) من كل شريف وأفضل من كل نعيم روحاني أو جثماني، وقد جعل زيادة على الأجر، لأنه أعظم من أن يقابل به عمل من الأعمال أو حال من الأحوال⁽⁷⁴⁾، لذا يرى أن معنى قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يس، الآية 26] ﴿ . . . ﴾ عبادة ربهم ﴿ . . . ﴾ الجنة، والزيادة: ⁽⁷⁵⁾، ولهذا كان يرى العز أن طالب النظر إليه سبحانه يوم القيامة، هو أكثر الطامعين في اللذة إذ هو طالب لأعلاها فقال (سعي الناس كلهم في جانب الأفراح والذات وفي درء الغموم المؤلمات، فمنهم من يطلب الأعلى من ذلك فالأعلى وقليل ما هم، ومنهم من يقتصر على طلب الأدنى، ومنهم الساعون في المتوسطات... فمن طلب لذات المعارف والأحوال في الدنيا ولذة النظر والقرب في الآخرة فهو أفضل الطالبين، لأن مطلوبه أفضل من كل مطلوب، ومن طلب نعيم الجنان وأفراحها ولذاتها فهو في الدرجة الثانية)⁽⁷⁶⁾.

ويرى العز أن من ضمن العذاب ليوم القيامة (الحجب عن النظر إلى وجهه الكريم، فياله من عذاب أليم)⁽⁷⁷⁾.

وينكر العز على المعتزلة قولهم بأن الرؤية إن كانت واقعة فهي بالقلوب فقط دون الأبصار، فيرد العز بأن الرؤية يوم القيامة تكون بالأعين، ويجوز عقلاً أن لو شاء الله أن تكون بغيرها (رؤية الله في الآخرة عبارة عن ماذا؟ أن قلت بأعين القلب، فهذا موجود في دار الدنيا ولم يبق الإنكار متوجهاً على من يقول: إن الله يرى في الدنيا، ولم تظهر فائدة لقوله ق (.)⁽⁷⁸⁾ . . . : رؤية الله تعالى في الآخرة، فإنه يرى بالنور الذي خلقه في الأعين زائداً على نور العلم، فإن الرؤية كشف ما لا يكشفه العلم، ولو أراد الرب أن يخلق في القلب نورا مثل الذي خلقه في العين ينظر به إليه لما أعجزه عن ذلك، بل لو أراد أن يخلق نور القلب ونور العين في الأيدي والأرجل والأظفار لما أعجزه عن ذلك، ويحمل قوله ق إنكم لن تروه بـ

ولعل هذا القول للعز كان متأثراً فيه بشيخ الأمدي، والذي تتبع حجج المعتزلة في استحالة الرؤية فأبطلها حجة حجة، غير أنه كان إبطاله لحجج المعتزلة مضطراً لتعمق في العقليات؛ ليقابل بها قول المعتزلة، فكان كلامه غاية في الغور، وقد ذكر في معرض إثباته جواز وقوع الرؤية وإبطاله لما رآه المعتزلة، كلاماً يتوافق مع قول تلميذه العز، سواء أكان في المعنى أو في سهولة فهمه دون تكأف، فيقول (إن الإدراك نوع مخصوص من العلوم لكنه لا يتعلق إلا بالموجودات وإذا عرف ذلك فالعقل يجوز أن يخلق الله تعالى في الحاسة المبصرة بل وفي غيرها زيادة كشف بذاته وبصفاته على ما حصل منه بالعلم القائم في النفس من غير أن يوجب حدوثاً ولا نقصاً وذلك هو الذي سماه أهل الحق إدراكاً، فالمنازعة إذا بعد تحقيق هذا المعنى وإيضاحه (80).

ويرى العز أن رؤية الله سبحانه إنما هي ثابتة للمؤمنين من البشر خاصة، ولم تثبت لغيرهم حتى ولو للملائكة فقال (وقد ثبت للبشر أنهم يرون ربهم ويسلم عليهم... ولم يثبت مثل هذا... فإن قيل: لعل الملائكة يرون ربهم كما ي... يمنع منه عموم قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [سورة الانعام، الآية: 103]، واستثنى منه المؤمنون، فَبَقِيَ عَلَى عُمُومِهِ فِي...).

ولعل استدلال العز بهذه الآية هو استدلال في غير محله، ذلك لأن هذه الآية ليس فيها دليل على عدم الرؤية، فضلاً عن أن تكون عامة في عدم الرؤية مع تخصيص المؤمنين بالاستثناء من هذا العموم، وإنما الآية نفت إدراك الأبصار له سبحانه، ولم تنفي الرؤية له سبحانه، إذ الرؤية (81)، وعليها إجماع السلف، وقول العز هذا يظهر عدم تفرقه بين معد

الإدراك ومعنى الرؤية، واستعماله لكلا اللفظين كما لو كانا مترادفين، وغير أن العلماء من الأشاعرة وغيرهم، قد بينوا الفرق بين المعنيين فذكروا بأن الإدراك أخص من الرؤية، فهو "كأنه اعتقد أن الإدراك في معنى الرؤية، وقال بعض السلف:

منافاة بين إثبات الرؤية ونفي الإدراك، فإن الإدراك أخص من الرؤية، ولا يلزم من نفي الأخص من نفي الأعم: -

الإحاطة عدم الرؤية كما لا يلزم من عدم إحاطة العلم عدم العلم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ [سورة طه، الآية 110]، وفي الصحيح (لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على... (82)، ولا يلزم منه عدم الثناء، وكذلك هذا، وعن ابن عباس في قول تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [سورة الانعام، الآية: 103] - لا يحيط بصراً أحد بالملك (83)، وهذه الأقوال للسلف ذهب إلى تأكيدها بعض الأشاعرة بالقول (بأن نفي الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية لإمكان رؤية الشيء من غير إحاطة بحقيقته) (84).

ثانياً:

لقد وقع الاختلاف في الآراء بين الفرق المنتمية للإسلام في المسائل المتعلقة بالجنة والنار، من خلقهما الآن أو عدمه، ومن خلودهما أو فنائهما، وغيرها من المسائل، فذهب جمهور المسلمين من الأشاعرة وأهل الحديث وغيرهم إلى أن الجنة والنار مخلوقتان، وذهب أكثر المعتزلة وطائفة من الخوارج إلى أن الجنة والنار لم يخلقا بعد وقالوا إنهما يخلقان يوم (85)، وقد اختلف الصحابة والتابعون فضلاً عن غيرهم ممن أثبتوا خلقهما، في مكانهما، أما

فيما يتعلق بخلود الجنة والنار وبقائهما، من عدمه وفنائهما، فإنه قد اتفقت فرق الأمة كلها بل وأهل الإسلام جميعاً على أنه لا فناء للجنة والنار، وكذلك أهل الجنة لا يزالون في الجنة يتمتعون وأهل النار لا يزالون في النار يعذبون وليس لذلك آخر ولا لمقدوراته غاية ولا نهاية، إلا ما شذ من قول جهم بن صفوان ***** بأنه لمقدورات الله تعالى غاية ونهاية ولأفعاله آخر وأن الجنة والنار تفنيان ويفني أهلها، حتى يكون الله سبحانه آخراً، لا شيء معه كما كان أو لا شيء معه (86).

ولا ننسى في حديثنا عن أمور الآخرة عند الغزالي اهتمامه الكبير بالجنة والنار واعتبارهما مخلوقتان، فهما حقان ممكنان، لأنه أمر ضروري من جهة العقل واقعتان لما دل به السمع، وهو

ضروري من جهة الدين إذ الكتاب والسنة وآثار الأمة مملوءة بذكر ذلك، ولا يتوقف فيه إلا كافر وأنها مخلوقتان باتفاق أهل السنة والجماعة عملاً بما جاء به القرآن⁽⁸⁷⁾.

ويستدل الغزالي على ذلك بالنصوص الشرعية الداعمة لكلامه، فقال تعالى في هذا المقام:

﴿ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [. . .] :

الآية [3]، ويقول الغزالي أن قوله تعالى () دليل على أنها مخلوقة⁽⁸⁸⁾. ويقول الغزالي في كتابه المصنوع به على غير أهل (في فصل الجنة) "بأن اللذات المحسوسة الموجودة في الجنة من أكل وشرب ونكاح يجب التصديق بها⁽⁸⁹⁾، ورغم قوله بضرورة التصديق بالذات الحسية إلا أنه يفضل اللذات العقلية الأخروية، على اللذات الجسمية، ولولا ذلك لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: () : أعدت لعبادي الصالحين، ما لا أعين رأيت، ولا أذن سمعت، ولا

ويتحدث عن حال العبد المذنب في النار فهو ينظر إلى أغلالها وسلاسلها وحميمها وجميع ما فيها من صديدها وزقومها، فيفرغ من شدة هولها.

أما فيما يتعلق بشيخنا العز فإنه يرى أن معرفة الجنة والنار وما أعده الله فيهما من صنوف نعيم أو شدة عذاب هو من أفضل المعارف، والجهل بهما من أقبح الجهالات، ذلك لما يترتب عليها من فوائد وثمار فقال "أفضل أوصاف الإنسان العرفان، ويلى ذلك معرفة أحكام القرآن، وما وعد به أهل الطاعة والإيمان وأهل الكفر والعصيان، فثمره معرفة الجنة والنار الإقبال على والإحسان، وكذلك معرفة خساسة الدنيا وفنائها، لاحتقارها وعدم الإلتفات إليها، ومعرفة

نفاسة ما في الآخرة وبقائه للإقبال عليها والابتدار إليها، فإن الله قد طبع عباده على إيثار أفضل الأغراض فأفضلها وعلى طلب أمثلها فأمثلها، وعلى دفع أعظم الضررين بأدناهما، فلا يُـ

المفضول على الفاضل، ولا يشتغل بهذه الدار إلا عبي جاهل برتب الفضائل، أو شقي غافل، كما أن أقبح الجهالات جهالة الإنسان بالملك وأحكام القرآن، وبما أعده الله في الجنان لأهل الطاعات والإيمان وبما أعده من النيران لأهل الجهل والعصيان، لفوات تلك الفوائد"⁽⁹¹⁾.

ويذهب العز إلى موافقة ما أجمع عليه أهل الإسلام جميعاً من خلود الجنة والنار، وخلود أهلها فيها من غير موت فيقول (مصالح الآخرة خلود الجنان... ومفاسدها خلود النيران)⁽⁹²⁾ الجنة والنار دارا بقاء وقرار فأهل الجنة والنار (أهل الجنة في خلود في النعيم بلا موت، وأهل النار في خلود في الجحيم بلا موت)⁽⁹³⁾.

ويرى العز أن "ما احتج به المنكرون للإحياء في القبور من قوله تعالى: ﴿لَا يَدْرُونَ فِيهَا

﴿ [سورة الدخان، الآية 56]، ولو أحيوا في القبر لذاقوا موتتين"، فيرى العز وغيره بأن ذلك إنما هو وصف لأهل الجنة والضمير فيها للجنة (جوابه): لو قدر فيها

الموت لكان الموتة الأولى فيها محال، فوجود الموت فيها محال، فهذا من باب نفي الشيء لانتفاء لازمه، وهو أكد من نفيه مطلقاً، وهو كقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا . . . ﴾

[سورة النساء، الآية: 23]، يعنى لكن الجمع بين ما سلف محال، فالجمع بين الأختين مطلقاً محال، وعلى هذا فليس فيها تعدد الموت، ويعتبر العز أن الإعلام لأهل الجنة بالخلود هو مما

يكمل النعيم فقال: (وكذلك قوله تعالى: ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [سورة الزمر، الآية: 73] :

فادخلوها مقدرين الخلود فيها فإن من دخل مُدخلا كريماً مقدرًا أن لا يخرج منه أبداً كان ذلك أتم لسروره ونعيمه، ولو توهم انقطاعه لتنعص عليه النعيم النَّاجز بما يتوهمه من الانقطاع

(94) ويرد العز على المعتزلة في ما ذهبوا إليه من "إيجاب الثواب على الطاعات لأن التكاليف الشاقة ليست إلا لنفعنا وهو بالثواب عليها"⁽⁹⁵⁾، وذلك عند تطرقه لبيان قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ

ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [سورة هود، الآية: 3] () : ويؤتي كل ذي فضل ثواب فضله، أو أجر فضله، فالضمير على هذا لكل ذي فضل، وعلى قول آخر: الضمير للرب، والفضل عبارة عن

الأجر، وهو أولي؛ لأن ثواب الجنة ليس أجراً على التحقيق، وإنما الأجر من مجاز التمثيل، لأن الله هو المتفضل بالطاعة والإيمان، وبما رتبته عليهما من الثوبة والرضوان، فإن من أحسن إلى

عده مرتين لم تكن المرة الثانية اجرا على المرة الأولى إلا على اعتبار مجاز التشبيه والتمثيل، مع كونه لا يحتاج إلى حذف، وكونه رداً على المعتزلة في دعواهم وجوب الأجر على الله، وأن للعبد عملاً يستحقه به⁽⁹⁶⁾، لذا كان العز يرى بأن الثواب والعقاب عموماً هو واقع في دائرة الله، لا الوجوب فيقول (أحب عباد الله وأكرمهم عليه العارفون بما يستحقه مولا هم... وبما يجوز له فعله من... الحشر والنشر، والعقاب والثواب، والإهانة والإجلال)⁽⁹⁷⁾.

ويذكر العز أن (الجنة مملوءة بالأفراح وأسبابها، واللذات وأسبابها، خالية من الغموم والآلام وأسبابها، أفراحها أفضل الأفراح، ولذاتها أفضل اللذات، وأفضل اللذات رضا الرب والنظر إليه وسماع كلامه والأنس بقربه وجواره... ولا ينقطع من الأحوال في الآخرة إلا الخوف... مشحونة بالغموم وأسبابها، والآلام وأسبابها، وأشدّها ألم السخط والغضب والطرده والإيعة... ومن آلامها ألم الضريع والزقوم وشرب الصديد والحميم والغساق...)⁽⁹⁸⁾، غير أن العز يفترض تسائلاً فيقول (لا تحصل لذة شهوة إلا بتألم الطبع بتلك الشهوة، فإن قيل: إذا كانت الشهوة ألماً ومرارة فالجنة إذن دار الآلام والمرارات؛ لأن فيها ما تشتهي الأنفس؟. : الشهوة مختص بدار المحنة، وأما دار الكرامة فإن اللذة تحصل فيها من غير ألم يتقدمها أو يقترب منها، لأن اللذة والألم في ذلك عَرْضَان متلازمان في هذه الدار بحكم العادة المطردة، وتلك الدار قد خرقت فيها العادة كما خرقت في المخاط والبصاق والبول والغائط والتعادي والتحاسد ومساوئ الأخلاق، وكذلك تخرق العادة في وجدان لذتها من غير ألم سابق أو مقارن؛ فيجد أهلها لذة الشراب من غير عطش ولا ظمأ، ولذة الطعام من غير جوع ولا سغب، وكذلك خرق العادات في العقوبات؛ فإن أقل عقوبات الآخرة لا تبقى معه في هذه الدار حياة، وأما في تلك الدار فإن أحدهم لتأنيبه الموت من كل مكان وما هو بميت)⁽⁹⁹⁾.

ويرى العز بأن الله (أن يعاقب بغير كفر ولا عصيان، وينفضل بغير طاعة وإيمان)⁽¹⁰⁰⁾. كان يرى بأن أطفال المسلمين مقامهم في الجنة فقال "تفضل الله بنعيم الجنان على غير عمل مكتسب، كما تفضل على الحور العين المخلوقة في الجنة، وكذلك الحكم في أطفال المسلمين، وكما يتفضل بثواب الشهادة على المبطون والغريق وغيرهم ولا كسب لهم في ذلك، وقد يعذب أقواماً في الدنيا والآخرة من غير جرم سابق كملازمة الغموم والآلام، كما ينشئ في النار قوما يعذبهم بها من غير كفر متقدم ولا عصيان سابق، ألا له الخلق والأمر، لا يسأل عما يفعل في خلقه من إشقاء وإسعاد، وهم يسألون عما كانوا يفعلون"⁽¹⁰¹⁾.

ويرى العز ضرورة التفريق بين جهنم والنار فجهنم هي الدار التي يقع فيها العذاب على اختلافه وهو يستدل على ذلك فيقول (جهنم هي دار التي فيها النار بدليل قوله تعالى: ﴿قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: 28-29]، وقوله ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [سورة الحجر، الآية: 43-44]، والأبواب تكون للدار دون ما اشتملت عليه⁽¹⁰²⁾ كدفع ما قد يتوهم من خلال ظاهر بعض الآيات من أنه يفتر العذاب على أهل النار فيقول قوله عز وجل ﴿لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ﴾ [سورة الزخرف، الآية: 75] يعني العذاب، مع قوله ﴿كُلَّمَا حَبَّثَ زِدْنَاهُمْ سَجِيرًا﴾ [سورة الاسراء، الآية: 97]، متنافيان في الظاهر، لأن الآية الثانية تدل على أن النار ينقص لهيبها، ثم تسعر، ولو نقص لهيبها لفتن عنهم، والآية الأولى تدل على أنه لا يفتر عنهم. : أنه لا يلزم من نقصان لهيبها أن يفتر عنهم لأن عذاب جهنم - سلمنا الله بمنه وكرمه - زمهرير ***** ومهل ونار وغير ذلك، فيحمل نقص لهيب النار، على حالة كونهم في الزمهرير أو غيره، فلا يجدون راحة بذلك النقص، لأنهم في تلك الحالة ليسوا في النار)⁽¹⁰³⁾.

أما فيما يتعلق بالجنة والنار من حيث هما مخلوقتان أم لا، فإن العز يوافق جمهور الأمة، فيرى بأن الجنة والنار مخلوقتان، بل إنه يعتبر أن الإنسان ينظر إلى مقعده في الجنة والنار حال وجوده في البرزخ، بل إن الشهداء تنتعم أرواحهم بالفعل في الجنة ويعبر عن ذلك بقوله (. . . بر ولا فاجر، ولا مؤمن ولا كافر، إلا ينظر في البرزخ إلى منزلته . . . وعشية؛ إن كان من أهل النار فمن أهل النار، وإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة)⁽¹⁰⁴⁾.

ويقول (اختلف العلماء في مقر الأرواح في البرزخ، ما عدا أرواح الشهداء، فإن الله تعالى أسكنهما في جوف طير خضر تأكل تلك الطيور من ثمار الجنة وتشرّب من أنهارها)⁽¹⁰⁵⁾. ويؤكد العز على ما ذهب إليه فيستدل على كونهما مخلوقات بأن الرسول رآهما حين عُرج به عقب الإسراء كما ورد الصحيح، ويذهب إلى أن مكانهما في غير السماء المعروفة، فيقول في قوله تعالى: ﴿ [سورة الذاريات، الآية: 22] (وما توعدون به من الثواب والعقاب، والخير والشر، وهذا قول السلف، ويجوز أن يكون التقدير: وفي السماء خالق رزقكم وما توعدون به من الجنة والنار؛ لأن الله قد خلقهما وأراهما رسول الله فوق السماء السابعة ليلة أسري به)⁽¹⁰⁶⁾.

إن العز يرى بأن الجنة والنار مخلوقتان، فهذا قد يُوقع في الاستحالة العقلية، والتي إعتد عليها بعض المعتزلة في القول بعدم خلقهما بعد، فقد قال تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ﴾ [سورة الاعراف، الآية 133]، فعرضها إذا السموات والأرض ولا يتصور - بعد فناء السموات والأرض ولا يتصور ذلك إلا بعد فناء السموات والأرض لامتناع تداخل⁽¹⁰⁷⁾، ويرى العز بأن هذه الآية تدل على أن الجنة عرضها (كعرض السموات السبع والأرضين السبع إذا ضُم بعضها إلى بعض، والعرض: ... وسئل إذا كانت الجنة هكذا فأين "، يعني من قدر أن يجعل الليل حيث شاء يجعل النار حيث يشاء)، ويؤكد أن ليس في وجودهما أي استحالة فيرد على مثل هذا القول - وإن كان قد ساقه في غير هذه المسألة - فيقول (أن الله قد خلقهما - وأراهما رسول الله فوق السماء السابعة... وما حملهم ع - ذلك إلا ظنهم أن المراد بالسماء هنا السماء المعروفة، ويرد عليهم أن الجنة والنار ليستا في شيء من السموات، وكيف يكونان في السموات والجنة وحدها كعرض السموات والأرض)⁽¹⁰⁸⁾ - (والمعتقد أن هذا التقدير للتمثيل بأوسع ما في ظن الخلق، وتكييف موعود الغيب حديده بالعقل باطل)⁽¹⁰⁹⁾، وعلى هذا تكون - - - الجنة والنار في مكان فوق السموات السبع؛ لرؤية الرسول لهما في معرجه، وإنما ذكرَ الله تعالى بأن عرضها السموات والأرض، من باب التمثيل لعظمتها ليسهل إدراكه، بدليل قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ﴾ [سورة الحديد، الآية: 21].

بفضل من الله وتوفيقه تختتم الباحثة هذا البحث بعنوان: (العز بن عبدالسلام ورأيه في السمعيات) حيث توصلت من خلال مباحث البحث إلى رصد جملة من النتائج الأساسية التي تبلورت عند دراسة هذا الموضوع ويعد هذا الجمع والعرض والبيان لأقوال العز بن عبدالسلام في مسائل السمعيات (الأخرويات) كانت النتائج على النحو التالي حسب ترتيب المباحث:

1- لم يعارض العز بن عبدالسلام كل علوم الفلاسفة بل أقر كثيراً من علومهم التي تستند على أساس منطقي وعقلي، كالعلوم الرياضية والمنطقية والطبيعية، بينما في انحرافهم في العلوم الإلهية عن الدين وذلك لعدم قدرة الفلاسفة على إخضاع الإلهيات لما اعتمده الفلاسفة من المنطق وبذلك جاءت نتائجهم وخلاصة آرائهم فيها كثير من التناقض والقصور، فنقده كان بنفس الأداة التي استخدمها الفلاسفة وهي العقل، إلا أن انتقاد العز لنظريات الفلاسفة لا يفهم منه الحط من قيمة الفلسفة في حد ذاتها، وإنما اتجاهات الفلاسفة في بعض مباحثها لهية.

2- من خلال البناء لصرح الفكر الديني الجديد استطاع العز المزج بين (النص والعقل) في المواضع التي يرى فيها عدم اختلافهما، وذلك لتحقيق اليقين وقيام معرفة إنسانية صحيحة.

- 3- أن العز قد نهج في مسلك الإثبات لمسائل السمعيات الإستدلال بالدليل النقلى، كما أنه يؤيد بعض آرائه بالدليل العقلي الذي يدل عليه ويشير إليه الدليل النقلى أيضاً، فستدل الدليل العقلي
- 4- أن العز قد وافق في غالب آرائه رأي الجمهور، متتبعا في كل آرائه رأي فرقته الأشاعرة ه يذهب إلى الرد على بعض أقوال المعتزلة في هذه المسائل الغيبية السمعية التي يذهب المعتزلة إلى انها إستحالات عقلية فينفونها أو يوجهونها على غير الوجه الذي دلة عليه النصوص النقلية فيرد العز مبينا أنها واقعة في حيز الجائز عقلا لا المستحيل، وأما إثباتها فهو بالنقل فقط في المسائل السمعية والغيبية.
- 5- أن العز قد ذهب إلى أن في الإنسان روحان روح يقظة وروح حياة، مخالفا في ذلك من يرى استحالة قيام روحان بجوهر واحد، كما أنه يرى إمكانه أن يحي الجسد من غير روح أصلاً، وإنما الذي ربط وجود الحياة في الجسد بوجود الروح فيه هو العادة المطردة فقط، لا الاستحالة العقلية لذلك.
- 6- أن العز اعتبر أن رؤية اله في الآخرة هي من باب المنة والفضل من الله سبحانه وليست أجرا على الأعمال، ذلك أنها نعمة عظيمة لا يمكن أن تكون جزاء على عمل ما.
- 7- أن العز لم يتعمق كثيرا عند حديثه عن هذه المسائل السمعية، بل كان الغالب عليه الحديث على سبيل الإجمال دون التفصيل واكتفائه بما وردت النصوص به فيها، وذلك في غالب أقواله.
- وفي الختام تأمل الباحثة أن تكون موفقة في بحثها هذا وأن يفيد به الله من أراد الاستفادة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وما توفيقى إلا بالله

- (51) غاية المرام في علم الكلام، لأبي الحسن الأمدي، تحقيق: حسن محمود عبداللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (.) 305.
- ***** فهنا الموازين تشير
يعملها دنياه
أعماله الرقيب العتيد خير تنفيذ
تعليمات الشريفة فسيكون بمشيئة عيشة راضية بتنفيذ
- أعماله الرقيب العتيد
ديناً الدنيا وهو إليه الآية 85 العظيم
ديناً يقبل منه وهو الخاسرين (العظيم الميزان الخبير غير
آية 8 9) يومئذ موازينه فأولئكهم موازينه الذين
أنفسهم بآياتنا يظلمون) العظيم
(52) غاية المرام في علم الكلام، للأمدى، مصدر سبق ذكره، ص293.
- (53) كتاب المضمون به على غير أهله)
223
- (54) .223
- (55) 65-64
- (56) (مجموعة رسائل كتاب المضمون على غير أهله) 353
- (57) 172
- (58) 262
- (59) 35
- (60) 37-36
- (61) تفسير القرآن العظيم، عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي، تحقيق: يوسف محمد رحمة الشامسي، كلية الدعوة الإسلامية، 1998 760-759.
- (62) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: هلموت ريتز، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3 153.
- (63) أبو الحسين النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريقة الرؤية، رقم الحديث 182 110
- (64) العقيدة النظامية، الجويني، مصدر سبق ذكره، ص39.
- (65) لقاضي عبدالجبار، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، 1988 239-232
- (66) الشهرستاني، الملل والنحل، مصدر سبق ذكره، ص356
- (67) 249-248
- (68) 253
- (69) المصدر نفسه، 254-253
- (70) المصدر نفسه، ص246-244
- (71) ابن رشد، الكشف على منهاج الأدلة في عقائد الملة، المكتبة المحمودية بمصر، (.) 82
- ***** الهذيل الهذيل العبد القيس - مولا هم يلقب علمائهم وهو
العلافين. القديم: « شيخ البصريين المصاييح أنه نسيج
مذهبهم الموافقين المخالفين إبراهيم أصحابه، عنه
دهره يتقدمه يرى أنه لطيف يسبق
الهذيل إبراهيم: الهذيل فخيّل يكن به لتصرفه فيه وحذقه
فيه: « مناظراته والتنويّة وغيرهم طويلة يقطع
كلام يقال إنه على يده زيادة على 3000 رجل قال المبرد: « ما رأيت أبي الهذيل
الهذيل شهدته استشهد كلامه بيت... وفيه
استشهد كلامه بيت»
- (72) أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2012
- (73) 11
- (74) 40
- (75) المصدر نفسه، ص67
- (76) المصدر نفسه، ص12

- (77) المصدر نفسه، ص9.
- (78) المصدر نفسه، ص424.
- (79) كتاب الفتاوى، لعز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي، تحقيق: بيروت، ط1 1986 100-101.
- (80) غاية المرام في علم الكلام، للآمدي، مصدر سبق ذكره، ص167.
- (81) لقد أفرد البخاري فصلاً كاملاً من كتاب التوحيد في صحيحه ذكر فيه أربعة عشر حديثاً تثبت الرؤية ذكرها : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ وقد تتبع ابن القيم أحاديث الرؤية في الأرواح، 5 426.
- (82) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (486)، باب ما يقال في الركوع والسجود، ج1 352.
- (83) مقالات الإسلاميين، للأشعري، مصدر سبق ذكره، ص352.
- (84) 426.
- (85) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، مصدر سبق ذكره، ص68.
- يعود أصله . مدينة فيترمد . الجهم حالياً ***** هو
- الأفغانية (.) درهم قدمه بتعاليمه،
- 105 هـ ()
- (86) مقالات الإسلاميين، للأشعري، مصدر سبق ذكره، ص164 279.
- (87) 224.
- (88) المصدر نفسه، ص224.
- (89) (كتاب المضمون به على غير أهله) 54.
- (90) الغزالي، تهافت الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط7 (.) 1947 284.
- (91) مقالات الإسلاميين، للأشعري، مصدر سبق ذكره، ص164 279.
- (92) 9.
- (93) بيان أحوال الناس يوم القيامة، للعز، مصدر سبق ذكره، ص36.
- (94) المواقف في علم الكلام، للإيجي، مصدر سبق ذكره، ص518.
- (95) 121.
- (96) 345.
- (97) 17.
- (98) بيان أحوال الناس يوم القيامة، للعز، مصدر سبق ذكره، ص37-38.
- (99) 8.
- (100) 45.
- (101) بيان أحوال الناس يوم القيامة، للعز، مصدر سبق ذكره، ص39-90.
- (102) 384.
- ***** جهنم إسلامية حديثة العهد شأنها كثير الإسلامية ظهرت ظهور كبيراً يتصورها أعداها للمكذابين الضالين المشركين، الذين إليها { الكريم : } سيسلط وهذا []، وهذا جهنم الحديث جهنم النبوية.
- (103) 385.
- (104) بيان أحوال الناس يوم القيامة، للعز، مصدر سبق ذكره، ص36.
- (105) 26.
- (106) لم الكلام، لإيجي، مصدر سبق ذكره، ص486.
- (107) وأحاديث رؤية الرسول للجنة والنار عند الإسراء به كثيرة وقد أخرجه بعضها مسلم في صحيحه، كحديث (163)، كتاب الإيمان، باب الإسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم، ج1 183.
- (108) 447.
- (109) 432.

صال الحديثة وأثر استخداماتها المجتمع الليبي

. الطاهر الواعر عد

كلية الآداب زوارة

:

ولوجيا الاتصالات العمود الفقري والآلية التنفيذية لظاهرة العولمة وقد أوجدت عالماً خاصاً بالعولمة بكل جوانبها . حيث يعمل الاعلام على توظيف تكنولوجيا الاتصال ووسائله في عملية الاختراق الثقافي بالترويج والدعوة لثقافة الاستهلاك وتوزيع الرسائل الاعلامية ليتلاءم مضمونها مع الخيارات المختلف البث للرسائل الاعلامية على مدار الساعة وأثره على المتلقين من المشاهدين بتقديم البرامج الترفيهية والمشوقة التي تبعث على ! ويرى :
 دول محددة غربية للإعلا
 لصناعة وتطوير إدارة عصر المعلومات والأهم من ذلك القدرة على صياغة وتشكيل الصور ويعمل على ذلك في ضوء إفقار البلدان النامية لمثل هذه الإمكانيات الضخمة
 في ظل غلبة نظم حكم سلطوية تصر على خصخصة معظم الأنشطة الاقتصادية في حين تصر على استثناء مجال الثقافة والاعلام حتى تتحكم في تدفق المعلومات والمواد الاعلامية ... ويلاحظ أن هذه النخبة المسيطرة في بلادنا وفي العالمين العربي والثالث تفضل استيراد المواد الاعلامية والترفيهية والثقافية من الدول والوكالات الغربية لأسباب عديدة من أهمها حالة الاغتراب الثقافي التي تعاني منها عن انساق مجتمعا الثقافي وعن تقاليده الشعبية الوطنية الثقافي والضعف الذاتي التي تشعر به أمام التدفق الغربي (1) .

لقد دخلت وسائل الاتصال الحديثة بقوة مفرطة في حياة الليبيين الهوائية في ليبيا منتشرة في المنازل الى حد كبير كما ثبت بالأرقام وقد أثرت على سلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم وخلفت مشاكل اجتماعية جديدة الأمر الذي يحتم عليهم ضرورة ترشيد استخداماتها كما أن تطور وسائل الإتصال والاعلام يخلق تحديات ورهانات كثيرة ويخلق أيضاً مشكلات جديدة ومن هنا يكمن الحل في التربية والرعاية الجيدة لأبنائنا وفي رسم المستقبل الواعد لهم والإعداد الجيد لجيل يستطيع التفاهم والتعامل مع التقنية والتكنولوجيا من حيث فهم طبيعة وظائفها واعمالها والاستفادة منها بصورة جيدة .

منهجية : تتطلب عملية تناول استخدامات وسائل الإتصال الحديثة وتأثيراتها على المجتمع الليبي فقد أصبح اليوم أن التحليل المقارن لاستخدامات وسائل الاتصال الحديثة وأثارها الاجتماعية المختلفة أمراً مهماً لفهم أنماط المجتمعات التي هي بصدد التكون الذي يجعل هدف هذه الدراسة إنارة الطريق أمام التوجهات المستقبلية حيث أن كل الخدمات التي تقدمها وسائل الاتصال الحديثة لفائدة المجتمعات والأقليات الخاصة ما زالت غير معروفة اذا نظرنا الى مجموع الخدمات الأخرى التي تقدمها هذه الوسائل
 تعلق بالتأثير الاجتماعي لوسائل الاتصال الحديثة لا تزال بحاجة الى تطوير فهي ضرورية لاستيعاب كل التغيرات الحاصلة في مجتمعنا اليوم ومستقبلاً ويرى حسين عبد الله :
 المعلومة المتوفرة لدينا اليوم حول استعمالات هذه التقنيات وتأثيراتها وانعكاساتها على الأفراد والجماعات والمؤسسات والشعوب بصفة عامة ما زالت قليلة جداً فالميدان واسع والتساؤلات المطروحة أمام البحوث تتطلب القيام بأعمال كمية ونوعية (2) .

يتمثل محور وتركيز هذه الدراسة على القيام بدراسة ميدانية للمساهمة في هذا المجال وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التي تعتمد على الرصد والتحليل لاستخدامات وسائل الاتصال الحديثة في ليبيا وقد أجرينا استطلاعات بالخصوص شمل المنطقة الغربية في ليبيا استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي بالعينة لصعوبة الحصر الشامل لسكان المنطقة الغربية على عينة عشوائية من 200

25 85 25 115 25
يتم اختيارهم من فئة معينة ولم ينحصر الاستطلاع على وسيلة معينة بل شمل أهم وسائل الاتصال الحديثة (الصناعية جهاز الحاسوب الهاتف الجوال).
(1- 2).

(1)
يبين النوع لأفراد العينة.

النسبة المئوية %		
60	120	
40	80	
% 100	200	

(2)

يبين المرحلة العمرية لعينة الجمهور.

النسبة المئوية %		المرحلة العمرية
42.5	85	25-18
57.5	115	25
% 100	200	

(3)

يبين الحالة الاجتماعية لأفراد العينة.

النسبة المئوية %		المهنة
40	80	
47.5	95	
12.5	25	
% 100	200	

(4)

يبين للعينة.

النسبة المئوية %		المهنة
46	92	4 1
22.5	45	6 4
31.5	63	6
%100	200	

(5)

يبين المؤهل العلمي لأفراد العينة.

النسبة المئوية %		المهنة
13.5	27	تعليم اعدادي
21	42	تعليم متوسط
48	96	تعليم جامعي
17.5	35	ماجستير ودكتوراه
%100	200	

(6)

يبين الدخل الشهري للعينة.

النسبة المئوية %		
35	70	ما بين 450 - 1000
30	60	1800 - 1000
12.5	25	2000
22.5	45	
%100	200	

(7)

العينة.

يبين

النسبة المئوية %		المهنة
35	80	قمرأ صناعياً
7.5	15	
10	20	
12,5	40	
17.5	35	
5	10	من لا يستخدمون وسائل اتصال حديثة
%100	200	

أما فيما يتعلق بفرضية الدراسة فإنها تتمثل في التعرف على الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال الحديثة في التأثير على المجتمع الليبي خاصة الشباب منهم حيث أن ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات يتأثر بها الشباب أكثر من الكبار فتؤثر في أساليب سلوكهم وأفكارهم : وفي ظل سيطرة رأس المال عبر الاعلام أخذت ثقافة الطبقة المسيطرة تهيمن على وسائل نل الاعلام أداة للتنوير الثقافي أصبحت تدين بالتبعية الثقافية فقد عملت على تزييف الوعي وتشكيل العقول وتوجيه رغبات الأفراد بما يتوافق مع أصحاب الجماعات المسيطرة على الاعلام لذلك قامت بالنشر والترويج للقيم التي تخدم مصالحها واجية وضياع الهوية وخلخلة النسق القيمي للمجتمع الليبي (3) .

كما تتبنى هذه الدراسة أسلوب تحليل المضمون وذلك بقصد تسليط الضوء على استخدامات وسائل الاتصال الحديثة في ليبيا والأسباب التي تدفع الجمهور الليبي لاستخدامها حيث تسعى هذه الدراسة الى الكشف عن أبرز ايجابياتها وسلبياتها ومعدل استخداماتها ومدى انعكاس تلك الاستخدامات على انساق منظومة القيم والهوية الثقافية داخل المجتمع الليبي

وسلباتها وتمشياً مع الفرضية المثارة في هذه الدراسة فإنه سيتم التعرض الى الآتي :

- 1- بيئة وانتشارها في ليبيا .
- 2- آثار برامج البث الفضائي والانترنت على القيم الأسرية والدينية والاقتصادية على الشباب الليبي .
- 3- نتائج الدراسة الميدانية .
- 4- توصيات ومقترحات الدراسة .

1- وسائل الاتصال الحديثة وانتشارها في ليبيا

أصبحت وسائل الاتصال الحديثة في عصر العولمة حقيقة واقعة ومؤثرة في المجتمعات على اختلاف أنواعها أدت الى تغيرات مهمة في جميع ميادين المجالات الثقافية والعلمية والاعلامية والتجارية كما ساهمت في تغيير وتنميط منظومة القيم والعادات والتقاليد الموروثة البشرية وتحويل الثقافات السائدة الى ثقافة العولمة وتشجيع المجتمعات على الاستهلاك والعمل على نشر القيم الاستهلاكية من خلال وسائل اعلامية واعلانية تعمل لخدمة أهداف العولمة وعملت على اضعاف وسائل الاعلام الوطنية وتحويلها الى وسيلة نقل ما تقوم

به قوى العولمة من أنشطة سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية ومهدت الطريق أمام فرض النظام الاقتصادي العالمي الجديد وتشكيل الأنظمة السياسية للدول من خلال الشعارات البراقة الداعية الى حقوق الانسان والتعددية السياسية .

وحول أساليب ووسائل العولمة في تزيف الحقائق يرى هربرت . . شيفلر : أن التضليل والترويح المتكرر والمتقطع والذي يستطيع بناء الأساطير لتصل الى حد التصديق وتصبح حقيقة (4).

وقد انتشرت وسائل الاتصال الحديثة في ليبيا مثل سائر أنحاء العالم وبدأت تدخل حياة الليبيين وأقبل المجتمع الليبي على اقتنائها والاستفادة منها وتعتبر الإذاعة المرئية من أهم وسائل الإتصال الحديثة نظراً لما تتميز به من خصائص وإمكانات لا تتوفر في وسائل إعلامية ولا يزال الجهاز المرئي في ليبيا وسيلة للترفيه بالدرجة الأولى وليس وسيلة للتواصل فبرامج البث المباشر سطحية وتنقل صوراً مزيفة (عربية غربية)وتشد المشاهدين الى متابعة الفضائيات وقد برزت تجمعات دولية عديدة تجاوزت نفوذها البلد الواحد الذي أحدث نزعة خطيرة الى تجمع رأس المال المستثمر وأكسب بعض التكتلات قوةً ونفوذاً يفوق أحياناً نفوذ الحكومات والدول نتج عن هذا المناخ الجديد اتجاه مفرط نحو الامتيازات التجارية إذ تسابقت القنوات المنافسة وراء اكتساب الجماهير بأية وسيلة إغرائية)

(بحثاً عن ضمان مداخيلها من الإعلان التجاري (5). وبظهور لإعلامي والبث ونتيجة كلفة الإنتاج وحقوق البث

التلفزيوني والمبالغ الضخمة التي يتطلبها الإستثمار في هذا المجال القنوات الفضائية وازدادت ساعات البث مما أدى الى ارتفاع في كلفة البرامج من حيث الإنتاج امج مرات عديدة بحثاً عن النجاعة الإقتصادية .

وحول سؤال يطرحه عبد الحي زلوم لماذا تتمحور وتتركز شركات الإعلام في أيدي عدد قليل ويجب عن هذا السؤال بقوله : ... تتحكم الشركات الإعلامية بالشخصيات العامة من خلال استغلال نفوذها وتوجيهها للرأي العام وأن نفوذ الإعلام كبير الى درجة أنه يستطيع أن يقرر نجاح شخص أو شئ ما فقد أصبح بالإمكان شراء الأدوات المؤثرة على التشريعات لمن يمتلك المال ونفوذ الإعلام (6)

ويرى البعض هوليوود كمثال خاص على الامبريالية الإعلامية من خلال قدرتها على ارسال أفلامها وبرامجها التلفزيونية حول العالم وهذا ما أدى بالكثير من الدول الى تطوير أو الدعوة الى فرض رقابة تنظيمية على ما يرونه كاستعمار وسيطرة للقيم وأساليب الحياة الامريكية وهناك كتاب مثل شيلر (schiller 1971) يعتقدون أن تكتلات وسائل الإعلام الضخمة العابرة للجنسيات التي تسيطر على انتاج الأفلام في هوليوود تعد دليلاً على امبريالية الإعلام الغربي (7) .

وقد كانت هناك موجة ضخمة من الاستغلال التجاري لوسائل الإعلام على مدار العقد ويرى العديد من المعلقين أن زوال رقابة الدولة على وسائل الإعلام هي الحقبة الحقيقية لعولمة الإعلام .

وتعتبر الإذاعة المرئية من أهم وسائل الإتصال الحديثة في الوقت الحاضر لما لها من خصائص لا تتوفر في الوسائل الإعلامية الأخرى وذات تأثير كبير على ثقافة وسلوك المشاهد وتشكل شخصيته من خلال ما يبثه المسيطرون على شركات الإعلام من ثقافات هدفها إشباع المشاهد يقول (بورستيه) أن الإذاعة المرئية تعد أروع عدسة لما لهذه الزاوية المشعة التي اخترعها الإنسان والتلفزيون له تأثير ساحق في نطاق مفهوم الإنسان المعاصر (8) .

المنطقة العربية كان النظام الإعلامي العربي يستقبل الرسائل المرئية كوسيلة إتصال حديثة ومن الضروري الإشارة الى نقطتين لعبتا دوراً كبيراً في نشأة التلفزيون العربي وهما (9) .
1- التلفزيون أصبح ضرورة إعلامية .

2- تفهم القادة والحكام العرب الى الدور الكبير الذي يلعبه التلفزيون كوسيلة مهمة لإدارة الشعوب سياسياً واجتماعياً .
وقد أصبحت القنوات الفضائية تلعب دوراً كبيراً في توعية وارشاد الشباب من خلال بعض البرامج التي تبثها منها البرامج التربوية وبما يتوافق مع مرحلة التقدم والتغير التي يمر بها وبالرغم من أهمية بعض البرامج التي يقدمها البث الفضائي للشباب الفضائيات وخاصة الغربية تلعب دوراً كبيراً في التأثير على الشباب من خلال البرامج التي لا تتماشى مع القيم العربية الإسلامية وخاصة الملابس حيث يختار الشباب ما يشاهده من أزياء وتصميمات تروج لها برامج القنوات الفضائية .
وقد أصبح الجهاز المرئي يحظى باهتمام الأطفال بشكل كبير لما يقدمه من نماذج من سلوك الكبار والإعلان من مختلف احتياجات الطفل .
ومن أهم الخصائص المميزة للأجهزة المرئية باعتبارها وسيلة لع
الفضائية(10):

1- أن الجهاز المرئي يجمع بين الكلمة المسموعة والصور المرئية مما يزيد من قوة تأثير ومدى فائدته التثقيفية لاعتماده على وسيلتين من وسائل التطبيق يستخدمها في وقت

2- أن الجهاز المرئي يتميز بقدرته على جذب المشاهد وخاصة صغار السن وتحقيق درجة عالية من المشاركة من خلال ما يقدمه من مواد تعليمية وترفيهية إضافة الى الدور التربوي الذي يقوم به .

3- يتعامل مع المشاهد مباشرة فالمرسل في هذه الوسيلة يخاطب المستقبل وجهاً لوجه .

4- الصور المتحركة الناطقة التي يقدمها هذا الجهاز تجعل المشاهد يتابع الأحداث في مكانه دون أن يكلف نفسه عناء الخروج من منزله للبحث عنها.

5- يساهم في الإستغناء عن الطرق التعليمية في التعليم ويضيف المتعة في

عملية التدريس مثل البرامج التعليمية التي تقدمها بعض الفضائيات العربية .

6- يمتلك القدرة الفنية على تحويل الخيال الى صور واقعية .

لذي أجريناه بهذا الخصوص تبين لنا أن الأطفال يجلسون أمام

الإذاعة المرئية كل يوم من 3 5 ساعات يومياً مفضلين البرامج المفيدة التي

تبثها القنوات الفضائية مثل التعليمية والمسابقات

أما برامج الكرتون على الفضائيات فتستهويهم كثيراً .

وقد أظهرت النتائج التي أجريناها على عينة من مجتمع الدراسة أن الجهاز المرئي قد

أصبح في كل المنازل حتى أن عدد الأجهزة المرئية صار أكثر من جهاز في البيت

الواحد أما عن ساعات الاستخدام والمشاهدة فتتوزع بين مجتمع الدراسة أنظر (

8).

- في قطاع المعلوماتية :

إن انتشار وسائل الإتصال والمعلوماتية الحديثة في ليبيا يرجع الى الثورة التكنولوجية التي

أحدثها ظهور الحاسوب الذي كان له الأثر الكبير في ايجاد لغة واحدة للتخاطب وهذه الظاهرة

لها انعكاسات جوهرية على تدفق وانتشار المعلومات وقد انتشر جهاز الحاسوب والمعلوماتية

وأصبح موجوداً في أغلب المراكز الحديثة والمصارف والمؤسسات المختلفة ويقوم

الشباب في ليبيا اليوم على استخدام جهاز الحاسوب الى حد بعيد وهم يتعلمون استخدامه في

المدارس ويتألفون معه بسرعة ويفضلون برامجه على كل أنواع التسلية الأخرى كما يستخدمون

نترنت بدرجة كبيرة غير أن البعض منهم يستخدمه برقابة من الأهل .

(8)

العينة.

يبين

جهاز الحاسوب	الجهاز المرئي		
%57	%44	3	
%33	%42	5	3
%8	%6		5
%2	%8	لا يوجد جواب محدد	
%100	%100		

2- آثار برامج البث الفضائي والإنترنت على القيم الأسرية والدينية والاقتصادية على الشباب الليبي .

يعد اعلام العولمة قوة السلطة التكنولوجية وحضورها وذلك من خلال أدواتها العابرة للحدود وهيمنتها على شبكة الإتصالات والمعلوماتية والقنوات الفضائية وبواسطة المعلومات والصورة وغيرها حيث يعمل اعلام العولمة على فسخ المجال أمام النظام الاقتصادي العالمي الجديد و على اضعاف وسائل الاعلام المحلية وتبعيتها لوسائل الاعلام الغربية وتحويلها الى أجهزة تقوم على نقل ما تقوم به وسائل الاعلام الغربية من أنشطة سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية والعمل على نشر القيم الاستهلاكية بتشجيع الأفراد على الاستهلاك وتسهيل مهمة القبول بمنتجاتها العالمية من خلال عرض البسيط والسهل السريع من أنماط الحياة الغربية .

على الاستطلاع الذي أجريناه بهذا الخصوص تبين لنا أن الأطفال يميلون الى الجلوس أمام الاذاعة المرئية من 3 ساعات يومياً لمشاهدة برامج القنوات الفضائية مفضلين البرامج المفيدة التي تبثها كالترسوم والأفلام السينمائية والبرامج القصيرة مثل التعليمية اوقات الأمر الذي سبب في الكثير من الآثار منها الايجابية ومنها السلبية على الأطفال والشباب الليبي . فمن الآثار الايجابية فإن الجهاز المرئي يساهم في عملية التعلم لا سيما برامج الأطفال عن البيئة المحيطة كما يؤدي الى تقجير الطاقات الإبداعية وتنميتها يتعلم الأطفال من خلاله كيف يتصرفون في مواقف الحياة المختلفة . أما الآثار السلبية الناتجة عن الجهاز المرئي فقد يكتسب الأطفال بعض العادات السيئة التي تتضمنها بعض المسلسلات والبرامج فكثيراً ما يحول الأطفال تقليد ما يشاهدونه في الإذاعة المرئية بل ويصبح سلوك سياساتهم كالعنف فالبرامج التي تقدم العنف تؤدي الى تأجيج العنف داخل الطفل كما أنه لا يشجع العلاقات بين الناس وإنما على العكس يدعو الطفل الى الإنطوائية بعيداً عن الحياة والإستغراق مع الصور التي تعرضها الشاشة وأن الوقت الطويل الذي يقضيه ا الجهاز المرئي يضطرهم للبقاء متأخرين عن النوم مما ينعكس على ذهابهم الى المدرسة مرهقين وغير مهتمين للدروس(11).

نتائج الدراسة الميدانية :

لقد تزايد الاهتمام في عولمة الإعلام والاتصال بمتغير الزمن أو الوقت وحسابه وتزايدت قنوات بث العرض التلفزيوني مع تزايد القنوات الفضائية وارتفاع ساعات البث نفسها. وحول نتائج الدراسة الميدانية الذي أجريناه في المنطقة الغربية على عينة عشوائية من بين (200) مواطن وهم من مختلف الأعمار والفئات والمستويات العلمية والاقتصادية والاجتماعية حيث لم يتم اختيارهم من فئة معينة ولم ينحصر الاستطلاع على وسيلة معينة بل شمل أهم وسائل الاتصال الحديثة الفضائيات الانترنت الحاسوب والهاتف الخليوي وعدد المستخدمين لهذه الوسيلة فقد أظهرت النتائج كما يلي :

80 مستطلعاً يشتركون في قمر صناعي في منازلهم
15 ستطلعاً يستخدمون الحاسوب ولا يستخدمون القمر الصناعي ولا الانترنت .
35 مستطلعاً يشتركون بالقمر الصناعي ويمتلكون الحاسوب .
20 مستطلعاً يمتلكون الحاسوب وهم مشتركون بالانترنت .
40 مستطلعاً يشتركون بالقمر الصناعي والانترنت .
10 مستطلعاً لا يستخدمون أيّاً من هذه ولكنهم يفتنون الجهاز المرئي للهاتف الخليوي فإن 90 % من مجتمع الدراسة يفتنون هاتفاً خليوياً واحداً على الأقل في الأسرة كما هو مبين بالجدول (7) .

ولإلقاء الضوء على أوقات المشاهدة والتلقي فقد أظهرت أن من بين المشتركين 55% من مجتمع الدراسة يشاهدون على الفضائيات بالدرجة الاولى الأفلام والموسيقى والمنوعات 32.5% يتابعون البرامج الرياضية بينما 12.5% يفضلون البرامج الثقافية والتعليمية وأفلام الكرتون . ويعتقد غالبية مجتمع الدراسة أن البث الفضائي يزيد من التواصل بين الدول العربية والغربية بينما الآخرون يرون أن البرامج الوافدة سطحية أو دعائية في أغلب الأحيان أو تقدم صوراً مزيفة وغير حقيقية عن البلدان الأخرى .

(9)

يبين البرامج المشاهدة لأفراد العينة.

البرامج المشاهدة	جهاز الحاسوب	
برامج الأفلام والموسيقى والمنوعات	55	110
البرامج الرياضية	32.5	65
البرامج التعليمية والثقافية	12.5	25
	%100	200

أما عن عادات المشاهدين فإن ساعات التشغيل اليومي للجهاز المرئي فإن المشاهدة توزع بين من ساعة الى 3 44% من المشاهدين 3 5
42% أما الآخرون فإن ما يشاهدونه أكثر من 5 ساعات في اليوم وهم بنسبة 6% يعرفون بالتحديد 8% . (8)
تجدد الإشارة الى أن أغلبية الناس المقتنين للفضائيات يفضلون مشاهدة البرامج الوافدة أكثر من مشاهدتهم المحطات التلفزيونية المحلية . وأن هذه الظاهرة تحيّر المسؤولين من المحطات

المحلية الذين يخسرون يوماً بعد يوم الكثير من المشاهدين الذين يبحثون من التقنيات الحديثة عن الفرص والامكانيات المتاحة بعناء ومثابرة حيث أن هدفهم الأساسي هو البحث عن المعلومات . أما عن ساعات استخدام الحاسوب فقد أظهرت النتائج أن 57% يستخدمون الحاسوب من ساعة الى 3 ساعات في اليوم 33% يستخدمونه من 3 إلى 5 وأن من يستخدمونه أكثر من 5 8% بينما من لا جواب غير 2% (8) وهؤلاء المستخدمين لجهاز الحاسوب غالبيتهم من طلاب المدارس للشهادات العامة والجامعيين 18 العليا .

من الدراسة السابقة نستنتج أن الغرب من خلال سيطرته على وسائل الاعلام أهله أن يلعب دوراً رئيسياً في تشكيل القنوات لدى الناس من خلال تشكيل رأي عام بخصوص موضوع ما أو حقيقة ما وقد عمل الاعلام الغربي على تحسين صورته حيث لقيت قبولا لدى المجتمعات خاصة العربية كما أن للقنوات الفضائية تأثيراً مباشراً في شخصية الشباب خاصة بمجتمع البحث من خلال نشر بعض الأنماط السلوكية لديهم كما أن الشباب يتأثرون سلباً وإيجاباً بالبرامج التي تقدمها القنوات الفضائية .

التوصيات

يمكننا من خلال ما تم عرضه من بيانات وما تم الرجوع اليه من أدبيات التوصل الى جملة من التوصيات والم :

- العمل على ضرورة توحيد الجهود الاعلامية العربية والاسلامية ضد الهجمة الثقافية التي تقودها العولمة المهيمنة من قبل الغرب وتعميق الحس الثقافي العربي لدى املين في وسائل الاعلام العربية المختلفة وترغيب المجتمعات العربية بثقافتها من خلال التمثيل وانتاج مسلسلات تعبر عن ثوابت الأمة العربية وتجسد البطولات العربية وطنية والاسلامية بأسلوب هادف وانتاج البرامج الثقافية الهادفة المفيدة في تكوين شخصية الشباب بشكل ايجابي .
- وضع استراتيجية اعلامية تنهض بمستوى الاعلام المحلي وتحميه من الاختراق الاعلامي الذي هدفه القضاء على الهوية العربية واطلاق الحريات والإبداعات : فالعمل المبدع يحتاج الى مساحة كافية له من الحرية والإنتهال من التراث العربي والاسلامي الأصيل (12) .
- زيادة الوعي الاجتماعي بين الأسر حول الآثار السلبية لبعض البرامج الموجهة من القنوات الفضائية والاهتمام بقضاء وقت فراغ الأبناء بما يعود عليهم بالفائدة والنفع ومتابعتهم فيما يشاهدونه من برامج الفضائيات .
- التوعية والتنقيف باستخدام الانترنت الأمن بإقامة محاضرات توعوية لأمن المعلومات والانترنت توضح مخاطر الانترنت على الشباب في المؤسسات التعليمية فتنشئهم تنشئة سليمة مبنية على العقيدة الاسلامية .
- بالرغم من أن حقوق الطفل تضمن له الخصوصية لكن نحن كمجتمع اسلامي يربطنا العرف والشريعة الاسلامية والجانب الأخلاقي سؤلية تضامنية بين العائلة والمؤسسة التعليمية وأئمة المساجد وعلى أولياء الأمور إعلام الأبناء بأنهم مراقبون ومراجعة اعدادات الامان والخصوصية في الهاتف الجوال وتوجيههم بعدم نشر المعلومات الخاصة بهم على الانترنت ووضع قواعد لاختيار الأصدقاء وتوجيه الى التفكير في نشر المعلومة قبل نشرها على شبكة التواصل وتحذيرهم من نشر الصور غير اللائقة على مواقع التواصل الاجتماعي .

:

- 1- حسين عبد الله العابد أثر العولمة في الثقافة العربية دار النهضة ، بيروت 2004 .69
- 2 - . 147
- 3 - . 148
- 4 - دار النهضة بيروت 2001 . 201
- 5 - .147
- 6 - . 202
- 7 - أنابيل موني بيتسايفانز ترجمة اسيا دسوقي العولمة المفاهيم الاساسية الامبريالية الإعلامية الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيروت 2009 . 66
- 8 - مولود الطيب تأثير القنوات الفضائية في تكوين شخصية الطفل
2002 . 133
- 9 - . 133
- 10 - . 136
- 11 - . 146
- 12 - حسين عبد الله العابد أثر العولمة في الثقافة العربية .148

فعالية المدخل المنظومي في تنمية مهارات التفكير فوق المعرفي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي بمدينة الزاوية

. سالمة محمد الرتيمي
جامعة الزاوية
كلية الآداب
قسم التربية وعلم النفس

:

هدف البحث إلى التعرف على فعالية المدخل المنظومي في تنمية مهارات التفكير فوق المعرفي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي بمدينة الزاوية، وتكونت عينة البحث من (70) تلميذاً قسموا إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، وقد قامت الباحثة بتطبيق اختبار مهارات التفكير فوق لتحقق من صدقه وثباته، وللتحقق من نتائج البحث استخدمت الباحثة الاسالي الاحصائية المناسبة التي بناء عنها أظهرت النتائج أجمالاً وجود فروق دالة احصائياً بين المجموعة التجريبية والضابطة في مهارات التفكير فوق المعرفي لصالح المجموعة التجريبية. وقد أنتهى البحث إلى عدد من التوصيات منها الاهتمام بتنمية مهارات التفكير فوق المعرفي نظراً لأهميتها في تعلم العلوم من خلال استخدام المدخل المنظومي وكذلك تدريب المعلمات قبل وأثناء استخدام المدخل المنظومي وباقي نماذج البنائية حتى يتمكنوا من إيصال المعلومة بالشكل الصحيح للطالب، كذلك أوصت بضرورة تطوير برامج إعداد المعلم في ضوء النظرية البنائية.

Abstract

The aim of the research is to identify the effectiveness of the systemic approach in developing metacognitive thinking skills among second-grade middle school students in Zawia. The research sample consisted of (70) students who were divided into two experimental and control groups. The researcher applied the metacognitive thinking skills test after verifying Validity and stability, and to verify the results of the research, the researcher used the appropriate statistical methods according to which the results showed overall the existence of statistically significant differences between the experimental and control group in the skills of supra-cognitive thinking in favor of the experimental group.

The research ended with a number of recommendations, including the interest in developing the skills of supra-cognitive thinking due to its importance in learning science through the use of the systemic approach, as well as training teachers before and during the use of the systemic approach and other structural models so that they can properly communicate the information to the student. It also recommended the need to develop programs for preparing programs. The teacher in light of constructivist theory.

:

تعد مهنة التعليم من المهن التي يعتز بها الإنسان على مر العصور والأجيال، فالمعلم هو رائد اجتماعي يُسهم في تطوير المجتمع وتقدمه عن طريق تربية الطلاب تربية صحيحة تنسم بحب العلم، ولذلك تتضح الحاجة إلى معلم ناجح لأجيال . ولأن المعلم هو صاحب رسالة مقدسة وشريفة فلا بد من إعداده حتى يؤدي رسالته على أكمل وجه.

كما تتفق كافة أنظمة التعليم في جميع المجتمعات البشرية على الدور الذي يقوم به المعلم الناجح في تحقيق أهداف التعليم بصفة خاصة وتحقيق تطلعات وأمانى المجتمع بالرقى والتقدم بصفة عامة، لذا فقد سعت هذه المجتمعات إلى الاهتمام بإعداد المعلم إعداداً شاملاً ثقافياً وأكاديمياً وتربوياً ومهنياً.

يساعد المدخل المنظومي المعلم على تنظيم المحتوى بصورة استقصائية من خلال مخططات مختصرة توفر بيئة غنية بالمشيرات الحسية تتيح للمتعلم التفاعل النشط معها، وممارسة الاستدلال الذي يؤدي إلى تضمين المعرفة الجديدة داخل بيئته وربطها بالمعرفة السابقة مما يساعد على زيادة فعالية التعلم ذي المعنى، وبالتالي تحصيل المفاهيم واستيعابها بصورة أكثر ثباتاً وأقل عرضة للنسيان (فهمي وجولاجوكسي، 2000، 4)

ومن هنا كانت الدعوة لتطوير وتحديث المناهج، ومنها مناهج العلوم للمرحلة الإعدادية، وكان من أهم الأهداف المرجو تحقيقها من هذا التطوير هو تعليم الأفراد كيف يفكرون لتنمية إمكانيات التعامل مع المشاكل والمصادر الخاصة بالعوالم، ومع ما تم من مجهودات في سبيل ذلك إلا أن العديد من الدراسات والبحوث أكدت أن مناهج العلوم الحالية تعاني من سلبيات كثيرة وفي حاجة إلى المزيد من الجهد لتطويرها لتواكب عصر المعلوماتية، ومن هذه الدراسات:

(2010) () (2009) () (2005) () (فهمي، وشهاب، 2001، 18: 24) (الزيات، 2001، 386) (الشريبي و الطنطاوي، 2001) (قنديل، 2001، 9: 10)، كما تم تناوله في عدد من المؤتمرات مثل المؤتمر "التربية في عصر العولمة" (13-15)

2008) برعاية جامعة الطفيلة التقنية بالتعاون مع جامعة عين شمس، كما تناوله المؤتمر العربي الثاني حول المدخل المنظومي في التدريس والتعلم والذي عقد في (10 فبراير 2002) الذي أكد على استخدام المدخل المنظومي في التدريس والتعلم لتحقيق الجودة الشاملة في التعليم لتخريج أفراد قادرين على التعامل بكفاءة مع متطلبات السوق المحلي والعالمي، كما يؤكد على تشجيع استخدام المدخل المنظومي كأحد المداخل التربوية الحديثة للتدريس (2010 4).

وأكدت عدة دراسات وبحوث فعالية المدخل المنظومي في تنمية جوانب تعلم مختلفة لدى التلاميذ بمختلف المراحل التعليمية ومن هذه الدراسات:

- دراسة فونتين وود (2000 Fontain&wood) وثبتت فعاليته في تنمية التحصيل والاتجاه والتعلم التعاوني لدى تلاميذ مختلف المراحل التعليمية بولاية فلوريدا الأمريكية.
- (فهمي، 2003): أثبتت فعاليته في تنمية التحصيل لدى طلاب المرحلة الثانوية.

- دراسة حبيب(2003): أثبتت فعاليته في تنمية التفكير الابتكاري لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية
- دراسة أبو حديد (2003): أثبتت فعاليته في تنمية التفكير الرياضي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.
- ومن العرض السابق تكمن أهمية المدخل المنظومي لمواجهة الثورة المعلوماتية المعرفي من أجل تحسين عملية التعليم والتعلم، وحيث أن هذه الثورة أساسها العقل يكون من أهم الأهداف التعليمية التي يجب تحقيقها وتنميتها هو هدف التفكير.
- ولكى ننجح في تنمية القدرات العقلية للتلاميذ علينا أن ننمي لديهم مهارات وخاصة مهارات التفكير في التفكير، فهي تسهل لهم الوصول لحلول للمشكلات التي تواجههم مما يسهل عليهم عملية التعلم بكفاءة عالية (Taylor ,1999,40)
- ولذا يجب أن تعمل المناهج والمداخل التدريسية على تنمية مهارات التفكير فوق المعرفي وهي مجموعة مهارات تجعل المتعلم على وعي بالعمليات المعرفية التي يقوم بها أثناء التعلم والتحكم فيها (2000 43).
- ومن الدراسات التي أهتمت بدراسة فعالية تنمية هذه المهارات للتلاميذ.
- (Imel , 2002): أثبتت فعالية مهارات التفكير فوق المعرفي في تعليم الكبار.
- (Dean & Kuhn , 2003): أثبتت فعالية مهارات التفكير فوق المعرفي في تنمية التفكير
- دراسة الشوبكي (2010): أثبتت فعالية أثر توظيف المدخل المنظومي في تنمية المفاهيم ومهارات التفكير البصري بالفيزياء لدى طالبات الصف الحادي عشر .
- وكمحاولة لتنمية مهارات التفكير فوق المعرفي كان لابد من الاهتمام بمداخل تدريس العلوم الحديثة، وقد أجرت الباحثة هذا البحث بهدف دراسة مدى فعالية استخدام المدخل المنظومي في تنمية هذه المهارات.

:

- تكمن مشكلة البحث الحالي في ضعف مهارات التفكير فوق المعرفي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية وبذلك تتحدد المشكلة في السؤال الرئيس :
- ما فعالية تدريس العلوم باستخدام المدخل المنظومي في تنمية مهارات التفكير فوق المعرفي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية ؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

- 1- كيف يمكن إعادة تنظيم محتوى كتاب العلوم للصف الثانى
- 2- ما فعالية المدخل المنظومي في تنمية مهارات التفكير فوق المعرفي لدى تلاميذ الصف

أهمية البحث:

- 1-توجيه مطوري برامج إعداد المعلمين ، بضرورة الاهتمام بتضمين مهارات التفكير فوق المعرفي ضمن هذه البرامج.
- 2- لاهتمام بالعمليات العقلية لدى المتعلم وإثارة دوافعه لتعليم نفسه بنفسه، والتأكد على إيجابيته وتفاعله في العملية التعليمية، وكذا مسايرة الاهتمام المتزايد بمهارات التفكير فوق المعرفي.

3- يقدم هذا البحث نموذجاً يمكن الاسترشاد به في تدريب المعلمين ليتمكنوا من ممارسة مهارات التفكير فوق المعرفي بشكل تطبيقي .

4- قد يساعد هذا البحث في فتح المجال لإجراء دراسات وبحوث مستقبلية تتعلق بتنمية واستخدام مهارات التفكير فوق المعرفي في مجالات تعليمية أخرى.

هداف البحث:

تهدف البحث الحالي التعرف على فعالية المدخل المنظومي في تنمية مهارات التفكير لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية.

:

1- اقتصر البحث على عينة من تلاميذ الصف الثاني الإعدادي بمدرسة بئر ترفاس للتعليم

الأساسي والمتوسط ، ومدرسة شهداء أولاد صقر للتعليم الأساسي.

2- (– الكهربية الاستاتيكية)

2019 / 2018.

3- أقتصر البحث على قياس مهارات التفكير فوق المعرفي الآتية :

- مهارة التخطيط.
- مهارة المراقبة والتحكم.
- مهارة التقييم.

:

1- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لمقياس مهارات التفكير فوق المعرفي لصالح تلاميذ المجموعة التجريبية.

2- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والبعدي لمقياس مهارات التفكير فوق المعرفي لصالح التطبيق البعدي.

منهج البحث :

أتبع البحث الحالي المنهج شبه التجريبي ذا المجموعتين المتكافئتين (الضابطة والتجريبية) حيث درست المجموعة الضابطة بالطريقة العادية ، أما المجموعة التجريبية فدرست نفس

:

• فعالية (Effectiveness)

تعرف إجرائياً في البحث الحالي بمدى الأثر الذي يمكن أن يحدثه المدخل المنظومي في اكتساب التلاميذ لمهارات التفكير فوق المعرفي، وذلك من خلال درجاتهم على المقياس المعد لذلك،

• (Systemic Approach):

هو طريقه تحليليه للتخطيط ونظاميه تمكنا من التقدم نحو الأهداف التي سبق تحديدها، ف منها المنظومة كلها، وتتكامل وتتشابك

وتتفاعل تلك الأجزاء وفقا لوظائفها التي تقوم بها في المنظومة الكلية وهذه المنظومة في حالة تغير ديناميكي دائم (شهاب، 1 2001)

- وإجراءيا في هذا البحث يعرف على إنه:

طريقه تحليلية تنظم به المفاهيم المكونة لوحديتي " - الكهربية الاستاتيكية " بحيث تمكننا من التقدم نحو الأهداف المحددة لدراسة الوحدتين من خلال منظومة متكاملة ومنظومات فرعية، تتضح فيها كافة العلاقات والروابط بين أي مفهوم وغيره من المفاهيم، وتؤكد على ابط بين الموضوعات المقررة بالوحدتين.

• مهارات التفكير فوق المعرفي (Metacognitive Skills)

هي عمليات معقدة تتم داخل العقل، وتتمثل في مجموعة قدرات مهمتها توجيه وإدارة أداء الفرد، ويقوم بواسطتها بتنظيم معرفته وتقييم قراراته والتحكم في تفكيره (Pintrich , 2002 , 20)

- وإجراءيا في هذا البحث تعرف بأنها:

مقدار اكتساب التلاميذ لمهارات التفكير فوق المعرفي، وتقاس بالدرجات التي يحصل عليها التلاميذ في مقياس مهارات التفكير فوق المعرفي.

- :

- ماهية المدخل المنظومي

ظهر مصطلح (Systemic Approach) في أواخر القرن العشرين، وجاء هذا المدخل متأثرا بعولمة الثقافات والتشابك المعلوماتي وإزالة الحواجز بين المعارف المختلفة وتناغماً مع نمو الكائنات الحية، ولذا يمكن اعتبار هذا المدخل مولوداً طبيعياً للتزاوج بين علم النفس المعرفي وعلم النمو وعلم الأعصاب والدراسات التشريحية للمخ وتطبيقاً لعلم الابستمولوجيا (وهو العلم الذي يبحث في مبادئ المعرفة الإنسانية وطبيعتها ومصدرها وقيمتها). وقد تم التوصل للمدخل المنظومي واشتقاقه امبريقياً، أي إنه ليس نموذجاً تم اشتقاقه والتوصل إليه رياضياً، أو ظهر من خلال بيانات معملية حسن ضبطها وإنما هو متطور ومستمر باعتباره منبثقا من خبرات الحياة الحقيقية وصادرا عنها (شهاب، 2001 1).

- (هولزمان) انه طريقة تحليلية للتخطيط تدرس العلاقات بين مكونات أي منظومة بهدف تحقيق الأهداف التي حددت مسبقا (Holzman , 1993 , 18)

(الشربيني) فذكر إنه مدخل تدريسي يأخذ بالفكر المنظومي والمخطط المنهجي، ويعتمد على التخطيط المحكم الذي تتبع فيه خطوات منطقية متسلسلة ويأخذ بعناصر الموقف التعليمي بشكل منظومي تتوافر فيه علاقات التأثير والتأثر (الشربيني، 2003 352)

وعرفه (كنيت) بأنه منهج وأسلوب وطريقة للعمل، يسير وفق خطوات مترابطة ومتشابكة وتستخدم كل الإمكانيات التي تقدمها التكنولوجيا وفق نظريات التعلم الحديثة، وأضاف بأنه في العملية التعليمية عبارة عن طريقة لتصميم وتنفيذ وتقويم المنظومة التعليمية بكافة عناصرها، في أهداف محددة وعلى أساس من البحث في التعليم الإنساني والاتصال (Knight , 2002, 233) وأثبتت دراسات عدة فعالية المدخل المنظومي في تنمية التحصيل لدى التلاميذ مقارنة بالطريقة التقليدية في التدريس المتبعة بالمدارس حالياً نذكر من هذه الدراسات :

(2010):

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر توظيف المدخل المنظومي في تنمية المفاهيم ومهارات التفكير البصري بالفيزياء لدى طالبات الصف الحادي عشر، وأعدت الباحثة اختبار المفاهيم الذي يتكون من (35) فقرة، واختبار مهارات التفكير البصري والذي يتكون - (30) فقرة، وكلاهما من نوع اختيار متعدد وقد طبق على المجموعتين الضابطة والتجريبية قليلاً وبعدياً وكان ثبات الاختبار مرتفعاً، - الباحثة إلى أن المدخل المنظومي له فعالية في تنمية المفاهيم ومهارات التفكير البصري.

(2009):

هدفت هذه الدراسة إلى تطوير مهارتي القراءة والكتابة في اللغة الانجليزية لدى طلبة الصف السادس في فلسطين من خلال استخدام برنامج قائم على المدخل المنظومي. وأعد الباحث اختبار تحصيلي في اللغة الانجليزية طبق قليلاً وبعدياً، وتوصلت نتائج الدراسة فعالية المدخل المنظومي في تطوير مهارتي القراءة والكتابة باللغة الانجليزية.

(2008):

هدفت الدراسة إلى تحديد التصورات البديلة للمفاهيم العلمية المتضمنة بوحدة علم الأنسجة لدى طالبات الفرقة الأولى قسم الكيمياء بكليات التربية للمعلمات جامعة الملك خالد "السعودية" على مدى فعالية استراتيجية قائمة على المدخل المنظومي في تنمية التحصيل وتعديل التصورات البديلة لدى هؤلاء الطالبات، ولتحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة بإعداد اختبار لتحديد التصورات البديلة ثنائي الشق في وحدة علم الأنسجة، كما قامت بإعداد استراتيجية تدريسية مقترحة قائمة على المدخل المنظومي في ضوء العصف الذهني والتعلم التعاوني ونموذج بوسنر للتغير المفاهيمي، وبعد تطبيق أدوات الدراسة على الطالبات توصلت نتائج الدراسة إلى فعالية الاستراتيجية التدريسية المقترحة القائمة على المدخل المنظومي في تنمية التحصيل الدراسي عند المستويات المعرفية الدنيا والعليا والتحصيل الكلي لدى طالبات المجموعة التجريبية، كذلك توصلت نتائج الدراسة إلى فعالية المدخل المنظومي في تعديل التصورات البديلة للمفاهيم العلمية.

(2007):

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر تنظيم وحدة في مقرر الأحياء على ضوء المدخل المنظومي وأثرها على التحصيل الدراسي وتنمية التفكير الناقد على طالبات الصف الثاني الثانوي بمدينة مكة المكرمة، ولتحقيق أهداف الدراسة عمدت الباحثة على اختيار تسع موضوعات من مقرر الأحياء وأعيد تنظيمها منظومياً وأعدت لها دليلاً إرشادياً وكتبت - يوضح كيفية تقديمها وتوصلت نتائج الدراسة إلى تفوق الطالبات اللاتي درسن بالمدخل المنظومي لتنمية التفكير الناقد.

(2005):

هدفت الدراسة إلى تحديد مدى فعالية استخدام المدخل المنظومي في تدريس مقرر الأحياء على التحصيل المعرفي وتنمية التفكير الإبداعي لطلاب المرحلة الثانوية، في إعداد دليل المعلم للباب موضوع البحث (بناء الكائن الحي) وفقاً للمدخل المنظومي في

التدريس والتعلم، وكتيب الطالب للباب موضوع البحث وفقاً للمدخل المنظومي في التدريس والتعلم، واختبار التحصيل المعرفي، واختبار التفكير الإبداعي وبعد التطبيق توصلت نتائج الدراسة إلى فعالية المدخل المنظومي في تدريس الأحياء على تنمية التفكير الإبداعي كذلك فعالية المدخل المنظومي في التحصيل المعرفي بمستوياته الثلاثة.

• دراسة الشربيني(2003):

هدفت الدراسة لمعرفة أثر المدخل المنظومي بمساعدة الكمبيوتر على التحصيل لدى الطلاب بالمرحلة الثانوية، ولذا قام الباحث ببناء منظومات عامة وأخرى فرعية للمفاهيم العلمية المتضمنة بوحدة الإنسان والبيئة المقررة على تلاميذ الصف الأول الثانوي، وأعد اختبار تحصيلي للوحدة محل الدراسة وطبقه قبلياً ثم بعدياً بعد تدريس الوحدة المعدة منظومياً للمجموعة التجريبية والوحدة كما هي بكتاب الوزارة للمجموعة الضابطة، ومن خلال النتائج اتضحت فاعلية المدخل المنظومي على تحصيل طلاب المجموعة التجريبية وخاصة المستويات العليا منها.

• دراسة فهمي وآخرون (2003):

هدفت الدراسة معرفة أثر تدريس وحدتي تصنيف العناصر والاتحاد الكيميائي باستخدام المدخل المنظومي في تحصيل طلاب الثانوية العامة، وتم إعداد كتاب الطالب للوحدتين محل الدراسة بإعادة صياغتهما منظومياً، وتم إعداد اختبار تحصيلي لكل وحدة من الوحدتين، واختيرت عينة من ثلاث مدارس بمحافظتي القاهرة والجيزة، وطبقت أدوات الدراسة قبلياً وبعدياً على المجموعتين التجريبية والضابطة، ودلت النتائج على الأثر الكبير للمدخل المنظومي على تحصيل المجموعة التجريبية.

• دراسة إبراهيم وريان (2003): -

هدفت الدراسة لمعرفة أثر تدريس وحدة البيئة بعد إعدادها منظومياً في تحصيل طلاب الثانوية العامة، وتم إعداد اختبار تحصيلي لقياس المستويات المعرفية المختلفة، وتم اختيار عينة - (135 طالب مجموعة تجريبية- 101 طالب مجموعة ضابطة) وتم تدريس الوحدة المعدة منظومياً للتجريبية وكما هي بكتاب الوزارة للضابطة، وطبق الاختبار قبلياً وبعدياً، واوضحت النتائج التأثير الكبير للمدخل على تحصيل طلاب المجموعة التجريبية.

• دراسة حسنين (2002):

هدفت الدراسة إلى إعداد برنامج في العلوم باستخدام المدخل المنظومي وأثره في تنمية عملية التحليل والتركيب لدى طلاب كلية التربية بسوهاج وأعدت الباحثة اختبار أداء يقيس عملية التركيب وآخر لقياس عملية التحليل وطبقت برنامج منظومي على طلاب الفرقة الرابعة شعبة طبيعة وكيمياء وشعبة الأحياء، وطبقت أدوات البحث قبلياً وبعدياً، وتوصلت الباحثة إلى أن المدخل المنظومي له فاعلية في تنمية عمليتي التحليل والتركيب.

• (2001):

استهدفت الدراسة بناء نموذج قائم على الأساليب الإحصائية الحديثة باستخدام المدخل المنظومي، والهدف من وراء هذا النموذج هو تطوير مهارات التفكير الإحصائي لدى الباحثين بكليات التربية، حيث حدد الباحث المشكلات الإحصائية الناجمة عن الاستخدام غير المناسب

للأساليب الإحصائية التقليدية في البحوث التربوية، وحدد الأساليب الإحصائية الحديثة باستخدام المدخل المنظومي التي يمكن أن تسهم في تطوير مهارات التفكير الإحصائي لدى الباحثين.

ثانياً: ماهية مهارات التفكير فوق المعرفي:

هي مهارات عقلية معقدة تعد من أهم مكونات السلوك الذكي في معالجة المعلومات وتنمو مع التقدم في العمر والخبرة وتقوم بمهمة السيطرة على جميع نشاطات التفكير العاملة الموجهة لحل المشكلة واستخدام القدرات أو الموارد المعرفية للفرد بفاعلية في مواجهة متطلبات التفكير (1999 44).

() فأشار إلى أن هذه المهارات هي مجموعة من القدرات التي يحتاجها الفرد لتتيح له الفهم والسيطرة على معرفته الخاصة (2002 24).

وعرقتها (لطف الله، 2003 6) فذكرت أن هذه المهارات عبارة عن مجموعة القدرات والمهارات التي تساعد الطالب على متابعة تعلمه وأداء مهامه من خلال عمليات الفهم الواعي لأنواع المعرفة المختلفة وتنظيم المعرفة.

أنواع مهارات التفكير فوق المعرفي

صنف الباحثون مهارات التفكير فوق المعرفي لأنواع عدة، والجدول رقم (1) يوضح أهم هذه التصنيفات:

(1) مهارات التفكير فوق المعرفي

مهارات فرعية	مهارات التفكير فوق المعرفي الأساسية	
تحديد المشكلة أو المهمة – معرفة الغرض من المهمة – تكوين الاستراتيجية	التخطيط – التقييم	(Sternberg 1989)
	التخطيط – الاختيار – التقويم	Brown (فتحي الزيات، 261 1996)
	وضع الهدف – التخطيط – التنظيم – التقويم	(Nolan , 2000)
	التعريف بالمهمة – تحديد المهمة – تمثيل المهمة – صياغة استراتيجية – تحديد المصادر – مراقبة تنفيذ المهمة – تقويم إكمال المهمة	Ashman) (others , 1994)
(التقريرية – الإجرائية –الشرطية) التخطيط – – – تصحيح أخطاء التعلم والتقويم	– تنظيم المعرفة	ودينسون (Schraw&Dennisan , 1994)
	تحديد أهداف التعلم – – تتابع الفهم – – المراقبة الذاتية – تحديد المتطلبات الأساسية	هوراك (Horak , 1994)
المهمة – الاتجاهات الإيجابية – الوعي الدقيق بمتطلبات إنجاز المهمة	التنظيم الذاتي – المهارات المناسبة لأداء المهام الأكاديمية – مهارات	Marzano)) (1998)

: اتفاق الباحثون حول مهارات (التخطيط- المراقبة والتحكم – التقييم) وان اختلفوا في مسمياتها، وتلك المهارات الأساسية يمكن أيضا تنميتها لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، ومن ثم سيأخذ الباحث بتصنيف سترنبرج (Sternberg , 1989) - صنفها في ثلاث فئات رئيسية (1999 :49 :50).

1- التخطيط:Planning:

ويقصد به القدرة على اقتراح أهداف الدرس وتخصيص الوقت والمصادر واختيار الاستراتيجيات المناسبة للتعلم، وهو وسيلة للتنظيم بأسلوب منطقي للعناصر الأساسية المرتبطة بموضوع ما، وبه تنظم الأفكار في تسلسل معقول، والتخطيط هو نقطة البدء في أي عمل، واصبح التخطيط عملية متطورة ومستمرة، والعناصر الأساسية التي يعتمد عليها التخطيط :

تحديد هدف أو الإحساس بوجود مشكلة وتحديد طبيعتها.- اختيار استراتيجية التنفيذ ومهارته.

ترتيب تسلسل العمليات أو الخطوات.- تحديد العقبات والأخطاء المحتملة.
تحديد أساليب مواجهة الصعوبات والأخطأ .-

2- Monitoring & Controlling

ويقصد به القدرة على التلخيص وكتابة المذكرات والتساؤل الذاتي وربط المعلومات الجديدة بالمعرفة القديمة وتصور التطبيقات الحقيقية والاختبار الذاتي، وتتضمن هذه المهارات ما يلي:
-الإبقاء على الهدف في بؤرة الاهتمام.-الحفاظ على تسلسل العمليات أو الخطوات.
-معرفة متى يتحقق هدف فرعي.-معرفة متى يجب الانتقال إلى العملية التالية.
-اختيار العملية الملائمة التي تتبع في السياق -
- معرفة كيفية التغلب على العقبة .

3- التقييم:Assessment:

ويقصد به قدرة التلاميذ على مراجعة ما تعلموه والحكم على مدى إنجازهم الأهداف بكفاءة وتتضمن هذه المهارة:

- تقييم مدى تحقيق الهدف.- الحكم على دقة النتائج وكفايتها.
- تقييم مدى ملائمة الأساليب التي استخدمت.- تقييم كيفية تناول العقبات والأخطاء.

أهمية تعليم التلاميذ لمهارات التفكير فوق المعرفي

- 1- مهارات التفكير فوق المعرفي تهتم بقدرة المتعلم على أن يخطط ويراقب ويسيطر ويقوم تعلمه الخاص وهذا يساعد على دافعية أكبر للتعلم.
- 2- تشجيع المتعلمين على أن يفكروا في عمليات تفكيرهم الخاصة، وهذا يساعد في تنمية التفكير.
- 3- مهارات التفكير فوق المعرفي تعد التلاميذ للتعامل بفاعلية مع المعلومات وكيفية توظيفها، وإتقانها تجعل الفرد أكثر قدرة على حل المشكلات التي تواجهه في الحياة اليومية.
- 4- تحرير عقول التلاميذ وتفكيرهم من القيود عن الإجابة عن الأسئلة الصعبة والحلول المقترحة للمشكلات الموضوعات التي يناقشونها، وهذا يخفف من التركيز على عملية الإلقاء للمادة الدراسية مما يزيد من دافعية ونشاط وحيوية المتعلمين (2003 :78).

- :
: للإجابة عن أسئلة البحث والتحقق من صحة فروضه تم أتباع الإجراءات التالية:
- 1- لإرساء دعائم الإطار الفلسفي النظري الذى ينطلق منه هذا البحث تم :
- مراجعة البحوث والدراسات والأدبيات التي لها صلة بالبحث
-دراسة نظرية حول:
-
- مهارات التفكير ف
 - 2- اختيار وحدتي(المادة – الكهربائية الاستاتيكية) من مقرر العلوم للصف الثاني الإعدادي، وتحليل المحتوى العلمي لهما .
 - 3- إعداد كتاب التلميذ في الوحدتين المختارتين باستخدام المدخل المنظومي.
 - 4- إعداد كتاب لتلاميذ المجموعة الضابطة تحتوي الموضوعات التي أضيفت على كتاب التلميذ للمجموعة التجريبية ولا توجد بالكتاب المقرر من وزارة التعليم.
 - 5- إعداد دليل المعلم لتدريس المجموعة التجريبية.
 - 6- أداة البحث وهي:
مقياس مهارات التفكير فوق المعرفي للسعدي (2004).
 - 7- التصميم التجريبي وشمل:
- اختيار عينة من تلاميذ الصف الثاني الإعدادي وتقسيمهم عشوائياً إلى مجموعتين أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة.
- تطبيق أدوات الدراسة قبل تدريس الوحدتين للتأكد من تكافؤ المجموعتين.
 - تدريس الوحدتين المعاد صياغتهما باستخدام المدخل - للمجموعة التجريبية،
وتدريس نفس الوحدتين كما هما بكتاب الوزارة للمجموعة الضابطة بالطريقة العادية.
 - تطبيق أداة البحث بعد التدريس للمجموعتين التجريبية والضابطة
 - 8- معالجة النتائج في ضوء التطبيقين القبلي والبعدي لأداة البحث.
 - 9- استخلاص النتائج ومناقشتها وتفسيرها.
 - 10- التوصيات والمقترحات.
- :
استخدمت الباحثة مقياس التفكير فوق المعرفي () - (2004) ، الذي يتكون من 70
عبارة تتوزع على ثلاث مهارات رئيسية وهي:
مهارة التخطيط. - مهارة المراقبة والتحكم. - مهارة التقييم .

(2) يوضح مواصفات المقياس

ع المهاره		
مهارة التخطيط	28	40%
مهارة المراقبة والحكم	22	31.43%
مهارة التقييم	20	28.57%

توزيع درجات المقياس:

- أعطيت ثلاثة درجات في حالة دائماً في العبارات الموجبة ، وأبدا في حالة العبارات السالبة
- أعطيت درجتان في حالة أحيانا.
- أعطيت درجة واحدة في حالة دائماً في العبارة السالبة ، وأبدا في حالة العبارة الموجبة.

وبذلك أصبحت الدرجة العظمى للمقياس 210 و 70 .

صدق المقياس: تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين للتأكد من صدق المقياس ومدى ملاءمته لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي، ومدى مناسبة تعليماته ومفرداته للمهارات فوق المعرفية محل الدراسة، وشمول المواقف المقترحة لما يواجهه التلاميذ تعليمياً وحياتياً، ومدى دقة عباراته لغوياً وعلمياً.

التجريب الاستطلاعي للمقياس:

بعد التأكد من صدق المقياس طبق على عينة استطلاعية من تلاميذ الصف الثاني الإعدادي، بلغ عددهم (40) تلميذ وتلميذة من مدرسة بئر ترفاس للتعليم الأساسي والمتوسط وذلك من أجل:

() تحديد زمن القياس.

() حساب ثبات المقياس.

() تحديد زمن القياس:

بأخذ متوسط الزمن لأول تلميذ أجاب على المقياس (45 دقيقة) وآخر تلميذ أجاب عليه (35 دقيقة) كان زمن الإجابة على المقياس هو (40 دقيقة).

() **حساب ثبات المقياس:** لحساب معامل الثبات للمقياس استخدمت طريقة إعادة الاختبار، وذلك بتطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية وبعد مرور ثلاثة أسابيع تقريباً أعيد تطبيق المقياس مرة أخرى على نفس العينة، وتم حساب معامل الارتباط باستخدام معادلة الفا كرونباخ ومن ثم حسب معامل الثبات فوجد انه يساوي (96) وهو معامل ثبات مناسب يوضح مدى ثبات لمقياس.

:

1- الهدف من التجربة: تهدف التجربة من البحث الحالي بدراسة فعالية المدخل المنظومي في تنمية مهارات التفكير فوق المعرفي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية.

2- اختيار عينة البحث: بعد حصول الباحثة على موافقة من مراقب التعليم بمدينة الزاوية والتابع لوزارة التربية والتعليم على تطبيق البحث ميدانياً، تم اختيار عينة البحث من تلاميذ - و شهداء أبناء صقر وبذلك يمكن التأكيد على أن العينة من بيئة واحدة متجانسة اقتصادياً واجتماعياً، وجدول (3) يوضح توزيع عينة البحث.

(3) عينة البحث

عدد التلاميذ	طريقة التدريس	التجريبية
35		
35	شهداء أبناء صقر	الطريقة العادية

3- متغيرات البحث وضبطها:

() المتغير المستقل:

المتغير المستقل في هذا البحث هو استخدام المدخل المنظومي في التدريس والتعلم من حيث (الأهداف - تنظيم المحتوى - طريقة التدريس - أساليب التقويم)، حيث تم التدريس للمجموعة التجريبية باستخدام المدخل المنظومي وللمجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية.

() المتغير التابع:

- تنمية مهارات التفكير فوق المعرفي وتحدها درجات التلاميذ في المقياس المعد لذلك.

4 :

في ضوء ما سبق بدأت التجربة بالخطوات الآتية:

() التطبيق القبلي لأداة البحث. () التدريس للمجموعتين التجريبية

() التطبيق البعدي لمقياس مهارات التفكير فوق معرفي. () الإحصائية.

() التطبيق القبلي لأداة البحث: للتحقق من تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة تم تطبيق مقياس مهارات التفكير فوق المعرفي قبلياً على المجموعتين التجريبية والضابطة.

نتائج التطبيق القبلي لمقياس مهارات التفكير فوق المعرفي:

(4) نتائج التطبيق القبلي لمقياس مهارات التفكير فوق المعرفي على المجموعتين التجريبية والضابطة

الإحصائية	"	المعياري			
غير دالة	1.077	6.533	43.83	35	التجريبية
		15.36	41.57	35	

:

- عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة، حيث أن قيمة t المحسوبة = 1.077 وهي قيمة أصغر من قيمتها الجدولية، وهذا يحقق تكافؤ المجموعتين في امتلاك مهارات التفكير فوق المعرفي.

- التدريس لكل من المجموعتين التجريبية والضابطة:

قامت الباحثة بتكليف معلمة الفصل بالتدريس بالطريقة المعتادة للمجموعة الضابطة بمدرسة شهداء أبناء صقر للتعليم الأساسي، كما قامت الباحثة بالتدريس للمجموعة التجريبية وفقاً للمدخل المنظومي في تنمية مهارات التفكير فوق المعرفي، وذلك طبقاً لدليل المعلم الذي أعدته الباحثة تطبيق ثمانية أسابيع (5 أسبوعياً)

- التطبيق البعدي:

بعد الانتهاء من التدريس لكل من المجموعتين التجريبية والضابطة، قامت الباحثة بتطبيق أداة البحث بعدياً وتطبيق مقياس مهارات التفكير فوق المعرفي على المجموعتين.

:

عرض النتائج بمقياس مهارات التفكير فوق المعرفي

لاختبار صحة الفرض الأول للبحث والذي ينص على " يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لمقياس مهارات التفكير فوق المعرفي لصالح تلاميذ المجموعة التجريبية، تم حساب المتد .
المعيارية وقيم " " لدرجات تلاميذ المجموعتين في مقياس التفكير فوق المعرفي.

(5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم " " لنتائج مقياس**مهارات التفكير فوق المعرفي البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة**

" "	التجريبية				لكلية	مستوى المهارة
14.472	3.914	8.51	2.215	19.51	84	التخطيط
16.051	3.920	9.40	2.160	21.54	66	
28.018	5.546	11.20	2.667	40.34	60	التقييم
58.541	13.38	29.11	7.042	81.39	210	المقياس ككل

:

يتضح من

1- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس مهارات التفكير فوق المعرفي لصالح تلاميذ المجموعة التجريبية حيث ان قيمة " " =81.39.
وهي قيمة أكبر من قيمتها الجدولية (وبذلك يرفض الفرض الصفري ويقبل فرض البحث

ينص هذا الفرض على " يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي.

(6) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم " " لنتائج التطبيقين القبلي والبعدي**لمقياس مهارات التفكير فوق المعرفي على المجموعة التجريبية**

	التطبيق القبلي		التطبيق البعدي		
16.963	2.454	10.74	2.215	19.51	التخطيط
25.221	2.379	10.40	2.160	21.54	
34.755	3.441	13.54	2.667	40.34	التقييم
76.939	8.27	34.68	7.042	81.39	المقياس ككل

:

بالنسبة للمقياس ككل نلاحظ :

- وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية في كل من التطبيق القبلي والبعدي لمقياس مهارات التفكير فوق المعرفي لصالح التطبيق البعدي وبذلك يرفض الفرض الصفري ويقبل الفرض الثاني للبحث.

بالنسبة للمهارات كلا على حدة:

- نلاحظ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تلاميذ المجموعة التجريبية في كل من التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس مهارات التفكير فوق المعرفي لصالح التطبيق البعدي حيث قيمة المتوسط الحسابي (81.39) أكبر من المتوسط الحسابي للتطبيق القبلي والذي قيمته (34.68) وهذا يدل على أن تدريس الوجدتين بعد إعادة صياغتهما باستخدام المدخل المنظومي كانت له نتائج ايجابية وملموسة في تنمية مهارات التفكير فوق المعرفي لتلاميذ المجموعة التجريبية.

حساب حجم التأثير للمدخل المنظومي في تنمية مهارات التفكير فوق المعرفي

لحساب حجم تأثير استخدام المدخل المنظومي في تنمية مهارات التفكير فوق المعرفي تم حساب قيمة " 2 " وعن طريقها تم حساب قيمة " d " والتي تعبر عن حجم التأثير، ويتم بها أيضا التعرف على نسبة التباين الكلي في المتغير التابع والذي يمكن إرجاعه إلى المتغير المستقل، والجدول رقم (7) يوضح قيمة 2 وقيمة (d) المقابلة وحجم التأثير.

(7) قيمة " 2 " وقيمة (d) المقابلة وحجم التأثير على مهارات التفكير فوق المعرفي

المتغير	المتغير التابع	قيمة " "	قيمة " 2 "	قيمة (d)	التأثير
	مهارة التخطيط	9.519	.73	3.27	كبير
	مهارة المراقبة	10.69	.77	3.70	كبير
	مهارة التقييم	6.155	.53	2.12	كبير
	المقياس ككل	17.50	.90	6.04	كبير

:

حجم التأثير كبير في كل مهارة من مهارات التفكير فوق المعرفي نتيجة استخدام المدخل المنظومي، حيث أن حجم التأثير في المهارات محل البحث ويتضح من الجدول إن قيمة (d) " 3.27 2.12 3.70 " على التوالي " 6 04 " على المقياس ككل وهي قيم أكبر من القيمة المرجعية المقترحة للتأثير الكبير وهي " 0 8 " وهذا يدل على أن حجم التأثير للمدخل المنظومي في تنمية هذه المهارات كبير.

حساب فعالية المدخل المنظومي على مقياس مهارات التفكير فوق المعرفي

:

ما فعالية المدخل المنظومي في تنمية مهارات التفكير فوق المعرفي ؟
(8) يوضح النتائج.

(8) متوسط درجات المجموعة التجريبية على مقياس مهارات التفكير فوق المعرفي القبلي والبعدى

البيان المهارة	النهاية	في التطبيق القبلي	في التطبيق	
التخطيط	84	32.12	77.43	1,4
	66	22.88	59.33	1.39
التقييم	60	20.2	41.5	غير مقبول 0.89
المقياس ككل	210	75.23	178.26	1.25

ويتضح من الجدول :

- 1- فعالية المدخل المنظومي في تنمية مهارات التفكير فوق المعرفي ككل وذلك لأن نسبة الكسب المعدل للمقياس ككل بلغت "1.25" وهي نسبة تقع في المدى الذى حدده بلاك "الفعالية تتراوح ما بين (1-2) "1,2"
- 2- فعالية المدخل المنظومي في تنمية مهارتي التخطيط والمراقبة حيث بلغت نسبة الكسب "1,4 1.39" لهما على الترتيب.
- 3- عدم فعالية المدخل المنظومي في تنمية مهارة التقييم حيث بلغت نسبة الكسب المعدل لبلاك لهذه المهارة "0.89" وهى أقل من الحد الأدنى للفعالية، وأن كان للمدخل أثر واضح في تنمية هذه المهارة كما سبق ذكره.

حساب المردود التعليمي من استخدام المدخل المنظومي

للتأكد من تأثير المدخل المنظومي في عملية التعليم والتدريس تم حساب المردود التعليمي والنتائج موضحة بجدول رقم (9).

(9) نسبة المردود التعليمي العائد من استخدام في تنمية مهارات التفكير فوق

المردود التعليمي						
التقييم	التخطيط	التقييم	التخطيط	التقييم	التخطيط	
25.06	32.73	43.38	35			
41.5	59.33	77.43	35	التجريبية		

يتضح من الجدول ما يلي :

- للمدخل المنظومي مردوداً تعليمياً تمثل في الزيادة التي تحققت في مختلف مهارات التفكير :
 - زيادة مقدارها 78,49 % لصالح المجموعة التجريبية في التخطيط
 - زيادة مقدارها 81,3 % لصالح المجموعة التجريبية في مهارة المراقبة والتحكم.
 - زيادة مقدارها 65,6 % لصالح المجموعة التجريبية في مهارة التقييم.

مناقشة النتائج الخاصة بمقياس مهارات التفكير فوق المعرفي

إنماء مهارات التفكير فوق المعرفي

تلاميذ المجموعة التجريبية، واتضح ذلك من خلال:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات تلاميذ المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التقويم البعدي على مقياس مهارات التفكير فوق المعرفي بمستوياته المختلفة.
 - حجم تأثير كبير للمدخل على المهارات مد
 - مردود تعليمي واضح.
 - فعالية في إنماء المهارات محل البحث في ما عدا مهارة التقييم.
- ومن هذه النتائج نستنتج عدة حقائق :

1- نجاح المدخل المنظومي عند استخدامه كطريقة تدريسية في تنمية مهارات التفكير فوق المعرفي وفي هذا يتشابه المدخل معطرق وأساليب أخرى استخدمت لتنمية التفكير فوق المعرفي (2002).

- 2- استخدام المدخل المنظومي ساعد تلاميذ المجموعة التجريبية على:
 - إظهار روح التعاون بينهم وبين المعلم وبين بعضهم وخاصة في تبادل الآراء والمناقشات حول المنظومات وهذا يعمل على إنماء مهارات التفكير في التفكير.
 - استخدام المنظومات البنائية جعلت التلاميذ يقومو بدور إيجابي في تحمل مسؤولية التعلم وهذا ساعد على إنماء مهارة المراقبة والتحكم من خلال القرارات الواعية التي تمكن التلاميذ من استخدام المعارف وتوظيفها في مواقف التعلم المختلفة.
 - المنظومات البنائية ساعدت على إبراز الهيكل الأساسي للخبرات المراد تعلمها وهذا ساعد على توفير الوقت والجهد وعلى عدم الاستغراق في التفاصيل، وهذا جعل التلاميذ في حالة تفكير مستمرة مما أدى إلى إنماء مهارة التخطيط لديهم.
 - تقديم المنظومة البنائية في بداية كل درس كتمهيد وللتعرف على المعرفة المسبقة أدى إلى إرتباط التعلم الجديد بما هو موجود بالفعل في البنية المعرفية
 - للتلاميذ وهذا زكى لديهم روح التساؤل والنقد مما أدى إلى إنماء مهارة النقد لديهم.
 - قل المدخل المنظومي من درجة قلق التلاميذ فلم تعد العملية التعليمية مجرد حشو وتكرار أصم ولكنها جعلت من الفهم وتنظيم المعرفة هدفاً وهذا خلق جواً وبيئة
 - يخطئ التلميذ ليتعلم من أخطائه.

● عدم فعالية المدخل في إنماء مهارة التقييم تشير الباحثة إلى الأسباب التالية:

- مهارات التفكير فوق المعرفي بصفة عامة ومهارة التقييم بصفة خاصة
- لإكسابها.
- المدخل الخطي جعل عملية التقييم عملية شكلية فلم تصمم المناهج بطريقة تساعد على تنميتها ولا طرق التدريس المتبعة تفي بالغرض لأنها لا تدرب أو تعود عليها المتعلمين.
- ليس بمقدور مقرر أو معلم مادة معينة إنماءها بمفرده، لأنها مهارة مركبة تحتاج إلى المواد وترابطها وإلى معلمين على كفاءة لتنميتها.
- من خلال التجربة العملية لاحظت الباحثة إن المنظومات البنائية كطريقة تدريس في حاجة إلى إعادة صياغة حتى تؤتي نتائج إيجابية في إنماء مهارة
- التقييم فلا بد من إضافة خطوة لمرحل التدريس المنظومي هدفها
- التفكير بصورة مباشرة.

- 12- المولد، هاجر (2007): تنظيم وحدة الوراثة في مقرر الأحياء على ضوء المدخل المنظومي وأثرها على التحصيل وتنمية التفكير الناقد لدى طالبات الصف الثاني ثانوي علمي بمدينة غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- 13- (1999): تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات
- 14- (2009): تطوير مهارتي القراءة والكتابة باللغة الانجليزية لدى تلاميذ الصف فلسطين باستخدام المدخل المنظومي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة.
- 15- حبيب، إيمان عثمان (2003) فعالية المدخل المنظومي في بناء وحدة تبرز التكامل بين . والتكنولوجيا والمجتمع على تنمية التفكير الابتكاري والتحصيل الدراسي لتلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير، غير كلية التربية، جامعة حلوان.
- 16- حسنين، بدرية محمد (2002): إعداد برنامج في العلوم باستخدام المدخل المنظومي وأثره في عمليتي التحليل والتركيب لدى طلاب كلية التربية بسوهاج، الجمعية المصرية للمناهج التدريس، المناهج وطرق التدريس (77)، يناير 143 – 108.
- 17- راشد، على محيي الدين (2000): راء بيئة التعلم في مجال العلوم في ضوء المدخل الجمعية المصرية للتربية العلمية التربية العلمية للجميع، الإسماعيلية، 31 – 3 / 8 – 565 – 630.
- 18- (2003): تدريس مهارات التفكير (مع منات الأمثلة التطبيقية)، بيروت،
- 19- سعودي، منى عبد الهادي (1998): فاعلية استخدام نموذج التعلم البنائي في تدريس العلوم على تنمية التفكير الابتكاري لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، الجمعية المصرية للتربية العلمية، " معلم العلوم للقرن الحادي والعشرين 2-5
- 20- شهاب، منى عبد الصبور (2000): اثر استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في تحصيل العلوم وتنمية مهارات العلم التكاملية والتفكير الابتكاري لدى تلاميذ الصف الثالث الإعدادي الجمعية المصرية للتربية العلمية، مجلة التربية العلمية (4) ديسمبر، 12-20.
- 21- (2001): الاتجاه المنظومي وتنظيم المعلومات، المؤتمر العربي الأول حول المدخل في التدريس والتعلم، مركز تطوير تدريس العلوم، 17 – 18 فبراير.
- 22- (2005): فعالية استخدام المدخل المنظومي في تدريس مقرر الأحياء على التحصيل المعرفي وتنمية التفكير الإبداعي لطلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية سوهاج،
- 23- (2001): نموذج منظومي لتطوير مهارات التفكير الإحصائي لدى الباحثين في كليات التربية، مجلة كلية التربية بدمياط 34، يوليو 189-102.
- 24- فهمي، فاروق (2002): المنظومية وتحديات المستقبل، المدخل المنظومي في التدريس والتعلم، مركز تطوير تدريس العلوم، 10-11 فبراير.
- 25- فهمي، فاروق (2003): المنظومية واستشراف المستقبل، المؤتمر العربي الثالث حول في التدريس والتعليم، مركز تطوير تدريس العلوم، 5 – 6 أبريل 17 – 49.
- 26- فهمي، فاروق وآخرون (2003): اثر تدريس وحدتي " تصنيف العناصر والاتحاد الكيميائي باستخدام المدخل المنظومي في تحصيل طلاب الثانوية العامة، مركز تطوير تدريس العلوم، 5 – 195/6 4-201.
- 27- فهمي فاروق، وجولاجوكسي (2000): الاتجاه المنظومي في التدريس والتعلم للقرن الحادي والعشرين، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع.
- 28- فهمي، فاروق، وجولاجوكسي (2000): المدخل المنظومي لتدريس كيمياء الاليفاتية العربي الأول حول المدخل المنظومي في التدريس والتعلم، (17- 18 فبراير)، القاهرة.

- 29- فهمي، فاروق، وشهاب، منى عبد الصبور (2001): المدخل المنظومي في مواجهة التحديات التربوية المعاصرة والمستقبلية القاهرة، دار المعارف.
- 30- قنديل، يس عبد الرحمن (2001): نحو نموذج معاصر للمنهج المدرسي في ضوء مفهوم تكنولوجيا التعليم ومعطيات المعلوماتية وثورة الكمبيوتر، مجلة مستقبل التربية 20، يناير، 9 - 62.
- 31- لطف الله، نادية سمعان (2002): تنمية مهارات ما وراء المعرفة وأثرها في التحصيل وانتقال خلال مادة طرق تدريس العلوم، الجمعية المصرية للتربية العلمية، المؤتمر العلمي السادس " التربية العلمية وثقافة المجتمع، أبو سلطان، الإسماعيلية 28 - 31 يوليو، 649-685.
- 32- وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية (2000): التدريس لتكوين المهارات العليا للتفكير، القاهرة، سلسلة الكتب المترجمة.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- 33- Dean, D. & Kuhn, D. (2003): Metacognition and Critical Thinking , **Eric No: 477930**
- 34-Fontain, C. & Wood, J. (2000): Florida Early Literacy and Learning Model: A Systemic Approach to Improve Learning at All Levels , **Peabody Journal of Education** , 75(3) , 85-98.
- 35- Holzman, M. (1993): What is Systemic Change? **Educational Leadership** , 51(1) , 1- 18.
- 36- Imel, S. (2002): Metacognitive Skills for Adult Learning. Trends and Issues Alert , **Eric No: 469264.**
- 37- Pintrich, P. (2002): The Role of Metacognition Knowledge in Learning , Teaching, and Assessment , **Theory into Practice** , 41 (4) , 219-225.
- 48-Taylor, S.(1999): Better Learning through Better Thinking: Developing Students' Metacognitive Abilities , **Journal of College Reading and Learning** , 30 (4) , 34-45.

الفوضوية مفهومها وموقفها من الدولة والقانون

. عادل محمد إبراهيم

عضو هيئة تدريس

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية -

:

الفوضوية في أوسع معانيها تمثل إيديولوجية سياسية ، أو مذهب سياسي تشكك في قدرة السلطة بكافة أنواعها، وخاصة القوى السياسية وترفض كل سلطة تقيد حرية الفرد ، حتى لو كانت هذه السلطة متمثلة في الدولة أو الهيئة الحاكمة ، وتقدم الفوضوية نفسها على أنها نظرية إيجابية تبشر بالحرية ، الحقيقية على كافة المستويات ، والتخلص من سيطرة أية ، وذلك استناداً إلى توجه يعبر عن بداية حقبة المجتمعات اللاقسرية .

إن الفوضوية كنظرية وفكر سياسي وكحركة اجتماعية ، تبلورت لأول مرة في النصف ن القرن التاسع عشر ، في إطار نشأة الحركات العمالية والاشتراكية ، واتخذ بعض أوائل مفكريها مسمى « الفوضوية » بمعنى اللاسلطوية ، إذ دعو إلى أن ينظم المجتمع شؤونه ذاتياً ، دون تسلط فرد أو جماعة على مقدرات وحياة الآخرين ، كما أبدوا إنكارهم للدساتير باعتبارها . . . « . » وأن العدالة الحقيقية في اعتقادهم هي العدالة المرتبطة بالتطور الحر للحركة الاجتماعية الإنسانية ، وبالتحديد ميل الإنسان الطبيعي بدون عرقلة القوانين إلى مساعدة الآخرين .

وعلى المستوى النظري ، ينشأ الاقتناع باللاسلطوية في الفكر الفوضوي ، عن الإيمان بالحق الطبيعي لكل إنسان في أن يكون هو وحده سيد مصيره دون غيره - بمعنى ألا يمتلك أي فرد أو جماعة سلطة عليه ، بما يسمح لهم بتشكيل حياته رغم عنه ، وبالتالي يُفرض عليه ظروفاً لم يكن شريكاً في اختيارها ، ومن خلال هذا المبدأ يمكن فهم موقف الفوضوية الرفض للدولة كشكل من أشكال تنظيم شؤون المجتمع ، الذي يقوم على تركيز السلطة في أيدي شخص أو مجموعة أشخاص ، تُشكل خياراتها الظروف الحاكمة لمعيشة جميع أفراد المجتمع ، مما يعني استلاب حق الآخرين في حرية اختيار ما يحقق مصالحهم الحقيقية ، وأهم من ذلك ما يحفظ حقوقهم الأساسية بدءاً بالحق في الحياة وحتى الحق في السعي إلى السعادة .

كما ترفض الفوضوية أيضاً كل أشكال السلطة الممارسة داخل المجتمع من مظاهر التمييز على أساس الجنس والدين وغيرها ، في إطار الجانب الاجتماعي ، كما ترفض الفوضوية أن طتها باسم الدين ، ولكنها في الوقت نفسه لا تعارض الدين ذاته ؛ لأن حرية الاعتقاد وحرية ممارسة الشعائر الدينية تدخل جميعها في إطار الحقوق الأساسية للفرد والمجتمع .

إذا تُعد الفوضوية من التيارات المهمة التي لها طابعها الفكري ، في المنظومة السياسية صادية والاجتماعية وفي تشكيل أنماط جديدة للواقع المعاش .

- تقسيمات البحث :

: نشأة الفوضوية وروادها .

: أصول الفوضوية

: رواد التيار الفوضوي

: رؤية الفوضوية للدولة والقانون

: ضوية من الدولة

: موقف الفوضوية من القانون .

: الاشكالية :

تتمحور الاشكالية التي يركز حولها البحث في التساولات الآتية :

- ما مضمون مصطلح الفوضوية ؟
- ما هي الأبعاد والأفكار الرئيسة للإيديولوجية الفوضوية ؟
- ما الكيفية التي يجب ان يبني عليها المجتمع وطبيعة العلاقة التي يرتبط بها الافراد فيما بينهم في ظل الايديولوجية الفوضوية ؟

: الفرضية :

الفوضوية تعتبر احد الايديولوجيات و المذاهب السياسييه مثلها ، في ذلك مثل الايديولوجيات السياسييه الأخرى ، كما ان لها مفكريها و روادها .

وترتكز افكار الفوضويه الرئيسييه حول الموقف العدائي من الدوله و القانون و الملكييه الخاصه ، بحيث تدعو الي بناء مجتمع مثالي خال من الدوله و القانون يرتبط افراده بعلاقات تعاونيه و تضامنيه طوعيه بدون الحاجه الي سلطه قسريه و قهريه تحكمهم

: أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على مصطلح « الفوضوية » . . . من حيث نشأة الفوضوية والمراحل التي مرت بها ، مروراً بأهم مفكري وفلاسفة التيار الفوضوي ، الذين كان لهم الدور البارز في ظهور الفوضوية ، كأيديولوجيا سياسية أو مذهب سياسي ، بالإضافة إلى أهم المرتكزات التي يركز عليها الفكري الفوضوي ، مثل الموقف من الدولة وغيرها .

- أهداف البحث :

1. تحديد مفهوم الفوضوية بشكل عام .
2. تحديد الأسس التي تقوم عليها الإيديولوجية الفوضوية .
3. تحديد موقف الفوضوية من الدولة والقانون ورؤيتها لشكل المجتمع .

- منهجية البحث :

اعتمد في البحث على المنهج الوصفي التحليلي ، الذي يركز على وصف ماهية الفوضوية منذ نشوئها ، وكذلك المراحل التي مرت بها ، وتحليل الأبعاد التي تركز عليها الفوضوية ، كما تم اعتماد ، المنهج التاريخي ، وذلك من خلال تتبع تاريخ الفوضوية مروراً بأبرز رواد ومفكري لتيار الفوضوي .

- مفاهيم البحث ومصطلحاته :

- **الفوضوية** : هي مصطلح يوناني معناه الحرفي لا سلطة ، وتعرف عربياً ، بالفوضوية ، أو اللاسلطوية ، وتُشير إلى حركة سياسية اجتماعية ، تهدف إلى هدم الدولة باعتبارها مؤسسة لا أخلاقية ، وترفض وجودها كسلطة أو رقيب على الم على أساس الجمعيات التطوعية يطبق فيها العدل بالتساوي فيها بين الأفراد بدون سلطة .

: نشأة الفوضوية وروّادها**: أصول الفوضوية :**

لقد ظهرت في عصر ما بعد الثورة الصناعية ، ما يعرف بالأنظمة السياسية بشتى أنواعها ، وكذلك الحكومات بشكلها المعروف الآن ، وذلك لإدارة المجتمعات الحديثة ، ومعها ظهرت عديد الاتجاهات المختلفة التي تضع رؤيتها حول الحكومة أو السلطة الحاكمة التي تُسير المجتمع ، ومن هنا ظهرت عديد الإيديولوجيات والمذاهب السياسية ، ومن هذه الإيديولوجيات والمذاهب السياسية نجد الإيديولوجية الفوضوية .

إن الفوضوية أو الإيديولوجية الفوضوية ، هي عبارة عن إيديولوجية سياسية أو مذهب سياسي ، يؤكد على أن المجتمعات البشرية يمكنها أو يجب عليها أن تنظم أمورها بنفسها وبدون الحاجة إلى وجود السلطة القهرية أو القسرية للدولة⁽¹⁾.

وبالرجوع إلى أصل كلمة فوضوية والتي تعني بالانجليزية « anarchies » نجد أنها في الأصل كلمة يونانية قديمة تعني حرفياً لا حاكم أو لا سلطة ، وقد استخدمت الكلمة طوال قرون في الكتابات الغربية لتشير إلى حال بلد أو إقليم جغرافي ، حال تفكك أو سقوط السلطة المركزية المسيطرة عليه ، مما يؤدي إلى صعود قوى مختلفة تتصارع للحلول محلها ، أو أخذ مكانها ، محدثة بذلك حالة من الفوضى ، ومن ثم أصبحت الكلمة في اللغات الأوروبية مرادفة « » ، ومما رسخ هذا المعنى ، كون الفكرة المسبقة التي سادت طوال قرون ، بأن الناس لا يستطيعون العيش بدون سلطة أو حكومة ، أكسب مصطلح الفوضوية معنى قدحياً مرادفاً للفوضى وغياب التنظيم⁽²⁾. وبهذا نجد أن مصطلح الفوضوية استخدم كثيراً في الثقافة الغربية ليعطي معنى المخربين والفوضويين ، ونجد أن بعض المراجع تصنفها ، أي الفوضوية بأنها أي فعل يستخدم فيه وسائل عنيفة بهدف تخريب تنظيم المجتمعات .

وفي الحقيقة نجد أن الكثير من المنظرين السياسيين ، سواء كانوا من تيار الفوضوية أو غيره يربطون مصطلح الفوضوية حسب اعتقادهم ورؤيتهم بمصطلح أو معنى الفوضى وانعدام النظام ، وحتى باستخدام العنف ، وهنا يجب الإشارة إلى أن الإيديولوجية الفوضوية أو مفكري وفلاسفة الفوضوية لا يتبنون جميعهم هذه الإستراتيجية ، أي إستراتيجية العنف ، فعدد الفوضويين يرفضون استخدام العنف كوسيلة للوصول إلى الهدف ، في حين يؤيده البعض الآخر . كما أن النظريات حول كيفية بناء وتسيير المجتمع الفوضوي متعددة بتعدد الاتجاهات الفوضوية المختلفة .

إن دخول مصطلح الفوضوية إلى اللغة الانجليزية لأول مرة كان عام 1642 - خلال الحرب الأهلية الانجليزية ، واستخدمه الموالون للملكية ، بقصد وصف معارضتهم المناهضين لها ، أي الملكية ، كمصطلح سلبى يعبر عن السلوك السيئ والاعتداء والفوضى .

كما ظهر استخدام آخر لمصطلح الفوضوية يحمل معنى سلبياً ، حينما اتهمت بعض الفصائل داخل الثورة الفرنسية عام 1789 م معارضتها بالفوضوية ، على الرغم من أن بعض المشاركين في الثورة الفرنسية ، شاركوا الفوضويين في العديد من الآراء مثلما فعل في وقت لاحق العديد

بين أسهموا في تكوين المذاهب الفوضوية المختلفة ، لكنهم لم يستخدموا كلمة فوضوية في وصف أنفسهم أو معتقداتهم .

وفي هذه الفترة أي بحلول مطلع القرن التاسع عشر ، فقد أصبح مصطلح الفوضوية يفقد دلالاته السلبية الأولية ، وكان أول من استخدم مصطلح الفوضوية ، على أنها تعني شيئاً آخر غير الفوضى هو "لويس أرماند" في كتابه " رحلات جديدة في شمال أمريكا " ، حيث وصف المجتمعات الأمريكية الأصلية التي كانت بلا دولة ولا حكومة ولا قوانين ولا سجون ولا كهنة ولا ملكية خاصة ، وصفها كما لو كانت في حالة اللاسلطة ، كما اعتمد المفكر الف . "بيير جوزيف برودون" - 1840 م ، هذا المصطلح في كتابه الشهير " ما هي الملكية ؟ " . للإشارة إلى فلسفة سياسية جديدة ، تدعو إلى مجتمعات منظمة بلا دولة أو هيئة حاكمية ، تنظم على أساس الجمعيات التعاونية التضامنية الطوعية (3) .

إذاً ، وفي هذا السياق يُرجع كثير من المفكرين أصول الفوضوية إلى بداية الثورة الفرنسية 1789 م ، بالرغم من أن البعض الآخر من المفكرين ، يُشير عند البحث بعناية عن أصول الفوضوية ، أن هناك مؤشرات ودلائل لظهور الفوضوية لدى الإغريق وحتى الصينيين ، وهو ما يعني أنه كان هناك دوماً من هم مستعدون لتحدي الدولة أو الهيئة الحاكمة ، استناداً لخلفية سياسية وفلسفية ، وهو ما يمكن وصفه بأنه « الموقف المبدئي للفوضوية » .

إلا أن الفوضوية ، وفي ظل الثورة الفرنسية طوّرت موقف التحدي للنظرية الاجتماعية والسياسية ، وكانت تتحدى النظام الملكي الموجود وتقترح بديلاً له ، ويمكن اعتبار أن الثورة الفرنسية هي التي فتحت الطريق لتحديات مماثلة في دول ومؤسسات أخرى ، ومن هذا المصدر نشأة الإيديولوجيات السياسية الأساسية والمتمثلة في الإيديولوجية المحافظة والليبرالية والاشتراكية ، وكذلك الإيديولوجية الفوضوية بشكلها المعروف حالياً .

إن المفهوم المعاصر للفوضوية وبكل ما يحمله من معانٍ ودلالات ، كان بفعل التطورات التي طرأت على الإنتاج السلعي البسيط في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وخاصة في إيطاليا وأسبانيا وفرنسا ، حيث أصيب الرأسماليون الصغار بالسخط وخيبة الأمل . . . إفلاس مشروعاتهم الصغيرة والمتوسطة وعجزها عن مواجهة الاحتكارات الزاحفة وتركيز كل هذه الأحداث بدورها أدت إلى رفع لواء الفوضوية في تلك الفترة على يد العديد من المفكرين والفلاسفة مثل المفكر الانجليزي "ويليام جودوين" والفيلسوف الفرن . "بيير جوزيف برودون" والارستقراطي الروسي الثائر "ميخائيل باكونين" وعالم الجغرافيا الطبيعية الروسي "بيتر كرويوتكين" .

إن هؤلاء الفلاسفة جميعهم تحدثوا وغيرهم عن أن البشرية عقلانية ومتنوعة ، ويجب عليها التخلص من القيود التي تتمثل في المؤسسات التي كانت ملائمة للسلوك غير العقلاني في العصور البدائية .

إن القاعدة الأساسية التي تعتبر البداية للفكر الفوضوي أو الفوضوية ، تركز على أساس إعلاء شأن الفرد وتمجيد العقل وتحريم تدخل الدولة أو الهيئة الحاكمة من خلال مؤسساتها طبيعته والذي لا يحتوي في داخله على أي شر ، عدا تلك الشرور المكتسبة من خلال البيئة المحيطة به ؛ لأن الشر ليس جزءاً أصيلاً من النفس البشرية .

إن هذه المبادئ وفي أعقاب الثورة الفرنسية الكبرى ، كانت قد نالت دعفاً جديداً ، حين نادى هذه الثورة بفكرة حقوق الإنسان والتأكيد على المساواة بين كل الأفراد ، وذلك بغض النظر عن انتمائهم الديني أو العرقي ، كما اتخذ الفكر الفوضوي من هذه المبادئ الهدف الأساسي الذي يجب الوصول إليه ، ومطلباً يرمون لتحقيقه فوراً ودون أي انتظار ، ومن ثم فإن الإطاحة بالهيكل الاجتماعي السائدة ، أمراً يمكن تحقيقه في حال توفر العوامل الكفيلة لذلك (4)

: رواد التيار الفوضوي :

إن كلمة فوضوية « anarchies » تدل إلى هذا الحد أو ذاك على غياب السلطة والحكم ، غير والتي مؤداها أن الناس لا يملكون أن يعيشوا من دون سلطة أو حكومة ، أضفت على هذه اللفظة « الفوضوية » معنى محقراً ، إذ إنها أصبحت مرادفة للفوضى والعبث وعدم التنظيم⁽⁵⁾ .

يعتبر الفوضويون إن إنكارهم للدساتير والحكومات والدولة ، ليس بالضرورة أن يؤدي إلى «
» إنما يؤدي إلى حالة العدالة الحقيقية المرتبطة بالتطور الحر للحركة الاجتماعية الإنسانية ، وبالتحديد ميل الإنسان الطبيعي وبدون عرقلة القوانين إلى مساعدة الغير ، وبالنسبة للفوضوية بالمعنى الفلسفي للكلمة ، فإن فكرة الدولة هي أكثر شؤماً ، كما سيتم توضيحه بشكل

وبالحديث عن رواد الفوضوية ، نجد إن لفظ الفوضوية ارتبط بـ "بيير جوزيف برودون" الذي اشتهر بسخريته اللاذعة مثل قوله « الملكية سرقة » ، كما أن حوار المستنقز مع المحافظين لتقليديين عام 1840 م ، كان القصد منه إحداث أكبر صدمة ممكنة ، وهو أول من أطلق على نفسه صفة " (6) "

: ويليام جودوين (1756 – 1836) : هو صحفي وروائي انجليزي ، صاحب كتاب "تحقيق العدالة السياسية" ، الذي هاجم فيه الحكومة والقانون والملكية الخاصة ، الدولة ، ودافع عن فكرة الفوضوية ، وقد تركت كتاباته الأخيرة ، أثراً واسعاً في الأوساط السياسية الراديكالية في بريطانيا ، حيث ظلت كتاباته تتداول سراً منذ سبعينيات القرن التاسع عشر ، وصولاً إلى تسعينيات ذلك القرن ، الوقت الذي تم فيه إعادة اكتشافها على يد الحركة الفوضوية البارزة آنذاك .

عاش ويليام جودوين في المملكة المتحدة عام 1756 . وكان في بادئ الأمر رجل دين أنه أنشق عن الكنيسة وأصبح في نهاية الأمر ملحداً منكرًا لوجود الخالق .

إن قيام الثورة الفرنسية عام 1789 م ، كان له تأثير كبير على جودوين ، حيث أديها وناصرها بوحى من المبادئ التي كانت قد نادت بها الثورة ، كما أنها ، أي الثورة الفرنسية ، كانت السبب في تأليف كتابه ، الذي يعتبر أهم كتبه « بحث في العدالة السياسية » 1793 م ، وقد نال هذا الكتاب شهرة كبيرة جداً في ذلك الوقت ، حيث وصف "ماكس بير" كتابه « تاريخ الاشتراكية البريطانية » وصف الشهرة التي حظي بها ويليام جودوين عن هذا الكتاب ، بأنه أصبح أشهر فلاسفة عصره الاجتماعيين ، غير إنه ومن زاوية أخرى أنهم كتاب جودوين هذا بالتطرف في نقد النظام الرأسمالي السائد ، وفي المطالبة بالمساواة الكاملة وإقامة الشيوعية الفوضوية .

إن كتاب جودوين « بحث في العدالة السياسية » كان قد قدم فيه جودوين الفوضوية كأيدولوجية لأول مرة ، كما يشير فيه إلى الدولة بوصفها إنها المصدر الرئيس لجميع العلل الاجتماعية والسبب في عدم عيش البشرية بحرية ود .

ومن هذا المنطلق دعا جودوين إلى إقامة أو إنشاء مجتمع بلا دولة ، حتى لا يخضع الأفراد فيه إلى الاستغلال الاقتصادي فيما بينهم .

وبالتالي فإنه كلما أضحل دور الدولة كان هذا إشارة لقيام مجتمع أفضل وأكثر نموذجية وأكثر فوضوية بمعناها الإيج .

وطبقاً لجودوين ، فإن الفوضوية يجب أن تفهم على أنها مجتمع جديداً يتصف بعدم وجود ، ومن ثم لا ينبغي أن يفهم من لفظة الفوضوية دائماً على أنها مضادة للنظام ،

إن فكرة العدالة عند برودون هي حقيقة كلية تتجلى في الطبيعة بقانون التوازن ، وتتجلى في المجتمع بقانون أساسه مساواة الأشخاص⁽¹¹⁾ .

وقد حاول برودون تقديم نظام اقتصادي ، أطلق عليه اسم "النظام التعاوني" . . . على تحقيقه ، وهو يشترط لقيامه استلام العمال السلطة ، فهم الذين توكل إليهم مهمة إدارة المشاريع والمصارف وسائر المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية .

كما أكد برودون على قيمة العمل وصلته بالملكية التي عدّها سبباً من أسباب الحرية ، ولكنه رفقها بالعمل ، فكل ملكية أو ثروة لا تكون متأتية عن طريق العمل تعتبر عند برودون سرقة ، كما هو الحال في الفائدة على رأس المال⁽¹²⁾ .

ومن زاوية أخرى ، ظل جل اهتمام برودون منصباً على البحث في تركيب " . . . بين الفرد والمصلحة الجماعية ، أي بين القوة الفردية والقوة الجماعية ، فعنده « أن الفرادية باعتبارها الواقع الأصلي للبشرية تتخذ من الاجتماع مفهوماً مكملاً لها » .

: ميخائيل بوكاتين (1814-1879) : هو ناشط ثوري من روسيا اشتهر بمجادلاته مع كارل ماركس في سبعينيات القرن التاسع عشر ، وتنبأ بدقة استثنائية بنتيجة الديكتاتوريات الماركسية في القرن العشرين ، حيث قال إن « الاشتراكية دون حرية هي عبودية ووحشية » . . . أيضاً إنه رغم اعتقاده أن كارل ماركس متأثر جاد للغاية ، إلا أنه يعتقد أن ماركس يعمل على تأسيس ديكتاتورية عالمية ستقوم بغرس التمرد في العالم ، لتحكم وتسيطر على النشاط الثوري للشعوب في جميع الدول ، على نحو سيؤدي في النهاية لقتل الثورات وتشويه كل الحركات الشعبية وتعجزها⁽¹³⁾ .

ولد ميخائيل باكونين في عام 1814 م في روسيا ، لأسرة نبيلة من كبار ملاكي الأراضي ، ولقد التحق في مطلع شبابه بالجيش الروسي ، وما لبث أن استقال منه ، بعد ذلك عكف على . . . أتيّة والقراءة المتواصلة ، وأصبح عضواً في جماعة أدبية كانت مغرمة بالمثالية الهيجلية ، وفي البداية كان باكونين ، لا يزال مخلصاً للقيصر ، إلا أن سفره إلى ألمانيا فيما بعد ، وتأثره بالشباب الهيجليين ، كان نقطة تحول كبيرة في حياته ، مما جعل منه ثورياً ناقماً وفوضوياً متمرداً ، ليس على أبيه فقط وإنما على القيصر كذلك وكل أنواع الحكم أينما وجد ، وهذا ما حدا بالقيصر الروسي " نيقولا الأول " أن يقول عنه « إنه شاب طيب القلب ، إلا أنه إنسان خطر إلى » .

ولقد شارك باكونين فيما بعد في الثورات التي حدثت في أوروبا في ذلك العصر ، ودخل السجن عدة مرات ، ولم يستقر به المقام في بلد واحد ، وظل يطبق التعاليم الفوضوية في حياته الخاصة ، وحتى وفاته في سويسرا عام 1879⁽¹⁴⁾ .

وبالعودة إلى رؤية باكونين لماركس ، نجد أن باكونين كان يكن إعجاباً كبيراً لملكات الفكرية ، لدرجة أنه قرر ترجمة أبرز مؤلفات كارل ماركس " إلى اللغة الروسية كما اعتنق التفسير المادي للتاريخ ، وبالرغم من تقديره العظيم لمساهمة ماركس النظرية في موضوع تحرر الطبقة العاملة ، إلا أنه رفض بشدة اعتبار التفوق الفكري شهادة استحقاق لقيادة العمالية . « فالادعاء بأن طائفة من الأشخاص حتى لو كانوا الأكثر ذكاءً ونزاهة يملكون القدرة على تجسيد الفكر والروح والإرادة ، التي يجب أن توجد وتقود الحركة الثورية والتنظيم الاقتصادي للعمل في أنحاء العالم ، إنما هي هرطقة مناقضة للفطرة السليمة ومخالفة للتجربة التاريخية ، وهو ما يجعلنا نتساءل ، وبعبء شديد ، كيف تصدر فكرة مماثلة عن شخص يمثل نباهة كارل ماركس ؟ »⁽¹⁵⁾ .

من جانب آخر ، كانت رؤية باكونين للحرية الفردية واضحة في كتاباته ، فهو لا يتوقف عن التذكير بأن المجتمع الحر نواته الفرد الحر . وفي كل مرة يتناول فيها حقوق الجماعات أو الجماعة ، مثل حق تقرير المصير والحق في الاستقلال ، نراه يسعى باهتمام ليجعل الفرد أول المستفيدين منها ، وواجبات الفرد تجاه المجتمع ، لا تكون إلا بمقدار قبوله الحر بأن يصبح جزءاً من هذا المجتمع ، فأى إنسان له الحرية في الاختيار بين العيش المشترك أو العيش في أي مكان .

ويرى باكونين أن الحرية هي حق لكل كائن بشري في أن يصير ضميره هو المصدر الوحيد للعقوبة على أعماله ، وتكون إرادته هي محدد هذه الأعمال ، ليصبح بالتالي مسؤولاً أمام نفسه أولاً وأخيراً .

إن المجتمع الذي يختار الفرد الحر أن يصبح جزءاً منه ، لا يأتي إلا في المرتبة الثانية في الترتيب أو ترتيب الأولويات عند باكونين ، الذي يرى أن واجبات المجتمع حيال الفرد أكثر مما له من حقوق تجاه الفرد ، فالمجتمع لا يمارس على الفرد الراشد أي رقابة أو سلطة بل يلتزم بأن يحمي حريته ويحافظ عليها⁽¹⁶⁾ .

رؤية الفوضوية للدولة والقانون :

موقف الفوضوية من الدولة :

عند الحديث عن تعريف الفوضوية ، وضحنا أنه من الصعوبة أن نجد تعريف جامع مانع لها ، وهذا راجع إلى أنه ليس هناك اتفاق أو إجماع عام بين مفكري الفوضوية ، أو التيار الفوضوي حول تعريف موحد للفوضوية ، ولكن عند الوقوف عن موقف الفوضوية من الدولة نجد أن هناك شبه إجماع بين هؤلاء المفكرين حول اعترافهم جميعاً بوجود عدو مشترك للفوضوية يتمثل هذا⁽¹⁷⁾ .

إن الدولة في نظر أصحاب الفكر الفوضوي ، هي أكثر الأفكار شراً وشؤماً ، وهي التي تُفقد الإنسان بصيرته منذ بدء الخليقة .

لقد وجه "جوزيف برودون" مثلاً وهو أحد أبرز منظري التيار الفوضوي ، وجه عدة اتهامات للدولة ومن عدة زوايا ، فهو يرى أن الدولة كيان استغلالي ، من حيث إنها تستخدم قوتها والتنظيم الاقتصادي لتمويل الموارد من مراكز الثروة التي خزنتها .

كما يرى أن الدولة كيان إكراهي ، يحد من حرية الناس ويقللها لما هو أدنى بكثير مما يحتاجه التعايش الاجتماعي ، بالإضافة إلى أن الدولة كيان تأديبي أو عقابي ، فهي توقع عقوبات شديدة على هؤلاء الذين يخرقون قوانينها ، التي تضعها دون تدخل أحد ، سواء كانت هذه القوانين عادلة أم غير عادلة .

ومن زاوية أخرى ، فالدولة في نظر برودون ، نظام أو تنظيم هدام ، إذ تجند رعاياها أو مواطنيها في حروب سببها الوحيد حماية الدولة نفسها ، وبدلاً من أن تكون هي الحافظة لحياتهم .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن جميع أو معظم المفكرين في تيار الفوضوية ، يرفضون استخدام " " ، ولو بصورة مؤقتة ، ولا يتوانى وبيلام برودون في مهاجمة الدولة إلى الحد الذي وصفها فيه بأنها "الوهم" الذي يستحوذ على أفكارنا ، وعليه يرى إنه من الواجب على كل فرد حر في المجتمع العمل في سبيل التخلص من الدولة والدفع بها نحو المتاحف وإلى رفوف

في هذه الأثناء يبين برودون السبيل نحو التخلص من الدولة قالاً : « إن سبب هذا الاستعداد الذهني لتقبل فكرة الدولة ، وإحاطتها بهذه الهالة من السحر لوقت طويل ، هو أن الدولة لطالما قدمت نفسها بوصفها الجهاز الطبيعي الذي يحقق العدالة ويحمي الضعفاء » ويسخر برودون من السلطويين المتحصبين بالدولة ، واصفاً إياهم أنهم « يركعون للسلطة كما يركع وكلاء الكنيسة »⁽¹⁸⁾ ، كما هاجم برودون الأحزاب بلا استثناء ، لأنها تولي توجهها على الدوام شطر السلطة أو الدولة ، كما لو كانت قبلاتها الوحيدة.

، هناك شبه إجماع بين مفكري الفوضوية ، في الاعتقاد بأن إلغاء الدولة شرط أساسي لتحقيق الحرية ، فالكفاح ضد وسائل السيطرة الاقتصادية لن يحقق الحرية الكاملة التامة . من استكمالها بالقضاء على كل الأساليب الاستبدادية ، وصور السيطرة السياسية ، وهذا لن يتحقق إذا قام المجتمع الخالي من الدولة أو الحكومة ، إذ في إطار مثل هذا المجتمع فقط ، ستتخلص البشرية من الظلم الناتج عن سيطرة الإنسان ، أي الحاكم ، على الإنسان الآخر المحكوم ، وكذلك عدم وجود السيد أو الحاكم الأمر النهائي ، وهذه هي صيغة الحكم الأمثل الذي يجب على الكفاح من أجل تحقيقها .

كما ترفض الفوضوية الدكتاتورية وكل أنواع السيطرة السياسية والاقتصادية على حد مهما كان مصدرها ، سواء الطبقة العاملة أو أية طبقة اجتماعية أخرى .

أن الفوضوية تشترط لقيام نظام متحرر يقوم على العدالة ، بأن يقوم هذا المجتمع بإلغاء الدولة وإنشاء نظام اقتصادي يُقر بحق المنتجين الصغار بحيازة وسائل الإنتاج التي يحتاجونها في عملية الإنتاج ، ويضمن إيجاد علاقات مترابطة بين هؤلاء المنتجين ، ذات طابع الند للند ، وليست ذات طابع هرمي .

ويؤكد مفكرو التيار الفوضوية ، على مدى جوهرية تغيير المجتمع لكي نغير أنفسنا أيضا " كما يجري المثل ، لكن إنسانيتنا يدمرها بعمق عالم السيطرة المستلب الذي نسكنه ، وبحسب رؤية الفوضوية فإن الناس سيكونون أكثر إنسانية في ظل علاقات اجتماعية وترتيبات غير مراتبية ، وإن أي شكل من المساواة الاجتماعية أو التنظيم الاجتماعي ، وبالأخص شكل يسعى إلى محو شامل للسيطرة ، يجب عليه أن يتأسس على الحرية الفردية والجماعية ، فما من أحد حر ما لم يكن كل واحد حر⁽¹⁹⁾ .

إن الفوضوية وبشكل عام ترفض كل تسلسل هرمي في بنية كل العلاقات الإنسانية سواء في نبيها السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي ، أي لا تقتصر فقط في نظام الدولة . فعلى سبيل المثال ، يرى الفوضويون أن القمع الاجتماعي نابع من التسلسل الهرمي في جانبه الاجتماعي في حد ذاته ، حتى في حالة عدم وجود الاستغلال الاقتصادي أو الإكراه السياسي .

ح السؤال ما هو البديل للدولة في نظر الفوضوية نجد أن البديل المتصور لدى الفوضوية بالنسبة للدولة ، هو قيام مؤسسات تكون لها خصائص تختلف عن خصائص الدولة ، فمثلاً يجب أن لا تكون هذه المؤسسات جبرية أو قهرية أو سلطوية ، متعالية ومنفصلة عن إرادة الخاضعين لها ، بل تنشأ وتستمر وتزول وفق توافق هؤلاء الخاضعين والمنتمين لها ، وهم الذين يحددون وظائفها ومهامها ، ولا يسمح لها بتخطي دورها المحدد لها سلفاً ، كما أن الانتماء لهذه المؤسسات اختيارياً وليس إجبارياً ، بمعنى أن كل فرد تحكمه تلك المؤسسات يجب أن يوافق سلفاً على أن يحكم بها ، وتُدار هذه المؤسسات عن طريق الديمقراطية المباشرة ، وأختلف في الرأي حول ما إذا كان يؤخذ برأي الأغلبية من الأعضاء في هذه المؤسسات ، أم بما يتوافق عليه الجميع⁽²⁰⁾ .

: موقف الفوضوية من القانون :

إن القانون هو إحدى الركائز الجوهرية في حياة الإنسان الاجتماعية ، ولولاه لأصبح الإنسان مخلوقاً مثله في ذلك مثل المخلوقات الأخرى لما لدوره البارز الذي يقوم به القانون في الشؤون الإنسانية عملياً وفكرياً ، على مر العصور ، وما يزال ، وقد كانت نظرة الفلاسفة بوجه عام للقانون في اتجاهين مختلفين ، فنجد إن هناك فلاسفة كبار من أفلاطون إلى ماركس ، قد ذهبوا في تجاه أن القانون شرٍ يجدر بالإنسانية التخلص منه ، في حين نجد فريق آخر من الفلاسفة يرى أن القانون هو القاعدة الأساسية التي تساعد على تحضر المجتمعات الإنسانية ونمو حضارات فيها .

إن القرن التاسع عشر شهد الذروة في الكتابة من جانب الفوضويين الأكثر إلماماً بالأفكار الحديثة ، حيث نجد أن " ويليام جودوين " ، وفي كتابه الشهير "العدالة السياسية" . . . 1793 م ، أشار فيه إلى أن شرور المجتمع لا تنبع من طبيعة الإنسان الخاطئة والفاصلة ، بل من الآثار السيئة لمؤسسات القمع ، فالإنسان يملك قدرة غير محدودة على التقدم ، وأن مؤسسات القمع والجهل هي التي وحدها تعترض طريق هذا التقدم .

إن جودوين وضع ثقته المطلقة بالعقل البشري ، وقدرته على الاكتمال ، وأكد أن بالمقدور القانون من خلال التربية والتعاون ، وإن هذه القواعد الخلقية والاجتماعية مطلوبة لصيانة . وستكون فعالة ونافذة لأن انتهاكها سيترتب عليه لوم واستنكار الأفراد الأحرار الذين يتألف منهم المجتمع⁽²¹⁾ .

ولقد ذهب العديد من فلاسفة الفوضوية ، في ذات السياق أي رفض القانون باعتباره وسيلة "مخائيل باكونين" زعيم المدرسة الروسية الفوضوية و"بيتر كروبويكتين" مثلاً كانا ضد فكرة القانون والدولة والملكية الخاصة ، واعتبروهم أعداء للسعادة البشرية والرفاه .

إن الفوضوية ترى في السبيل إلى قيام مجتمع لا تطبق ، ضرورة إلغاء القانون والدولة ، لأنهما يمثلان أداة رئيسة للقمع .

والجدير بالملاحظة هنا كما أشرنا إلى أنه ليس كل فلاسفة الفوضوية ، يدعون لفكرة إلغاء القانون ، حيث نجد أن بعضاً منهم يختلف في ذلك ، فمثلاً نلاحظ أن الم . . . "هربرت ريد" يختلف عن بعض الفوضويين من حيث اعترافه بالحاجة إلى نوع من القانون العام ، وإصراره فقط على رفض جميع أجهزة القمع للسلطة المركزية ، ويوضح أن الفوضوية تعني حرفياً ، مجتمعاً بدون حاكم ، وهي لا تعني مجتمعاً بدون قانون ، وبالتالي لا تعني مج . . . نظام ، ويؤكد على أنه يجب الاعتراف بأن نظاماً من القواعد والقوانين ، ضروري حتى في أبسط أشكال المجتمع يعتبر أمراً لا مفر منه ، كما يؤكد أيضاً أنه في أي مجتمع بدائياً كان أم متحضراً ، فمن الضروري وجود قواعد وقوانين تحدد الشروط التي يستطيع الرجال والنس يتزاوجوا ويتعايشوا في ظلها ، كذلك قوانين تحكم العائلة ، وقوانين تحكم النشاطات الاقتصادية وغيرها .

... سيظل هناك حاجة إلى جهاز قانوني يحكم حياة العائلة والحياة الاجتماعية والاقتصادية ، وأن مجتمعاً بلا قانون ، كما يقول (هربرت ريد) ، هو مجتمعاً بلا نظام ، وهذا بدوره يقود في النهاية إلى إلغاء المجتمع نفسه⁽²²⁾ .

:

إن الفوضوية كأيدولوجية أو مذهب سياسي ، ترى في الإنسان كائناً عاقلاً بطبيعته قادراً على إدارة أموره بشكل سليم ، مما يمكنه أن يحيا حياة يسودها النظام الأخلاقي أو بنظام أخلاقي عالٍ ، ولكن أفسدت هذه الطبيعة الإنسانية الخيرة من خلال مؤسسات الدولة والمجتمع واعتمادها على وسائل مختلفة من القمع الفكري ، ومن هنا تعد الدولة هي سبب المشكلة من الأساس وليست هي الحل .

وعلى هذا الأساس يتفق معظم مفكري الفوضوية ، غير إن هذا الاتفاق لا يعني أنه ليس هناك خلاف بين مفكري التيار الفوضوي حول بعض المفاهيم الأساسية وهذا راجع لتأثرهم بالتيارات السياسية المعاصرة مثل الليبرالية والاشتراكية وغيرها ، ومن هنا يأتي اختلاف المدارس الفكرية للفوضوية بشكل كبير في توصيف أو تقييم بعض المصطلحات الأساسية مثل "الاشتراكية" ، التي خضعت لتعريفات متعددة ، كذلك مصطلح "الرأسمالية" . استخدم بطريقة متناقضة في كثير من الأحيان .

إن الفوضوية باعتبارها حركة سياسية اجتماعية ، واجهت الكثير من التقلبات في نفوذها ودرجة شعبيتها ، وكذلك في انتشارها عبر المراحل التي مرت بها . وقد مثلت الفوضوية على المستوى الفردي ، دائماً التيار المركزي والرئيسي للفوضوية ، باعتبارها حركات شعبية تسعى للتغيير الاجتماعي .

ولقد وُجّهت للفوضوية بعض الانتقادات ، من عدة نواح سواء من الناحية الأخلاقية ، أو في الواقعي ، وفي أغلب الأحيان يتم تقييم الفوضوية على أنها مثالية غير مجدية ، وغير ممكنة على أرض الواقع ، كما لو كانت "المدينة الفاضلة" التي كتب عنها عديد المفكرين الرافضين للواقع ، فهناك من يرى بأن الفوضوية الاجتماعية غير واقعية ، والدولة أو الحكومة هي أهون الشرين ، وهي أفضل من وجود مجتمع بلا قوة قمعية ، وإن فكرة أن النوايا السيئة سوف تختفي أو تزول أو تتوقف بمجرد اختفاء القوة القمعية هي فكرة عبثية .

:

(1) موسوعة علم السياسة ، مصطفى عبد الله خشيم ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة 1994 325 .

(2) الأناركية ، دانيال غيران ، ترجمة ، عومورية سلطاني ، الطبعة الأولى ، 2015 ، دار الكتب المصرية ، 57 .

(3) حول مفهوم الأناركية ، سامح سعيد عيود ، الحوار المتمدن ، العدد 5607 2017 .

(4) الحركة الفوضوية – فلسفتها وروادها ، عدنان عباس علي ، الحوار المتمدن ، 4600 . 2014 .

(5) الدولة فلسفتها وتاريخها ، محمود حيدر ، الناشر ، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، الطبعة الأولى 2018 / 1439 هـ ، ص153 .

(6) الأناركية – دانيال غيران ، مرجع سابق ، ص95 .

(7) أنسنة العلم ، خالد قطب ، نيويورك للنشر والتوزيع ، 2018 153 .

(8) دراسات في المذاهب السياسية ، علي عبد القادر ، نيويورك للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 2020 ، 159 .

(9) اللاسلطوية ، كولين وارد – مروة عبد السلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، الطبعة الأولى 2014 11 .

(10) الحركة الفوضوية ، فلسفتها وروادها ، عدنان عباس علي ، مرجع سابق .

- (11) الموسوعة المسيرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ، الحاج كميل ، الطبعة الأولى - بيروت - . 108
- (12) الموسوعة الفلسفية ، روزنتال يودين ، ترجمة : سمير كرم ، الطبعة السادسة ، 1987 م ، بيروت - دار الطليعة للطباعة والنشر ، ص 50 .
- (13) اللاسلطوية ، كولين وارد ، مرجع سابق ، ص 11-12 .
- (14) الحركة الفوضوية ، فلسفتها وروادها .
- (15) الأناركية ، دانيال غيرن ، مرجع سابق ، ص 74-75 .
- (16) المرجع نفسه ، ص 83-84 .
- (17) موسوعة علم السياسة ، مصطفى عيد الله خشيم ، مرجع سابق ، ص 325 .
- (18) الأناركية ، دانيال غيرن ، مرجع سابق ، ص 62 .
- (19) الأناركية والثورة : 2016 . 173
- (20) حول مفهوم الأناركية ، سامح سعيد عبود ، الحوار المتمدن ، العدد 5607 - 2017 .
- (21) فكرة القانون ، دنيس لويد ، ترجمة : سليم الصويص ، عالم المعرفة ، العدد 47 1981 . 20
- (22) المرجع نفسه ، ص 42 .

المذهب والتمذهب : رؤية فقهية

الدكتور جمعة سعيد غنيوة العشيبي
جامعة الزاوية
كلية التربية أبو عيسى

:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي أوضح لنا معالم الدين، ومنّ علينا بالكتاب المبين.
والحرام ما جعله على الدنيا حُكْمًا تقررت به مصالح الخلق، وثبتت به
. فما أحسن تقديره، وما أعظم تدبيره.
وصلواته وسلامه على رسوله الذي صدّع بأمره وقام به: محمد النبي، وعلى آله وصحابه
والتابعين لهم بإحسان.
غداد في منتصف القرن الرابع اضمحل السلطان العباسي اضمحلالاً سيّقه
تدوين المذاهب الفقهية تدويناً كاملاً، مع تهذيب جزئياتها، وتبويب مسائلها.
وقد صاحب ذلك أن الفقهاء علّوا الأحكام المنقولة عن الأئمة، واستخلصوا القواعد،
غ، ورجّحوا بين الأقوال. فكان هذا تنظيمًا للتمذهب، فبيّنوا المجمع، وقيدوا
. وهلمّ ما يجري هذا المجرى.
وصارت المذاهب كما قال صاحب المراقي:

فكُلُّ مذهبٍ وسيلةٍ إلى ... (1)

لاسيما مذهب الإمام مالك رحمه الله - فقد ثبت له حسن النظر في كل فنّ من الفنون، ومسائل
وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ
فَلَا يَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ" (2).
سبب اختيار الموضوع :

قد اختلفت وجهات النظر المصوّبة إلى المذاهب الفقهية والمدارس العلمية:
فاعتبرها البعض ثراءً للشريعة الإسلامية، وعامل سعة ومرونة لها.
وجعلها آخرون سبب التشتت والتفرق والبعد عن هدي ذي الرسالة - صلى الله عليه

فقدننا بكل ما ملكت الأيمان واتسع له الإمكان - بيّنا للحق بالمنطق العلمي والأسلوب
المترفع عن الإساءة للمخالف - تقرير ما يسوّغ التقليد ولا يمنع من اتباع مذهب معين.

ثين:

المذهب، وفيه مطالب:
المذهب لغة واصطلاحاً.

967 1
2 [7980] [2680] [4291] من حديث أبي هريرة)
الله عنه).

- : حكم لزوم المذهب.
- : الخروج عن المذهب.
- : حكم الخروج عن المذاهب الأربعة.
- : إلزام الإمام الرعية بمذهب إمام من الأئمة.
- : التمذهب، وفيه مطالب:
- : معنى التمذهب الفقهي.
- : تاريخ التمذهب.
- : تقليد الإمام والتمسك بمذهبه.
- : مشروعية التمذهب والتقليد لغير المجتهد.
- : التمذهب يعني الوفاق لا الشقاق.

بعد، فالواجب على المسلمين إذا اختلفوا أن يَنْضَمُوا كالبنيان المرصوص، وإذا اختلفوا أن يَسْتَطْعُوا في تيجان الممالك كالفُصُوص.

وكيف وقد جمعهم الكتاب الذي أنزل من السماء؛ فكان مثال آدابهم. إن التمذهب لحقيق أن تذهب من تعليقه نفوس الفقهاء في ألوان من الفهم متشابه وغير متشابه.

وقد تَعَيَّنَ مذهبُ الإمامِ مالِكٍ رحمه الله - على جُلِّ أهل المغرب وإفريقيا؛ إذ لا يكاد يوجد فيهم من يَعْرِفُ فقهَ غيره من المذاهب.

المبحث الأول - المذهب المطلب الأول - المذهب لغة واصطلاحاً

المَذْهَبُ على وزن مَفْعَل، بفتح الميم والعين. فهو مصدر ميمي، يطلق على الزمان يقال: مَذْهَبُ الرَّجُلِ سِيرَتُهُ. ومَذْهَبُهُ في الدِّينِ اعتقاده.

والمَذْهَبُ: الخَلَاءُ، يُذْهَبُ إليه لقضاء الحاجة. ويكون المَذْهَبُ مصدرًا لمعنى الذَّهَابِ للذَّهَابِ أيضًا⁽¹⁾. وفي الحديث عن المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) (صلى الله عليه (كان إذا ذَهَبَ المَذْهَبَ أَبْعَدَ⁽²⁾.)

وهو الموضع الذي يُتَعَوَّطُ فيه. : إمعانه صلى الله عليه وسلم في ذهابه إلى الخلاء.

قال ابن الأثير: تكرر في الحديث⁽³⁾. يقال لموضع الغائط: الخلاء، والمَذْهَبُ، والمرْفَقُ، والمرْحَاضُ، والبراز، والكنيف⁽⁴⁾. ومن المجاز والكناية: ذهب فلان مَذْهَبًا حَسَنًا، وذهب الرَّجُلُ : ضَلَّ، وفلان يذهب إلى قول الإمام مالك أي يأخذ به⁽⁵⁾. والمذهب الأصل، يقال: لا يُدرى له ما مَذْهَبٌ، أي لا يُدرى أين أصله⁽⁶⁾.

فهو ما ذهب إليه الإمام من الأحكام في المسائل، مُعْتَمَدَةٌ كانت أو لا. فيكون المذهب بمعنى المذهب إليه؛ لأن الأحكام مذهب إليها. وقد يُطْلَقُ لفظُ المذهبِ على ما به الفتوى؛ فيكون من إطلاق الشيء على جزئه الأعظم، على حد:

والمذاهب التي تُقَلَّدُ فيها الأئمةُ خمسةُ أشياء:

الأحكام الشرعية الفرعية والاجتهادية.

وأسبابها.

- 1- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، باب الذال والهاء وما بعدهما.
- 2 (1) (20) (16)، وابن ماجه (331).
- 3- النهاية: ذَهَبٌ، تهذيب اللغة، باب العين والذال مع الباء.
- 4 تهذيب اللغة: ه ذ ب، مشارق الأنوار:
- 5 ذ ه ب.
- 6 ذ ه ب.

وشروطها.

وموانعها.

(¹). وقال البُجَيْرِمِي : هو الأحكام التي اشتملت عليها المسائلُ شُدِّهَتْ بِمَكَانِ الدَّهَابِ بِجَامِعِ أَنْ الطَّرِيقَ يُوَصِّلُ إِلَى المَعَاشِ، وَتلكَ الأحكامُ تُوصِلُ أَوْ بِجَامِعِ أَنْ الأجسادَ تتردد في الطريق، والأفكارَ تتردد في تلكَ الأحكام. ثم أُطلقَ عليها المذهب (²). وأهلُ المذهب: من يَدِينُ بِهِ (³). والمذهب منسوب إلى المجتهد، وبهذا يخالف الدين؛ لأنه منسوب إلى الله ()، والملة؛ لأنها منسوبة إلى الرسول (⁴). والمذاهب الأربعة:

المطلب الثاني - حكم لزوم المذهب

المذاهبُ كُلُّهَا مسالكٌ إلى الجنة، وطرقٌ إلى الخيرات، فمن سلك منها طريقًا وصله. (⁵):

فكُلُّ مذهبٍ وسيلةٌ إلى ...

فهل يجب على العامي التزام تقليد مذهب معين في كل واقعة؟ قيل يلزمه، وممن قال بهذا الكيِّا الهَرَّاسِي.

(⁶): (أنه يجب) على العامي وغيره ممن لم يبلغ رتبة الاجتهاد (التزام مذهب معين) من مذاهب المجتهدين (يعتقده أرجح) من غيره (أو مساويًا) له. (⁷): يَلْزَمُ كُلُّ مَقْلَدٍ أَنْ يَلْتَزِمَ بِمَذْهَبٍ مُعَيَّنٍ فِي الأشهر فلا يقلد غير أهله. وقد بالغ الصاوي فقال في حاشيته على الجلالين (⁸): ولا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة، (رضي الله عنهم) والحديث الصحيح والآية. فالخارج عن المذاهب الأربعة ضالٌّ مضلٌّ، وربما أداه ذلك للكفر؛ لأن الأخذ بظواهر هذا وهذا بلا شكٍّ تعسفٌ، ومخالفٌ لقول الإمام مالك: ما منا إلا ردٌّ أو ردٌّ عليه إلا صاحب هذا القبر، وأشار إلى قبر نبينا (صلى الله عليه وسلم) (⁹).

...

وقيل لا يلزمه، قاله ابن برهان، وهو الصحيح. وقد ذكَّرَ بعضُ الشافعية أن العامي لا مذهب له؛ لأن المذهب لعارف الأدلة؛ فعلى هذا له أن يستفتي من شاء من حنفيٍّ

1- الفواكه الدواني 24/1

2- حاشية البجيرمي على الخطيب (تحفة الحبيب على شرح الخطيب) 51/1

3- الكليات، فصل الألف والهاء.

4- التعريفات، باب الدال.

5 967

6 440/2

7 158/8

8 18/3

9- أضواء البيان 265/7

وشافعي وغيرهما⁽¹⁾.

: ليس على الإنسان التزام مذهب معين . ويجوز له العمل بما يخالف ما عملهُ على مذهبه مقلداً فيه غير إمامه، مستجمعاً شروطه⁽²⁾.

: لا يجب التزام مذهب معين إلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)⁽³⁾.

اق على مذهبه، فمَنَعَه الإمام مالك،

() فرَّق العلم في البلاد بتفريق العلماء فيها؛ فلم يَرِ الحَجْرَ على الناس.

وتوسَّط ابنُ المُنيِّر فقال: الدليلُ يقتضي التزامَ مذهبٍ معينٍ بعد الأئمة الأربعة لا قبلهم.

: أن الناس كانوا قبل الأئمة الأربعة لم يدونوا مذاهبهم، ولا كثرَت الوقائع عليهم، حتى عُرف مذهبُ كلِّ واحدٍ منهم في كلِّ الوقائع وفي أكثرها⁽⁴⁾.

قال عليش في فتح العلي المالك⁽⁵⁾ عن محمد بن يوسف السنوسي: وأما العالم الذي لم يصل رتبة الاجتهاد، والعامي المحض؛ فإنه يلزمهما تقليد المجتهد؛ لقوله تعالى ﴿فاسئلوا أهل الذكر إن

43 :

وَمَنْ التَزَمَ مَذْهَبًا مَعِينًا، ثُمَّ فَعَلَ خِلافَهُ مِنْ غَيْرِ تَقْلِيدٍ لِعَالِمٍ آخَرَ أَفْتَاهُ، وَلَا اسْتِدْلَالَ بِدَلِيلٍ يَفْتَضِي خِلافَ ذَلِكَ، وَمَنْ غَيْرِ عَذْرِ شَرْعِيٍّ يَبِيحُ لَهُ فِعْلُهُ؛ فَإِنَّمَا يَكُونُ مَتَّبِعًا لِهَوَاهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْتَقِدَ الشَّيْءَ وَاجِبًا أَوْ مُحَرَّمًا، ثُمَّ يَعْتَقِدَ الْوَاجِبَ حَرَامًا وَالْمُحَرَّمَّ وَاجِبًا بِمَجْرَدِ هَوَاهُ. تَبَيَّنَ لَهُ مَا يُوْجِبُ رُجْحَانَ قَوْلٍ عَلَى قَوْلٍ بِدَلِيلٍ، أَوْ رُجْحَانَ مُفْتٍ؛ فَيَجُوزُ بَلْ يَجِبُ.⁽⁶⁾

وَإِذَا الْخِلافُ أَتَى فِدْوَتَكَ فَاجْتَهِدْ ... وَمَعَ الدَّيْلِ فَمِلْ بِهِمْ وَأَفِرْ

... فِرْعًا بِفِرْعٍ كَالْجَهُولِ الْحَائِرِ

وَالشَّرُّ مَا فِيهِ فِدْيَتُكَ أَسْوَأُ ... فَانظُرْ وَلَا تَحْقُلْ بِزَلَّةٍ مَاهِرِ

فَتَأَمَّلْ هذه الآراء، وانظر ما تقتضيه؛ فإنه من أنفع ما في هذه الأوراق. وهذا الخلاف إنما هو في حق من لا أهلية فيه في للاجتهاد، لكن بشرط أن لا يتتبع رخص المذاهب وإلا امتنع إجماعاً، إلا أن يضطر لتقليد الرخصة يوماً فيجوز للضرورة.

⁽⁷⁾:

ثُمَّ التَزَامُ مَذْهَبٍ قَدْ ذُكِرَ ... صَحَّةُ فَرَضِهِ عَلَى مَنْ قَصَرَ

المطلب الثالث - الخروج عن المذهب

الواجب الاحتياط في اجتناب الرخص، والحذر من الدخول فيها؛ فإن هذا الأمر موضع لبس، وفيه تنشأ جدع الشيطان، ومحاولات النفس، والذهاب في اتباع الهوى على غير مهيع.

1 55/1، المختصر في أصول الفقه لابن اللحام ص 168، التقرير والتحبير لابن أمير الحاج 345/3

2 75/1

3- حاشية الروض المربع 20/1

4- البحر المحيط 373/8 374

5 60/1

6- جامع بيان العلم وفضله 988/2

7 990

لا يَتَمَادَى فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى ... إِلَّا الَّذِي فِي عَقْلِهِ وَهْيُ نَهَى نَهَى

ولهذا قال الزَّنَاتِي: يجوز تقليدُ المذاهبِ في النوازل، والانتقالُ من مذهبٍ إلى مذهبٍ بثلاثة :
أحدها - ألا يَجْمَعُ بينهما على وجه يخالف الإجماعَ، كمن تزوج بغيرِ صَدَاقٍ ولا وليٍّ ولا شهودٍ؛ فإن هذه الصورة لم يقل بها أحدٌ.
- أن يَعتَقِدَ فيمن يقلده الفضلَ بوصول أخباره إليه، ولا يقلده رمياً في عَمَايَةٍ.
والثالث - ألا يَتَّبِعَ رُحَصَ المذاهبِ⁽¹⁾.
ومن العَجَبِ العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضَعْفِ مأخذِ إمامه، بحيث لا يجد لضعفه مدفعاً، ومع هذا يقلده فيه، ويتركُ من الكتابِ والسنةِ والأقيسةِ الصحيحةِ لمذهبه؛ جموداً على تقليدِ إمامه، بل يتحللُ لدفعِ ظواهر الكتابِ والسنةِ، ويتأولهما بالتأويلاتِ البعيدةِ الباطلة؛⁽²⁾
وَقَفْنَا الله لاتِّبَاعِ الْحَقِّ أَيْنَ مَا كَانَ وَعَلَى لِسَانِ مَنْ ظَهَرَ.
الانتقال من مذهب إلى مذهب فأجاب :
الانتقال من مذهب إلى مذهب له صورتان:
إحدهما - أن يكون مُلتزماً لمذهبٍ من المذاهبِ في جميعِ أحواله، فيبدو له، ويَنْتَقِلَ إلى تقليدِ غيره من الأئمةِ في جميعِ ما يَعرِضُ له.
والصورة الأخرى - أن يَنْتَقِلَ بالكليةِ في نازلةٍ خاصةٍ، ويبقى مقلداً لإمامه فيما عداها.
وأما حُكْمُهُ؛ فنَقَلَ الأَمِدِيُّ وابنُ الحَاجِبِ في ذلك ثلاثةَ أقوالٍ:

وجوازه في مسألة لم يتقدم له فيها تقليدُ إمامه، ومنعُه فيما تقدم له فيها تقليدُ إمامه⁽³⁾.
: إجماع الأئمة على أن من أسلم لا يجب عليه أتباعُ إمامٍ معيَّن، بل هو مخيرٌ.
فإذا قَلَدَ إماماً معيَّنًا؛ وجب أن يبقى ذلك التخييرُ المجمع عليه حتى يَحْصُلَ دليلٌ على رفعه، لا سيما الإجماعُ لا يُدفعُ إلا بما هو مثله من القوة⁽⁴⁾.
ويَجُوزُ تقليدُ المذاهبِ، والانتقالُ إليها في كل ما لا يُنقضُ فيه قضاءُ القاضي.
لا ما يُنقضُ فيه، وهو أربعة مواضع:

أو القياس الجلي⁽⁵⁾.

قال بعضهم: الانتقال من مذهب إلى مذهب كالانتقال من قول إلى قول.
وقد ألف بكر أبو زيد في التحوُّلِ المذهبي كتاباً دَكَرَ فيه 258 نَفْسًا تحوُّلوا فيه من مذهبٍ إلى آخرِ فقهِيٍّ أو عقديٍّ.
وبَسَطَ له مقدمةٌ بيَّن فيها أسبابَ التحوُّلِ، وأن للعملِ الوَلَائِيَّ أثرًا فعَّالاً فيه، كالقضاءِ والفتيا على مذهبِ الوَلَاةِ.

1- الذخيرة 140/1

2 159/2

3 60 59/1

4- مواهب الجليل 32/1

5- الفواكه الدواني 357/2

ومن بيّن الأسباب: الرغبة المُلحّة في تفضيل المذهب الذي انتقل إليه المتذهب.
 وغير ذلك من الأسباب⁽¹⁾.
 فأسد بن الفرات كان حنفيًا، ثم صار مالكيًا.
 وابن عبدالحكم كان مالكيًا، ثم تحول إلى شافعيّ، ثم عاد مالكيًا.
 وأبو حامد الغزالي انتقل في آخر عمره من مذهب الشافعي إلى مذهب مالك؛ لأنه رآه
 أكثر احتياطًا.
 وأبو جعفر الطحاوي انتقل من مذهب الشافعي إلى مذهب أبي حنيفة؛ لصعوبة الأول
 عليه.
 وابن دقيق العيد كان مالكيًا، ثم تحول إلى شافعيّ، وكان يفتي في المذهبين.
 ومحمد بن جمال الدين الدمشقي سبّط النقي السُّبكي كان مالكيًا، ثم تحول إلى شافعيّ.
 حمد بن حزم القرطبي كان مالكيًا، ثم تحول إلى شافعيّ، ثم صار
 ظاهرًا⁽²⁾.
 وهلم ما يجري هذا المجرى.
 بيد أنه يُشترط أن يكون الانتقال من مذهب إلى مذهب لغرض صحيح، ككون المذهب
 المنتقل إليه أسهل أو أرجح.
⁽³⁾:

إن يُنتقل لغرض صحيح... كونه سهلًا أو الترجيح

فمتى خيّرنا المقلّدين في مذاهب الأئمة؛ لينتفوا منها أطيبها عندهم؛ لم يبقَ لهم مرجع إلا
 اتباع الشهوات في الاختيار، وهذا مناقض لمقصد وضع الشريعة؛ فلا يصح القول بالتخيير على
⁽⁴⁾.
 ورُخص في الانتقال عن المذهب انتقالًا جزئيًا إذا زادت المشقة في التزام مذهب
⁽⁵⁾.
 ويجوز العمل بالمرجوح في حق النفس، لا في الإفتاء والقضاء؛ إذا لم يُجمع بين
 متناقضين، كحلّ وحرمة في مسألة واحدة⁽⁶⁾.
 ويجوز تقليد القول الضعيف في حق النفس - ما لم يشتدّ ضعفها - ولا يجوز الإفتاء ولا
 الحكمُ بها.
 والقول الضعيف شاملٌ لخلاف الأصح، وخلاف المعتمد، وخلاف الأوجه، وخلاف المتجه.
 وأما خلاف الصحيح؛ فالغالب أن يكون فاسدًا، لا يجوز الأخذ به⁽⁷⁾.

المطلب الرابع - حكم الخروج عن المذاهب الأربعة

الحق أن العصر خلا عن المجتهد المطلق المستقل والمجتهد المنتسب، لا عن مجتهد في
 مذهب أحد الأئمة الأربعة - وهؤلاء هم الطبقة الثالثة -.

1- المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد 567/1

2- التحول المذهبي ص 90 170

3 987

4 73/4

5- حاشية البجيرمي 25/2

6- تحفة المحتاج في شرح المنهاج 112/10

7- حاشية البجيرمي على شرح المنهج 83/2، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين ص 27

وقد وقع الاتفاق بين المسلمين على أن الحقّ منحصرٌ في هذه المذاهب؛ وحينئذٍ فلا يجوز العملُ بغيرها، ولا يجوز أن يقع الاجتهاد إلا فيها⁽¹⁾.
ومن طالع مناقب الأئمة الأربعة؛ عرّف علو مراتبهم، ووجوب تقديمتهم على غيرهم، ولزوم الاقتداء بهم⁽²⁾.
فالعوام يجب عليهم أن يتبعوا مذاهب الأئمة الذين سبّروا، ونظروا، وبوبوا الأبواب، ودكروا نل، وتعرضوا للكلام على مذاهب الأولين.
والسبب فيه أن الذين درجوا - وإن كانوا قدوة في الدين وأسوة للمسلمين - فإنهم لم يقننوا بتهذيب مسالك الاجتهاد، وإيضاح طرق النظر والجدال، وضبط المقال، ومن خلفهم من أئمة الفقه من بعدهم النظر في مذاهب الصحابة (رضي الله عنهم)؛ فكان العامي مأمورًا باتباع مذاهب السابرين⁽³⁾.

(4): لا يجوز إحداث قولٍ خارج عن المذاهب الأربعة.
المسلمين اليوم على وجوب متابعة واحد من الأئمة : أبي حنيفة (رضي الله عنهم)، وعدم جواز الخروج عن مذاهبهم.
فيحرم تقليد غير الأئمة الأربعة من المجتهدين، مع أن الجميع على هدى؛ لعدم حفظ مذاهبهم؛ لموت أصحابهم وعدم تدوينها.
حقيقين: المعتمد أنه يجوز تقليد الأربعة، وكذا من عداهم ممن يحفظ مذهبه في تلك المسألة ودون حتى عرفت شروطه وسائر معتبراته⁽⁵⁾.
(6):

والمجمع اليوم عليه الأربعة ... وقفوا غيرها الجميع منعه

يد غير الأئمة الأربعة من المجتهدين للعالم بذلك في خاصة نفسه دون الإفتاء به لغيره كما قال بعضهم:

وجائز تقليد غير الأربعة ... في غير إفتاء وفي هذا سعة⁽⁷⁾

إن للمجتهد شروطًا وصفاتٍ معيَّنة في كتب أصول الفقه، فلا يقال للعالم مجتهد ما لم ي
ومع ذلك فالمتأخرون من الفقهاء قد أجمعوا على سد باب الاجتهاد؛ خوفًا من تشتت الأحكام؛
ولأن المذاهب الأربعة قد ورد فيها ما فيه الكفاية⁽⁸⁾.
فقد كثر تشعب الاصطلاحات في العلوم، وعاق عن الوصول إلى رتبة الاجتهاد، ويخشى أن
يُسند الاجتهاد إلى غير أهله، ومن لا يوثق برأيه ولا بدينه.
وقد اختص أهل المغرب والأندلس بمذهب الإمام مالك وإن كان يوجد في غيرهم - إلا إنهم
لم يقلدوا غيره إلا في القليل؛ لِمَا أَنَّ رحلتهم كانت غالبًا إلى الحجاز، وهو منتهى سفرهم، والمدينة

476/2

374/6

1- البحر المحيط 242/8، الأشباه والنظائر لابن نجيم 131/1

48، أصول الفقه لأبي زهرة ص 395

2 13/1

3- البرهان 177/2

4 49/1

5- الفواكه الدواني 356/2

6 991

7- الخلافة لرشيد رضا ص 111

8 34/1

يومئذ دار العلم، ومنها خَرَجَ إلى العراق، ولم يكن العراق في طريقهم؛ فاقترضوا على الأخذ عن علماء المدينة، وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك، وشيوخه من قبله، وتلاميذه من بعده. وأيضاً فالبدَاوة كانت غالبية على أهل المغرب والأندلس، ولم يكونوا يعاؤون الحضارة التي لأهل العراق؛ فكانوا إلى الحجاز أميل؛ لمناسبة البدَاوة⁽¹⁾.

المطلب الخامس - إلزام الإمام الرعية بمذهب إمام من الأئمة

(عز شأنه) طاعة أولي الأمر مع طاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم). وأوجب على المسلمين إذا تنازعوا أن يردُّوا ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) : "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً" : 59

وعلى الحكام أن لا يَحْكُمُوا إلا بالعدل. والعدل هو ما أنزل الله؛ كما قال تعالى: "يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل" : 58
والأمور العامة الكلية التي أمر الله () جميع الخلق أن يؤمنوا بها، ويعملوا بها، وقد بيَّننا في كتابه، وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) بما أجمعت عليه الأمة أو تنازعت فيه إذا وقع فيه نزاع بين الحكام وبين أحاد المسلمين: من العلماء أو الجند أو العامة أو غيرهم؛ لم يكن للحاكم أن يَحْكُمَ فيها على من ينازعه ويُلزِمُه بقوله ويمنعُه من القول الآخر فضلاً عن أن يؤذيه أو يعاقبه.

مثلاً أن يتنازع حاكمٌ أو غير حاكمٍ في قوله () : ﴿ : 43 هل المرادُ بها الجماع كما فسره ابن عباس (رضي الله عنهما) وغيره. :
ينقض الوُضوء، لا لشهوة ولا لغير شهوة. أو المرادُ به اللمس بجميع البشرة إما لشهوة وإما

في القيء، وفيه قولان مشهوران. وكذلك تنازعوا في كثير من مسائل الفرائض، كالجَدِّ والمشرَكة وغيرهما. وكثير من مسائل : في الصلاة والصيام الحج. وتنازعوا أي المسجدين أفضل: (صلى الله عليه وسلم). وليس المقصودُ ذَكَرَ هذه المسائل، بل المقصودُ ضربُ المَثَلِ بها. فهذه الأمور الكلية ليس لحاكمٍ من الحكام كائناً من كان أن يحكمَ فيها بقوله على من نازعه في قوله، فيقول: ألزمته أن لا يفعلَ ولا يفتيَ إلا بالقول الذي يوافق مذهبي. بل الحُكْمُ في هذه المسائل ونحوها لله ورسوله (صلى الله عليه وسلم).
والحاكمُ واحدٌ من المسلمين، فإن كان عنده علمٌ تكلمَ به، وإذا كان عند منازعه علمٌ تكلمَ به. فإن ظهر حُكْمُ الله في ذلك؛ وجب على الجميع اتباعه. وإن خفي؛ أُقِرَّ كُلُّ واحدٍ على قوله. فالشرعُ الذي يجب على كلِّ مسلمٍ أن يتبعه، ويجب على ولاة الأمر نصره والجهادُ عليه: هو وأما حُكْمُ الحاكم فذاك يقال له: قضاء القاضي، يصيبُ تارةً ويخطيء تارةً⁽²⁾.
قال أبو بكر الطرطوشي في مقدمة كتابه المسمَّى تعليقة الخلاف في القاضي يوليه الإمام القضاء، ويشترط عليه أن لا يحكمَ إلا بمذهب إمام معيَّن، مثلاً أن يكون حنفيّاً أو مالكيّاً أو شافعيّاً أو حنبليّاً، فيقول له: قد وليتكَ القضاء على أن لا تحكَمَ إلا بمذهب مالكٍ - مثلاً - وسواءً وافق مذهب السلطان الذي وُلاه أو لا، فهذا على ضربين:

أحدهما - أن يشترط ذلك عموماً في جميع الأحكام، فالعقد باطلٌ، والشرط الشرط عقد الولاية، أو تقدمه ثم وقع العقد.
والضرب الثاني - أن يكون الشرط خاصاً في حكم بعينه، ولا يخلو الشرط أن يكون أمراً أو نهياً:

فإن كان أمراً بأن يقول له: وَلَيْتَكَ عَلَى أَنْ تَقْبِدَ مِنَ الْمُسْلِمِ بِالْكَافِرِ؛ فَإِنَّهُ يَفْسُدُ إِنْ كَانَ نَهْيًا؛ فَهُوَ عَلَى ضَرْبَيْنِ:
أحدهما - أن ينهيه عن الحكم في قتل المسلم بالكافر، ولا يقضي فيه بوجوب قودٍ ولا بإسقاطه؛ فهو جائزٌ.

والثاني - أن لا ينهيه عن الحكم فيه، وينهيه عن القضاء في القصاص؛ فيصح العقد، ويخرج المستثنى عن ولايته، فلا يحكم فيه بشيء. كلُّ هذا إذا كان شرطاً في الولاية. فأما لو أخرج مخرج الأمر والنهي فقال: وَلَيْتَكَ الْقَضَاءُ، فَاحْكُمْ بِمَذْهَبِ مَالِكٍ، وَلَا تَحْكُمْ بِمَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ؛ فَالْوَلَايَةُ صَحِيحَةٌ، وَالشَّرْطُ بَاطِلٌ، وَيَجِبُ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا آدَاهُ إِلَيْهِ اجْتِهَادُهُ.
: قَدْ وَلَيْتَكَ؛ لِتَحْكُمَ بِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ - مَثَلًا - فَحَكَى الْمَأْوَرِدِي مِنَ الشَّافِعِيَةِ أَنَّ الْوَلَايَةَ صَحِيحَةٌ، وَالشَّرْطُ بَاطِلٌ⁽¹⁾.

وللإمام أن يستخلف من يرى غير رأيه في الاجتهاد أو التقليد - كالمالكي يولي حنفياً أو شافعيًا - ولو شرط الحكم بما يراه من مذهب معين، أو اجتهاد له؛ كان الشرط باطلاً، والعقد صحيحاً. : العقد غير جائز، وينبغي فسخه ورده. وهذا إنما هو إذا كان القاضي مجتهداً.

تبعاً لمذهب الإمام مالك، واضطر إلى ولاية قاضٍ مقاد؛ لم يحزم على الإمام أن يأمره أن يقضي بين الناس بمذهب الإمام مالك، ويأمره أن لا يتعدى في قضائه مذهب الإمام مالك؛ لِمَا يَرَاهُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ فِي أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْإِقْلِيمِ هَذَا الْقَاضِي مِنْهُ وَوَلِيَّ عَلَيْهِمْ.
وقد ولى سحنون رجلاً سمع بعض كلام أهل العراق، وأمره أن لا يتعدى الحكم بمذهب أهل المدينة.

: وَلَا يَخْرُجُ عَنْ قَوْلِ ابْنِ الْقَاسِمِ مَا وَجَدَهُ.
: الْقَاضِي عَلَى مَذْهَبٍ مَشْهُورٍ، عَلَيْهِ عَمَلُ أَهْلِ بَلَدِهِ؛ نُهِيَ عَنِ الْخُرُوجِ عَنْ ذَلِكَ الْمَذْهَبِ وَإِنْ كَانَ مُجْتَهِدًا آدَاهُ اجْتِهَادُهُ إِلَى الْخُرُوجِ عَنْهُ؛ لِتَهْمَتِهِ أَنْ يَكُونَ خُرُوجُهُ حَيْقًا أَوْ هَوًى.
وهذا القول عملٌ بمقتضى السياسة، ومقتضى الأصول خلافه، والمشروع اتباع المجتهد بمقتضى اجتهاده⁽²⁾.

لَمَّا قَامَت دَوْلَةُ بَنِي تَاشِيفِينَ بِالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ، وَتَوَلَّى عَلِيَّ بْنَ يُوْسُفَ بْنَ تَاشِيفِينَ؛ اشْتَدَّ إِثَارُهُ لِأَهْلِ الْفِقْهِ وَالْدِّينِ، وَالزَّمَّ الْقَضَاءَ أَنْ لَا يَبْتُؤُوا حُكُومَةً فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا إِلَّا بِمَحْضَرِّ أَرْبَعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ. وَلَمْ يَكُنْ يَقْرُبُ مِنْهُ وَيَحْظِي عِنْدَهُ إِلَّا مَنْ عَلِمَ مَذْهَبَ الْإِمَامِ . فَتَفَقَّتْ فِي زَمَنِهِ كُتُبُ الْمَذْهَبِ، وَعَمِلَ بِمَقْتَضَاهَا، وَتَبَيَّنَ مَا سِوَاهَا.

() وَحَدِيثُ رَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).
زَالَتْ دَوْلَتُهُمْ، وَاسْتَوْلَى الْمُوَحَّدُونَ عَلَى دَوْلَتِهِمْ فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ السَّادِسِ، وَسَلَكَ خَلِيفَتُهُمْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ هَذَا الْمَسْلُوكَ، فَجَمَعَ النَّاسَ بِالْمَغْرِبِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ فِي الْفُرُوعِ، وَمَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ فِي الْأَصُولِ.
وكان مقصده - هو وابنه يوسف - محو المذهب المالكي، وحمل الناس على العمل بظاهر أن والحديث، ولكنهما لم يتمكنوا من ذلك.

فلما تولى حفيده يعقوب بن يوسف تظاهر بمذهب الظاهرية، وأعرض عن مذهب الإمام مالك؛ فعظم أمر الظاهرية، وكان بالمغرب منهم خلق كثير يقال لهم الحرّميّة - نسبة لابن حزم - إلا إنهم مغمورون بالمالكية.

رأيامه استقصى الشافعية على بعض البلاد ومال إليهم. وفي أيامه انقطع علم الفروع، وخافه الفقهاء، وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يُجرّد ما فيها من القرآن الحديث، ففعل ذلك. فأحرق منها جملة في سائر البلاد كمدونة سحنون، وجامع ابن يونس، ونوادر ابن أبي زيد ومختصره، وواضحة ابن حبيب، وما جانس هذه الكتب⁽¹⁾.
فإننا لله وإنا إليه راجعون.

المبحث الثاني - التمذهب المطلب الأول - معنى التمذهب الفقهي

يقال: تمذهب يتمذهب تمذهباً فهو متذهب، والمفعول: مُتذهب به. وتمذهب الشخص: مذهباً معيناً، ودان به⁽²⁾.

: التزام مذهب⁽³⁾. وهنا لا بد من أمرين، أحدهما أعظم من الآخر: وهو النصيحة لله ولرسوله وكتابه ودينه وتنزيهه عن الأقوال الباطلة المناقضة لما بعث الله به رسوله (صلى الله عليه وسلم) وإن أدخلها فيه من أدخلها بنوع تأويل.
والثاني - معرفة فضل أئمة الإسلام ومقاديرهم وحقوقهم ومراتبهم. وأنّ فضلهم وعلمهم لا يوجب قبول كلّ ما قالوه.

وما وقع في فتاويهم من المسائل التي خفي عليهم فيها ما جاء به الرسول (صلى الله عليه) فقد قالوا بمبلغ علمهم، والحق في خلافها لا يوجب أطراح قولهم جملة وتنقصهم والوقية فيهم⁽⁴⁾. والذي عليه الجمهور أنه يجب على من ليس فيه أهلية الاجتهاد أن يقلّد أحد الأئمة المجتهدين، سواء كان عالماً أو ليس بعالم.

- مثلاً - وكان مذهبه مخالفاً لأحد الخلفاء الأربعة أو غيرهم من الصحابة (رضي الله عنهم)؛ فهل له اتباع الصحابة؛ لأنهم أبعّد عن الخطأ، ولقوله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا باللذين بعدي أبي بكر وعمر"⁽⁵⁾. فأجاب أنه يجب عليه أن يظنّ بالشافعي أنه لم يخالف الصحابيّ إلا لدليل أقوى من مذهب

وإن لم يظنّ هذا؛ فقد نسب الشافعيّ للجهل بمقام الصحابي، وهو محال. وهذا سبب ترجيح مذهب المتأخرين على المتقدمين، مع العلم بفضلهم عليهم.
بابن المسيّب:

فأجاب بأني سئلت عن هذه المسألة حين وقعت لشخص قرأ عليّ في شيء من الأصول، وجاءني سؤال من قبيل قاضي تونس وفقهائها، فأكثرث النكير عليه وبالغت، حتى أظن أني سمحت لهم في عقوبته. وذكرث لهم أن هذا باب لو انفتح حدث منه خروج من الديانات. وإني رأيت من الدين الجازم والأمر الحاتم أن أنهى عن الخروج عن مذهب مالك وأصحابه؛ حماية للذريعة.

1- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص 202 203، نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة ص

69 67

2- معجم اللغة العربية المعاصرة: ذ ه ب.

3 657/2

4- إعلام الموقعين 220/3

5 23245 3662 75/3 من حديث حذيفة (الله عنه).

ولو ساغ هذا؛ لقال رجلٌ: أنا أبيع دينارًا بدينارين مقلدًا لما روي عن ابن عباس (عنهما).

: غير وليٍّ ولا شهود، مقلدًا في الولي لأبي حنيفة، وفي الشهود لمالك، وهذا عظيم الموقع في الضرر. وَهَبَ أَنِي أَبْحَثُ لِهَذَا السَّائِلِ أَنْ يَفْعَلَ نَفْسَهُ؛ فَنَكَحَهُ لَا يَخْفَى؛ فَهُوَ أَوْلَى بِالْحَسْمِ مِنْ غَيْرِهِ. وَقَضَاءُ بَلَدِهِ وَفَقَهَاؤُهُمْ لَا يَأْخُذُونَ بِذَلِكَ، بَلْ يَفْسُخُونَهُ وَلَا تَسْمَحُ أَنْفُسُهُمْ بِتَرْكِ مَذْهَبِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ لِاتِّفَاقِ الْأَمْصَارِ عَلَى تَقْلِيدِهِمْ. قَالَ الْقُرَافِيُّ فِي شَرْحِ الْمَحْصُولِ قَالَ سَيْفُ الدِّينِ: إِذَا اتَّبَعَ الْعَامِيُّ مَجْتَهِدًا فِي حُكْمِ حَادِثَةٍ، وَعَمَلَ بِقَوْلِهِ؛ فَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ رَجُوعٌ فِي ذَلِكَ الْحُكْمِ.

جوعه إلى غيره في غير ذلك الحكم واتباع غيره فيه: فمُنَعَ وَأَجِيزٌ، وَهُوَ الْحَقُّ؛ نَظْرًا إِلَى إِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ فِي تَسْوِيغِهِمْ لِلْعَامِيِّ الْإِسْتِفْتَاءَ لِكُلِّ عَالِمٍ فِي مَسْأَلَةٍ. وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ

وَلَأَنَّ كُلَّ مَسْأَلَةٍ لَهُ حُكْمٌ فِي نَفْسِهَا، فَكَمَا لَمْ يَتَّعِينَ الْأَوَّلُ سَوَالَهُ؛ فَكَذَلِكَ فِي الْمَسْأَلَةِ الْآخَرَى.

ويجتهد المسلم في المتفق عليه في المذهب، فإن لم يجد فالقوي من الخلاف، فإن لم يجد فينظر الخلاف خارج المذهب، ولا يخرُجُ عن أقاويل العلماء. ومن لم يجد نصًا في المسألة في مذهب إمامه، ولا وجد من له معرفة بمداركه؛ فالظاهر أنه يسأل عنها في مذهب الغير، ويعمل عليه، ولا يعمل بجهل⁽¹⁾.

المطلب الثاني - تاريخ التمذهب

قد كان أمرُ الناس جاريًا على السلامة والساد من الإسلام والسنة في صدر هذه الأمة، من (رضي الله عنهم) إلى غاية القرون المشهود لهم بالفضل؛ الشريعة ظاهرة، والسنة قائمة، والألسن عن الباطل مكفوفة، والعالم يعلم، والعامي يستفتي من يثق بعلمه. وكانت الحالة جارية على الصواب في أعقاب تلك القرون، وفيها الأئمة الأربعة المشهورون: أبوحنيفة ومالك والشافعي والتبعي وحماد بن أبي سليمان.

ومثله مالك؛ فقد تلقى عن تلاميذ ابن عمر (رضي الله عنهما) عمر، وأخذ عن نافع، وتلقى عن فقهاء المدينة السبعة. على الهدى والعلم، والبر والتقوى. ولعنائتهم الفاتحة، وظهور فضلهم؛ احتوشهم طلبه العلم، وكثر أصحابهم. وقد زعم بعض الفرنج أن المذاهب الأربعة متباعدة كتباعد فرق النصارى: الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس، وكتباعد فرق اليهود: السطورية والسامرية ونحوها. وهذا ضلال مبين؛ فإن فرق اليهود والنصارى يكفر بعضها بعضًا، وكم وقع بينهم من معارك وسال من دماء. أما مذاهبنا فليست كذلك، بل يقتدي بعضهم ببعض، ويعتبر كل واحد أخاه مسلمًا، والبون بينها ليس بعيدًا. بعد انحصار المذاهب في الأربعة يجب تقليد واحد منها لا بعينه؛ لكونها دُونَتْ وَحُرِّرَتْ.

لكن ذكرَ عرَّالدين إجماع الأمة على أن من أسلم لا يجب عليه اتباع مذهب معين. فإذا قلد معينًا؛ وجب أن يبقى ذلك التخيير المجمع عليه حتى يحصل دليل على رفعه. والذي يقتضيه الدليل أنه لا يلزم الشخص التمذهب بمذهب، بل يستفتي من شاء، لكن من غير تتبع الرخص. والأشخاص لا من حيث أصل شرعي أمر جاهلي⁽²⁾.

وكان الأصحابُ في كل مذهبٍ مقتصرين على ذلك حتى تمكنت من نفوسهم العواملُ العصبية، والتنافسُ في المذهبية. ومن هنا انعقدت أصرهُ التعصب المذهبي، وبلغت بلاطُ الوُلاة والحكّام؛ فصار أهلُ السنة إلى المذاهب الأربعة: درساً وتدريساً، وقراءةً وإقراءً، وقضاءً وقُتياً، وأصبح لها القبول والانتشار، وآل جُلُ الخليفة من المسلمين إلى قسامين: أحدهما - منتسب إلى مذهبٍ إمامٍ من الأئمة، يعرضُ أقوالَ على الوحيين، فما كام مؤيداً بالدليل أخذ به، وما لا فلا، مع محبة أهل العلم والثناء عليهم. والقسم الثاني - متعصبٌ أخذ إلى التقليد، لا يدين بدليل، ولا بتعليل سليم، يقول: كلُّ آيةٍ تخالف ما عليه أصحابنا فهو مؤولة أو منسوخة، وكلُّ حديثٍ كذلك فهو مؤول أو منسوخ. (506): لو كان لي أمرٌ؛ لأخذتُ الجزية من الشافعية⁽¹⁾.

: إنا نقطع أنّ كلَّ مجتهدٍ يجوزُ أن يخطيء، وما من مذهبٍ من المذاهب إلا وقد وقع فيه ما يُنكرُ وإن قلَّ، فهذا لا بد للبشر منه. كلُّ أحدٍ مأخوذٌ من قوله ومتروكٌ إلا صاحبَ هذا القبر (صلى الله عليه وسلم)⁽²⁾.

المطلب الثالث - تقليدُ الإمامِ والتمسكُ بمذهبه

التقليدُ: هو أخذُ القول من غير معرفةٍ بدليله. وهو واجبٌ على غير المجتهد في الفروع؛ قال: ﴿فاسئلوا أهلَ الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ : 43 : ما ثبت عليه حجة. أوجب الدليلُ عليك اتباعَ قوله؛ فأنت متبعه. رؤيٌ منتصباً والناسُ متفقون على سؤاله وتعظيمه. وعلى امتناعه في ضده. ففرضُ العامي أن يقصدَ أعلم من في زمنه وبلده فيسأله، ويمتثل فتواه. وأن يجتهد في معرفة أهل وقته. فلا يقفُ الاستفتاء والتقليدُ على إمام معصوم، خلافاً للشريعة في قولهم: لا يجوزُ إلا تقليدُ ويجوزُ تقليدُ الميت؛ إذ لا تموتُ المذاهبُ بموت أربابها⁽³⁾. صحيحة بالإجماع. وقد أجمع كلُّ فريقٍ مع خصمه على صحة تصرفاته وعباداته على وجه التقليد المعتمد⁽⁴⁾.

وما ذهب إليه ابنُ حزم حيث قال: التقليدُ حرامٌ، ولا يحل لأحد أن يأخذ بقول أحد غير رسول (صلى الله عليه وسلم) بلا برهانٍ إنما يتم فيمن له ضربٌ من الاجتهاد، ولو في مسألةٍ واحدة. وقد حصل التناحرُ العجيبُ بين المذاهب، بحيث لم يكن يُحبُّ صاحبُ مذهبٍ أن تُبقي المذاهبُ الأخرى، وذلك تحت رعاية الدولة⁽⁵⁾. يقول المقرَّبِي: كانت إفريقيةُ الغالب عليها السنن والآثار إلى أن قَدِمَ عبدالله ابنُ قُرُوج الفارسي بمذهب أبي حنيفة. ثم غلب أسد بن الفُرات قاضي إفريقية بمذهب أبي حنيفة. ر بن باديس حمل جميع أهل إفريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب؛ فرجع أهل إفريقية وأهل الأندلس كلهم إلى مذهب مالك إلى اليوم؛ رغبة فيما عند السلطان، وحرصاً على طلب الدنيا.

فكان القضاء والإفتاء في جميع تلك المدن وسائر القرى لا يكون إلا لمن تسمي بالفقهاء على مذهب مالك؛ فاضطرت العامة إلى أحكامهم وفتاواهم؛ ففشا هذا المذهبُ هنالك فشواً أطبق تلك

1- ميزان الاعتدال 52/4

2- شرح تنقيح الفصول 186/2

3 234 232/4

4 218/4

5 21

الأقطار كما فشا مذهب أبي حنيفة ببلاد المشرق...⁽¹⁾. والتقليد المذموم أنواع ثلاثة: والاكْتفاء بتقليد المقلد.

الثاني - النظرُ فيها، وظهورُ أدلتها في حكم من الأحكام، ثم ترك ما أداه اجتهاده إليه - مع أهليته للاجتهاد - إلى التقليد.

والثالث - تقليد من لا يَعْلَمُ المقلد أنه أهلٌ لأن يؤخذ بقوله عند عدم قدرة المقلد على الاجتهاد.

والعالم قد يزل - ولا بد - إذ ليس بمعصوم؛ فلا يجوزُ قَبُولُ كُلِّ ما يقول، وينزلُ قوله منزلة فهذا الذي ذمه كلُّ عالمٍ على وجه الأرض، وحرّموه، وذمّوا أهله. وهو أصلُ بلاءِ

المقلّدين وفتنتهم؛ فإنهم يقدّون العالم فيما زلّ فيه وفيما لم يزل فيه، وليس لهم تمييزٌ في ذلك⁽²⁾. وقد ذمّ الأئمة الأربعة مَنْ أخذَ أقوالهم بغير حُجّةٍ. فقال الإمام أبو حنيفة: لا يحل لأحدٍ أن يأخذ بقولنا حتى يعلم من أين أخذناه⁽³⁾. (رضي الله عنه)

براهيم النَّحَعي أنه يستتاب، فكيف بمن ترك قولَ الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) من هو دون إبراهيم أو مثله.

: إذا صح الحديث فهو مذهبي.

(صلى الله عليه وسلم) فهو على شفا هـ . فالواجب على كل من بلغه أمرُ الرسول (عليه وسلم) وعرفه أن يبيّنه للأمة، وينصح لهم، ويأمرهم باتباع أمره وإن خالف ذلك رأيَ عظيم (صلى الله عليه وسلم) أحق أن يُعظّم، ويُفتدى به من رأي أيّ قد خالف أمره في بعض الأشياء خطأ⁽⁴⁾.

المطلب الرابع - مشروعية التمذهب والتقليد لغير المجتهد

غَيَّرُ المَجْتهد المطلق يلزمه عند الجمهور التقليد وإن كان مجتهداً في بعض مسائل الفقه أو بعض العلوم كالفرائض على القول بتجرّي الاجتهاد. ولم يزل المستفتون يتبعون المفتين بلا إبداء مستند لهم في ذلك، وشاع وذاع ولا نكير عليهم؛ فكان إجماعاً سكوتياً على جواز اتباع العالم المجتهد⁽⁵⁾. وأيضاً فالمجتهد بالنسبة إلى العامي كالدليل بالنسبة إلى المجتهد. فكما يجب على المجتهد الترجيح أو التوقف؛ ك⁽⁶⁾.

: يجب على العوامّ تقليد المجتهدين في الأحكام. ويجب عليهم الاجتهاد في أعيان المجتهدين كما يجب على المجتهدين الاجتهاد في أعيان الأدلة⁽⁷⁾.

(رضي الله عنهم) يُفْتَوْنَ العوامّ، ولا يأمرّونهم بنيل درجة الاجتهاد. وتكليفُ العامي طلب رتبة الاجتهاد محال؛ لأنه يؤدي إلى أن ينقطع الحرث والنسل، وتتعلّل الجرفُ والصنائع، ويؤدي إلى خراب الدنيا لو اشتغل الناس بجملتهم بطلب العلم⁽⁸⁾.

نوعٌ يشترك في معرفته الخاصة والعامّة، ويُعلم من الدين بالضرورة كالمتواتر؛ فلا يجوز التقليد فيه لأحد، كعدد الركعات، وتعيين الصلاة. فهذا مما لا يشق على العامي معرفته، ولا يشغله عن أعماله.

1 150/4

2- إعلام الموقعين 129/2

3- حاشية ابن عابدين 293/6

4 الحكم الجديرة بالإذاعة ص 34

5- التقرير والتحبير 459/3

6 81/5

7- الذخيرة 140/1

8 372/1

ونوعٌ مختصٌّ معرفتهُ بالخاصة. والناس فيه ثلاثة ضروب: مجتهد، وعامي، وعالم لم يبلغ الاجتهاد. فالعامي يجوز له الاستفتاء، ويجب عليه التقليد في فروع الشريعة كلها. والعالم الذي حصل بعض العلوم المعترية، ولم يبلغ رتبة الاجتهاد كالعامي الصّرف؛ لعجزه عن الاجتهاد. وهذه اختيار ابن الحاجب⁽¹⁾.

: لا يجوز ذلك، ويجب عليه معرفة الحكم بطريقه. والثالث المجتهد؛ فإن كان اجتهد في الواقعة؛ فلا يجوز له تقليد غيره من المجتهدين فيها خلاف ما ظنّه. وإن لم يكن قد اجتهد؛ ففيه بضعة عشر مذهباً:
الأول - المنع منه مطلقاً، وإليه ذهب الأكثرون، هو الأشبه بمذهب الإمام مالك.

الثالث - يجوز تقليد الصحابة فقط.

الرابع - يجوز تقليد الصحابة فقط، بشرط أن يكون أرجح في نظره من غيره. فإن استوا في نظره تخير في التقليد لمن شاء منهم، ولا يجوز له تقليد من عداهم.

الخامس - يجوز تقليد الصحابة والتابعين دون غيرهم.

لسادس - يقلد من هم أعلم منه، ولا يقلد من هو مثله.

السابع - يجوز التقليد فيما يتعلق بنفسه دون ما يُقتي به.

الثامن - يجوز تقليد مثله فيما يخصه؛ إذا خشي فوات الوقت فيها باشتغاله بالحادثة.

التاسع - أنه لا يجوز لغير القاضي والمفتي في المشكل عليه.

العاشر - أنه يجوز للقاضي دون غيره.

(2)

وفي اتباع المذاهب الأربعة المدونة المحررة من المصالح ما لا يخفى، لا سيما في هذه الأيام التي قصرت فيها الهمم جدّاً، وأشربت النفوس الهوى، وأعجب كل ذي رأي برأيه⁽³⁾. وتقليد من بذل جهده في اتباع ما أنزل الله وخفي عليه بعضه فقد فيه من هو أعلم منه؛ فهذا محمود غير مذموم، ومأجور غير مأزور.

المطلب الخامس - التمذهب يعني الوفاق لا الشقاق

أصول الدين. والتفرقة والفتن بين المسلمين في المذاهب من أسباب تسليط الله العدو علينا. وإنما أهلك من كان قبلنا الاختلاف. قال يونس الصدفي: ما رأيثُ عقل من الشافعي؛ ناظرته يوماً في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة.

قال الذهبي (رحمه الله): هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه، فمزال النظراء يختلفون⁽⁴⁾. فمن ترجح عنده تقليد الشافعي؛ لم يُكْرَ على من ترجح عنده تقليد مالك، ومن ترجح عنده تقليد أحمد؛ لم يُكْرَ على من ترجح عنده تقليد الشافعي، ونحو ذلك⁽⁵⁾. وما برح أولو الفتوى يُفتون، فيجل هذا، ويحرم هذا، فلا يرى المحرم أن المحل هلك؛ لتحليله، ولا يرى المحل أن المحرم هلك؛ لتحريمه⁽⁶⁾. قال ابن تيمية: فليس كل من خالف في شيء من هذا الاعتقاد يجب أن يكون هالكا.

1- المختصر الأصلي مع البيان لأبي الثناء الأصفهاني 355/3

2- البحر المحيط 338 333/8

3 123/1

4- سير أعلام النبلاء 16/10

5 292/20

6- جامع بيان العلم وفضله 80/2

فإن المنازع قد يكون مجتهدًا مخطئًا، يغفر الله له خطأه. وقد لا يكون بلَعَهُ في ذلك من العلم ما تقوم به عليه الحجة. وقد يكون له من الحسنات ما يمحو الله به سيئاته⁽¹⁾. فالمسائل الاجتهادية لا إنكار فيها. وسبيل المجتهدين إذا اختلفوا سبيل المتعبدين بالأحكام المختلفة من جهة النصوص والاتفاق؛ لأن كلاً منهم متعبد بما أذاه إليه اجتهاده، وغير جائز له تخطئه غيره في مخالفته إياه⁽²⁾.

() بالجماعة والائتلاف، ونهى عن الفرقة والاختلاف فقال سبحانه: ﴿ [: 103]. فأئمة الذين كانوا مؤتلفين متفقين وإن تنازعا في بعض فروع الشريعة: في الطهارة، أو الصلاة، أو الحج أو غير ذلك. على كل مؤمن موالاة المؤمنين وعلماهم، وأن يقصد الحق ويتبعه حيث وجد⁽³⁾. ومن له قدم راسخ في الشريعة، ومعرفة بمصادرها ومواردها، وكان الإنصاف أحب إليه من التعصب والهوى، والعلم والحجة أثر عنده من التقليد؛ لم يكد يخفى عليه وجه الصواب⁽⁴⁾. روي أن عبدالوارث بن سعيد قال: قدمت مكة؛ فوجدت فيها أباحنيفة، وابن أبي ليلى، وابن فسألته أبا حنيفة فقلت: ما تقول في رجل باع بيعًا، واشترط شرطًا؟ : البيع باطل، فسألته فقال: البيع جائز، والشرط باطل. ثم أتيت ابن شبرمة فسألته فقال: البيع جائز، والشرط باطل. ! ثلاثة من فقهاء العراق اختلفوا في مسألة واحدة. فأتيت أباحنيفة فأخبرته، فقال: قال، حدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى عن بيع وشرط⁽⁵⁾. ثم أتيت ابن أبي ليلى فأخبرته فقال: هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة (رضي الله عنها) : (صلى الله عليه وسلم) بريرة وأعتقها، وإن اشترط أهلها الولاء؛ فإن الولاء لمن أعتق⁽⁶⁾؛ البيع جائز، والشرط باطل. ثم أتيت ابن شبرمة فأخبرته بما قال، فقا : (رضي الله عنه) : (صلى الله عليه وسلم) جلابها وظهرها إلى المدينة⁽⁷⁾، فالبيع جائز، والشرط جائز⁽⁸⁾.

... وليس لها لب من متطع

هذه هي أهم أحكام المذهب والتمذهب التي تتطلبها ضرورة المتفق وحاجته. رفع المسؤولية الأخروية أو عدم ترتب الإثم في الدار الآخرة. فيها التيسير على الناس لأداء الوظائف الدينية.

: ثبت أن الشارع قد قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدينية، فذلك على وجه لا يختل لها به نظام لا بحسب الكل ولا بحسب الجزء، وسواء في ذلك ما كان من قبيل الضروريات أو الحاجيات أو التحسينيات⁽⁹⁾.

179/3	1
327/4	2
108/2	3
26/4	4- إعلام الموقعين
160	5- مسند أبي حنيفة برواية أبي نعيم ص
1504	6
2168	6
715	7
2718	7
68	8- المقدمات الممهدة 67/2
62/2	9

وهذا ما لا يهتدي إليه إلا من كان رِيَّان من علم الشريعة: أصولها وفروعها، منقولها ومعقولها، غير مخد إلى التقليد والتعصب للمذهب⁽¹⁾.

:

المذهب ما ذهب إليه الإمام من الأحكام في المسائل، مُعْتَمَدَةٌ كانت أو لا. والمذاهب التي تُقَلَّدُ فيها الأئمةُ خمسةُ أشياء: الشرعية الفرعية والاجتهادية.

وأسبابها.

وشروطها.

وموانعها.

والمذاهب كلها مسالك إلى الجنة، وطرق إلى الخيرات. وهل يجب على العامي التزام تقليد مذهب معين في كل واقعة؟ خلاف.

ويجوز تقليد المذاهب في النوازل، والانتقال من مذهب إلى مذهب بثلاثة شروط:

أحدها - ألا يجمع بينهما على وجه يخالف الإجماع.

والثاني - أن يعتقد فيمن يقلده الفضل بوصول أخباره إليه.

والثالث - ألا يتتبع رخص المذاهب.

ويجوز تقليد المذاهب والانتقال إليها في كل ما لا يُنقض فيه قضاء

لا ما يُنقض فيه، وهو أربعة مواضع:

ما خالف الإجماع، أو القواعد، أو النص، أو القياس الجلي.

والعوام يجب عليهم أن يتبعوا مذاهب الأئمة الذين سبّروا، ونظروا، وبوّبوا الأبواب، وذكروا أوضاع المسائل، وتعرضوا للكلام على مذاهب الأولين.

ن العلماء من أباح تقليد غير الأئمة الأربعة من المجتهدين للعالم بذلك في خاصة نفسه دون الإفتاء به لغيره.

إذا ولى الإمام القاضي القضاء، واشترط عليه أن لا يحكم إلا بمذهب إمام معين؛ فهذا على ضربين:

أحدهما - أن يشترط ذلك عمومًا في جميع الأحكام، فالعقد

والضرب الثاني - أن يكون الشرط خاصًا في حكم بعينه، ولا يخلو الشرط أن يكون أمرًا أو نهياً:

فإن كان أمرًا؛ فإنه يفسد العقد والشرط. وإن كان نهياً؛ فهو على ضربين:

أحدهما - أن ينهاه عن الحكم في قتل المسلم بالكافر، ولا يقضي فيه بوجوب قود ولا بإسقاطه؛ فهو جائز.

والثاني - أن لا ينهاه عن الحكم فيه، وينهاه عن القضاء في القصاص؛ فيصح العقد، ويخرج المستثنى عن ولايته، فلا يحكم فيه بشيء. كل هذا إذا كان شرطًا في الولاية.

فأما لو أخرج مخرج الأمر والنهي فقال: ولئيك القضاء، فاحكم بمذهب مالك، ولا تحكم بمذهب أبي حنيفة؛ فالولاية صحيحة، والشرط باطل، ويجب أن يحكم بما أداه إليه اجتهاده.

: قد ولئيك؛ لتحكم بمذهب الإمام مالك - مثلاً - فحكى الماوردي من

الشافعية أن الولاية صحيحة، والشرط باطل. والذي عليه الجمهور أنه يجب على من ليس فيه أهلية الاجتهاد أن يقلد أحد الأئمة المجتهدين، سواء كان عالمًا أو ليس بعالم.

ومن لم يجد نصًا في المسألة في مذهب إمامه، ولا وجد من له معرفة بمداركه؛ فالظاهر أنه يسأل عنها في مذهب الغير، ويعمل عليه، ولا يعمل بجهل.

وقد كان أمرُ الناس جاريًا على السلامة والسداد من الإسلام والسنة في صدر هذه الأمة، من (رضي الله عنهم) إلى غاية القرون المشهود لهم بالفضل؛ الشريعة ظاهرة، والسنة قائمة، والألسن عن الباطل مكفوفة، والعالم يعلم، والعامي يستفتي من يثق بعلمه. جُلُّ الخليفة من المسلمين إلى قسمين:

أحدهما - منتسب إلى مذهب إمام من الأئمة، يعرض أقواله على الوحيين، فما كان مؤيدًا بالدليل أخذ به، وما لا فلا، مع محبة أهل العلم والثناء عليهم.

والقسم الثاني - متعصب أخذ إلى التقليد، لا يدينُ بدليل، ولا بتعليل سليم، يقول: كلُّ آيةٍ تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤولة أو منسوخة، وكلُّ حديثٍ كذلك فهو مؤول أو منسوخ. التقليد: هو أخذ القول من غير معرفة بدليله.

والاتفاق على استفتاء من عُرفَ بالعلم والعدالة، أو رآه منتصبًا والناس متفقون على سؤاله وتعظيمه. وعلى امتناعه في ضده. ويجوز تقليد الميِّت. والتقليد المذموم أنواع ثلاثة:

الأول - الإعراض عن نصوص الشرع، والاكتفاء بتقليد المقلِّد.

الثاني - النظرُ فيها، وظهور أدلتها في حكم من الأحكام، ثم ترك ما أداه اجتهاده إليه - مع أهليته للاجتهاد - إلى التقليد.

والثالث - تقليد من لا يعلم المقلِّد أنه أهلٌ لأن يؤخذ بقوله عند عدم قدرة المقلِّد على الاجتهاد. والناس في هذا الباب ثلاثة ضروب: مجتهد، وعامي، وعالم لم يبلغ رتبة الاجتهاد.

الاجتماع والاعتصام بالجماعة والانتلاف من أصول الدين. فتن بين المسلمين في المذاهب من أسباب تسليط الله العدو علينا.

التوصيات:

- أن يكون أدبُ الحوار ضيْمَ مفرداتِ المناهج الدراسية.
- تفعيل مُخرجاتِ هذا المؤتمر.
- التعصب ودراستها.
- الاجتهادُ في البحث لإيجاد بدائل وحلولٍ لشريحة الشباب التي كانت ضحية التقليد

الله

1. إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد للصنعاني، حققه: صلاح الدين مقبول، الدار السلفية، الكويت، ط الأولى 1405 هـ.
2. البلاغة للزمخشري، حققه: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط الأولى 1419 هـ 1998
3. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان لابن نجيم، اعتنى به: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط الأولى 1419 هـ - 1999
4. أصول الفقه لمحمد أبوزهرة، دار الفكر العربي.
5. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، دار الفكر، بيروت - لبنان 1415 هـ - 1995
6. إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين للبكري، دار الفكر، ط الأولى 1418 هـ 1997
7. إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم، حققه: لام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت 1411 هـ - 1991
8. البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي، دار الكتبي، ط الأولى 1414 هـ 1994
9. البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين أبي المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1 1418 هـ - 1997

10. تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، اعتنى به: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
11. تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام لابن فرحون، مكتبة الكليات الأزهرية، ط الأولى 1406 هـ - 1986
12. تحفة المجيب على شرح الخطيب (حاشية النجيري).
13. تحفة المحتاج في شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي، اعتنى به: مجموعة، المكتبة التجارية الكبرى، 1983
14. التعريفات للجرجاني، اعتنى به جماعة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط الأولى 1403 هـ - 1983
15. التقرير والتحرير لابن أمير الحاج، دار الكتب العلمية، ط الثانية 1403 هـ - 1983
16. تهذيب اللغة لأزهري، حققه: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى 2001
17. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، حققه: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط 1414 هـ - 1994
18. حاشية النجيري على الخطيب (تحفة الحبيب على شرح الخطيب) 1415 هـ - 1995
19. حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع لابن القاسم، ط الأولى 1397 هـ.
20. حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، المكتبة العصرية، ط الأولى 1423 هـ - 2002
21. حاشية ابن عابدين () ر الفكر، بيروت، ط الثانية 1412 هـ - 1992
22. حجة الله البالغة للدهلوي، حققه: السيد سابق، دار الجيل، بيروت - لبنان 1426 هـ - 2005
23. الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي (صلى الله عليه وسلم): بُعثت بالسيف بين يدي الساعة لابن رجب الحنبلي، حققه: 1990
24. الخلافة لمحمد رشيد رضا، دار الزهراء، القاهرة.
25. درر الحكام في شرح مجلة الأحكام لعلي حيدر، تعريب: فهمي الحسيني، دار الجيل، ط الأولى 1411 هـ - 1991
26. حاشية ابن عابدين).
27. الذخيرة للقرافي، حققه: ار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى 1994
28. سنن الترمذي، حققه: أحمد شاكر وآخرون، مطبعة الحلبي، مصر، ط الثانية، 1395 هـ - 1979
29. سنن أبي داود، حققه: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل، دار الرسالة العالمية، ط الأولى 1430 هـ - 2009
30. السنن الكبرى للنسائي، حققه: م شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1421 هـ - 2001
31. سنن ابن ماجه، حققه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط الأولى 1430 هـ - 2009
32. سير أعلام النبلاء للذهبي، حققه: 1405 هـ - 1985
33. شرح تنقيح الفصول للقرافي، حققه: طه عبدالرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط الأولى 1393 هـ - 1973
34. شرح جمع الجوامع للمحلي مع حاشية العطار، دار الكتب العلمية.
35. 1402 هـ - 1982
36. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري، حققه: حسين العمري وآخرون، دار المعاصر، بيروت - دار الفكر، دمشق، ط الأولى 1420 هـ - 1999
37. صحيح البخاري، حققه: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط الأولى 1422 هـ.
38. صحيح مسلم، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
39. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، دار الكتب العلمية، ط الأولى 1408 هـ - 1987
40. فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك لعليش، دار المعرفة.
41. الفروع لابن مفلح، حققه: 1424 هـ - 2003
- 42.
43. الفصول في الأصول للجصاص، وزارة الأوقاف الكويتية، ط الثانية 1414 هـ - 1994
44. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي للحجوي، مطبعة إدارة المعاف بالرباط 1340 هـ، وكمل بمطبعة البلدية بفاس 1345 هـ.

45. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني للنفراوي، دار الفكر 1415 هـ - 1995
46. لسلام، اعتنى به: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة 1414 هـ - 1991
47. الكليات لأبي البقاء الكفوي، حققه: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
48. المبدع في شرح المقنع لابن مفلح، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط الأولى 1418 هـ - 1997
49. مجموع شرح المهذب للنووي، دار الفكر.
50. مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمعها: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية 1416 هـ - 1995
51. المختصر الأصلي مع البيان لأبي الثناء الأصفهاني (بيان المختصر)، حققه: محمد مظهر بقاء، المدني، السعودية، ط الأولى 1406 هـ - 1986
52. المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن اللحام، حققه: محمد مظهر بقاء، جامعة الملك عبدالعزيز، مكة المكرمة.
53. المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخريجات أصحابه لبكر أبو زيد، دار العاصمة، ط الأولى 1417 هـ.
54. مراقي السعود، نسخة خطية.
55. المستدرك على الصحيحين للحاكم، حققه: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1411 هـ - 1990
56. المستقصى للغزالي، حققه: محمد عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، ط الأولى 1413 هـ - 1993
57. حققه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط الأولى 1421 هـ - 2001
58. مسند الإمام أبي حنيفة برواية أبي نعيم الأصفهاني، حققه: نظر الفارياي، مكتبة الكوثر، الرياض ط 1415 هـ.
59. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، المكتبة العتيقة ودار التراث.
60. في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين لعبدالواحد المراكشي، حققه: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط الأولى 1426 هـ - 2006
61. معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبدالحميد، عالم الكتب، ط الأولى 1429 هـ - 2008
62. دماء الممهدات لابن رشد، حققه: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط الأولى 1408 هـ - 1988
63. مقدمة ابن خلدون، حققه: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط الثانية 1408 هـ - 1988
64. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقرئزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1418 هـ.
65. الموافقات للشاطبي، حققه: مشهور حسن، دار ابن عفان، ط الأولى 1417 هـ - 1997
66. مواهب الجليلي شرح مختصر خليل للحطاب، دار الفكر، ط الثانية 1412 هـ - 1992
67. ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط الأولى 1382 هـ - 1963
68. نثر الورود على مراقي السعود لمحمد الأمين الشنقيطي، حققه وأكمله: محمد ولد سيدي الشنقيطي دار المنارة، جدة - السعودية، ط الثالثة 1423 هـ - 2002
69. النظائر لبكر أبو زيد، دار العاصمة، ط الثانية، السعودية 1423 هـ.
70. نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية : الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين لأحمد تيمور، دار القادري - بيروت، ط الأولى 1411 هـ - 1990
71. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، حققه: الطاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت 1399 هـ - 1979

المتقاعدون وإحتياجاتهم الاجتماعية والاقتصادية (دراسة ميدانية على عينة من المتقاعدين في قطاع التعليم بالزاوية)

أ. أسهمان بشير المرغني محمد
جامعة الزاوية
كلية التربية
قسم علم الاجتماع.

المقدمة:

مع التقدم العلمي والتقني المضطرد، إزدادت الإحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين حيث حظيت هذه الإحتياجات بإهتمام الباحثين في مختلف التخصصات، لرصدها وفهمها ووضع الخطط والبرامج الوقائية والعلاجية لها، من أجل توفير حياة كريمة للمتقاعدين من خبراتهم، وتوفير أوجه الرعاية التي تكفل لهم حياة كريمة مستقرة والعمل على دمجهم في المجتمع للمساهمة في تحقيق أهدافه، لذلك فإن قضية المتقاعدين هي قضية تهم كل البلدان المتقدمة أو النامية لما لها من تأثير على التنمية الشاملة.

وينظر المجتمع المعاصر لإحتياجات المتقاعدين على أساس أنهم جزء أساسي من المجتمع فهم إذا كانوا قد تركوا الحياة العملية فإن هذا لا يعد دليل على عجزهم، فالخبرة والحكمة التي تتأتى لهم خلال العمل الطويل تجعل لمشورتهم ثقلا ووزنا يعتد به، ونتيجة التطور الذي نعيشه فقد تغير شكل المجتمع وأصبحت العلاقات الإنسانية علاقات مباشرة غير أولية كما كانت بل أصبحت من التعقيد بحيث لا يجد المتقاعد من أفراد الأسرة من يتفرغ لخدمته أو يسهر على راحته. لذلك أصبح لزاما أن توجد المؤسسات المتخصصة لرعايتهم وأصبح من الواجب التفكير في أن مشكلة السن ليست فقط في ضرورة توفير المسكن والملبس والمأكل بإعتبارها حاجات مادية ضرورية فضلا عن الرعاية الطبية، إنما الرعاية يجب أن تمتد كي تشمل إشباع الحاجة وتقدير الآخرين لهم وتعاطفهم معهم وتكوين صداقات في المجتمع، وذلك حتى ينمو الأمل في البقاء والحياة في المجتمع وبالتالي يتحقق لهم ال

فالمقاعد يحتاج أكثر من غيره إلى أشكال الرعاية المختلفة بصفة عامة، والرعاية الاجتماعية والنفسية بصفة خاصة لمساعدته على مواصلة نشاطه ودوره في الحياة الكريمة والأمانة البعيدة عن المخاطر بكافة أشكالها، ورعاية المتقاعدين تجسدها العديد من التشريعات التي تتولى بموجبها الدولة مسؤولية توفير جميع الخدمات للمتقاعدين وضمان الحقوق المادية والصحية والاجتماعية لجميع المواطنين في حالات العجز والشيخوخة، وتتضمن هذه التشريعات أيضا قانون التقاعد والضمان الاجتماعي والإجراءات اللازمة بتسهيل تقاعد الموظفين من كبار السن وضمان معاشات تقاعدية لهم، وهناك أيضا القوانين الخاصة بالأفراد من غير القادرين على العمل بسبب المرض أو العجز أو الشيخوخة وتوفير المنافع الضمانية لهم بصورة رواتب شهرية.

من هنا برزت مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

- ما الإحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بمدينة الزاوية؟

أولاً - مشكلة البحث :

يواجه المتقاعدين بقطاع التعليم العديد من المشكلات والاحتياجات قد تكون اجتماعية واقتصادية ونفسية وصحية وترفيهية، ففقدان الوظيفة وفقدان المسؤولية الاجتماعية ورفاق العمل والمركز الاجتماعي الذي خلفته الوظيفة وانخفاض الدخل وإرتفاع تكاليف المعيشة وتزايدها بشكل مستمر مع انخفاض الدخل ترتب عليها العديد من المشكلات والاحتياجات والمتمثلة في كيفية الحصول عليها وإشباعها، وأن عدم الوفاء بإشباع هذه الاحتياجات تجعلهم عرضة للتدهور. ويتحدد سن التقاعد في المجتمع الليبي وفق قانون الضمان الاجتماعي رقم 13

1980م، بإثنين وستون عاماً لمن يخضعون لأحكام قانون الخدمة المدنية من الرجال، وبستون عاماً للنساء، فكثير من المتقاعدين يشعرون عند التقاعد بأنهم طردوا من أعمالهم لا لسبب إلا لبلوغهم سن التقاعد، وهذا يسمى بالتقاعد " والذي يحدده سن بلوغ أو "

" الرسمي، وعندما يتقاعد الشخص فإنه ينسحب في الغالب من سوق العمل إما بسبب التمييز المهني، أو بسبب شعورهم بأن تقدمهم في السن لا يسمح لهم بالعمل، وفي نفس الوقت هناك من المتقاعدين من يقرون بالتقاعد قبل بلوغ سن المعاش القانوني ويطلق عليه " التقاعد الاختياري ".

ثانياً: أهمية البحث:**تكمّن أهمية البحث في مجالين:****الأهمية العلمية :**

1- إلقاء الضوء على إحتياجات المتقاعدين الاجتماعية والاقتصادية في قطاع التعليم بمدينة الزاوية.

2- محاولة تكوين معرفة اجتماعية علمية عن مرحلة ما بعد التقاعد، وما يرتبط بها من تغيرات.

3- أن فئة المتقاعدين هي الشريحة التي تضم أشخاصاً قد أمضوا سنين طويلة من حياتهم في دمة المجتمع، وقد عمل الكثير منهم بجد وإخلاص وتفان طيلة فترات عملهم ومقدرتهم على العطاء، ويتضح ذلك من خلال نقل خبراتهم ومعارفهم وتجاربهم إلى الأجيال اللاحقة من أجل إزدهار المجتمع وتقدمه لذلك كان من البد أن تخصص جزءاً من نشاطنا البحثي للاهتمام بهذه الشريحة للوقوف على أحوالهم الفعلية مما يسهم في بناء صورة واضحة لأهم إحتياجاتهم الاجتماعية والاقتصادية.

الأهمية العملية :

1- تكمّن أهمية البحث في أهمية مرحلة التقاعد باعتبارها مرحلة هامة ودرجة في حياة الفرد عامة وحساسة من عمر المعلم لما لها من تغيرات نفسية واجتماعية مخط.

2- يفيد هذا البحث العاملين في مجال التوجيه والإرشاد والقائمين على شؤون المعلمين المتقاعدين للتخفيف من المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعانون منها.

3- أن الاهتمام بالمتقاعدين يعزز من قيمة الولاء والانتماء الوظيفي في المؤسسات ذاتها والمجتمع ككل، حتى لا يشعر الإنسان بأنه مجرد آلة تنتهي مدتها بإنهاء مفعولها وعملها.

ثالثاً - أهداف البحث:

1- التعرف على الإحتياجات الاجتماعية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية.

2- الإحتياجات الاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية.

3- الكشف عن فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين الإحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية تعزى لمتغيرات (النوع، الحالة الصحية، نوع).

رابعاً - تساؤلات البحث:

1- ما هي الإحتياجات الاجتماعية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية؟

- 2- ما هي الإحتياجات الاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية؟
 3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين الإحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية تعزى لمتغيرات (النوع، الحالة الصحية، نوع (

خامساً – مفاهيم البحث:

- 1- **التقاعد:** بمعناه اللغوي هو " (1) اجتماعياً: " حقيقة يتوصل إليها كل فرد عامل حين يصل إلى مرحلة عمرية معينة يحددها المجتمع والمؤسسات ويتقبل دوراً اقتصادياً واجتماعياً ثانوياً (2).
 2- **التقاعد وفقاً لقانون الضمان الاجتماعي الليبي رقم (13) لسنة 1980م:** " القانونية للتقاعد 60 عاماً للنساء والعاملين في الأعمال المضرة بالصحة، 62 للرجال العاملون في الأعمال المدنية، 65 بعقود عمل، ويستثنى من هذا كلا من رجال القضاء والنيابة والشرطة وحرس الجمارك س البلدي والعسكريين، لأنهم يندرجون تحت قوانين ولوائح خاصة بهم.
 3- **التقاعد الإجباري والتقاعد الاختياري:** التقاعد الإجباري وفيه يشعر المتقاعدون أنهم طردوا من أعمالهم لا لسبب الإبلوغ السن القانوني، أما التقاعد الاختياري وفيه يطلب المتقاعدون بل وصولهم السن القانوني (3).
ويعرف التقاعد إجرائياً " هو مرحلة حياتية يعيشها الفرد بعد تسريحه من عمله الرسمي لبلوغه سن التقاعد "
 4- **إحتياجات المتقاعدين:** أن مفهوم الحاجة مفهوم يستخدم إستخداماً واسعاً في السياسة الاجتماعية والإدارة الاجتماعية، وتعريف قاموس له هو " حالة أو أمر يضع المرء في موقف صعب أو محنة، وفي زمن المصاعب والمتاعب بحيث يشعره بالعوز والرغبة إلى " ويستخدم المصطلح في السياسة الاجتماعية لتحديد متطلبات الخدمات.
 وتعرف الحاجة بأنها " حالة عدم توازن يشعر بها فرد أو جماعة أو مجتمع نتيجة الإحساس بالرغبة في إنجاز هدف معين وهذا يحتاج بدوره إلى توافر ظروف وإمكانيات معينة (4). **ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية إلى المحاور الرئيسية التالية:**

أولاً- ماهية التقاعد:

التقاعد لغة يعني القعود والمقعد: الجلوس، أو القعود من القيا

: مكانه (5).

ويرى () بأن التقاعد يترك كبير السن في وضع يتصف بإنعدام الوظيفة حيث يفصله عن المشاركة في أهم مصالح ونشاطات المجتمع (6). ويفهم من هذا التعريف أن التقاعد يفصل الفرد عن المشد فقدان المركز والدور المناط به.

ويعرف التقاعد أيضاً " بأنه تخلي الفرد عن عمله، ووظيفته عند وصوله إلى سن معينه، ببلوغه هذه السن يتحقق له مكافأة، أو مرتب تقاعدي يضمن له حاجاته المعاشية الأساسية" (7).
تري الباحثة: هذا التعريف أكثر مرونة من غيره من التعريفات فهو يؤكد على تخلي الفرد عن عمله، ووظيفته، ولكن قد لا يكون في جميع الأحوال هو تخلي، بقدر ما هو جبر على التخلي، ولأن ليس كل من تقاعد راغباً في التقاعد، فالتقاعد ببلوغ السن يعني، أنه كل من بلغ السن وجب عليه ترك العمل أو الوظيفة التي يقوم بها.

ويعرف آخرون التقاعد بأنه مشكلة، وأن المتقاعد يجد نفسه في وضع جديد يحتاج لإستعداد ليتكيف معه ويعوض الأدوار التي قد يفقدها نتيجة التقاعد، فيعد العمل والمركز الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والمشاركات والأنشطة، وبعد أن كان الفرد ملء السمع والبصر يؤدي

التقاعد المفاجئ إلى لا عمل ولا مركز، وهكذا فإن مشكلة التقاعد ليست فقط التقاعد عن العمل ولكنها مشكلة تقاعد جسمي، وبصاحبها التوتر والقلق والخوف وحتى الإنهيار العصبي، ولهذا يبدو التقاعد وكأنه تقاعد عن الحياة، وبمعنى آخر التقاعد إلى المعاش يبدو عند البعض في واقعه () وإذا أدى التقاعد إلى البطالة فإن هذه مشكلة أخرى، وخاصة أنه يواجه بعض المشكلات ففرص العمل المناسبة والمتاحة قليلة ونادرة.⁽⁸⁾

تري الباحثة: أنه يمكن وصف هذا التعريف بالتشاؤمي، فالتقاعد قد لا يكون في كل الحالات مشكلة، فمثلاً بعض الذين تقاعدوا كانوا راغبين في التقاعد للتخلص من العمل والمسؤوليات والمهام المترتبة على إرتباطهم بالعمل، ولأنهم يرغبون في التفرغ للقيام بأعمال خاصة بهم كأصحاب المزارع أو المهن الحرفية، ولقدرتهم على البقاء كمشرفين على الأبناء وتعليمهم الف التي يتقنونها، كذلك أستاذ الجامعة ومواصلته أداء المهنة كأستاذ زائر، أيضا الأطباء وإستمرار مزاولتهم للنشاط كطبيب زائر، مما يؤكد بأن التقاعد قد يكون مناسباً، وأن المتقاعد يستمر في نشاطه لتوفر الظروف الملائمة لذلك.

وهناك من يعرف التقاعد: " بأنه نظام الإحالة على المعاش الذي تفرضه الدولة على موظفيها ومستخدميها لتؤمن لهم بمقتضاه المعاش أو الإكرامية عند العزل أو الاعتزال من الخدمة بعد مدة معينة يدفعون خلالها أقساط الاشتراكات لصناديق التقاعد المؤسسة لهذا الغرض وتكون مقادير الاشتراكات المعاشات والإكراميات " ⁽⁹⁾.

ويعرف مصطلح التقاعد بشكل عام: بأنه إنقطاع الشخص عن أداء وظيفته وحرمانه مما كان يتقاضاه من مرتب أو مكافأة مقابل قيامه بمهامه الوظيفية.⁽¹⁰⁾

تري الباحثة: من خلال التعريف السابق أن التقاعد هو إنقطاع عن العمل والوظيفة، وينجم نه حرمان من المرتب أو المكافأة الذي يتقاضاه الشخص أثناء قيامه بمهام عمله، ويؤكد التعريف على أن مع التقاعد يتغير الدخل الذي كان يتقاضاه الشخص حين كان في عمله.

ثانيا- مشكلات المتقاعدين وإحتياجاتهم:

تتنوع إحتياجات المتقاعدين وتختلف وفقا لإحتياجات الاقتصادية والاجتماعية، فمن ضمن أبرز الإحتياجات الاقتصادية للمتقاعد أن يكون قادراً على الإنفاق على نفسه، فهو شخص غير قادر على العمل وكسب الأموال، لهذا فقد ظهرت الأنظمة التي توفر رواتب ثابتة للمتقاعدين تحفظ لهم كرامتهم، وتمنعهم من سؤال الناس، كما يحتاج المتقاعد إلى إحتياجات طبية كونه يتعرض إلى العديد من الأمراض والوعكات الصحية لوهن وضعف أجسادهم، ومن هنا ظهر أيضاً مفهوم التأمين الصحي للمتقاعد الذي يعالج هذه الفئة من الناس على حساب الدولة، أو جهة التأمين بشكل يضمن أيضاً كرامة المتقاعد، ويحافظ على صحته ضمن مستويات جيدة.

1- المشكلات والإحتياجات الاجتماعية للمتقاعدين:

يتعرض المتقاعد في هذه المرحلة إلى العديد من المشكلات الاجتماعية الناتجة عن العديد من المشكلات المتعلقة بجوانب أخرى، وهذا الوضع يحتم تكثيف الجهود نحو العناية بالمتقاعدين والإهتمام بهم، والعمل على تحديد مشكلاتهم تحديداً دقيقاً، وتحديد الخدمات التي تستدعيها هذه مرحلة وخصائصها، والعمل على وضع خطط وبرامج، لأن العملية التخطيطية هي محاولة الواعية لإشباع الحاجات وحل المشكلات ويسهم في تغيير الاتجاهات السلبية للمتقاعدين ويحقق جتمع والتحكم في سير الأمور في المستقبل عن طريق التنبؤ والتفكير المنظم بحيث تستهدف التعامل مع كافة المشكلات التي يتعرض لها المتقاعدين كإلتزام اجتماعي وأخلاقي وديني حث عليها ديننا الإسلامي الحنيف، تجاه فئة أعطت الكثير للأسرة والمجتمع.⁽¹¹⁾ فهي الآن في حاجة إلى الكثير من الخدمات والرعاية والإهتمام والحماية، ولا بد من توعية المتقاعدين بكل الطرق ووسائل الاتصال المختلفة بطبيعة هذه المرحلة، والعمل على إظهار محاسنها حتى لا يشعر المتقاعد بأنها مرحلة رديئة من العمر، ومهمشة في المجتمع، وأنها الضعف والمرض والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، والعمل على زرع

روح التفاؤل بين المتقاعدين، وإبعادهم عن التشاؤم والمخاوف ولا بد أن نعمل من أجل إزالة المشاعر السلبية لديهم تجاه الحياة.⁽¹²⁾ وذلك بالعمل على تفعيل إحساسه نحو حياة أفضل وأنه فخر الأجيال، ومصدر لنقل الخبرات إليهم، والنظام الاجتماعي في حياة الم هذه المشكلات، لأن ديننا الإسلامي حث على مساعدة المساكين والمحتاجين والضعفاء، لأنه يسر الحياة الكريمة لهم، وعمل على حفظ كرامتهم وشعورهم بأهميتهم في مسيرة حياتهم، ولكن في وقتنا الراهن أصبح المتقاعد قابعا في محيطة الأسري ينتظر كلمة طيبة أو عناية متميزة تجمد ماضيه وتشعره بالفخر، وتعيد إليه إعتباره ومكانته، وبما يحقق له التوافق الاجتماعي والاقتصادي والنفسي وذلك بالتركيز على الجوانب التالية:

1- إن بعض المشكلات التي تحيق بالفرد المتقاعد تنشأ نتيجة التغيرات التي تطرأ على التكوين

- غرباء إى الأسرة ليصبحوا أعضاء فيها كزوجات الأبناء مثلاً، وفقدان أحد الزوجين قرينة⁽¹⁾، لذلك يجب تقوية العلاقات الأسرية والاجتماعية للمتقاعد، والعمل على تنمية العلاقات بينه وبين الأجيال الآخرين من الأبناء والأحفاد، لنقل الثقافات والمفاهيم بينهم، والعمل على بر الوالدين، والإهتمام بهما وتوقيرهما، فقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم (ما أكرم شاب شيخا لسنه إلا قبض الله من يكرمه عند كبره) وتكوين جماعات أصدقاء المتقاعدين من الراغبين في معاونتهم من الشباب وأفراد المجتمع، والإستعانة بالخدمات والجهود التي يقدمها الجيران في المناطق السكنية في المجتمع للمعاونة على رعايتهم.
- 2- دمج المتقاعد في مجتمعه الصغير في الأسرة، والمجتمع المحلي والإستفادة من خبراته وتجاربه، مما يرفع من معنوياته، ويحقق له عزة النفس، وشعوره بالحب وأنه مطلوب من أهله وإقناعه بالتعايش بما تبقى لديه من قوى لإسعاد نفسه.
- 3- ملء وقت الفراغ وأهميته للمتقاعد، وتوجيهه إلى مؤسسات تساعد على رعايته، والإهتمام بتنمية إهتماماته وميوله، ودفع المتقاعد للمشاركة الاجتماعية، بالإنخراط في ورش والنوادي الاجتماعية والثقافية، وإتاحة الفرصة للمتقاعدين القادرين على التدريب أو ممارسة بعض الأعمال التي تتلاءم وقدراتهم بهدف تنمية أحاسيسهم وإعتبارهم مازالوا قادرين على العطاء، كذلك لمساعدتهم على القضاء على وقت الفراغ الذي يعد نقلة نوعية في حياة المتقاعد.
- 4- يحتاج المتقاعد في هذه المرحلة إلى الاحترام والتقدير، لكونه قام بأداء دوره الاجتماعي العام والخاص على أكمل وجه، ومن حقه أن يحظى بمكانة اجتماعية، يدرك من خلالها تقبل الآخرين له، مما يساعده على التفاعل مع أسرته، وتمكنه من تقبل وإحترام الآخرين، بما يؤدي إلى تقاعد ناجح.
- 5- تزداد في هذه المرحلة العمرية حدة القلق، والتوتر لدى المتقاعد، وبخاصة عند إحالته للتقاعد حيث يصبح أكثر إحساسا بما يدور حوله من مشكلات وإضطرابات أسرية، خاصة إذا كان يقيم مع أسرته في مسكن ضيق، وبالتالي لا بد من تخصيص مكان مناسب للمتقاعد بعيدا عن الضوضاء، والتوتر، لتخفيف مشكلاته النفسية وألا يكون مقيدا في تحركاته وتصرفاته، وهذا لا يعني فصل المتقاعد وعزلته عن ذويه، وتقليص دوره ومكانته الاجتماعية داخل أسرته.
- 6- إن الإنسان يعاني من الحرمان الاجتماعي عندما يفقد القدرة على حرية الاتصال الاجتماعي طبقا لحاجته ورغباته، والمتقاعد يعتبر من أكثر فئات المجتمع تعرضا للحرمان الاجتماعي نظرا لقلّة موارده المالية وضعف قواه الجسدية، ويزيد من حدة المشكلات الاجتماعية شعور بالوحدة والعزلة عن حياة المجتمع، ويبدأ هذا الشعور بحياة الحرمان من العلاقات العائلية والتي كانت تؤلف جزءاً كبيراً من نشاطه وإهتماماته اليومية، مما يضع القيود على تحركات المتقاعدين وعلاقاتهم الشخصية بأفراد المجتمع.⁽¹³⁾
- والحاجات الاجتماعية هي التي يتطلبها الفرد ليكوّن علاقات اجتماعية سوية مع الأفراد أجل أن يعيش متوافقاً مع محيطه بقيمه ونظمه ومؤسساته، وتشكل الحاجات الاجتماعية

للمتقاعدين خاصية أخرى من خصائص التقاعد، والتي تشمل نوعية من المشكلات أهمها إغتراب المتقاعدين عن المجتمع نتيجة لعدم إستجابة المجتمع لإحتياجات المتقاعدين أو عدم توفير الفرص لهم للإشتراك في إتخاذ القرارات الهامة المتعلقة بإشباع متطلباتهم، فبنشأ ما يسمى (بإغتراب المتقاعدين عن المجتمع).⁽¹⁴⁾

ويتبع هذا الإغتراب ما يلي:

- قلة الاهتمامات الاجتماعية للفرد فيما يتعلق بالجهود والأنشطة التي تخدم مجتمعه.
- قلة مشاركاته في المنظمات الاجتماعية أو محاولاته إيجاد المنظمات الأكثر فاعلية في إشباع حاجاته.
- عدم الثقة الكافية في المقدرة على تغيير الأوضاع السيئة في المجتمع.
- ونتيجة لإغتراب المتقاعدين عن مجتمعهم وإضطراب علاقاتهم يميل المتقاعدون الإلتصاف بمجموعة من الخصائص الاجتماعية من أهمها:
- العزلة والوحدة، ويزيد من عزلة المتقاعد زواج الأبناء أو موت أحد الزوجين والضعف -يفتقد المتقاعدون مراكزهم في العلاقات العائلية ويفقدون تأثيرهم على الأسرة وإنسحاب المتقاعد وإنقطاعه عن المجتمع سمة من سمات التقدم في السن، ويكون هذا الانسحاب متبادلاً بين المتقاعد والمجتمع ككل، وقد يرجع ذلك لنظرة المجتمع وإتجاهاته إلى الاختلاط الاجتماعي بالمشاركة مع أفراد المتقاعدين.

2- المشكلات والاحتياجات الاقتصادية للمتقاعدين:

ن نسبة المسنين المتقاعدين الذين يتقدمون بطلب المساعدات الاقتصادية في تزايد مستمر، مشكلات الاقتصادية التي يعاني منه المسن المتقاعد ترجع إلى نقص في الموارد المالية نتيجة لتقاعد المسن إجبارياً أو اختيارياً، وبهذا يفقد المتقاعد جزءاً ليس بالقليل من دخله وبالتالي سيجد نفسه في مواجهة إنخفاض الدخل مع تزايد الأعباء المالية، وهذا قد يعمق الشعور الاقتصادي في مواجهة تحسبات المستقبل ويجعل المتقاعد يعاني من القلق.⁽¹⁵⁾

فالعامل ليس مصدر كسب فقط وإنما هو إشباع الحاجات النفسية للإنسان ومحققاً للذات، بحيث لا يشعر المتقاعد بأوقات الفراغ التي تسبب الكثير من المشكلات النفسية كالإضطراب والمشكلات الصحية كضغط الدم والسكر وغيرها من الأمراض.

" وأن أي تجاهل لفئة المتقاعدين سوف يؤدي إلى المزيد من التدهور في أحوالهم المعيشية، وظروفهم الاقتصادية والاجتماعية وأحوالهم الصحية مما ينعكس سلباً على صحتهم النفسية وتوافقهم الاجتماعي ".⁽¹⁶⁾

ثالثاً - الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث:

1- دراسة خالد محمد عبيدو، بعنوان: احتياجات المسنين بين الريف والحضر، القاهرة، 2003م.⁽¹⁷⁾

هدفت الدراسة إلى تحديد الفروق بين الريف والحضر في احتياجاتهم ومشكلاتهم الاجتماعية والنفسية والترويحوية، وتكونت عينة الدراسة (78) من الريف، وأخذت عينة بحجم (62) بالحضر، ولقد اعتمد المنهج المسح الاجتماعي عن طريق عينة عشوائية للمسنين المنظمين إلى ناديين أحدهما في الريف والآخر في الحضر، واستخدم استمارة مقابلة في جمع البيانات من عينة الدراسة.

وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- أن المسنين بالحضر يعتمدون على أنفسهم، بينما المسنون بالريف يعتمدون على مساعدة الآخرين لهم.
- يعاني المسنون بالحضر من الوحدة والعزلة، بينما المسنون بالريف لا يعانون من الوحدة، وأرجعت الدراسة ذلك إلى قوة العلاقات الأسرية في المجتمع الريفي عنها في
- ارتفاع مكانة المسن بالريف داخل أسرته عن المسن بالحضر داخل أسرته.
- أن الريفيين كانوا أكثر رضا من الحضريين عن مكان إقامتهم.
- أن أغلب المسنين في الريف يمارسون الأنشطة الترفيهية على عكس المسنين في المجتمع م القدرة الصحية والمادية وعدم مساعدة الأبناء

لهم لممارسة الأنشطة الترفيهية.

2- دراسة سليمان قاسم الفالح وآخرون، بعنوان: أوضاع المسنين وتقدير الحاجات والاحتياجات"، الرياض، 2015م.⁽¹⁸⁾

- هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أوضاع المسنين وتحديد احتياجاتهم ومشكلاتهم بمدينة الرياض، والخروج بمؤشرات تخطيطية تساعد في مواجهة مشكلات المسنين وإشباع حاجاتهم ودمجهم في جهود التنمية المجتمعية، وتكونت العينة من (150)
- واستخدم البحث منهجين هما منهج السجلات الإحصائية بالاعتماد على الإحصاءات الرسمية وزارة الشؤون الاجتماعية، لاستنباط معلومات عن أوضاع المسنين المقيمين بدار الرعاية الاجتماعية، ومنهج المسح الاجتماعي بالعينة فيما يتعلق بدراسة حاجات ومشكلات المسنين المقيمين لدي أسرهم.

وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- أن غالبية المسنين المقيمين بدار الرعاية الاجتماعية بمدينة الرياض خلال مدة خمس سنوات تقع أعمارهم بين 60 و80 عامًا، وغير متزوجين، ومستواهم التعليمي متدني.
- وكشفت الدراسة عن عدد من احتياجات ومشكلات المسنين، وجاءت الحاجات الاجتماعية في المرتبة الأولى تليها الحاجات النفسية ثم الحاجات الصحية ثم الحاجات الاقتصادية.
- وأوضحت النتائج عدم وجود فروق معنوية في احتياجات المسنين ترجع لبعض المتغيرات الديموغرافية، والاجتماعية (العمر، الحالة الاجتماعية، الحالة التعليمية، الحالة الصحية،).

3- دراسة أحمد عيسى خطابي، ونورة ناصر سالم الكربي، بعنوان: إحتياجات المتقاعدين ومشكلاتهم في مجتمع الإمارات، 2015م.⁽¹⁹⁾

- هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الخصائص الديموغرافية للمتقاعدين والخدمات التي يحتاجونها، والمشكلات التي تواجههم في مجتمع الإمارات، وتكونت العينة من (500)
- من قائمة المتقاعدين المسجلين لدى الهيئة العامة للمعاشات والتأمينات الاجتماعية، وإتبع الباحثان منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وإستخدموا الهاتف في مقابلة وجمع البيانات من أفراد العينة.

وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- أن النسبة الغالبة من المتقاعدين هم من الذكور، ومتوسطي العمر، والإداريين.
- أن أسباب التقاعد ترجع الى الرغبة الشخصية بالدرجة الأولى، والتفرغ للأسرة ومشاغلاها بالدرجة الثانية، والملل من العمل بالدرجة الثالثة.
- أن المتقاعدين يحتاجون إلى نظام تخفيض خاص بهم، وتأسيس جمعية إتحادية تهتم بشؤونهم.

-أن المتقاعدين يعانون من مشكلات متعددة: المشكلات الاجتماعية في زيادة وقت الفراغ، وتقلص علاقة المبحوث بعد التقاعد بمحيطه الاجتماعي، والمشكلات الاقتصادية، من ارتفاع الأسعار وعدم كفاية المعاش، والمشكلات الصحية من مرض مزمن، والمشكلات النفسية من عدم حضور مناسبات العمل، وعدم القدرة على تحقيق أهدافهم.

4- دراسة نجية علي عمر الهنشيري بعنوان: قوانين التقاعد في ليبيا وعلاقتها باحتياجات المتقاعدين الاجتماعية والاقتصادية، ليبيا(2017) (20).

هدفت هذه الدراسة بشكل عام إلى دراسة قوانين التقاعد في ليبيا وعلاقتها بالاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين، ومن أهم الأهداف الفرعية لهذه الدراسة، التعرف على الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والنفسية للمتقاعدين، وتم استخدام منهج المسح جماعي عن طريق العينة، وتكونت عينة الدراسة من (500) منهم (400) متقاعد من مدينة طرابلس و(100) متقاعد من مدينة غريان واسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- 1- معظم أفراد العينة كانت احتياجاتهم الاجتماعية تتمثل في حيولة وعدم استطاعتهم الا (69%).
- 2- معظم أفراد العينة تمثلت احتياجاتهم الاقتصادية في عدم منح المؤسسة التي كانوا يعملون بها لأي امتيازات لهم بعد سن التقاعد بنسبة (84%).
- 3- د علاقة أو تأثير بين الحالة الصحية والاحتياجات الاجتماعية للمتقاعدين.
- 4- ذات دلالة إحصائية بين الحالة الصحية للمتقاعدين واحتياجاتهم الاقتصادية.

رابعاً- الإجراءات المنهجية في الدراسة الميدانية:

- 1- **منهج البحث:** يعد يا وملائمة واستخداما لهذا النوع من الدراسات الوصفية، إذ يتيح هذا المسح القدرة على جمع أكبر قدر من البيانات الميدانية أو الظاهرة المراد دراستها. كما أن الباحثين عادة ما يلجئون إلى إجراء مسح بالعينة للمجتمع الأصلي للبحث، للخروج بنتائج يمكن أن تفيد في فهم صحيح للظاهرة.
- 2- **مجتمع البحث وعينته:**

جدول رقم (1) يبين عدد المتقاعدين المحالين للتقاعد في وحدة الشؤون الضمانية بمراقبة تعليم الزاوية المركز حسب إحصائية 2020م.

طريقة اختيار العينة	عدد المتقاعدين	.
$11 = 30\% \times 38$	38	-1
$49 = 30\% \times 163$	163	-2
60	201	

الدراسة الإستطلاعية: (20) بقطاع التعليم بالزاوية المركز، وذلك لتقنين أداة البحث من خلال الصدق والثبات بالطرق المناسبة.
-عينة البحث: تكونت عينة البحث من (60) متقاعد بقطاع التعليم بالزاوية المركز بنسبة (30%) من المجتمع الكلي، تم إختيارهم بطريقة طبقية نسبية حسب النوع.

الخصائص العامة لعينة البحث :

جدول رقم (2) توزيع أفراد عينة البحث حسب النوع

النسبة المئوية		
18.3	11	
81.7	49	
100.0	60	

من البيانات الواردة بالجدول (2) (81.7%) من مجموع أفراد عينة البحث
(18.3%)

جدول رقم (3) توزيع أفراد عينة البحث حسب العمر

النسبة المئوية		
18.3	11	55
81.7	49	55
100.0	60	

من البيانات الواردة بالجدول (3) (81.7%) من مجموع أفراد عينة البحث
تتراوح أعمارهم من (55) (18.3%) أعمارهم (55).

جدول رقم (4) توزيع أفراد عينة البحث حسب الحالة الصحية

النسبة المئوية		الحالة الصحية
66.7	40	سيئة
33.3	20	جيدة
100.0	60	

من البيانات الواردة بالجدول (4) (66.7%) من مجموع أفراد عينة البحث
حالتهم الصحية سيئة، ونسبة (33.3%) حالتهم الصحية جيدة.

جدول رقم (5) توزيع أفراد عينة البحث حسب نوع التقاعد

النسبة المئوية		
58.3	35	
41.7	25	إختياري
100.0	60	

من البيانات الواردة بالجدول (5) (58.3%) من مجموع أفراد عينة البحث
(إجباريا) (41.7%) (إختياريا).

جدول رقم (6) توزيع أفراد عينة البحث حسب مدة الخدمة في التعليم

النسبة المئوية		مدة الخدمة في التعليم	
36.7	22	35	30
63.3	38		35
100.0	60		

من البيانات الواردة بالجدول (6) (63.3%) من مجموع أفراد عينة البحث
مدة خدمتهم في التعليم من (35) (36.7%) مدة خدمتهم في التعليم (30)
(35).

3-حدود البحث:

أ-الحدود النظرية: يستند هذا البحث في تفسيره لإحتياجات المتقاعدين، من خلال فكرة محورية للنظرية البنائية الوظيفية مفادها: أن المجتمع يتكون من مجموعة من الأجزاء المترابطة، وأن لكل جزء له وظيفة أو دور يؤديه للمحافظة على استمرارية المجتمع، وجميع هذه الأجزاء تتعاون فيما بينها للوفاء بالاحتياجات الأساسية للمجتمع، وأن أي تغير في أحد أجزاء النسق يصاحبه تغير

حيث يرى دور كايموبارسونز بأن أي خلل في وظائف تنظيمات ومؤسسات المجتمع سيكون مؤشرا على وجود مشكلة اجتماعية ولعل من بينها المشكلات الاجتماعية الخاصة باحتياجات متقاعدين الذي يرتبط بنسق التضامن الاجتماعي، فأى خلل يحدث في تأدية الوظائف لهذا النسق قد يهدد إتزانوسلامة المجتمع الإنساني.

ب-الحدود المنهجية: ينتمي البحث إلى البحوث الوصفية التحليلية الذي يعتمد على المنهج الطرق تماشيا وملائمة وإستخداما لهذا النوع من البحوث، إذ يتيح هذا المسح القدرة على جمع أكبر قدر من البيانات الميدانية عن أو الظاهرة المراد دراستها.

4. أداة البحث: بعد الإطلاع على الأدب السوسولوجي والدراسات السابقة، تم بناء إستبيان وفقا لـ

- تحديد الأبعاد الرئيسة للإستبيان.

- صياغة فقرات الإستبيان حسب إنتمائه لكل بعد.

5. صدق الإستبيان:**أ. صدق المحكمين:**

أعد الإستبيان بصورته الأولية، وتم عرضه على مجموعة من المحكمين متخصصين في مجال المعرفة، وتم إجراء التعديلات اللازمة من حيث حذف أو إضافة أو تعديل، فأصبح عدد فقرات الإستبيان المتقاعدين وإحتياجاتهم الاجتماعية والاقتصادية ككل (14) بعدين تعكس إحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين لكل بعد (7) الإجابة عن فقراته تنحصر في (دائما، أحيانا، أبدا).

ب. صدق الاتساق الداخلي:

تم القيام بحساب صدق الإتساق الداخلي بإستخدام مصفوفة الارتباط البسيط بيرسون

جدول (7) إرتباط أبعاد الإستبيان بالدرجة الكلية

**0.958	7	الاحتياجات الاجتماعية للمتقاعدين
**0.947	7	الاحتياجات الاقتصادية للمتقاعدين
**0.962	14	المقياس

يتضح من بيانات الواردة بالجدول السابق أن جميع قيم معاملات إرتباط بيرسون بين درجات كل بعد من أبعاد الاستبيان والدرجة الكلية كانت دالة إحصائيا عند مستوى (0.01) الذي يؤكد صدق الاتساق الداخلي لكل بعد بالدرجة الكلية للإستبيان، ومن ثم الوثوق فيه للإستخدام والتطبيق.

6. ثبات الإستبيان:

- تم حساب ثبات الإستبيان

جدول (8) معامل ثبات الاستبيان باستخدام طريقة ألفا كرو نباخ للأبعاد والدرجة الكلية

0.811	7	الاحتياجات الاجتماعية للمتقاعدين
0.810	7	الاحتياجات الاقتصادية للمتقاعدين
0.860	14	المقياس

يتضح من الجدول (8) أن جميع قيم معاملات الثبات عالية، حيث تراوحت قيم معاملات الثبات في محاور الاستبيان بين (0.810-0.811) وتشير هذه القيم العالية من معاملات الثبات إلى صلاحية الاستبيان للتطبيق وإمكانية الإعتماد على نتائجها والوثوق بها.

7. التصميم والمعالجة الإحصائية للبيانات:

ولإعادة ترميز الاستبيان فقد وزعت الدرجات من 1- 3 :

(3) () .

(2) (أحيانا).

(1) () .

ولأغراض التحليل الإحصائي، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ومعامل الارتباط البسيط بيرسون، ومعامل الثبات ألفا كرونباخ، واختبار () بين المتغيرات.

خامسا – تحليل البيانات وتفسيرها:

نتائج التساؤل الأول: ما هي الاحتياجات الاجتماعية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية؟

جدول (9) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمرتبة والدرجة و الاحتياجات الاجتماعية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية.

الترتيب	المعياري	الاحتياجات الاجتماعية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية
عالية	3	0.64550
عالية	7	0.76727
عالية	2	0.60132
عالية	4	0.72174
عالية	5	0.65094
عالية	6	0.77002
عالية	1	0.56148

(7) يتضح من بيانات الواردة بالجدول السابق أن أعلى فقرة في هذا البعد كانت:

(2.7000)

(التقدير والاحترام)

والانحراف المعياري (0.56148)، وتليها في المرتبة الثانية الفقرة (3)

مساعدة المتقاعدين على التكيف مع هذه المرحلة من خلال تعليمهم استراتيجيات التوافق مع

معياري (0.60132)

(2.6667)

تغيير الأدوار)

(الحرص على بناء صدقات جديدة من نفس الجيل)

(1)

(2.5833) والانحراف المعياري (0.64550)

بدرجات عالية.

يعزو ذلك: المتقاعد يتعرض إلى العديد من المشكلات الاجتماعية الناتجة عن العديد من المشكلات المتعلقة بجوانب أخرى، وهذا الوضع يحتم تكثيف الجهود نحو العناية بالمتقاعدين والاهتمام بهم، والعمل على تحديد مشكلاتهم تحديداً دقيقاً، وتحديد الخدمات التي تستدعيها هذه مرحلة وخصائصها، والعمل على وضع خطط وبرامج، لان العملية التخطيطية هي محاولة الواعية لإشباع الحاجات وحل المشكلات ويسهم في تغيير الاتجاهات السلبية للمتقاعدين ويحقق قدرا من الاندماج في المجتمع والتحكم في سير الأمور في المستقبل عن طريق التنبؤ والتفكير المنظم بحيث تستهدف التعامل مع كافة المشكلات التي يتعرض لها المتقاعدين كالتزام اجتماعي وأخلاقي وديني حث عليها ديننا الإسلامي الحنيف، تجاه فئة أعطت الكثير للأسرة والمجتمع. فهي الآن في حاجة إلى الكثير من الخدمات والرعاية والاهتمام والحماية، ولا بد من توعية المتقاعدين بكل الطرق ووسائل الاتصال المختلفة بطبيعة هذه المرحلة، والعمل على إظهار محاسنها حتى لا يشعر المتقاعد بأنها مرحلة رديئة من العمر، ومهمشة في المجتمع، وأنها مرتبطة بالضعف والمرض والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، والعمل على زرع روح التفاؤل بين المتقاعدين، وإبعادهم عن التشاؤم والمخاوف ولا بد أن نعمل من أجل المشاعر السلبية لديهم تجاه الحياة. وذلك بالعمل على تفعيل إحساسه نحو حياة أفضل وأنه فخر الأجيال، ومصدر لنقل الخبرات اليهم، والنظام الاجتماعي في حياة المسلم كفل حلول لمثل هذه المشكلات، لان ديننا الإسلامي حث على مساعدة المساكين والمحتاجين والضعفاء، لأنه يسر الحياة الكريمة لهم، وعمل على حفظ كرامتهم وشعورهم بأهميتهم في مسيرة حياتهم، ولكن في وقتنا الراهن أصبح المتقاعد قابعا في محيطة الأسري ينتظر كلمة طيبة أو عناية متميزة تمجد ماضيه وتشعره بالفخر، وتعيد اليه اعتباره ومكانته. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (يدو، 2003) والتي ترى بأن المسنون بالحضر يعانون من الوحدة والعزلة، وأنهم لا يمارسون الأنشطة الترفيهية لعدم قدرتهم الصحية والمادية وعدم مساعدة الأبناء لهم لممارسة الأنشطة الترفيهية.

(سليمان الفالح وآخرون، 2015)

الاجتماعية للمسنين جاءت في المرتبة الأولى.

(2015) والتي ترى أن المتقاعدين يعانون من مشكلات متعددة إجتماعية كزيادة وقت الفراغ وتقلص علاقة المبحوث بعد التقاعد بمحيطه الإجتماعي، وتتفق مع دراسة (نجيبة الهنشيرى، 2017) أغلب المتقاعدين في حيولة الظروف الاجتماعية دون الاتصال بمن هم قريبون من سنهم، وعدم اشتراكهم في الأنشطة المختلفة.

كما أن أدنى فقرة في هذا البعد كانت الفقرة: (2)

مجالس كبار السن من نفس الجيل) (2.4333) والانحراف المعياري (0.76727).

نتائج التساؤل الثاني: ما هي الاحتياجات الاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية؟

جدول (10) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمرتبة والدرجة والاحتياجات الاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية.

الترتيب	المعياري	الترتيب	تياجات الاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية
عالية	0.56148	2	1- الحاجة إلى نظام يضمن للمتقاعد الحصول على دخل مناسب يتناسب مع الزيادة في أسعار السلع والخدمات وارتفاع مستوى المعيشة
عالية	0.72174	4	2- إلى وضع قوانين كفيلة باشتراك المتقاعدين في عمليات التنمية والاستفادة من خبراتهم في مجالات تخصصاتهم
عالية	0.60132	3	3- توفير الأدوية والعقاقير الطبية اللازمة للمتقاعدين

4-	تخصيص أوقات محددة لمراجعة الأطباء تجنباً للانتظار لساعات طويلة	2.4333	0.76727	6	عالية
5-	توفير عيادات خاصة للمتقاعدين بأسعار ملائمة	2.5000	0.65094	5	عالية
6-	الحاجة إلى تسهيلات السفر والسياحة	2.3333	0.76727	7	
7-	الحاجة للتعجيل ببداية صرف المعاش	2.7167	0.55515	1	عالية

يتضح من بيانات الواردة بالجدول السابق أن أعلى فقرة في هذا البعد كانت: (7) الحاجة للتعجيل ببداية صرف المعاش الضماني)

(2.7167) والانحراف المعياري (0.55515)، وتليها في المرتبة الثانية الفقرة (1) الحاجة إلى نظام يضمن للمتقاعد الحصول على دخل مناسب يتناسب مع الزيادة في أسعار السلع والخدمات وارتفاع مستوى المعيشة (2.7000)

والانحراف المعياري (0.56148) (3) توفير الأدوية والعقاقير الطبية اللازمة للمتقاعدين وبأسعار مخفضة (2.6667) والانحراف المعياري (0.60132)، وجاءت الفقرات الثلاث بدرجات عالية.

يعزو ذلك: نسبة المسنين المتقاعدين الذين يتقدمون بطلب المساعدات الاقتصادية في تزايد مستمر، والمشكلات الاقتصادية التي يعاني منه المسن المتقاعد المالية نتيجة لتقاعد المسن إجبارياً أو اختيارياً، وبهذا يفقد المتقاعد جزءاً ليس بالقليل من دخله وبالتالي سيجد نفسه في مواجهة انخفاض الدخل مع تزايد الأعباء المالية، وهذا قد يعمق الـ بعدم الأمن الاقتصادي في مواجهة تحديات المستقبل ويجعل المتقاعد يعاني من القلق.

فالعامل ليس مصدر كسب فقط وإنما هو إشباع الحاجات النفسية للإنسان ومحققاً للذات، بحيث لا يشعر المتقاعد بأوقات الفراغ التي تسبب الكثير من المشكلات النفسية كالاضطراب والاكتئاب والمشكلات الصحية كضغط الدم والسكر وغيرها من الأمراض. " وان أي تجاهل لفئة المتقاعدين سوف يؤدي إلى المزيد من التدهور في أحوالهم المعيشية، وظروفهم الاقتصادية والاجتماعية وأحوالهم الصحية مما ينعكس سلباً على صحتهم النفسية وتوافقهم الاجتماعي ". تتفق هذه النتيجة مع دراسة (خالد عبيدو، 2003) والتي ترى أن المسنين بالحضر لا يمارسون الأنشطة الترفيهية لعدم توفر الدعم المالي لهم.

(2015) والتي ترى أن المتقاعدين يعانون من مشكلات اقتصادية كارتفاع الأسعار وعدم كفاية (نجية الهنشيرى، 2017) والتي ترى أن المؤسسات التي كانوا يعملون بها لا تمنحهم أي امتيازات لهم بعد سن التقاعد تساعدهم على تحمل الأعباء المعيشية والصحية.

كما أن أدنى فقرة في هذا البعد كانت الفقرة: (6) الحاجة إلى تسهيلات والسياحة (2.3333) والانحراف المعياري (0.76727).

نتائج التساؤل الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين الإحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية تعزى لمتغيرات (النوع، الحالة الصحية، نوع التقاعد)؟

جدول (11) يبين التوصيف الإحصائي لأفراد عينة البحث لاختبار دلالة الفروق بين متوسطات فئات متغير النوع والإحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية.

الاحتياجات الاجتماعية للمتقاعدين	العينة	المعياري	قيمة "	قيمة "
الاحتياجات الاجتماعية للمتقاعدين	11	21.0000	0.00000	2.636
الاحتياجات الاقتصادية للمتقاعدين	49	17.2449	4.69277	5.601
المقياس الكلي	11	42.0000	0.00000	2.706
	49	34.4694	9.16766	5.750

يتضح من الجدول السابق أن مجموع أفراد عينة البحث الذكور سجلوا متوسطاً حسابياً أكبر من أفراد عينة البحث الإناث (34.4694) على مقياس الإحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية لصالح أفراد عينة البحث الذكور.

ويتضح من الجدول (11) أن قيمة اختبار ()، وهي قيمة معنوية عند مستوى دلالة (0.05)، حيث بلغت قيمة احتمال الخطأ المثبتة إزاءها (0.009)، هذا يشير إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة متغير النوع والاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية لصالح أفراد عينة البحث المذكور.

جدول (12) يبين التوصيف الإحصائي لأفراد عينة البحث لاختبار دلالة الفروق بين متوسطات فئات متغير الحالة الصحية والاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية.

الاحتياجات الاجتماعية للمتقاعدين	الصحة	العينة	المعياري	قيمة "
سيئة	40	21.0000	0.00000	4.260
جيدة	20	16.4000	4.80811	6.051
سيئة	40	21.0000	0.00000	4.515
جيدة	20	16.3750	4.56119	6.413
سيئة	40	42.0000	0.00000	4.394
جيدة	20	32.7750	9.34931	6.240

يتضح من الجدول السابق أن مجموع أفراد عينة البحث الذين حالتهم الصحية سيئة متوسطا حسابيا (42.0000)، أكبر من أفراد عينة البحث الذين حالتهم الصحية جيدة (32.7750) على مقياس الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية لصالح أفراد عينة البحث الذين حالتهم الصحية سيئة.

ويتضح من الجدول (12) أن قيمة اخت ()، وهي قيمة معنوية عند مستوى دلالة (0.05)، حيث بلغت قيمة احتمال الخطأ المثبتة إزاءها (0.000)، هذا يشير إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث بحسب متغير الحالة الصحية والاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية لصالح أفراد عينة البحث الذين حالتهم الصحية سيئة. وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (سليمان الفالح وآخرون، 2015) والتي ترى بعدم وجود فروق معنوية في احتياجات المسنين تعزى لمتغير الحالة الصحية، بينما تتفق هذه النتيجة مع دراسة (نجبة الهنشري، 2017) فت على أن هناك علاقة أو تأثير بين الحالة الصحية والاحتياجات الاجتماعية للمتقاعدين، وتمثلت على الأغلب بقضاء المتقاعد لمعظم وقته في المنزل بسبب بعد الآخرين عنه، وعدم استطاعته الاشتراك في الأنشطة المختلفة، وأسفرت نتائج هذه الدراسة أيضاً عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الحالة الصحية للمتقاعدين واحتياجاتهم الاقتصادية التي تمثلت في الغالب على عدم منح المؤسسة التي كانوا يعملون بها أي امتيازات لهم بعد تقاعدهم وعدم وجود عمل يتناسب مع قدراتهم وسنهم.

جدول (13) يبين التوصيف الإحصائي لأفراد عينة البحث لاختبار دلالة الفروق بين متوسطات فئات متغير نوع التقاعد والاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية.

الاحتياجات الاجتماعية للمتقاعدين	الصحة	العينة	المعياري	قيمة "
إختياري	35	21.0000	0.00000	5.472
إختياري	25	15.7429	4.79180	6.491
إختياري	35	21.0000	0.00000	5.856
إختياري	25	15.7143	4.50210	6.946
إختياري	35	42.0000	0.00000	5.672
إختياري	25	31.4571	9.27153	6.727

يتضح من الجدول السابق أن مجموع أفراد عينة البحث الذين تقاعدوا إجباريا سجلوا متوسطا حسابيا (42.0000)، أكبر من أفراد عينة البحث الذين تقاعدوا إختياريا (31.4571) على مقياس الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية عينة البحث الذين تقاعدوا إجباريا.

وبتضح من الجدول (13) أن قيمة اختبار ()، وهي قيمة معنوية عند مستوى دلالة (0.05)، حيث بلغت قيمة احتمال الخطأ المثبتة إزاءها (0.000)، هذا يشير إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات أفراد عينة بحسب متغير نوع التقاعد والاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية لصالح أفراد عينة البحث الذين تقاعدوا إجبارياً.

ملخص النتائج:

- 1- أشارت نتائج البحث أن الاحتياجات الاجتماعية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية جاءت بدرجة عالية حيث احتلت (7) (التقدير والاحترام) (2.7000) والانحراف المعياري (0.56148)، وتليها في المرتبة الثانية (3) (الحاجة إلى مساعدة المتقاعدين على التكيف مع هذه المرحلة من خلال تعليمهم استراتيجيات التوافق مع تغيير الأدوار) (2.6667) والانحراف المعياري (0.60132) (1) (الحرص على بناء صدقات جديدة من نفس الجيل) (2.5833) المعيارى (0.64550)، وجاءت الفقرات الثلاث بدرجات عالية.
- 2- البحث أن الاحتياجات الاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية جاءت بدرجة عالية حيث احتلت الفقرة (7) (الحاجة للتعبيل ببداية صرف (2.7167) والانحراف المعياري (0.55515)، وتليها في المرتبة الثانية الف (1) (الحاجة إلى نظام يضمن للمتقاعد الحصول على دخل مناسب يتناسب مع الزيادة في أسعار السلع والخدمات وارتفاع مستوى المعيشة) (2.7000) والانحراف المعياري (0.56148) (3) (توفير الأدوية والعقاقير الطبية اللازمة للمتقاعدين وبأسعار مخفضة) (2.6667) والانحراف المعياري (0.60132)، وجاءت الفقرات الثلاث بدرجات عالية.
- 3- بينت نتائج البحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية تعزى لمتغير النوع
- 4- أكدت نتائج البحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية تعزى لمتغير الحالة الصحية ولصالح أفراد العينة الذين حالتهم الصحية سيئة.
- 5- أوضحت نتائج البحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بقطاع التعليم بالزاوية تعزى لمتغير نوع التقاعد ولصالح أفراد العينة الذين تقاعدوا إجبارياً.

التوصيات:

- 1- الاهتمام بأوضاع المعلمين الاجتماعية والنفسية والوظيفية والمادية وصحتهم الجسمية والبحث في الطرق التي ترفع من رضا المعلم عن وظيفته ليتفرغ للتعلم والتعليم وزيادة إنتاجيته وكفاءته.
- 2- تعزيز دور ومكانة المتقاعدين بين مختلف الشرائح الاجتماعية في المجتمع عن طريق تكثيف البرامج الإعلامية الدينية والثقافية التي تسهل قبول واحترام المتقاعدين بشكل عام.

- 3- الاهتمام بالوضع الاقتصادي للمتقاعدين وذلك برفع المعاشات الضمانية والتقاعدية لهم، وصرف المعاشات لمن ليس لديهم دخل، لكي يمكنهم ذلك من مواجهة مشكلاتهم دون الحاجة للآخرين.
- 4- سماح للمتقاعدين القادرين على العمل بالاستمرار في وظائفهم، وذلك من أجل الاستفادة من خبراتهم وتفاديا لمشكلة وقت الفراغ.
- 5- الاستعانة بوسائل الإعلام المختلفة من أجل توعية الأسرة على تشجيع المتقاعدين على تبادل الزيارات مع الجيران والأقارب وحضور المناسبات الدينية والاجتماعية الأمر الذي ينعكس إيجابا على حياة المتقاعد الاجتماعية.
- 6- ضرورة تقديم الخدمات الخاصة والمناسبة للمتقاعدين كالخدمات الترويحية والتنشيطية لقضاء وقت الفراغ، وتنظيم الرحلات والمخيمات وإتاحة الفرصة لممارسة الهوايات الخاصة بهم.
- 7- تنبيه القائمين على رعاية المتقاعدين بأن هناك فروقا في بعض المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المتقاعدون بين الريف والحضر.
- 8- دعم جهود الأسرة مما يسهم في رعاية المتقاعدين ويكفل مشاركتهم في الحياة العامة ويحول دون عزلتهم الاجتماعية.
- 9- توفير فرص العمل التطوعي المناسبة للمتقاعدين بما يساعدهم على استثمار خبراتهم ووقت فراغهم فيما بعد.
- 10- وضع السبل المناسبة لمساعدة المتقاعدين ماديا لدعمهم في مواجهة متطلبات الحياة الأسرية
- 11- وضع البرامج الصحية المناسبة للاهتمام بالناحية الصحية للمتقاعدين وذلك من خلال وضع الصيغ المناسبة لإدخالهم في أنظمة التأمين الصحي.
- 12- على المؤسسات العمل على تقوية علاقاتها مع المتقاعدين منها وذلك من خلال تنظيم زيارات للموظفين العاملين لزملائهم المتقاعدين بما يسهم في المحافظة على علاقات الصداقة لدى المتقاعدين.
- 13- ضرورة إجراء زيادات مستمرة في معاشات المتقاعدين بما يتناسب والزياد

المراجع :

- 1- علي كمال، النفس وإنفعالاتها وأمراضها وعلاجها، دار واسط للطباعة والنشر، ج2 4 1989 705.
- 2- باسمه فارس محمد درويش، الرعاية الاجتماعية للمسنين، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2000 17.
- 3- فادية عمر الجولاني، مبادئ علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993 474.
- 4- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ط5، عالم الكتاب، القاهرة، بدون تاريخ، ص9.
- 5- الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، بدون تاريخ، ص 507.
- 6- حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب، ط2 1980 425.
- 7- صادق مهدي السعيد، الضمان الاجتماعي دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، 1957 40.
- 8- محمد نبيل عبد الحميد، العلاقات الأسرية للمسنين وتوافقهم النفسي، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987 37.
- 9- عبد الحميد عبد المحسن عبد الحميد " الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المسنين، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985 47.
- 10- ثريا عبد الرؤوف جبريل وأخرون، نحو رعاية متكاملة للأسرة والطفولة، بل برنت للطباعة والتصوير، القاهرة، 1994 232.
- 11- " الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1983 307.
- 12- إحسان محمد الحسن، الفراغ ومشكلات إستثماره، دراسة مقارنة في علم الاجتماع الفراغ، دار الطليعة، بيروت، 1986 94.

- 13- مفتاح عبدالعزيز، سيكولوجية المعلم المتقاعد، دراسة تشخيصه علاجية في متغيرات الشخصية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1999 77.
- 14- محمد الجوهري وآخرون " علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998 112.
- 15- محمد الصاوي، الحاجات النفسية للمتقاعدين من رجال التربية والتعليم، القاهرة، 1977 79.
- 16- ء الخولي والزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1983 67.
- 17- خالد محمد عبيدو، احتياجات المسنين بين الريف والحضر، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، القاهرة، الجزء 2003 55.
- 18- سليمان قاسم الفالح وآخرون، أوضاع المسنين وتقدير الحاجات والاحتياجات، الرياض 2015 .
- 19- أحمد عيسى خطابي، ونورة ناصر سالم الكربي، إحتياجات المتقاعدين ومشكلاتهم في مجتمع الإمارات، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، مجلة شؤون إجتماعية، العدد (127) 2015 112.
- 20- نجية علي عمر الهنشيرى، قوانين التقاعد في ليبيا وعلاقتها باحتياجات المتقاعدين الاجتماعية والاقتصادية، دراسة ميدانية بمدينة طرابلس و غريان) ليبيا، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2017 .

القصور الجبيلة

كلية الآداب والتربية قسم الجغرافيا

:

لقد أثارت ظاهرة القصور اهتمام الباحثين وطلاب العلم من مختلف التخصصات، كما ألهمت المبدعين في مجالات الفن والابداع ، وهى تمثل اليوم مجالاً خصباً للإلهام والابتكار، عن الابعاد التاريخي والجغرافي والاجتماعي والاقتصادي والعمراني والثقافيه للمناطق الجبليه .

يقدم هذا البحث وصفاً وتشخيصاً لبعض القصور المتبقية والتي صمدت أمام عمليات التهديم لعثماني والتخريب والاهمال اثناء فترة الاستعمار الايطالى وهى قصور نالوت

إشكالية البحث :

فقدت القصور وظيفتها الرئيسية المتمثلة في تخزين المنتجات الزراعية منذ منتصف القرن الماضى ، وتعرضت للاهمال والتخريب وأصبح ينظر إليها على أنها لها تخالف الحداث ، وعليه فإن مشكلة البحث تتمحور فى الاجاب الآتية :

- 1- ماهى القصور وماالذي تمثل بالنسبة للسكان ؟
- 2 - ما المراحل التى مرت بها القصور ؟
- 3 - ما الوظائف التى أنشئت من أجلها القصور؟
- 4 ا هى خصائصها وأنماطها ؟
- 5 - ما حجم الدمار والخراب الذى تعرضت له القصور؟
- 6 - هل يمكن الاستفادة من القصور فى المجال السياحى بالمناطق الجبلي

أهداف البحث :

- يهدف البحث إلى تحقيق الاغراض التالي :
- 1 - ابراز المراحل التاريخي التى مرت بها القصور .
 - 2 - التعريف بظاهرة القصور الجبيلية وتوضيح المكاد التى مثلتها للسكان خلال الفترات السابقة .
 - 3 - رصد حجم الدمار والخراب الذى تعرضت له القصور .
 - 4 - تحديد الأنماط والخصائص العامة القصور .

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث فى أنه يلقي الضوء على ظاهرة القصور الجبلي بأعتبارها معالم عمراني سادت فى فترة زمني وكيف يمكن توظيفها فى إحداث تنمية سياحي

الجبلي ، وفي ذات الوقت يبرز الاهميه التي كانت تحظى بها القصور خلال المراحل التاريخية المختلفة ، كما أن نتائج البحث تمثل مجالات لدراسات علمية الجبلي .

منهج البحث :

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتاريخي لإعطاء سرداً تاريخياً عن القصور بجبل نفوسه.

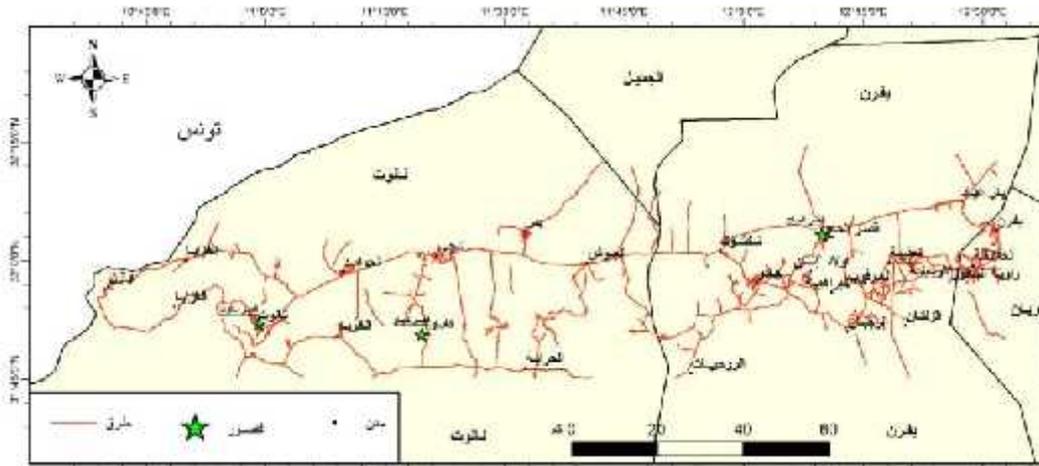
:

تناول البحث ظاهرة القصور الجبلي حيث استعرض اعدادها والمراحل التاريخية التي مرت بها ، وقد اجريت دراسة ميدانية لثلاثة قصور، وهي قصر نالوت

:

تتوطن القصور الجبيلة في النطاق الجبلي المعروف بجبل نفوسه الذي يمتد بين الحدود التونسية غرباً وساحل البحر المتوسط عند مدينة الخمس شرقاً ويعرف بأسماء محليه منها جبل غريان وجبل ترهونه وجبل مسلاته ، ويلاحظ أن هذا النطاق يواصل أمتداده نحو الغرب جنوب¹ كما هو موضح بالخريطة (1)

خريطة (1) منطقة الدراسة موضح عليها مواقع القصور الجبيلة



: إعداد الباحث استناداً إلى الأطلس الوطني ، أمانة التخطيط – مصلحة المساحة ، طرابلس ، 1978

. 34

¹ عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا ، مركز الاسكندرية للكتاب 47

لقد فرضت البيئة المحلية لجبل نفوسة على سكانه نمطاً للعيش يختلف عن المناطق الساحلية، فقد استخدموا مياه الينابيع في الشرب والزراعة وشيدوا بالقرب منها قراهم ومدنهم التي أخذت طابعاً معمارياً خاصاً حيث استخدموا المواد المحلية في البناء والمتمثلة في الأحجار الصغيرة والجبس وجذوع النخيل والزيتون، كما تميزت تلك المدن بالقلع الصغيرة التي تسمى بالقصور حيث يوجد في جبل نفوسة من يفرن شرقاً إلى وازن الواقعة على الحدود الليبية التونسية غرباً¹ 63² معظمها يعود إلي الحقبة الإسلامية المبكرة³

: الشكل والوظيفة

ينقسم الطراز المعماري للقصور إلى نوعين الأول دائري والثاني مستطيل ، ويأتي هذا التقسيم من حيث شكل الفناء الذي يتوسط القصر ، كما أن أحجامها تختلف من قصر إلى آخر، و القصر يتكون في العادة من عدد من الغرف موزعة على عدة طوابق، وهذه القصور تستخدم كمخازن لحفظ المحاصيل الزراعية وزيت الزيتون والغلل ، مواصفات خاصة لحفظ المنتجات الزراعية الحيوانية حيث زودت بفتحات لتجديد الهواء داخلها ، كما أن الشكل العام للقصر يسمح بدخول ودوران الهواء داخل الغرف⁴ . كانت القصور تمثل المركز الذي تدار من خلاله أمور المدينة أو القرية حيث خصص في داخل القصر مكاناً يلتقي فيه الأهالي لتدبير أمور حياتهم ، كما تقام داخل القصر سوقاً للبيع والشراء ، ويشرف على القصر شخص يلقب بالأمين يشرف على تخزين المؤن داخل الغرف ، ويتم إعلامه من قبل الأهالي بكمية ونوعية البضائع التي يرغبون في بيعها⁵ . لقد استعملت تلك القصور كحصون دفاعية لصد الغارات ، تحدد مواقعها بدقة عالية ، فهي غالباً ما تقام على الجروف الجبلية العميقة ويكون لكل قصر مدخل وحيد من جهة الجرف الجبلي ويترك ممر ضيق للوصول إلى مدخل القصر ، إن اختيار هذه المواقع ساعد في عملية الدفاع و الحراسة تتم بالتناوب بين الأهالي، و مهمة الحارس هي الإنذار في حالات الخطر و الإعلان

: مرحلة الهدم والتخريب

لقد مثلت القصور القلب النابض لقرى ومدن جبل نفوسة ، فهي المركز الاقتصادي والاجتماعي والدفاعي بالإضافة إلى كونها مهداً للثورات والانتفاضات التي شهدتها المنطقة و أهمها تلك الثورة التي قادها غومة المحمودي ضد العثمانيين لقد أتخذ المحمودي من قصر بن نيران الواقع بالقرب من مدينة يفرن مقراً له قاد منه معظم معاركه ضد العثمانيين⁶ أدرك الأتراك خطورة القصور عليهم ، عمدوا إلى هدمها وكان ذلك ما بين عامي 1843 1844م ، وقد أشارت إلى ذلك بعض الوثائق والمراسلات الخاصة بتلك الحقبة الزمنية ،

¹ - هنريكو دي اغسطيني ،سكان ليبيا، الجزء الأول، ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب 1974 27.

² - عدد قصور جبل نفوسة هو 63 قصراً كما ورد في كتاب قصور ومسالك جبال نفوسة ،لمؤلفه إبراهيم سليمان أشماخي،نشر وتعريب محمد حمام،المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية،الرباط، 2004 .

³ - سعيد علي حامد ،من تاريخ نالوت،الميراث مدونة تعنى بمستقبل العمارة والحرف الفنية في ليبيا،www.mirathlibya.blogspot.com

⁴ www.libyan.tourism.org

⁵ - إبراهيم سليمان الشماخي ،مرجع سبق ذكره ،ص168 169 171.

⁶ - محمد امحمد الطوير ،مقاومة الشيخ غومة المحمودي للحكم العثماني في إيالة طرابلس الغرب 1835 1858م،منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي،ط1988

حيث ورد في نص التقرير الذي بعثه محمد أمين باشا والي طرابلس إلى الباب العالي 1260/1844م ، حول القصور التي هدمت في الجبل الغربي (أنه في كثير من قرى الجبل الغربي من إيالة طرابلس الغرب توجد قصور قوية البنيان وهي منذ القديم مكاناً وملجأً للفساد والمفسدين والعصاة من العربان وأهالي البلاد ففي السنة الماضية (1259هـ) حينما فتحنا الجبل المذكور شرعنا في هدم القصور المذكورة وأخذ الأسلحة الموجودة فيها ولكنه بسبب من كمل القضية المذكورة ، وأدى بقاء قسم من القصور المذكورة بعد ذلك إلى عصيان العربان المذكورين .لهذا وجب إنفاذ العملية المذكورة كما ينبغي و تخريب القصور الباقية من أساسها وأخذ الأسلحة الموجودة في أيدي العربان كلياً).¹

1844م بهدم باقي القصور بمناطق الزنتان والرجبان والرحيبات والحراية وفساطو والريابينة وتركت القصور الموجودة بقضاء نالوت بناء على مشورة قائد الجيش بطرابلس أمير اللواء أحمد باشا حتى يتمكن سكانها من الدفاع عن أنفسهم وأموالهم ضد غارات قبائل ورغمة والهمامة من داخل الحدود التونسية.²

إحصائية تبين أسماء القصور وعدد الغرف بكل قصر حسب المناطق.
(1): القصور التي هدمت بمنطقة الزنتان

160		1
200	قصر أولاد خليفة	2
240		3
234	قصر أولاد بالهول	4
240		5
160	قصر أولاد ذويب	6
460		7
1694		

محمد أحمد الطوير ، نفس المرجع السابق، 1988، 435.

(2) القصور التي هدمت بمنطقة الرحيبات

140	قصر فيره	1
110	قصر تريرف	2
66		3
226	قصر فقي سعيد	4

¹ 431

² 441

192		5
130		6
256	قصر وادي حسين	7
246		8
362		9
1728		

محمد أحمد الطوير، المرجع السابق، 1988، 436.

(3) القصور التي هدمت بمنطقة الرجبان

116	قصر لبراهمة	1
180		2
146		3
126		4
162		5
112		6
742		

محمد أحمد الطوير، المرجع السابق، 1988، 436.

(4) القصور التي هدمت بمنطقة الحراية

258	قصر جرجين	1
256	قصر بفاغيلة	2
364		3
236		4
264	قصر تنكامين	5
246		6
258	قصر تمزين	7

258		8
242		9
2284		

:محمد أحمد الطوير، المرجع السابق، 1988، 438.

(5) القصور التي هدمت بمنطقة فساطو

484		1
116	قصر أولاد سليمان	2
90		3
141	قصر الشيخ موسى	4
396		5
294		6
160		7
96	قصر ديك ديك	8
190	وايفات	9
130	قصر كلندية	10
94	قصر جنا وين	11
2201		

:محمد أحمد الطوير، المرجع السابق، 1988، 438

(6) القصور التي هدمت بمنطقة الريانية

78	قصر عوايده	1
46	قصر هلالية	2
196	قصر أولاد سيد حسين	3

4	قصر أهل العين	224
5	قصر أولاد عبد العزيز	226
6		96
7	قصر عكبية	182
8	قصر أولاد ريان	142
		1190

محمد أحمد الطوير، المرجع السابق، ص440.

(7) القصور التي هدمت بمنطقة الخلافة

1		122
2	قصر أولاد حسين	76
3	قصر أولاد دياب	136
4	قصر أولادا لصغير	116
		450

محمد أحمد الطوير، المرجع السابق، ص440.

يتبين من الجداول السابقة أن عمليات التخريب أسفرت عن طمس معالم معظم قصور جبل نفوسة، وقد شمل التهديم 54

أن عمليات التخريب كانت بهدف القضاء على الدعم الذي تقدمه تلك القصور لعمليات ضد الأتراك خلال فترة الحكم العثماني لليبي، واستمر هذا النهج التخريبي من قبل الغزاة الإيطاليين للقضاء على الدعم الكبير الذي قدمته تلك القلاع والقصور لحركة المقاومة خلال فترة الاحتلال الإيطالي، قام الباحث بزيارة قصر نالوت وكاباو وقصر الحاج بتاريخ 2020/10/8 وهم الآن بحالة جيدة وذلك بفضل عمليات الإصلاح و الترميم التي قام بها الأهالي بالتعاون مع مصلحة الآثار وبعض الجهات الأخرى

1 :

يقع هذا القصر على يمين المدخل الرئيسي لمدينة نالوت، وقد شيد على حافة جبل يرتفع عن 640متر، وهو يعد من أقدم القصور و أكبرها بجبل نفوسة، حيث يعود تاريخ

تأسيسه بشكله الحالي إلى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي¹

¹ - سعيد علي حامد، مرجع سبق ذكره.

1700 متر مربع وهو مكون من أربعة طوابق في أغلب أجزائه ،وسبعة طوابق في أجزائه الأخرى ويحتوي على 400 غرفة كانت عبارة عن مخازن لمحاصيل زراعية مثل الزيتون وزيت الزيتون والحبوب والفواكه المجففة وبعض المواد الغذائية الأخرى ،وهو يصنف من الطراز مستطيل الشكل ،يقع مدخل القصر في الجهة الشمالية الشرقية ويبلغ ارتفاعه حوالي 2.10 متر وعرضه 1.10 متر ويتميز بعدم وجود ساحة تتوسطه ، إذ استغلت في بناء مجموعة من الحجرات ، ويتراوح ارتفاع الغرف ما بين متر ومتر ونصف ،وعرضها يختلف من غرفة إلى أخرى ولا يتجاوز عرض أكبرها متران ، ويتميز بعدم وجود سلم متكامل للصعود إلى الحجرات العليا ،ويستخدم عوضاً عن ذلك أوتاد خشبية مثبتة في الجدران يتسلقها من أراد الصعود، تعرض قصر نالوت للقصف من قبل الجنود الأتراك بعد سقوط حكم الأسرة القرمانيية عام 1835 وقد تسبب ذلك بأضرار كبيرة للقصر مما اضطر الأهالي لإخلائه ،ثم أعيد ترميمه في أواسط القرن التاسع عشر ،إلا أنه تعرض لتخريب أثناء الغزو الإيطالي في بداية القرن العشرين ،وتداعت بعض أجزائه فيما بعد نتيجة للعوامل الطبيعية ،وفي ثمانينات القرن العشرين قام الأهالي بالتعاون مع مصلحة الآثار بترميم أغلب الأجزاء المتداعية ،ثم قامت جمعية أصدقاء البيئة والتراث بنالوت بإكمال باقي عمليات الترميم¹

(1)



: تصوير الباحث بتاريخ 2020/10/8 .

(2)



: تصوير الباحث بتاريخ 2020/10/8 .

2 :

بني قصر كاباو على الحافة الشرقية لوادي الشيخ¹ ويعود تاريخ تأسيسه إلى بداية القرن الثاني عشر الميلادي وهو من الطراز دائري الشكل تتوسطه ساحة استخدمت لعقد الاجتماعات وسوقاً للبيع والشراء . ر يتكون من ستة طوابق اثنين منها تحت الأرض، وهو يضم 360 ويتم الصعود للطوابق العليا بتسلق الأوتاد المثبتة بالحائط، وفي وسط الساحة توجد حجرة يبدو أنها خصصت لحارس القصر الذي يطلق عليه لقب الأمين ، ويحيط بالقصر

¹ - إبراهيم سليمان الشماخي، مرجع سبق ذكره، ص169.

عدد كبير من المنازل وقد ذكر الشماخي أن عددها حوالي خمسمائة وأن سكانها فقهاء ومن بينهم كان يتم اختيار قاضي المديرية وذكر أنهم يملكون عدداً كبيراً من الماشية وأشجار الزيتون والتين¹.

(3)



: تصوير الباحث بتاريخ 2020/10/8 .

(4)



: تصوير الباحث بتاريخ 2020/10/8 .

:

يقع قصر الحاج على الطريق الرابط بين طرابلس ونالوت ويبعد عنها بمسافة 150 كيلو متر وهو يتربع على هضبة قليلة الارتفاع عند قدم الجبل وتشرف مباشرة على سهل الجفارة، قام ببنائه الشيخ عبد الله بن محمد بن هلال غانم المعروف بأبي جطلة في منتصف القرن

واستخدم في بنائه المواد المحلية المتمثلة في الأحجار الصغيرة والجبس وجذوع النخيل والزيتون، وسمي بقصر الحاج لأنه كان مقصداً لعبري السبيل واستراحة للحجاج، وهو مبنى دائري الشكل تبلغ مساحته الإجمالية 1188 متر مربع له مدخل وحيد من الجهة الشمالية الشرقية، وهو مكون من ثلاثة طوابق مقسمة إلى 114 خصيصة لتخزين المحاصيل الزراعية والمواد الأخرى، حيث تم تزويدها بفتحات لتجديد الهواء، ولكل حجرة باب مصنوع من جذوع أشجار الزيتون، كما يوجد بالقصر طابق تحت الأرض مقسم إلى ثلاثين سرداباً، ويتميز القصر بوجود سلم ثابت يستخدم للصعود إلى الطابق الثالث وهو موصول بممر دائري لتسهيل الوصول لكل الحجرات.

(5)



: تصوير الباحث بتاريخ 2020/10/8 .

(6)



: تصوير الباحث بتاريخ 2020/10/8 .

:

شكلت القصور الجبلية تراثاً معمارياً وفنياً جسّد نمط الحياة لسكان جبل نفوسة خلال فترة تاريخية امتدت عبر مئات السنين، وهي اليوم تحتاج منا إلى وقفة جادة والواجهات والمقاصد السياحية لما تحمله من عجائب البناء وفنون المعمار خصوصاً بعد أن سجل ماتبقى من تلك المعالم إعجاب السياح بشكل منقطع النظير، لذا وجب العمل على إحياء ماتبقى منها في إطار التنمية المكانية المستدامة.

:

- 1 - تعد القصور الجبلية لوحة تاريخية تجسد نمط الحياة السائد بمنطقة جبل نفوسة خلال المراحل التاريخية السابقة.
- 2- تعد عملية تخزين المنتجات الزراعية الوظيفة الرئيسة للقصور الجبلية .
- 3- مثلت القصور الجبلية مراكز دفاعية منيعة اسهمت في دعم حركات المقاومة التي خاضها سكان جبل نفوسة ضد الأتراك خلال مرحلة الحكم العثماني لليبيا ، ثم أدت نفس الدور خلال فترة الاحتلال الايطالي .
- 4 - تعرض عدد كبير من القصور للتخريب المتعمد خلال مرحلتي الحكم العثماني والايطالي لليبيا .
- 5 - تغير نمط حياة السكان تسبب في إهمال القصور الجبلية وفقدت وظيفتها الأساسية المتمثلة في تخزين المنتجات الزراعية وبعض السلع الأخرى .

التوصيات :

- 1 - ضرورة الاهتمام بالقصور الجبلية وصيانتها وترميمها باعتبارها تمثل جزء من الموروث الثقافي الليبي .
- 2 - إجراء دراسات مسحية وتحديد مواقع القصور الجبلية على الخرائط لتسهيل عملية الوصول إليها
- 3 - العمل على توظيف القصور في المجال السياحي للتعريف بالموروث التاريخي والثقافي

:

- 1- إبراهيم سليمان أشماخي ، قصور ومسالك جبل نفوسة ، نشر وتعريب محمد حمام ، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ، الرباط ، 2004 .
- 2- عبدالعزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، مركز الاسكندرية للكتاب
- 3- محمد أمحمد الطوير ، مقاومة الشيخ غومة المحمودي للحكم العثماني في إيالة طرابلس الغرب 1835 1858 ات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، ط 1988 .
- 4- سعيد علي حامد ، من تاريخ نالوت ، الميراث مدونة تعنى بمستقبل العمارة والحرف الفنية في ليبيا ، [www,mirathlibya.blospot.com](http://www.mirathlibya.blospot.com)
- 5 www.libyan.tourism.com
- 6- هنريكو دي اغسطيني ، سكان ليبيا ، الجزء الأول ، ترجمة خليفة محمد التليسي ، الدار العربية للكتاب ، 1974 .
- 7- الأطلس الوطني ، أمانة التخطيط - مصلحة المساحة ، طرابلس ، 1978 .
- 8 - زيارة ميدانية للقصور الجبلية ، بتاريخ 2020/10/8 .

الصورة الفنية بين الشعر الجاهلي والحديث دراسة وصفية

. إبراهيم امحمد امحمد السلوقي

جامعة الزاوية

كلية التربية ناصر

قسم اللغة العربية

أهمية الصورة الفنية ووظيفتها :

تعتبر الصورة الفنية تركيبية وجدانية تتأصل في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع، فالشاعر في كثير من الأحيان يعبث في صورته بالطبيعة والأشياء الواقعة نطلق عليها " " أو التشويه وفي الحقيقة تبدو ناقصة أمامنا ومع هذا ليس هناك تشويه ولا تزييف، لأن عالم الوجدان ليس بالضرورة أن يطابق العالم الواقع⁽¹⁾، وللكلمة أهمية كبرى في التصوير الشعري وما تحمله من إحياءات وتعزف لحنا معيناً تطرب له الأذن ويرتاح له الذهن، وتدركه النفس ليكون له مردود حسن بين الشاعر والمتلقي ليصنع بين يديه أفكار أو صوراً تحملها آراءه واتجاهاته ومناحيه النفسية، ليوصلها في صورة يرتضيها لتكون تعبيراً عن انفعالاته، فالصورة وسيلة ضرورية يكشف بها الشاعر اتجاهاته وتجاربه لأنها تنبع من حاجاته الداخلية لتعبر عن ذاته ، فالصورة وسيلة يظهر لها الشاعر براعته الحرفية في "محاكاته للأشياء عندما تُستخدم" الصورة لتحقيق الدفع المباشر فإنها تهدف إلى إقناع المتلقي بفكرة م المعاني، وهكذا تصبح الصورة الوسيط الأساسي الذي يُستجد الفكرة"⁽²⁾.

والصورة هي تصوير لتجربة الشاعر أولاً، فالشاعر شأنه شأن أي فنان تتولد في نفسه أفكار وانفعالات تحتاج إلى وسيلة تتجسد فيها الوسيلة وهي الصورة.

فالصورة هي الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة في معناها الجزئي والكلي⁽³⁾.

والصورة إذ تُمثل تجربة الشاعر وتمثل أفكاره وعواطفه لهذا لا بد لنا ونحن نتحدث عن دور الصورة في نقل تجربة الشاعر من الوقوف عن عناصر هذه - - - - -
يرها وتبقى الصورة قاصرة، إن هي اكتفت لتصوير تجربة الشاعر، إذ ما فالفائدة إن كان الشاعر قد أجاد تصوير تجربته لكنه لم يستطيع أن يوصلها إلينا.

ولذا فإن وظيفة الصورة (لا تكتفي بمجرد التنفيس، بل تحاول عامدة أن تنقل الانفعال إلى الآخرين، وتثير فيهم نظر ما أثارته تجربة الشاعر فيه من عاطفة"⁽⁴⁾.

(1) ينظر الأدب العربي المعاصر: ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. . 110-109.

(2) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: جابر عصفور، دار المعارف القاهرة، مصر، (. .) 368.

(3) الحديث: محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، لبنان، (.) 1987 94.

(4) النقد الأدبي الحديث: شوقي ضيف، ص150.

ووظيفته الصورة ، وسيلة الشاعر في محاولته إخراج ما بقلبه وعقله أولاً وإيصاله إلى غيره ثانياً.

وتظهر الصورة الفنية مقدرة المبدع ومدى ملاءمته في المزاجية من أساليب الإبداع المختلفة من خلال تجربته الشعرية (لغة الشعر تعتمد على الصورة الفنية بما لها من إيحائية تعوض نقص وعجز اللغة العادية في التعبير عن خلق علاقة بين المتجانس، والمتضاد من المعاني في كثير من الأحيان⁽¹⁾ .

إن التعبير بالصورة يفوق درجات التعبير باللغة العامة النمطية، وهذا التعبير لا يخضع ق الذي تخضع له اللغة التقريرية، وهكذا تصبح الصورة ذات منزلة منفردة وذات رؤية جمالية من نوع خاص تراعي المفردات في علاقتها والمفردات في امتداداتها الدلالية⁽²⁾ .
ومن المفروض أن كل صورة شعرية وليدة الخيال الشعري، ويفترض أيضاً أن الفن تركيب

فالصورة وليدة العاطفة، والعاطفة من غير الصورة عمياء، والصورة من دون العاطفة⁽³⁾

وتستمد الصورة أهميتها مما تمثله من قيم إبداعية وذوقية، وتعبير موحد مع التجربة ومجسد لها، وهذا يعني أن الشعر في جوهر بنائه ليس مجرد محاولة لتشكيل صورة لفظية تتغلغل فيها عاطفة صاحبها فهي في جانب كبير منها تسعى لأحداث حالة من الاستجابة المشروطة يقتضيه البناء الشعري ويتطلب الحديث عن أهمية الصورة الفنية النظر إليها باعتبارها الشكل الفني (الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بنائي ص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة، والتراكيب، والإيقاع، والحقيقة والمجاز، والتضاد والترادف، والتجانس، والمقابلة، وغيرها من وسائل التعبير الفني والألفاظ والعبارات هي مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صورة شعرية⁽⁴⁾ .

وتكمن أهمية الصورة الفنية في أنها لا تشغل انتباه الملتقي على أنها صورة ولكنها تلفت الانتباه إلى المعنى التي تحتويه وتتولى عرضه.

هذه الأهمية للصورة الفنية تتمثل إذا في الطريقة التي تتولى فيها جذب انتباه الملتقي للمعنى الذي تعرضه، والطريقة التي تجعله تتفاعل في ذلك المعنى ويتأثر به، لذلك فهي لا تشغل الانتباه بذاتها لكنها تزيد لفت الانتباه إلى المعنى وهي تعرضه بأسلوب المفاجآت في تقديمه.

وهنا تكمن أهمية الصورة فالمعنى لا يكون مباشراً، وبذلك تختلف وسيلة الوصول إليه وإدراكه وفهمه، وهو يختلف من شخص لآخر كل حسب المقتضيات المتوفرة لديه ويكون للذوق والوجدان والمشاعر تأثير مباشر فيها وهذه لا تتوفر بقدر واحد وبكيفية واحدة لدى المتلقين.

فلذا نورد لمحة بسيطة عن مفهوم الصورة عند القدامى والمحدثين :

يقول الجاحظ (552هـ) والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجودة

(1) الصورة الفنية في 403 وما بعدها.

(2) ينظر الصورة الشعرية: يوسف حسن نوفل، دار المعارف القاهرة، مصر، (.) 76

(3) ينظر دراسات في النقد الأدبي المعاصر، محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان (.)

1986 208.

(4) 435.

السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج وجنس من التصوير"⁽¹⁾، من هنا يريد الجاحظ تخير اللفظ الجيد الذي يخدم المعنى، وفي المقابل لا يقلل من قيمة المعنى، ويريد لهذه المعاني ألفاظ قوية معبرة، بعيدة عن التعقيد اللفظي والمعنوي، مطبوعة غير متسهجة ولا وحشية دقيقة الدلالات واستطاع الجاحظ بفكره الثابت وعبقريته الفذة أن يضع اللبنات الأولى لمفهوم الصورة. عبد القاهر الجرجاني (461) يحدد مفهوم الصورة بقوله "ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصيانة، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه، كالفضة يصاغ منها خاتم أو صوار"⁽²⁾.

ويوسع عبدالقاهر دائرة تحديد مفهوم الصورة فيقول:

الفصل أو ألمزية في الكلام بالنظر في مجرد المعنى، وكما أننا لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود، أو فضة أنفس، لم يكن ذلك تفضيلاً له من حيث هو خاتم كذلك إذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه، ان لا يكون تفضيلاً له من حيث هو شعر وكلام"⁽³⁾.

ويقرن عبدالقاهر أكثر من مفهوم للصورة فيقول:

"وأعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلم بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا"⁽⁴⁾.

وفي هذا القول يبرز عبدالقاهر أهمية عنصر الصورة، مخالفاً للذين ذهبوا إلى أن الشئ ولا شيء غير ذلك، فهو يمزج لتعريفه للأدب بين العناصر الثلاثة، اللفظ والمعنى، والصورة. (337هـ) يقول إن المعاني كلها معروضة للشاعر، وله أن يتكلم منها فيما

أحب وأثر من غير أن يحظر عليه معنى، يروم الكلام فيه إذا كانت المعاني للشعر بم الموضوع والشعر فيه كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أنه لا يجد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور فيها، مثلاً الخشب للنجار، والفضة للصياغة"⁽⁵⁾.

وبالحديث على ما تناول النقاط والمحدثون في هذا الصدد، يقول الدكتور "محمد غنيمي هلال" والشاعر الحق هو الذي لا يصور إلا على حسب ما يرى وما يشعر، فعليه أن يكون وفياً لطبيعته هو"⁽⁶⁾.

ويقول أن الدراسات الأدبية والنقدية التي شاركت في مفهوم وتكوين الصورة الفنية في شكلها الجديد كثيرة، فهنا ما لا يعترف إلا بالصورة المرئية المجسمة التي تسجل مظاهر الصورة الكلية"⁽⁷⁾.

عبدالقادر القط يقول "الصورة تشكيل لغوي، بكونها خيال الفنان من معطيات متعددة"⁽⁸⁾. وتشكيل الصورة الفنية هو في ذاته خلق فني يعمد إليه الشاعر، فهو ليس تسجيلاً فوتوغرافياً للطبيعة كما يقول الدكتور عز الدين إسماعيل "لا ينقلها كما هي بل يخضعها لتشكيله"⁽⁹⁾.

(1) كتاب الحيوان: الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون، ط2 1965 3 131-132.

(2) عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدين بجدة،

1984 234.

(3) عبدالقاهر الجرجاني 254.

(4) عبدالقاهر الجرجاني 208.

(5) نقد الشعر قدامة بن جعفر، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، ط1978 65.

(6) دراسات ونماذج في مذهب الشعر ونقده، د. محمد غنيمي هلال: دار النهضة مصر، 1973 835.

(7) الحديث: محمد غنيمي هلال، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1962 479.

(8) عبدالقادر القط، دار البيقطة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1975 256.

(9) الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره الفنية ولمعنوية: عز الدين إسماعيل، دار الكتاب العربي للطباعة

القاهرة 1967 138.

وإذا كان المفهوم القديم قد الصورة على التشبيه والاستعارة فإن المفهوم الجديد يوسع من إطارها، فلم تعد الصورة البلاغية هي وحدها المقصود بالمصطلح ، بل قد تكون عبارات حقيقية الاستعمال، ومع ذلك فهي تشكل صورة دالة على خير خصب - تناول الشعراء الجاهليون من صورة فنية فكان لابد للصحراء التي انبثق منها الشعر الجاهلي أن تترك فيه أثراً ليس من الصعب على الباحث أن يكتشفها في كل قصيدة يدرسها في الشعر الجاهلي، فالشاعر الجاهلي إما انه شاعر عاش في الصحراء وسكنها، وإما هو شاعر عاش في أماكن قريبة من الصحراء، حيث كانت كل هبة ريح تحمل معها أثر الصحراء إلى شعره وقصائده وإما أنه شاعر عبرها مسافراً إلى قصد يريده، وقد كانت مسافات الصحراء الطويلة تأخذ من أعمارهم أياماً وليالي وشهوراً في رقعة الصحراء والتأثر بكل أجزائها لذلك ربّما وجدنا أن الصحراء لم تفرض أثرها في صور الشعر الجاهلي فقط بل أن الصحراء فرضت صورها الخاصة ومشاهدها في الشعر الجاهلي كله، ونحن لن نستقطب كل صور الصحراء في الشعر الجاهلي كله، سنكتفي بذكر بعض الصور التي تظهر في الصحراء وفي الصورة الشعرية كما عبر عنها الشاعر الجاهلي.

ن الارتحال سمة وافقت الصحراء في أكثر الأحيان ، فلا بد أن لهذا الارتحال أثراً كبيراً في الصورة الشعرية، بيد أننا سنجد الرحيل صورة يتحدّث عنها الشعراء الجاهليون بانفعال واضح يرافق جوّ الارتحال والتنقل عبر عنها الشعر الجاهلي أيضاً لمسير القافلة حين يؤمها "بشير بن أبي خازم" تؤمّ مكاناً وتزور عن مكان لأخر يقول⁽¹⁾.

تؤمّ بها الحُداهُ مِياة نخلٍ وفيها عن أبانين آزورارُ

وحين تبدأ محبوبية سويد بالرحيل بأن الحادي يحدها ثم يندفع وهو اجتهاد من الشاعر في نقل الحركة التي أرادها للسير يقول سويد بن أبي كاهل⁽²⁾:

نَكَرَتْ مَرْمَعَةَ نَيْبِهَا وَحَدَا الْحَادِي بِهَا ثُمَّ انْدَفَعَ

وبهذا التأثير للصحراء تبدو الحركة واضحة عند امري القيس يصف فرسه فيقول⁽³⁾:

كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

وفي حديثه عن ليلة الذي تطاول فهو كالناقة التي تتطمي ببطء وتمدُّ جسدها فيقول⁽⁴⁾:
وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

وهذه الحركات متتالية ترسم الصورة متحركة بذلك للبط الممل وتصور لنا ثقل الهمّ ينتابه، وتجعل الليل في عيوننا طويلاً مملأً.

(1) ديوان : عني بتحقيقه ، د. عزت حسن، دار الشرق العربي ، بيروت، لبنان، 1995

102.

(2) ديوان سويد بن أبي كاهل: 273.

(3) ديوان امرئ القيس: 52.

(4) المصدر نفسه: 120.

وزهير بن أبي سلمى يستعين بحركة الناقة ليصور الحياة تتخبط الناس، كالناقة الهوجاء من أصابته مات ومن أخطأت هرم وشاخ يقول⁽¹⁾:

رَأَيْتُ الْمَنَايَا حَبَطَ عِشْوَاءَ مِنْ نُصَبٍ ثُمْتُهُ وَمَنْ نُحْطَى يُعَمَّرُ فَيَهْرَمَ

بيد أن الرحيل كان قدرهم في تلك الصحراء، وهم يتحركون وينقلون حركتهم إلى قصائدهم

والحركة تبدو في صورة الوشم الذي يأبى الشاعر إلا أن يظهر الحركة فيه كالرياح والتي تأتي عليه مرة وأخرى، فإذ بالوشم لا يكون لمرة واحدة فقط بل هو وشم ثم أعيد عليه مرة ثانية يقول زهير بن أبي سلمى⁽²⁾.

وَدَارٌ لَهَا بِالرَّفَمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَّاجِيعٌ وَشَمٌّ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمٍ

وحركة الرجوع في الوشم تبدو عند لبيد بن أبي ربيعة أيضاً فهو يقول⁽³⁾:

أَوْ رَجُعٌ وَاشْمَةٌ أُسِفَتْ نُؤُورُهَا كَفَقًا تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وَشَامُهَا

ومن الشمول الذي اتسمت به الصحراء وتركت أثاره في الشعر الجاهلي، نجد حرص الشاعر الجاهلي على وصف اللون والاهتمام به وهو ينقل صورته الشعرية "فالأثافي في قصيدة زهير" وهي حجارة الموقد، موجودة ولكنها سعاء سوداء لما كانت تتعرض له من النار والدخان نتيجة طبخ الطعام فوقه يقول⁽⁴⁾:

وَأُؤْيَاً كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَنْتَلِمِ

وزجاجة الخمر عند عنتر صفراء اللون عليها خطوط والإبريق أبيض يقول⁽⁵⁾:

فُرْنَتْ بِأَزْهَرِ فِي الشَّمَالِ مُقَدَّمِ

وحين يعاجل عنتره عدوه بطعنة رحمة فاللون الأحمر يغلب عليه الصورة من رشاش دمه الأحمر كلون العندمي يقول⁽⁶⁾:

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى: 86.

(2) ديوان زهير بن أبي سلمى: 74.

(3) ديوان لبيد بن أبي ربيعة: 165.

(4) ديوان زهير بن أبي سلمى: 75.

: مكان لراحة المسافرين، في آخر الليل، مادة عرس لسان العرب، ابن منظور، المجلد التاسع، ص 132

(5) ديوان عنتر: 24.

(6) : 25.

سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلٍ

اللون في صورة الشعر الجاهلي كان واضحاً لحرص الشاعر على إظهار الشمول في صورته، وحرص من الشعراء على شمول الصورة التي فرضتها طبيعة الصحراء فتطبع أهلها بالنظرة الشاملة لكل الأشياء وهكذا ، بتأثر الصحراء وجدنا الصورة في الشعر الجاهلي حيّة متحركة واضحة وبسيطة لا تعقيد في تركيبها، ولا لبس في عناصرها، شاملة في الحركة واللون والصوت والدقة في تفصيل المشاهد، وإذ بها تعكس الصحراء أثراً ومضموناً يصل إلى حدّ الإبداع في الصورة الشعرية استطاع الشاعر الجاهلي أن يصل إليها بتأثير وفعل الصحراء.

الصورة في الشعر الحديث:

لم يكن أغلب الشعراء المحدثين يشكلون بنيات قصائدهم يحمل تقريره، وإنما وجدناهم يستعينون بالصور البلاغية وما عداها من المجاز الرمز وطرائق المجاز معتمدين في ذلك على تجسيم المعنوي وتشخيصه أحياناً - وأحياناً أخرى يعتمدون على التجريد المادي المحسوس. ومن هنا تجدر الإشارة إلى أن الكلاسيكيين كانوا قد أهملوا الخيال في أعمالهم الأدبية، ولم يعبأوا بالدور الخطير الذي يقوم به الخيال مؤثراً على الصورة الشعرية وقد كانوا يؤثرون في الوضوح والحقائق والنظام وقد استمرت الحال على هذه الشاكلة حتى قامت الثورة الروسية منحت بالعقل جانباً وأعلنت من شأن العاطفة والخيال.

وقد كان الخيال يمثل عند شعراء الرومانسية في الغرب، وكذلك عند شعراء أيولوا أساس عملية الخلق، وقد اعتقد الرومانسيون الغربيون "أن الخيال منبع الطاقة الروحية وأن الشاعر حين يمارس هذا النشاط الروحي يشارك في نشاط إلهي"⁽¹⁾.

وقد كان اهتمام شعراء الرومانسية بالخيال نابغاً من اهتمامهم بالأمر الروحية، وقد كانوا يعتقدون أنسيمكنهم إدراكها معتمدين على الخيال أو البصيرة الملهمة وعلى الرغم من ذلك فإن الشعراء المحدثون، قد أكثروا في شعرهم من الصور التقليدية الموروثة معتمدين على تشكيلها على الأنماط القديمة للصور البيانية كالتشبيه والاستعارة ونجد ذلك صور البيان الجزئية.

1- صور البيان الجزئية:

اعتمد الشعراء المحدثون في بعض صورهم على الطريقة التعبيرية التقليدية حيث تظهر عندهم أنواع الصورة القديمة أو التشبيهات فظهرت عندهم الألوان البيانية الموروثة، كالتشبيه والاستعارة، وكان هؤلاء الشعراء يندفعون إلى استقصاء صورهم معتمدين على التشبيه والاستعارة بأنواعها المختلفة لكن هؤلاء الشعراء يختلفون إلى حد كبير عن الشعراء التقليديين.

- التشبيه:

ومن أمثلة التشبيه عند " تشبيه نفسه بالطائر في قصيدته " فيقول:⁽²⁾

(1) الصورة الأدبية: . 3 1983 22.

(2) شعر إبراهيم ناجي، ليالي القاهرة، ص 87.

وهذا تشبيه بليغ ، إذ يشبه الشاعر نفسه بالطائر المنطلق نحو عنان السماء، لكن الصائد يصيبه في أثناء طيرانه فيوقعه ويدميه، وهذا الصورة تتناسب مع ما يحسُّ به الشاعر من قيود ووهم يفرضه عليه ذلك السراب الذي يملأ صحراء حياته:
ة التشبيه عند الشابي قوله في قصيدة "أيها الليل"

إئماً الناس في الحياة طيور قد رماها القضاء بوادٍ رهيب⁽¹⁾

ومن أمثلة التشبيه – - الذي يبدو فيه التجريد واضحاً قوله⁽²⁾. في قصيدته " الأشواق التائهة" مخاطباً صميم الحياة

عَطْرًا، يَرْفُ فَوْقَ وُرُودِكَ حالماً يَنْهَلُ الضِّيَاءَ وَيُصْغِي
لَكَ فِي نَشْوَةٍ بُوْحِي نَشِيدِكَ ثَمَّ جَاءَ الدُّجَى فَاْمَسِيْتُ أَوْرَاقًا
بَيِّنَ هَوْلِ الدُّجَى وَصَمْتِ وَضَبَابًا مِّنَ الشَّدَى يَتَلَاشَى
فَضَاءً مِّنَ النَّسِيدِ الْهَادِي وَسَحَابًا مِّنَ الرُّؤَى يَتَهَادَى
فِي ضَمِيرِ الْأَزَالِ وَالْأَبَادِ وَضِيَاءً يَعَانِقُ الْعَالَمَ الرَّحْبَ
وَيَسْرِي فِي كُلِّ خَافٍ وَبَادٍ ثُرَابًا إِلَى صَمِيمِ الْوَادِي

ففي هذه التشبيهات التي يبدو في معظمها التجريد يصور الشاعر تلك الحال المتناقضة بين عالم الأمس وعالم اليوم، وبين الهناء والغناء، ينهل الضوء ويسعد لجمال الحياة وكان ذلك وقت الفجر الذي يقصد به حياة الأولى بالأمس السعيد، أمّا في حياته اليوم الذي يعبر عنه بالدجي فيتحول إلى أزهار ذابلة، ثمَّ يصور نفسه ضباباً من الشذى يتلاشى بعدما كان هو العطر نفسه، ويجرد الشاعر نفسه فيبدو في زمنه الماضي الهني فضاءً متسعاً شادياً هادياً وسحاباً يتهادى كما تنتهادي الأحلام، ويصف نفسه بالضياء الذي يعانق العالم كله، بمحبة ومودة، أمّا الآن فيشبه نفسه بالتراب يقبع في صميم الوادي وهذه الصور كلها كما يبدو ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتجربة الشاعر النفسية.

ومن أمثلة التشبيه عند محمود حسين إسماعيل، الذي يبدو فيه التجريد واضحاً في قوله⁽³⁾ وهو يتحدث :

أقبلي كالصلاة رقرقها التُّسْكُ

فالشاعر في هذا البيت يتحدث عن السحابة، متشبهاً إياها بالصلاة الرقيقة في محراب عابدٍ قتيل، فهو يجعل السحابة هنا وهو الشيء المادي الممسوس صلاة فينقلها من صورتها المادية إل

(1) ديوان أبو القاسم الشابي: أغاني الحياة، ص144.

(2) المصدر نفسه، ص282 283.

(3) ديوان محمود حسين إسماعيل: هكذا أغنى، ص257.

صورة مجردة، ولا يخفي ما في الصورة من سيطرة الروح الصوفية والنسك الذي يتحدث عنه

ما ورد من استعارات عبد بن أبي شادي في قصيدته أنداء في قوله⁽¹⁾:

مِنْ دُمُوعِ النُّجُومِ، مِنْ سَهَرِ العَاشِقِ صِيغَتْ وَمِنْ رَجَاءِ الحَيَاةِ

فهو يصف قطرات الندى التي صيغت من دموع النجوم، ففي قوله " " مكنية أو شبه النجوم بفيات باكيات مدى الليل، وهي استعارة تتناسب مع الجو النفسي الغالب على الشاعر لأنه، غالباً يبدو حزينا كئيباً باكياً فإذا رأى أنداء الفجر رآها دموعاً للنجوم، وقوله⁽²⁾:

تخفُّ بكِ العواصف وهي تكلِّي ويفجعك التناؤحُ والعويلُ

فهو يشبه العواصف بالمرأة التكلّي فيحذف المشبه به " " ويأتي بصفة ملازمة لها وهي " " فتأتي الصورة على ذلك بهيئة الاستعارة ممتزجة بنفسه ومشاعره، فالعواصف التي تهبُّ على قلبه يملؤها الحزن ويلفها الأسى مما يشير إلى السوداوية التي أحاط الشاعر نفسه بها في حياته.

ومن أمثلة الاستعارة عند ناجي ما ورد في قصيدته " " بقوله⁽³⁾:

ويَرى الأيام صفراً كالخريف نائحات كرياح الصَّحراء

فهو يصور الأيام تشبه الأوراق الصفراء التي يكثر وجودها في فصل الخريف ثم يشبه الأيام برياح الصحراء النائحات، ولا يخفي ما في هذا من تشخيص – وهاتان الاستعارتان تتناسبان – الجو النفسي الذي كان يغلب على الشاعر إذ هو عائد إلى ديار الأحبة فلم يجدها كما عهدتها، وهذا يتناسب مع الرياح التائهة في الصحراء الصاخبة وتشبه الأيام بأوراق الخريف الذابلة يوحى بما في هذه الأيام التي يعيشها الشاعر من ضياع ودُّبُولٍ وفناء، ومن أمثلة الاستعارة المكنية في قصيدته الليالي قوله⁽⁴⁾:

يا ويحة كيف قد أطاق من كثرة البتِّ كل حين
شكوى البرايا على السنين

فالشاعر يصور الظلام إنساناً يلجأ الورى إليه يبتونه أشجانهم وأحزانهم ويتعجَّب الشاعر من تحمُّل الليل كل هذا البتِّ عبر السنين الممتدة بلا سأم ولا ضيق.

(1) : 19.

(2) المصدر نفسه: 555.

(3) إبراهيم ناجي: 15.

(4) : 56.

ومن أمثلة الإستعارة المكتبة عند محمود حسن إسماعيل قوله⁽¹⁾:

تُخِيل قَامَاتٍ غِيْدٍ سَاكِرَاتٍ مِنْ خَمْرِ الطَّلِّ مُيِّدٍ
خَفَقَتْ حَوْلَهَا الدَّوَالِي فَرَبَعَتْ وَتَأَسَّتْ عَلَى الْأَسِيرِ الْمُقَيِّدِ

فهو في هذين البيتين يصور النخيل فتيات غيدا جميلات، وقد أسكرهنَّ خمر الطل فرحن يتميلن يمنة ويسرة ويقابل هذه الصورة صورة أخرى حزينة آسية هي صورة السواقي الباكية التي راعها أسر الثور المقيد في دائرة دورانه، ينتهي إلى حيث بدأ وهو بذلك يشبه الفلاح الذي يرهق بالعمل في الحقول مسلوب الإدارة، هذه قلة من الصور البيانية التي احتلت مكاناً غير قليل في نتاج هؤلاء الشعراء، غير أنهم حاولوا توظيف هذه الألوان البيانية التقليدية فتكون أجزاء تشكل في مجملها خيوطاً ممتدة تمسك بتلابيب القصيدة فتخرج لنا وحدة متكاملة.

:

إن الصورة الفنية في الشعر الجاهلي كانت واضحة الألوان والظلال لحرص الشاعر على إظهار الشمول في صورته، وراجع ذلك إلى الطبيعة التي فرضتها الصحراء عليه، فهي تطبع أهلها بالنظرة الشاملة إلى كل الأشياء، ومن ثم جاءت الصورة الفنية في الشعر الجاهلي نابضة متحركة وواضحة لا تعقيد في تركيبها ولا لبس في عناصرها، شاملة في الحركة واللون والصوت والدقة في تفصيل المشاهد.

الفنية في الشعر الحديث فإن أغلب الشعراء المحدثين لم يكونوا يشكلون بنية قصائدهم يعمل تقررية وإنما وجدناهم يستعينون في ذلك بالصور البلاغية وما عداها من وسائل الرمز وطرائق المجاز، معتمدين على تجسيم المعنوي وتشخيصه أحياناً وأحياناً أخرى يعتمدون على تجريد المادي المحسوس، وكما تجدر الإشارة إلى أن الكلاسيكيين قد أهملوا الخيال في أعمالهم الأدبية فيما اعتمدوا على الوضوح والحقائق، وعلى عكس الرومانسيون الذين اعتمدوا على الخيال اعتماداً كبيراً ولا يخفى كذلك أنهم ساروا في بعض صورهم على النهج البلاغي القديم، معتمدين على الصور البيانية الجزئية إلا أنهم ربطوها بنفوسهم وخطوها بمشاعرهم، بل وبأفكارهم.

والله ولي التوفيق والسداد

:

- 1- : .
- 2- الأدب العربي المعاصر، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (. .) .
- 3- دراسات ونماذج في مذهب الشعر ونقده: . محمد غنيمي هلال، دار النهضة، مصر سنة 1973 .
- 4- محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان (.) 1986 .
- 5- تأليف شوقي ضيف، ط3 مطبعة المدني، القاهرة .
- 6- دلائل الإعجاز عبدالقاهر الجرجاني: تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار الهدني، جدة، 1984
- 7- ديوان أبو القاسم الشابي: أغاني الحياة، ضبط وشرح، د. أميل كبة () 2002 .
- 8- ديوان أمري القيس: تحقيق د أنور أبوسويلم، محمد الهروط، دار عمان، 1991 .
- 9- ديوان امرئ اليس: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط3.
- 10- ديوان بشر بن حازم، عنى بتحقيقه د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 1995 .
- 11- ديوان زهير بن أبي سلمى: شرح وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع، دار العلم للطباعة.
- 12- ديوان ليبيد بن أبي ربيعة، شرحه وضبطه عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بيروت، ط1 1997 .
- 13- ديوان عنتره: قام بتحقيقه شرحاً – وتنقيحاً – وتحديثاً الاستاذ خليل شرف الدين، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1997 .
- 14- ديوان عنتره العبسي: شرح عمر فارو الطباع، دار العلم، بيروت، لبنان.
- 15- ديوان محمود حسن إسماعيل: رياح المغيب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط2 1967 .
- 16- شعر إبراهيم ناجي: 3 1996 .
- 17- الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهر، الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، دار الكتاب العربي للطباعة اهرة، 1967.
- 18- عبدالقادر القط، دار اليقظة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1 . 1975
- 19- الصورة الأدبية: . 3 1983 .
- 20- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: جابر عصفور، دار المعارف، القاهرة، مصر (. .) .
- 21- الصورة الشعرية: يوسف حسن نوفل، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- 22- كتاب الحيوان للجاحظ: تحقيق عبدالسلام هارون، ط2 3 1965 .
- 23- المجموعة الكاملة لدواوين محمود حسن إسماعيل: 1 1993 .
- 24- المدخل للنقد والأدب الحديث: محمد غنيمي هلال، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1975 .
- 25- النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، لبنان، (.) 1987 .
- 26- الصورة العشرية عند أبي القاسم الشابي: . مدحت الجبار، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا.

الحكامة والتنمية المحلية : إشكالية المفهوم

محمد محمد الأمين الخليل :
أستاذ متعاون بكلية التربية / جامعة سبها

رئيس قسم الجغرافيا بكلية التربية تيجي /

1_ الحكامة والتنمية المحلية : إشكالية المفهوم

:

1_ بالرجوع إلى مفهوم الحكامة، نجد أنه قد تطور بالموازاة مع تطور مفهوم التنمية، لاسيما لما انتقل محور الأهتمام من التركيز على النمو الاقتصادي إلى التركيز على رأس المال الاجتماعي ثم إلى التنمية الإنسانية .

2_ إن الحكامة هي الضامن لتحويل النمو الاقتصادي إلى تنمية حقيقية مستدامة، على اعتبار أن مسألة التنمية وأهداف الحكامة يعتبران المدخل لتحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي، الأمر الذي جعل من الحكامة في بعدها التنموي دعامة أساسية لتعزيز اللامركزية وآلية أساسية في النهوض بالدور التنموي للجماعات المحلية في أي بلد .

3_ لعل من مستلزمات التنمية المحلية في إطار الحكامة الجيدة العمل على تعبئة كل الإمكانيات والموارد والطاقات المتوفرة بمجال محلي معين، بهدف خلق وتطوير أنشطته الإنتاجية وتحسين مستوى عيش جميع سكانه، وإحلال اللامركزية بكل مقوماتها المركزية في التخطيط والقرار وغيرهما .

4_ إن رهانات الحكامة الجيدة في إطار علاقتها بالتنمية المحلية، هي الدفع بالديمقراطية المحلية نحو الأمام، وهذه العملية لن تتحقق إلا إذا تم استحضار مؤشرات التنمية المحلية والمتمثلة في الرفع من مستوى التعليم والوعي لدى السكان المحليين وتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بالإضافة إلى تعزيز دولة القانون بمؤسسات مبنية على أسس صلبة، تحفز الفرد على المشاركة في الحياة العامة بكامل الالتزام والمسؤولية .

5_ إن جعل الجماعة المحلية إطارا جغرافيا قاعديا لإنتاج تنمية محلية مستدامة يمكن أن يجلب الاستثمار وينعش التشغيل ويحارب التهميش والإقصاء الاجتماعي ويرسخ الممارسة الديمقراطية وقيم المواطنة البناءة والمشاركة الفعالة لكل مكونات المجتمع المحلي، مع إقرار مبدأ المساءلة

6_ إن الحكامة كأداة لتحقيق التنمية على المستوى المحلي، ارتبطت في الخطاب السياسي والاقتصادي منذ ظهورها كمفهوم جديد بالهيئات المحلية، حيث وجدت في المحلي أرضية ملائمة

لتوطيد دعائمها، وحقلا خصبا لتجريب أولوياتها، ورسم خططها التنموية ووضع استراتيجياتها الاقتصادية والاجتماعية .

• :

قد يكون من نافلة القول إن العديد من دول العالم استطاعت أن تجعل من الجماعات المحلية أداة سياسية لإرساء الديمقراطية المحلية القائمة على التمثيل المكثف للسكان ومشاركتهم في تسيير الشأن المحلي، لكن هذه الدول في القابل لم تتمكن من كسب الرهان في جعل الجماعات لية الخلية الأولى في تحقيق تنمية شاملة ومستدامة .

وهكذا فإن الأوضاع التي آلت إليها تسيير الهيئات الجماعية كانت وراء تبني مفهوم الحكامة كأداة ناجحة لتبسيط التوجهات الإستراتيجية الكبرى في التسيير العام المحلي، وذلك في محاولة تي يشهدها تسيير المجال، من خلال العمل على توفير الشروط التنظيمية والبشرية والمالية الضرورية، وكذا توفير المناخ السياسي والثقافي والاجتماعي في إطار رؤية شمولية متكاملة للتخطيط والبرمجة والتنظيم المعقلن ضمن فلسفة تنموية واضحة الأهداف والمقاصد .

ان التي تبدى اليوم اهتماما متزايدا بمتطلبات الحكامة انطلاقا من قناعتها بأن هذه المقاومة ستسهم في عمل مؤسساتها العمومية والإدارية والتمثيلية بشكل أكثر تناسقا وتلاحما وفعالية، خاصة إذا كانت قد اجتازت منذ مدة المرحلة الانتقالية التي تتميز بتبني إصلاحات منبثقة ن إرادة داخلية قوية غير بعيدة عن الضغوط الخارجية، كما تتسم باستمرار ماض يتجلى في مستويات عدة من الركود تحت ذريعة الحفاظ على توازنات بلد ما تزال بنيته الاجتماعية هشّة . لقد أبانت الطرق التقليدية للتسيير عن قصورها في بلوغ أهداف التنمية المنشودة، وهو ما أدى لى ضرورة إعادة النظر في احتكار السلطة المركزية لتسيير الشأن العام المحلي، والمطالبة بأشكال جديدة للتقنين والتحسين بالمسؤولية واتخاذ القرار، إلى جانب إشراك مختلف القوى السياسية والفاعلين المحليين في وضع إستراتيجية تنموية مشتركة من أجل العمل معا على إيجاد ول للمشاكل الناتجة عن أنماط التسيير التقليدية وسلطة الإكراه التي تمارسها المؤسسات العمومية وتحكرها، حيث يجب الاعتراف هنا بأن أزمة نموذج التنمية المحلية، أكد فشل هذه الطرق في الاستجابة لمختلف حاجيات السكان المحليين .

واعتماد الحكامة اليوم كمرجعية، جاء لمحاربة مختلف أشكال الإهمال والتقصير، ولتدارك مستويات التأخر، وكذا القضاء على الممارسات السيئة من خلال تشخيص الاختلالات، وتحليل جميع القضايا في تشابكها وترابطها، واقتراح الإصلاحات والتغييرات الكفيلة بضمان تنمية اقتصادية واجتماعية مستديمين .

على ذلك، تتطلب الحكامة الجيدة وضع أدوات وآليات تعاون بين الدول والسلطات اللامركزية ومختلف الفاعلين المحليين بشكل يسهل طرق التغيير ويشجع الشراكة ويعقلن مسار

نتيجة للآزمات الاجتماعية والاقتصادية المتكررة وكذا تجارب الدول النامية في فشل سياساتها التنموية المتعاقبة، بما تتيحه من مقاربة مرنة لاحتواء جميع الفاعلين ضمن عملية تشاركية في التسيير العام لشؤون المجتمع بهدف تحقيق تنمية مستدامة في عالم يزداد تعقيدا . وفي هذا السياق وجدت المنظمات الدولية نفسها مجبرة على تبني المفهوم والترويج له ضمن أدبياتها، كمحاولة لتعميمه وجعله إيديولوجيا يجب تبنيها في الاتجاه التنم . وبذلك فقد تم تعريف الحكامة في مرحلة أولى من قبل البنك الدولي بأنها : " خلالها تتم إدارة الموارد الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع بهدف التنمية" . أما برنامج الأمم المتحدة الإنمائي فقد حشد عددا من الخبراء الدوليين، لمناقشة مضامين الحكامة على مدار فترات متتالية، وقد خلص هؤلاء إلى أن الحكامة هي : " الاقتصادية والسياسية والإدارية لإدارة شؤون المجتمع على كافة مستوياته" . وفي مرحلة أخرى عرفت الحكامة بأنها : "التقاليد والمؤسسات والعمليات التي تقرر كيفية لسلطة وكيفية سماع صوت المواطنين وكيفية صنع القرارات في قضايا ذات اهتمام

ويؤكد التقرير المتعلق بالتنمية الإنسانية العربية على أن الحكامة أو الحكم الصالح حسب التقرير، هو "حكم الذي يعزز ويدعم رفاهية الإنسان ويقوم على توسيع قدرات البشر وخياراتهم وفرصهم وحررياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لاسيما بالنسبة لأكثر أفراد المجتمع فقرا وتهميشا" .

فالحكامة من خلال التعاريف السابقة، هي دعامة ومدخل أساسي للوصول إلى حالة التنمية البشرية المستدامة، وتتأسس على إلزامية إزالة الحدود بين الفاعلين في المجال والقيمين على أمره، ويتمثل هؤلاء الفاعلون في :

_____ : تمثل الدولة أداة للضبط والتخطيط المجالي، وهي بذلك أهم فاعل في المجال لما لها من صلة بالعديد من القرارات والتدخلات التي تؤدي إلى التحولات المجالية الكبرى على كل المستويات، وهي بذ [1] لقرار والمشروع للقوانين والمؤسسات التي تمكن أفراد المجتمع من الاستفادة من مخرجات التهيئة .

الهيئات اللامركزية : الفاعل الرئيسي على المستوى المحلي في قيادة قاطرة التنمية .

_____ : المسؤول الأول عن فعل النمو بمؤشراته الاقتصادية .

سياسي : المتمثل في الجمعيات والنقابات والأحزاب السياسية التي تعتبر ميدانا للممارسة والاستخلاف والمشاركة وفق إستراتيجية اجتماعية واضحة الأهداف . فالحكامة إذا، هي دعوة صريحة إلى تجاوز حالة اللاتوازن الناتج عن أحادية صنع القرار دون

التشخيص والبرمجة إلى التنفيذ والتقييم ثم المحاسبة في إطار صيرورة تمتاز بالشفافية . ومن أجل أن تقوم حكامة رشيدة، لابد من استحضار مجموعة من الشروط أهمها :

1. إقرار مخطط إستراتيجي واضح المعالم، يشمل برامج مدروسة ومحددة في كل الميادين .
2. وجود هياكل: إن كل البرامج التنموية مالها الفشل ما لم تواكبها هياكل مناسبة، ويقصد هنا بالهياكل تأهيل العنصر البشري في كافة المجالات لتكون لديه الرؤية الشمولية .

3. وجود منظومة إعلام وتواصل، بمعنى التوفر على بنك للمعلومات يمكن من اتخاذ القرارات بكيفية عقلانية وشمولية .
4. التقييم المستمر للأخطاء، إذ كل عمل اقتصادي أو اجتماعي أو مؤسستي يجب أن يخضع للتقييم والمراقبة الداخلية باستمرار، لأن ذلك من شأنه تجنب المجتمع والدولة العديد من الخسائر الناتجة عن الحوادث الفجائية، كما من شأنه حماية المال العام من سوء التسيير نتيجة خضوع تسييره لمراقبة دائمة من طرف المجتمع .
- أما معايير الحكامة فهي تختلف حسب رؤية المنظمات الدولية لها، فعلى سبيل المثال تتحدد معايير الحكامة من وجهة نظر البنك الدولي بالنسبة لشمال إفريقيا مثلاً يلي :

- ضمان الأستقرار السياسي .
- فعالية الحكامة .
- نوعية تنظيم الاقتصاد .
- .
- .

أما برنامج الأمم المتحدة الإنمائي فيحدد معايير الحكامة كما يلي :

- **المشاركة السياسية:** ويقصد بها حق الرجل والمرأة في الترشيح للاستحقاقات والتصويت وإبداء الرأي بصورة ديمقراطية في كل القرارات المتخذة وفي السياسات والبرامج التي تهم قضايا الوطن .
- **الذي هو أسمى تعبير عن إرادة المواطنين وعلى الجميع الخضوع له دون استثناء لأنه المرجعية التي يحتكم إليها الجميع، وعليه يقرر مبدأ استقلال القضاء، وحرية التعبير وإبداء الرأي .**
- **لشفافية:** تعني انسياب المعلومات الدقيقة في وقتها، مع إفساح المجال أمام الجميع للإطلاع عليها الأمر الذي يساعد على اتخاذ القرارات السليمة .
- **ويقصد به استجابة الأجهزة الإدارية والمؤسسية لتلبية حاجيات المواطنين وتفعيل الإمكانيات الخدمة الجميع .**
- **وهو القدرة على التوفيق بين المصالح المتضاربة، بغية الوصول إلى إجماع**
- **: وهي تهدف إلى إعطاء الفرصة لجميع الناس بصرف النظر عن جنسهم في الحصول على الفرص المتساوية لتولي المناصب وتحمل الأعباء، وبالتالي إلى تحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية .**
- **الفعالية:** وتعني التوفر على العزيمة والقدرة على تنفيذ المشاريع التي تلبي حاجيات المواطنين، وتفعيل الإمكانيات الخدمة المجتمع بكامله .
- **الرؤية الإستراتيجية:** وهي الرؤية المبنية على معلومات ومعطيات سوسيو اقتصادية واجتماعية وثقافية مستنبطة من الواقع، تهدف إلى تحسين أوضاع السكان وتوعية المجتمع كله .

وعليه فإن هذه المعايير منسجمة بطريقة أو أخرى مع قيم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، حيث تهدف في الوقت ذاته إلى تحقيق واستمرار حالة من الشرعية في المجتمع من خلال إقرار كل الشفافية والمساءلة وحكم القانون، مع تعزيز المشاركة الديمقراطية وحقوق الإنسان وذلك من أجل بلوغ مستوى معيشي أفضل لكافة أفراد المجتمع على اختلاف فئاته وثقافته .

وهنا يجدر التنبيه إلى أن بعض الكتابات توظف مفهوم الحكامة الجيدة مقابل الحكامة الفاسدة أو السيئة، مع العلم أن مصطلح الحكامة الجيدة تم تبيينه في القطاع العام كوسيلة لمحاربة الفساد واقتلعه من جذوره، حيث هناك من يشبه هذا الأخير بوحش "هيدرا"، إذ يوصف بالعدو المتعدد الرؤوس، الذي يتسلل إلى كل جزء من النسيج الاجتماعي ويضعف الجسد السياسي، معرضا بذلك آفاق النمو الاقتصادي للخطر .

خلاصة القول إن الحكامة هي نقيض للفساد لما تحمله من مفاهيم كبرى: كالمسؤولية، الشفافية، دولة القانون، المشاركة والعدالة، وهي مفاهيم شبه غائبة في النظم الفاسدة .

2_ التنمية المحلية: المفهوم والدلالات

يعتبر موضوع التنمية من الموضوعات التي تشغل بال الحكومات على مر العصور نظرا لما لها من أثر عميق على أحوال الشعوب السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وقد برز مفهوم التنمية بصورة أساسية في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وإن كان لم يتم تداوله إلا مع نهاية الحرب العالمية الثانية، إلا على سبيل الاستثناء، حيث غالبا ما كان يستعمل مصطلحي التقدم المادي أو التقدم الاقتصادي .

وقد استخدم المفهوم لأول الأمر في علم الاقتصاد للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغييرات في مجتمع معين، بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراد، بمعنى زيادة قدرة المجتمع على استغلال الموارد الاقتصادية المتاحة، وحسن توزيعها .

هذه الملاحظات تقودنا إلى القول إن التنمية كمفهوم أصبح محورا مشتركا بين كل العلوم الإنسانية وتطبيقاتها: تنمية اقتصادية، تنمية اجتماعية، تنمية ترابية... ولم يكن هذا الأمر مستغربا بقدر ما أظهر حاجة ملحة للبحث في مفهوم التنمية ودلالاتها ضمن سياق علمي رصين .

إن التنمية لم تقتصر على جانب معين بل تحاول أن تجمع بين مختلف جوانب الحياة في شكلها العمومي (تنمية بشرية، تنمية مستدامة، تنمية ترابية ...).

فالتنمية البشرية مثلا *Developpement Humain* "عملية تنمية تهدف إلى توسع إمكانيات الفرد وذلك بتحقيق غايات أربع: الزيادة في أمد الحياة في ظروف صحية جيدة ، التعليم واكتساب الموارد اللازمة للتمتع بمستوى معيشي مناسب ، والتمتع بالحرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وضمان حقوق الإنسان .

أما التنمية المستدامة " *Developpement durable* "عملية التوزيع العادل للثروات وتحسين الخدمات وترسيخ الحريات وذلك في توازن تام مع تطوير البنيات والتجهيزات دون إضرار بالمعطيات والموارد الطبيعية والبيئية" وعلى هذا الأساس فإنها

موجهة لخدمة المجتمع المحلي دون إهمال حاجيات وحقوق الأجيال القادمة وهو ما يعطيها

وتدل التنمية الترابية (Developpement de territoire (territorial) على عملية تحول شامل في بنية المجال، وقد شاع هذا المفهوم ليغدو من المسلمات الأساسية في السياسات الحكومية والمنظمات الدولية والإقليمية وإن كان الجدل حوله لم يهدأ في الأوساط الأكاديمية والمعنيين بتطبيق النظريات التنموية، وإن كانت التنمية الترابية تتعلق بتنمية مجال ترابي محدود ()، فالتراب كمفهوم يعني المجال الترابي الأقرب للسكان أو الإطار الجغرافي الأصغر الذي يعيش فيه جماعة وهو بالتالي مفهوم جغرافي وقانوني واجتماعي وثقافي واقتصادي، وهذا المجال قد يكون الوحدات المجالية الناتجة عن التقطيع الإداري (Decoupage administrative) مثل الجماعات المحلية والدوائر والمقاطعات، أو هو عبارة عن المجال المعيشي المرتبط بالهوية الجماعية للسكان (**قبيلة ، العشيرة.....**) .

وتعرف التنمية الترابية كذلك بأنها: مسلسل طويل يهدف إلى الرفع من المستوى المعيشي للسكان في مجال معين عبر توزيع وتطوير الأنشطة الاقتصادية بواسطة تفعيل وتنسيق موارد هذا المجال الترابي وطاقاته، وبالتالي فهي تحدث تحولات كبيرة على السك

وهكذا فهي عملية دمج للأنشطة والخدمات داخل المجال الترابي وتمكين السكان من الاستفادة منها، ويعرفها جان برينو بأنها: "ثورة فكرية يتم من خلالها إشراك العناصر الاجتماعية والسياسية في تحليل الاقتصاد وهي تنمية تفرض قطيعة مع المنطق الوظيفي التقليدي للاقتصاد وتفتح الأخذ بالرؤية الترابية" .

وقد تطور مفهوم ومجال التنمية كثيرا خلال العقود وهكذا ظهرت إلى جانب مصطلح التنمية الاقتصادية عدة مسميات كالتنمية الاجتماعية، التنمية البشرية والمستديمة والتنمية الإنسانية .

طاب التنموي بروز عدة مفاهيم تعني بتحديد نطاق التنمية من قبيل التنمية الوطنية، التنمية الجهوية والتنمية المحلية، التي تهدف إلى حصر مجال التنمية أو نطاقها في حدود ومجالات ترابية أصغر .

فمنذ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ونظرا للتحويلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تصدرت مسألة التنمية المحلية الأهتمام كقضية مركزية خاصة بالنسبة للدول النامية، وقد جاء ذلك كرد فعل على الممارسات الفوقية لتهيئة التراب الوطني المرتكزة على النظريات القطاعية لكل مصلحة، حيث تقترح التركيز على إحساس السكان بالانتماء إلى كان عيشهم والاهتمام بتطلعاتهم ودفعهم إلى القيام بمبادرات في جميع الميادين التي من شأنها أن تساهم في ضمان تنمية سوسيو اقتصادية متناسقة .

وإذا كانت فترتي الستينات والسبعينات تميزت بهاجس الانخراط في استراتيجيات التنمية، فإنه منذ الثمانينات أصبحت الأضواء تسلط على التنمية المحلية من طرف الباحثين، وبدأت اهتمامات المسؤولين نظرا للفوارق المجالية العميقة خاصة بين المركز والهامش، ذلك أن التنمية لا تتحقق إلا بالنسبة للجماعات التي تتوفر على مؤهلات وقادرة على استقطاب المشاريع الإنمائية، وحيث تكون فرص الاستثمار وال

وفي محاولة للتعريف بالمفهوم، نجده يتضمن العديد من التعاريف، يأتي في مقدمتها التعريف الذي جاء به تقرير التنمية البشرية لسنة 2003، والذي عرفها بأنها هي: " عمليات كمية أو نوعية هادفة إلى تحسين مستديم للظروف المعيشية لسكان مقيمين في مجال محدد على الأصعدة المؤسساتية أو الجغرافية أو الثقافية".

أما برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فيعرف التنمية المحلية على أنها: "ثمررة إنجاز يهدف إلى تحسين ظروف عيش السكان القاطنين في فضاء معين، وذلك بكيفية مستدامة على المستويات المؤسساتية أو الجغرافية أو الثقافية".

في حين يعرف كسافيي غريف التنمية المحلية بأنها: "عملية تنويع و إغناء الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية على مجال ترابي معين، من خلال تعبئة وتنسيق مواردها وطاقاتها". انطلاقا مما سبق، يمكن القول إن التنمية المحلية هي عملية مركبة تهدف إلى الرف المستوى المعيشي للسكان في مجال ترابي معين، وذلك عبر تنويع وتطوير الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية بواسطة تفعيل وتنسيق موارد وطاقات هذا المجال الترابي، وبهذا فهي عملية ليست عفوية بل منظمة ومخططة، تهدف إلى الانتقال من وضع إلى وضع أحسن من سابقه، ولتدقيق هذا المفهوم أكثر لابد من استحضار ثلاثة جوانب أساسية:

1. ويهم بطبيعة التنظيم الإداري والسياسي للبلد .
2. **جانب الإمكانيات والمؤهلات :** سواء منها الطبيعة أو كل ما يتعلق بالخصائص والموارد الجغرافية والاقتصادية لجماعة محلية ما على اعتبار أن هذه المعطيات هي التي تعطي للجماعات شخصيتها، وعلى أساسها يمكن التمييز بين جماعة ريفية وأخرى حضرية .
3. **الجانب التاريخي :** ويتعلق بالعناصر المشتركة لجماعة محلية معينة كالتقاليد، الأعراف، الثقافة والهوية الاجتماعية .

ونظرا للتمايز الحاصل في إمكانيات الجماعات المحلية فقد أجمع الباحثون على التمييز بين ثلاثة أنواع من التنمية المحلية، وهي :

. **التنمية المحلية الداخلية :** وهي التي تهدف إلى استغلال كل الموارد الذاتية الممكنة وتعبئتها من أجل تحقيق تنمية ذاتية .

. **التنمية المحلية :** نظرا للتفاوت الحاصل بين الجماعات المحلية من حيث المؤهلات، فإن هذا النوع من التنمية المحلية ينطلق من تصور مفاده أن عملية الاستقلال الاقتصادي والاجتماعي لا تتم إلى عبر مقاربة تشاركية كمدخل ضروري للتفاعل والاندماج بين الجماعات المتجاورة .

. **التنمية المحلية المندمجة :** تتوخى تجاوز الرؤية التقليدية للتنمية التي اختزلت العنصر البشري كوحدة إحصائية وظل هاجسها هو البعد الاقتصادي، وهذه المقاربة تعيد الاعتبار للموارد البشرية لأنه لا تنمية بدون تنمية اجتماعية، كما أنها تتميز بكونها ترمي إلى تلبية الحاجات الإنسانية واستغلالها بشكل يضمن للأجيال اللاحقة حقها في التمتع بهذه الحاجات .

ومما لاشك فيه أن التنمية المحلية في سياقها العام تستدعي توفر شروط معينة يمكن إجمالها فيما يلي :

- وجود هيئات محلية فعالة تتقاسم الاختصاصات التنموية مع الدولة، أي وجود محلية مستقلة الاختصاص عن الدولة ومزودة بالإمكانات القانونية والبشرية والمالية الكافية .
- وجود مصالح ومتطلبات للسكان المحليين .
- اعتماد المقاربة المندمجة باعتبارها آلية تسمح بتعدد الفاعلين وتدخلهم وفقا للتشخيص المندمج لاحتياجات السكان المحليين .

وانطلاقا من ذلك، يمكن القول إنه من أجل كسب رهان التنمية المحلية وتحقيق شروطها، لابد من تكامل جهود مختلف الفاعلين المحليين الرسميين، وذلك باعتبار التنمية المحلية، هي عملية متكاملة لا تتم بواسطة تدخل فاعل محلي دون آخر، وإنما تتم بواسطة سياسات متكاملة ، تأخذ بعين الاعتبار المحيط والاعتبارات السوسيو اقتصادية والاختلالات المجالية، وذلك في إطار منم التكامل والتشارك بين مختلف هؤلاء المتدخلين، فالهدف من التنمية المحلية هو العمل على تحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للجماعات المحلية، عن طريق ليات التي توحد بين جهود سكان والجماعات المحلية وجهود السلطات الإدارية في إطار التعاون والتكامل، من أجل حياة أفضل للمواطنين .

فمنطلق التنمية المحلية إذا، هو تبني مبدأ البناء من الأسفل، وذلك بجعل الجماعات المحلية نقطة الانطلاق الأساسية لتنمية بشرية مسد .

• الهوامش

- _1 عبدالكريم الكايد (زهير) 2005 ، الحكمانية ، قضايا وتطبيقات ، المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، عمان 8 .
- _2 كاسين () 2014 ، جريدة لوموند ديبلوماتيك (العالم السياسي) 5676 يونيو ، ص 28 (مترجم عن الفرنسية) .
- _3 () الحكامة ، التسيير العمومي ، 2013 ، مطبعة المعاريف الجديدة ، الرباط ، ص 14) عن الفرنسية) .
- _4 (زين الدين) الحكامة ، مقارنة إبستمولوجية في المفهوم ... والسياق ، 2014 ، والسياسة والاقتصاد ، عدد 8 5 .
- _5 () 2013 ، مفهوم الحكم الصالح بين مثالية الخطاب الدولي وإكراهات الدولة في الجنوب ، منشورات المجلة المغربية للتدقيق والتنمية ، سلسلة التدبير الإستراتيجي ، عدد 5 10 .
- _6 (يوسف) 2010 ، الحكامة المحلية ورهان التنمية بة سوسيو سياسية لصناعة ا 27 .
- _7 (زين الدين) الحكامة مقارنة إبستمولوجية في المفهوم ... 6 .
- _8 () 2015 ، والسياسة والاقتصاد ، عدد 9 30 .
- _9 31 .
- _10 البنك الدولي ، الحكامة والتنمية ، منشورات البنك الدولي ، واشنطن ، 1992 ، وثيقة رقم D.C2 1 (مترجم عن الفرنسية) .
- _11 الأمم المتحدة ، الحكامة والتنمية البشرية المستديمة ، 1999 (م عن الفرنسية) .

- 12_ أكريلان (صلاح الدين) الميثاق الجماعي الجديد ، النظرية والتطبيق ، أجهزة الجماعة السلطة المحلية ، الجماعة والتنمية ، 2014 ، 1 ، مطابع فيديبرانت ، الرباط ، ص 107 .
- 14_ ولد محمد الامين ولد الخليل () السكانية والتنمية الترابية في مدينة انوكسوط ، 2014 أطروحة دكتوراه ، جامعة سيدي محمد بن عبدالله ، فاس ، المملكة المغربية ، ص 338 .
- 15_ (زين الدين) 9 .
- 16_ 10 .
- 17_ عبدالكريم الكايد (زهير) 19 .
- 18_ () 14 .
- 19_ أبوزهير (نادية) ، التنمية الفلسطينية بين مطرقة الإحتلال وسندان الفساد ، نقلا عن الموقع الإلكتروني : WWW.alarabonline.org .
- 20_ (الحبيب) 2002 ، وجوه الأشكال في جغرافية التنمية ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، ص 109 .
- 21_ برينو () ، التنمية الترابية : نظرة جديدة لإقليم كبيك ، بحث سوسيو جرافي ، 2006 ، 47 3 (مترجم عن الفرنسية) .
- 22_ WWW.tanmia.ma :
- 23_ أبوزيد () ، قراءة في مفهوم التنمية ، نقلا عن الموقع الإلكتروني : WWW.nibrasschabab.com .
- 24_ WWW.tanmia.ma :
- 25_ الصديقي () ، مقاربات التنمية المجالية والمحلية ، نقلا عن الموقع الإلكتروني : WWW.radep.org .
- 26_ (منير) ، التنمية المحلية التشاركية ، مقاربة لدور المشاركة في إحداث التنمية ، 2014 ، 42 (مترجم عن الفرنسية) .
- 27_ 24 .

التعرية أنواعها وأثرها في سهل الجفارة

. عبدالله خليفة ضو مصباح

كلية الآداب والتربية صبراتة
قسم الجغرافيا

التعرية ظاهرة طبيعية قديمة، أدواتها عناصر المناخ، وموادها التربة المفككة، وطريقة عملها تفكك ونقل وترسيب، ومكانها سطح الأرض بما تمنحه التربة من قابلية للتفكك، وقدرة على الحركة بالتعلق والقفز والدرججة، وتحت تأثير الطاقة المحركة للعامل ينخفض المرتفع ويفتقد التربة، ويستوي المنخفض بالإرساب .

بينت الدراسة عوامل فقدها في بيئة يغلب علي طبيعتها الجفاف، وقد برز عنصري الرياح والأمطار عوامل رئيسية للتعرية في سهل الجفارة الذي يصنف مناخه بالجفاف، وترتبه بالرطوبة حديثة التكوين، سواء كانت (طينية أو رملية) منقولة، والتي تكونت ومازالت تتراكم تحت طائلة عوامل التعرية المختلفة، حيث تعتبر تعرية الرياح أكثر تأثيراً وأوسع انتشاراً، بينما تعرية الأمطار وجريان الماء محدودة بغزارة المطر، وتماسك التربة، وميول الأرض، حيث يشتد أثرها في قنوات وجداول في المنطقة الجنوبية المواجهه لمنحدرات السفوح الشمالية للمرتفعات، وكل أنواع التعرية تقع أضرارها في تضرس الأرض وضعف الزراعة وفساد

التعريه هي عملية تفتت وحركة مواد التربة من موضعها في المناطق المرتفعة من سطح الأرض إلي المناطق المنخفضة بواسطة عوامل التعرية وبتأثيرها ينخفض المرتفع بالحت، ويستوي المنخفض بالإرساب، ونتيجة هذه العملية هي تسوية سطح الأرض، وغالباً ما تحدث عدة أنواع من التعرية إما أنياً أو بالتتابع التاريخي، مكونة أشكالاً مختلفة من السطح لمنطقة معينة ويظهر هذا الاختلاف حسب تأثير عدد من العوامل منها المناخ والتضاريس والأحياء فقد تكون التعرية في المناطق الجافة أكثر فاعليه بالرياح وحيث تغزر الأمطار يشتد الانجراف

ونظراً لاتساع مفهوم التعرية فإن الدراسة تركز على التعرية بالرياح والمياه الجارية باعتبارهما من أكثر المصطلحات شيوعاً في الأوساط العلمية، وتعد من أكثر العوامل تأثيراً على التعرية في المنطقة التي تعتبر إحدى المناطق المتضررة من عملية التعرية، حيث توفرت عواملها كما يلاحظ في المشهد الجيومورفولوجي مسارب الرياح وهي تنقل المفتتات من الأراضي الهشة، لترسم شكلاً جديداً إثناء ترسبها، تظهر معالمه في أنماط مختلفة من الكتبان الرملية المنتشرة هنا وهناك، دون أن تختفي قنوات السيول من المنحدرات أو المراوح الفيضية والبلايا من أقدام المرتفعات.

منظراً قد يجمعه المنظر الطبيعي في أجزاء متفرقة من سهل الجفارة، ويتحدث عنه بعض المزارعين معاناة أو خسارة بل كثيراً ما تنسب حوادث الطرقات إلى سيل قطع الطريق أو كثيب رملي أطل السائقين، وهذا يعني وجود ظاهرة بيئية تسترعي الانتباه، يرصدها الجغرافي عامة ويهتم بها الجيومورفولوجي خاصة كإحدى عمليات تشكيل سطح الأرض، وعامل من العوامل المحددة للعمران البشري والأنشطة الزراعية، معتمداً في ذلك على المنهج الجيومورفولوجي كأحدى المناهج التطبيقية ومستخدماً بذلك المنهج الوصفي والمنهج التحليلي .

تندرج مشكلة الدراسة تحت الشعور بمخاطر التعرية على التربة، إذا ما فقدت الطبقة الفوقية Top soil، فلا تستطيع أي معجزة إعادتها إلى إنتاجها الكامل ثروة طبيعيه غير قابله للتجدد على مدى زمني طويل .
إن الإختلاف في مستوى شدة التعرية داخل إقليم بعينه أو منطقه محددة، يجسد المشكلة في منطقه الدراسة في اتجاهين، حيث يناقش الاتجاه الأول: الظروف الطبيعية ويفرز العوامل وتعرية وطرق الوقاية منها والتقليل من أضرارها .

- ويعبر عنها بالأسئلة التالية :
- ما حقيقة مشكلة التعرية ؟
- ما هي أكثر الظروف الطبيعية التي تساهم في نشأة هذه الظاهرة ؟
- وما هي الأضرار الناتجة عنها ؟ كيف يمكن مقاومة التعرية؟

الأهداف :

- 1- الاستزادة المعرفية بعملية التعرية باعتبارها إحدى العمليات الخارجية المؤثرة في تشكيل
- 2- توضيح الصورة الحقيقية للتعرية في المنطقة .
- 3- الإلمام بالعوامل المنشطة للتعرية للتربة .
- 4- الكشف عن الأضرار الناجمة عن التعرية .
- 5- السليمة للتقليل أو مقاومة التعرية .

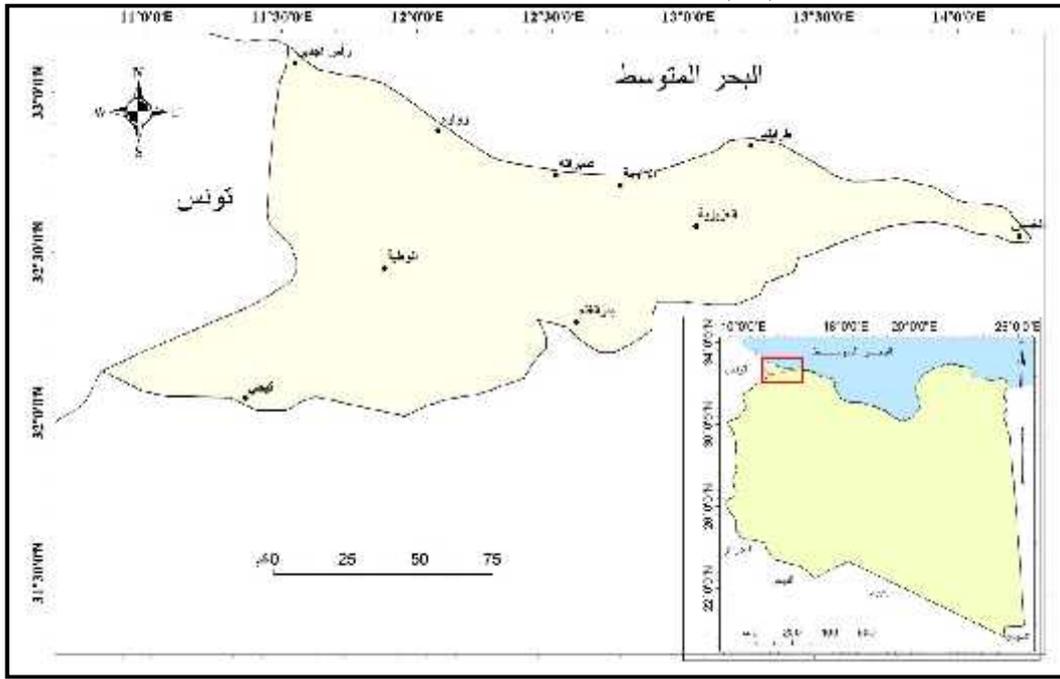
1. التعرية المتسارعة Accelerated erosion :
الناتجة عن التغير في الغطاء النباتي الطبيعي والتغير في ظروف الأرض ومن ضمنها فعاليات
2. صيانة التربة Soil conservation : حماية مصادر التربة أو حفظ خصوبة وإنتاجية التربة إنشاء أو التدابير الاعتيادية المختلفة والإجراءات التقنية المصممة خصيصاً لحفظ التربة من التعرية .
3. Soil profile : هو عمود من التربة يحتوي على الآفاق الثلاثة المتميزة وهي A,B,C
4. ظل الرياح Lee ward : جوانب الانحدارات المحمية من الرياح خلف المصدات وفي
5. الكثبان الرملية :- ظاهرة طبيعية شائعة في معظم المناطق الجافة وشبه الجافة، تتكون نتيجة تراكم ما تلقىه الرياح من حمولة بعد انخفاض سرعتها وتتخذ أشكالاً وأحجاماً عديدة تبعاً لعدة مل منها سرعة الرياح ومصدر الحبيبات المحمولة وصفاتها الطبيعية .

ليس للتعرية حدود مكانية أو مدة زمنية معينة فإذا ما توفرت الظروف المناسبة، قفزت التربة من مرقدتها وتعجلت التعرية في عملها وقد يتغير الحال بحال الثبات وتتماسك التربة بالرطوبة، ونمو النباتات فوق أرض الحراثة أو البور بنباتات فصيلة أو زراعية .
نمط من التعرية قد يسود سهل الجفارة، الواقع شمال غرب ليبيا، والذي يمتد من رأس المسن غرب مدينة الخمس حيث يلتقي الجبل بالساحل، ومنه باتجاه الغرب بطول 160 كيلو مترا في اتساع تدريجي حتى أقصى اتساع له 125 كيلو مترا عند الحدود الليبية مع تونس، وبالتالي فهو ينحصر بين الجبل الغربي من الجنوب وساحل البحر المتوسط من الشمال، ويقع فلكياً بين دائرتي

- 32.15 33.10 شمالاً، وخطي طول 11.30 14.52 شرقاً، خريطة(1) مساحته بحو 17000 كيلو متر مربع.

ويعتبر من اكبر السهول الساحلية في البلاد، وعلى الرغم انه يمتاز بخصوبة التربة ووفرة المياه الجوفية الصالحة للزراعة في بقاع متفرقة من شمال السهل ووسطه، فانه يشتهر بوجود مناطق كثيرة تغطيها الكثبان الرملية الني يغلب عليها عدم الثبات، وهي بالتالي عرضة للتعرية الهوائية، كما يظهر في جنوب السهل عدداً من الأودية التي تنتهي بمراوح فيضية، بالقرب من مقدمة الجبل تغطيها رواسب من السيول مختلفة القوام بين رملي وطيني ويكون تأثيرها التعريوي

خريطة (1)



1978

:

تشكل خطورة التعرية مشكلة عالمية اهتمت بدراستها الكثير من الدول، وتوصلت من خلال التجارب العملية إلى عددا من المعادلات لتقدير فقد التربة بالانجراف بواسطة الرياح أو الأمطار، وتحديد خطورتها على الحقل، وذلك من خلال دراسات ميدانية واسعة، والجدير بالذكر أن منطقة الدراسة لم تحض بدراسات شاملة من هذا النوع حسب علم الباحث، وقد كانت الأبحاث النظرية أكثر حضوراً، حيث وجدت الدراسة الحالية طريقها بالاطلاع على الكثير من الدراسات نذكر منها:

- دراسة محمود محمد عاشور بعنوان الجزء الأوسط من جبل نفوسة وسهل الجفارة ، والتي توصل فيها إلى أن سهل الجفارة يعاني من مشكلتي انجراف التربة وزحف الكثبان الرملية على المناطق الزراعية والعمرانية بالمنطقة (1).
- الخطة الوطنية لمكافحة التصحر في ليبيا 2005 التي أعدتها اللجنة الوطنية لمقاومة التصحر وتوصلت إلى أن الانخفاض الشديد في معدلات الهطول المطري وعدم انتظامه وهطول الأمطار العاصفة قد تسبب الانجراف والتصحر، وأن شدة الرياح وسيادة الرياح ذات المنشأ القاري أكثر من الرياح ذات المنشأ البحري، بالإضافة إلى سيادة الترب الضحلة وغير المتطورة التي تكون سهلة الانجراف الريحي والمائي (2)

- دراسة البشير الطاهر مسعود، التغير في معدلات الأمطار وأثره في التصحر على شمال غرب ليبيا، استنتج أن التباين المكاني أدى إلى تباين كميات التساقط، وبالتالي اخت السيول تبعاً لشدة التساقط، وان تذبذب الأمطار على المنطقة ساهم في حدوث التصحر وزحف الكثبان الرملية⁽³⁾.
- دراسة عبدالفتاح كريدغ للعواصف الغبارية وأثارها على الإنسان والبيئة في شمال غرب ليبيا، وقد أشار إلى ارتفاع معدل التعرية الريحية في بعض المناطق وأن فترة التسعينات من القرن الماضي كانت تتصف بزيادة في أعداد العواصف الغبارية، وحدد بعض المخاطر الناجمة عن العواصف الغبارية التي تلحق بالبيئة الطبيعية والنشاط البشري⁽⁴⁾.

مدلول التعرية

- منذ أن ارتفعت اليابسة عن سطح البحر حتى بدأت عملية التعرية في كلا الاتجاهين تخفض المرتفع وترفع المنخفض، في عملية تسوية لسطح الأرض، فهي تعمل في أي مكان وزمان تحت البحر وعلى خط الساحل وفوق قمم الجبال وقاع الوديان والأنهار وعلى مستوى تحمل الخفيف وتجرّ الجلاميد يعلو مكانها وتهبط إثناء مسارها بمنقولاتها المواد، تزيل المتضرس وتنحت المتصلد، حتى تستقر في حفر وأحواض، تبنى أشكالاً أرضية جديدة فتبدو التعرية قوية في عملها بقوة الطاقة الحركية لعواملها، التي تقدر بضرب نصف الكتلة المتحركة في مربع السرعة = $\frac{v^2 \times}{2}$ ، حيث (= = = =) يساعدها في ذلك معاول الهدم التي تحملها من القطع والمفتتات الصخرية بفعل التجوية أو الحبيبات التي تنحت من عمل النحت السابق، كل بجانبه يدفع push بين ريح ومطر، وجاذبية وحيوان وبشر، والتعرية بمفهوم اللغة العربية نقل وإزالة، وقد احتوتها اللاتينية بالفعل (Erodere) بمعنى يئاكل، ومنها اشتقت الانجليزية مصطلح soil erosion وهو مصطلح قديم في إدراكه حديث في مفهومه دخل في دائرة البحث والتخمين الجيولوجي في القرن التاسع عشر في فهم المشاكل المتعلقة بتعرية النهر ومساهمتها في تسوية سطح الأرض، وبدأ عند الجيومورفولوجين في الثلاثينيات في القرن الماضي بأن تعرية التربة هي إحدى العمليات الخارجية المسؤولة عن تشكيل سطح الأرض ومن ثم تنامي الاتجاه إلى التحليل المكاني، والجيومورفولوجيا الإقليمية وبروز العناصر المناخية كعامل أساسي في تحديد خصائص وتوزيع أشكال الأرض .

يفهم من كلمة التعرية أنها عمليات مختلفة من التفتت والتكسير التي تحدث في السطح العلوي من القشرة الأرضية، وكذلك الانجراف النهري الذي يحدث على جانبي النهر أو في مجراه وعمقه، والانجراف المائي الذي يؤدي إلى انجراف الطبقة السطحية للتربة، بينما التعرية الثلجية فتحدث نتيجة تحرك الكتل الثلجية اتجاه المناطق الدافئة⁽⁵⁾، أما الانجراف بالرياح فهو عملية نزع ونقل وترسيب حبيبات التربة المفتتة بالرياح، والتعرية بهذا المفهوم ظاهرة طبيعة غالباً ما تكون فيها التربة في حالة اتزان طبيعي قبل أن يتدخل الإنسان فيها بأعمال تقتلع النبات وتثير التربة وينكشف سطح الأرض، ويحدث ما يسمى بالانجراف المعجل Accelerated erosion. حيث تعمل الرياح على كشط وإزالة التربة الهشة أو المنقولة من مكانها إلى مساحة غير محدودة .

أشكال وأنواع التعرية

لو أمكن فحص صورة متحركة لعملية التعرية فقد نجد عامل أو أكثر يقوم بوظيفته على تفكك، نقل، إرساب، حيث يعتبر التفكك detachment أهم المراحل وهو ذو طبيعة ديناميكية من بداية العملية وصولاً إلى مرحلة الترسيب ويتضمن العديد من العمليات ويتأثر بعدة مل أهمها طبيعة السطح والمناخ السائد وقوة الطاقة الحركية، وليست هناك قواعد ثابتة يمكن وضعها لتوضيح تفريق الحبيبات المجمع في الطبقة السطحية من الأرض حيث تعمل التعرية السطحية العادية normal subaeralerosn بألية التفكك الميكانيكي والتحلل الكيميائي على امتداد

عمر الأرض وفي كل البيئات وعلى جميع أنواع التضاريس آلية تعمل مشتركة لتفتيت ما أرتفع ويصعب الفصل بينها إلا بما خلفه العامل من آثار الفعل ونذكر هنا بعض المصطلحات التي صنفت على أساس الفصل الميكانيكي مثل (. تدرية) (.....) وجميعها تدخل في نطاق فعل قوة الجز والقص للطاقة الحركية للعامل عكس التحلل الكيميائي الذي يقوم على أساس التفاعل الكيميائي بين عنصرين أو أكثر مؤدياً بما يمكن أن نضفي عليه بعض المصطلحات مثل (كربنه ...): وهي من فاعليات التجوية .

عموماً فالنتيجة واحدة وهي تفتيت الصخر وإزالة الهش منها وفصل جزيئات التربة واضطرابها من مقدراتها وإعداد المواد المفككة للتحرك والانتقال والجدير ذكره أنه كلما طال الوقت زاد التفكك في ظروف نقل مستمر للمواد المتفككة، تشكل المواد المتوفرة من هذه العملية حمولة العوامل الناقلة وأداة من أدوات التفكك أثناء جرها إلى موضع الترسيب وشرط أساسي لاستمرار عملية التعرية في مراحلها التالية النقل والترسيب حيث يعتبر النقل Transportation من أوضح مراحل التعرية ويمكن مشاهدة حركة المفتتات في الطبيعة، في صورة مجروفات تدفعها المياه الجارية أو غبار تسفيه الرياح أو ركام أنزلق مع زحلقة الجليد، حيث تمارس هذه العملية بعدة طرق من أهمها التدحرج rolling - saltation - suspension .

إلى منطقة الترسيب عندما يفقد العامل قدرته على الاستمرار في نقل المفتتات، حيث تبدأ مرحلة الترسيب deposition وهي المرحلة النهائية في عملية التعرية ويلاحظ أن المواد المنقولة قد تترسب في عدة مواضع ثم يعاد دفعها من جديد حتى تصل إلى موقع أقرب إلى مستوى التسوية وإذا ما استقرت الترسبات في مكانها فإنها تتراكم في أشكالاً مختلفة حسب حجم المفتتات المنقولة الكبيرة الحجم (من المواد الخشنة من حصى وجماميد) هي أول من يترسب من الحمولة متبوعة بالمواد الأرق تدريجياً وهكذا تنتج أشكال أرض حثيه وأخرى إرسابية تختلف من مكان إلى آخر وتختلف عبر الزمن نتيجة تغير فاعلية نشاط العوامل المؤدية لتفكك والنقل والترسيب.

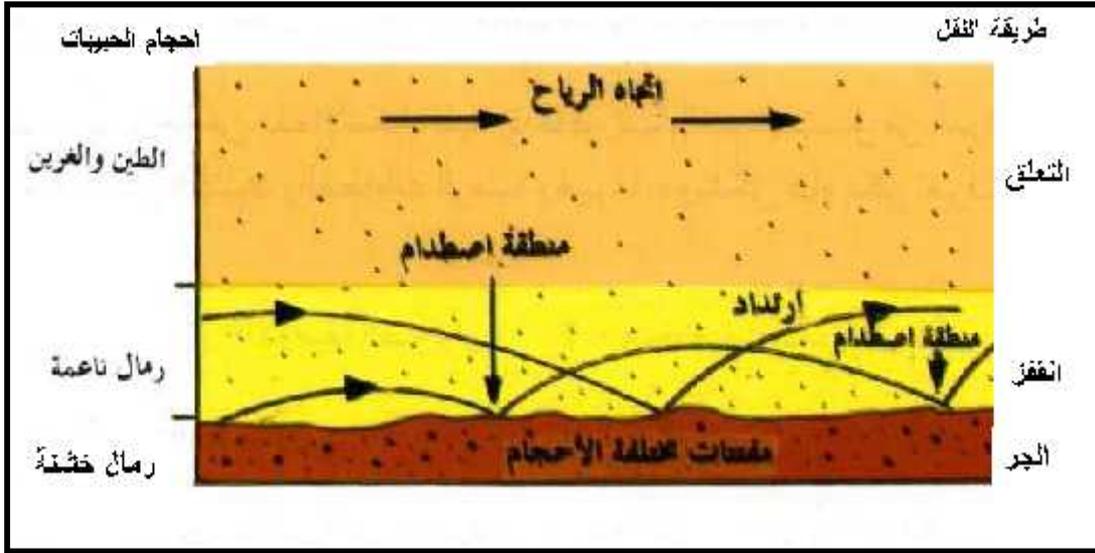
تعرية

- **التعرية الريحية :** الرياح هو الهواء في حالة حركة، وتتحرك الرياح أفقياً من الضغط المرتفع إلى الضغط المنخفض نتيجة لأسباب ديناميكية أو حرارية، وتسمى الرياح بالاتجاه الذي تهب منه، وتقاس سرعة الرياح (بالكيلومتر / .)، وهي ظاهرة عامة تشمل سطح الكرة الأرضية، ويقوى تأثيرها في المناطق المعراة الخالية من النباتات والعوائق التي تعترض مسارها حيث تعمل الأخيرة على التقليل من سرعة الرياح نتيجة الاحتكاك friction وبذلك يشتد تأثير الرياح في المناطق الجافة وشبه الجافة التي تسودها بيئة تساعد على النشاط الجيومورفولوجي للرياح منها انخفاض الرطوبة وقلة الغطاء النباتي وأحياناً امتداد الأراضي بسطوح مستوية قليلة التضرس مما يؤدي إلى اتساع مساحة الرياح وزيادة سرعتها والضغط الواقع على المواد المفتتة التي تجدها في طريقها .

ونظراً لان كثافة الرياح قليلة فإن مقدرتها على النحت والنقل ضعيفة إذا ما قورنت بغيرها من العوامل الظاهرية لتشكيل سطح الأرض ولا يتجاوز حملها حبات رمل بحجم 2 ميكرون حيث تكمن آلية عملها في إثارة التربة ورفع ذراتها بقوة اندفاع الرياح شكل (1) إزالة ورفع الحبيبات واستعمالها كعامل هدم عند سقوطها ثانية على سطح الأرض فتؤدي إلى يرى الصخور الواقعة عليها أو تحريك حبات الرمل المصطدمة بها بقفزات متتالية دون أن تتجاوز مترين في علوها عن سطح الأرض وعدة أمتار عن موضعها الأصلي .

سرعة الرياح قوية فإنها تستطيع دحرجة حبات رمل أثقل ولمسافة أق وما يمكن مشاهدته هو غيمات التربة الدقيقة (.) المتعلقة مع اتجاه الرياح في ارتفاع يساعد على انتقالها مئات الكيلو مترات ويقترن توضعها على الأرض بسكون الرياح أو اعتراض مسارها .

(1) طرق انتقال حبيبات التربة المختلفة بواسطة الرياح



: الباحث بتصريف جعفر العريان وضاري العجمي، البيئة الصحراوية لدولة الكويت، مركز البحوث، الكويت، 2003 60

مراحل يمكن تتبع آثارها عندما تظهر حزوز الرياح واضحة على الأرض المعرأة عند كشطها أو أرض باتت سطوحها عارية بعد اكتساحها وانكشاف جذور أشجارها، وظهور أشكالاً غريبة من صخور نخرتها الرياح، وهي غاية في التعقيد وتتطلب استضافة تخرج بنا عن الهدف من هذه الدراسة.

مظهراً قد يتغير شكله إذا ما تعرض إلى إرسابات جديدة فالإرساب ظاهرة تقع إذا ما هدأت الرياح أو اعترضها عائق. حيث يلاحظ إرسابات الغبار في أكثر جهات اليايسة بما يسمى اللويس، وليس لها تأثير مورفولوجي واضح Mounds الرمال أكثر إرسابات الرياح

الرملية ونيم الرمال إلى كثبان يصل ارتفاعها عدة إرسابات يتوقف ثباتها على ما تحتويه من رطوبة أو تراص حبيباتها بفعل ضغط تراكمها كما يكون لنمو النباتات فوق سطوحها مقدرة على حمايتها تحت ظلال الرياح الرمال تبقى في حالة حركة قد تصل إلى المزارع فتثير تربتها أو تضعف إنتاج محاصيلها تفسد ما وقعت عليه من آليات ومنشآت عمرانية .

العوامل التي تؤثر على التعرية الريحية في المنطقة

المعروف من خصائص السهول بأنها أرض واسعة مستوية خفيفة الانحدار، والمتأمل لسهل الجفارة لا يرى إلا تموجات بسيطة يظهر بعضها على صورة أشكال رملية مختلفة، حسب صائص الرياح ومنطقة المصدر والترسيب، تكونت ومازالت تتراكم أو تتحرك في الجزء الأوسط من السهل إلى الوقت الحاضر من إرسابات هوائية، ويعتبر هذا النوع من الرواسب مادة الأصل لكثير من الترب اللبية وخاصة سهل الجفارة⁽⁶⁾

- بجوار الساحل وهي رواسب قليلة التماسك تتغذى بقشرة ملحية، وتكون رواسب السباخ مع بعض رواسب التعرية⁽⁷⁾، وغالباً ما تكون رطبة قليلة التأثير بالتعرية الريحية التي تعمل على تسوية سطحها .

كما يمكن ملاحظة بعض التكوينات الصخرية التي تظهر على السطح خاصة في الم- القريبة من البحر أو في الجزء الشرقي من السهل، على شكل جروف متوسطة الارتفاع وأغلبها من الصخور الجيرية التي تقاوم التعرية الريحية وتحمي الطبقة التي تحتها، وإلى جانب ذلك وجود الصخور الرملية التي تتميز بمقاومة التعرية المائية، وذلك لارتفاع كل من المسامية

والنفاذية إلا أنها أقل قدرة على مقاومة التعرية الريحية، حيث تعمل الرياح على كشط وتفكك حبيبات الرمل خاصة في الظروف الجافة.

ومن خلال الخريطة الطبوغرافية يمكن التأكيد على استواء السطح بتباعد خطوط الكنتور والارتفاع التدريجي من مستوى سطح البحر نحو الجنوب، إضافة إلى اختلافات محلية قد تظهر في بعض المواضع، ومن ثم يمكن تمييز ثلاث مناطق رئيسية حسب تكوينها الطبوغرافي وتأثرها بالتعرية، وهي بشكل عام تمتد من الشرق إلى الغرب، حيث يظهر الجزء الشمالي على شكل شريط ساحلي لا يزيد عرضه على 20 50 ، تغطيه الخضرة من مزروعات وأشجار وتمتد في أرجائه مظاهر العمران الحديثة من مساكن وطرق معبدة ومدن ومراكز عمرانية وخدمية، وتقل فيه المساحات الخالية، وتختفي فيه مظاهر التعرية الريحية إلا في بعض مناطق الشواطئ الرملية، حيث تبدو تراكمات رمال طرح البحر الحديثة في حركة أو مترسبة على شكل قبابي أو هلال، أما الأحواض المنخفضة من السبخ المنشرة بجوار الساحل فأثر التعرية محدود، ويكون غالباً على شكل نيم الرمال أو نيكات ما تجمع حول النبات أو ما يلاحظ من غيمات في أوقات العواصف.

ويمكن تمييز الجزء الأوسط من سهل الجفارة جنوب الشريط الساحلي، عندما تتناقص المزروعات ويقل الغطاء النباتي وتنتشر الرمال على مساحات واسعة بأحجامها المختلفة التي يغلب على سطحها رواسب هوائية متموجة، وهي مازالت تحت طائلة التعرية الريحية، وهو جغرافياً يمتد جنوباً حتى ارتفاع 200م فوق سطح البحر بعرض يتجاوز 70كم في بعض الجهات، إلى حيث تتداخل جداول السيول مع تموجات الرمال، من ثم تظهر اللسنة خنادق مقدمة الوديان القادمة من المرتفعات وانبساط المراوح الفيضية وألوان البيدمنت المحمرة، لتكون شاهدة على التعرية المائية التي لا تتوقف مظاهرها إلا عند قاعدة المرتفعات، حيث تُشكل المظهر السائد في الجزء الجنوبي من سهل الجفارة .

إن أهم ما يلاحظ على سطح السهل تلك الطبقة الهشة من التربة والتي تعتبر من أهم مكونات البيئة الطبيعية، وقد أثبتت الدراسات العلمية أن معظم هذه التربة من أصل مواد منقولة من أماكن أخرى، حيث نقلت بواسطة الرياح أو المياه الجارية، وقد ترسبت عندما عجزت العوامل الناقلة على حملها، وفي ذلك يمكن الإشارة إلى الرواسب الفيضية، التي يغلب عليها القوام الطيني أو الطمي، المنتشرة في مناطق المسيلات وبعض أجزاء من المنطقة الوسطى، والتي تعد مادة أصل للتربة حديثة التكوين الرسوبية والتربة الجافة حديثة التكوين الشائعة الجيرية (8). ونتيجة لخصائص الأمطار الإعصارية فقد تتعرض هذه التربة في بعض الأحيان للانجراف بفعل السيول.

وتعد التربة الرملية حديثة التكوين المنقولة بالرياح أكثر شيوعاً في المنطقة، ويمكن القول ل القديمة قد يصل عمقها إلى عدة أمتار من التربة المترسبة في أوقات مختلفة، ومعظم هذه التربة تغطيها طبقة سافية، ناعمة الحبيبات، متأثرة بحركة الرياح، وغالباً ما تكون التربة الرملية المتحركة متجانسة في قوامها، وذلك نتيجة لخلط الحبيبات أثناء تحركها على سطح عكس التربة الرملية الثابتة التي قد تُظهر اختلافات بسيطة في قوامها (9).

التربة الرملية تتميز بأنها مفككة، قليلة التماسك، في أوقات الجفاف، تتماسك مع الرطوبة، سريعة النفاذية، مع وجود فرصة لنمو بعض النباتات والشجيرات في الجهات التي تحظى بأمطار كافية مثل النباتات الشوكية والحوالية أو الموسمية، والتي تساعد بدورها على تثبيت الرمال، حيث تعتبر النبات من أكفا الطرق لمقاومة التعرية الهوائية .

وإذا كان النبات الطبيعي هو نتاج البيئة الطبيعية من طبوغرافيا وتربة ومناخ، فإنه يختلف محلياً حسب الظروف الطبيعية، ووسط اختلافات محلية طبوغرافية تجعلها أكثر عرضة للتعرية الريحية والانجراف المائي، وسيادة التربة حديثة التكوين والتمتيزة بجفافها، وانخفاض المادة العضوية، وقلة العناصر الغذائية، واحتوائها على نسبة عالية من الأملاح، فإن المظهر النباتي نوع الاستنبس القاري، وتتناقص الفصائل والأنواع البحرية كلما

توغلنا نحو الجنوب حتى تختفي تقريباً في جنوبه (10)، وتفتقر المنطقة إلى الغابات الطبيعية تماماً (11)، والجدير بالذكر أن الغطاء النباتي قد تعرض لعملية تدهور خطيرة، نتيجة استعمال الأراضي بطريقة غير ملائمة، وذلك بإزالة الغطاء النباتي، والرعي الجائر، عملية أدت إلى إجهاد النبات الطبيعي واستنزافه، وترك ورائه أرض هشة القوام، فقيرة النبات، سهلة التعرية. وقد فقدت التربة العارية حمايتها من العوامل الجوية باستثناء بعض المناطق الكثيفة نسبياً في نباتها.

ويعتبر عنصر الرياح من أكثر العوامل المناخية تأثيراً على حركة التربة وتعديل وتشكيل المظهر الجيومورفولوجي خاصة في الأقاليم الجافة، وتتبع الطاقة الحركية للرياح واتجاهها من خلال بيانات مركز الأرصاد الجوي طرابلس يلاحظ تغيير الرياح في سرعتها واتجاهها حيث كثيراً ما تهدأ في الليل وتكون أكثر نشاطاً في النهار، وغالباً ما تكون متغيرة الاتجاهات خصوصاً في فصلي الربيع والخريف مع الزيادة في مستوى العواصف الغبارية القادمة من الصحراء، ومن المعروف أن الرياح تزداد قوتها الديناميكية فوق أسطح تكوينات الإرسابات الرملية المفككة الجافة، النادرة النبات حيث تبدأ الرياح في خلخلة التربة، وتحويلها من حالة السكون إلى حالة الحركة، عندما تبدأ الرياح في تحريك ونقل جسيمات التربة عند سرعة تتراوح بين 12.8 - 20.3 / ساعة مقيسة على ارتفاع 15 (12)

سرعة الرياح في المنطقة باختلاف خصائص الضغوط الجوية المنخفضة، كما أنه ليس كل أنواع الترب تحركها ذات السرعة، وهناك اختلافات محلية تبعاً لظروف السطح والرطوبة والغطاء ...، ولكن بشكل عام تبدأ جسيمات التربة القابلة للحركة، والتي تتراوح أقطارها بين 0.1 - 0.5 (13).

وللتعرف على قدرة الرياح على تحريك التربة عبر سطح المنطقة، رصدت الدراسة معدل الرياح في المنطقة في الفترة من 1985 - 2005 . . (1) بناء على بيانات الأرصاد الجوي، وتوصلت للنتائج التالية:

(1) معدل سرعة الرياح واتجاهاتها السائدة خلال أشهر السنة في الفترة من 1985 - 2005 .

الشهر	متوسط السرعة كم /	الاتجاه أقصى	السرعة القصوى /	متوسط عدد الرياح العاصفة
يناير	8.3	شمالية غربية	55	1
فبراير	9	جنوبية غربية	63	2
	10.3	شمالية شرقية	63	3
ابريل	11.2	جنوبية شرقية	55.8	2
مايو	11.4	شمالية شرقية	54	4
يونيه	11.4	شمالية شرقية	54	1
يوليه	10	شمالية شرقية	54	1
	9.2	شمالية شرقية	45	0
	9.6	شرقية	55.8	0
	7.2	جنوبية غربية	57.6	1
	8	جنوبية غربية	56	1
ديسمبر	9	شمالية غربية	82.8	3

: الباحث اعتماداً على بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوي طرابلس

- إن معظم الرياح التي تهب على المنطقة ضعيفة . . (أقل من 11 / .)، وغير قادرة على تحريك ذرات التربة، حيث بينت دراسات سابقة أن الرياح تعجز عن حمل حبيبات التربة إذا قلت سرعتها على 13 / (14)

- تعتبر الرياح المؤثرة هي الرياح القوية التي تزيد سرعتها على 20 . /ساعة أو تلك التي تهب اصف، ويلاحظ أنها قليلة ولا تتجاوز 15 %، ولكن تأثيرها كبير في تحريك ونقل

- تشكل الرياح الجنوبية والجنوبية الغربية () 32% من المجموع السنوي للرياح، وهي ساخنة جافة، تضعف من تماسك التربة وتتركها عرضة للتعرية، وهي ذات منشأ صحراوي، غالباً ما تكون محملة بالرمال خاصة في أوقات العواصف التي تقدر بحوالي 50% من إجمالي العواصف السنوية، مما يزيد من فعلها أثناء عمليتي التفكك والنقل، وقد تستمر العاصفة الواحدة عدة أيام، وتزيد سرعتها على 21 / عند هبوطها المفاجي من المرتفعات نحو الأجزاء الجنوبية والوسطى من سهل الجفارة، حيث تجد هذه الرياح في الرواسب الفيضية المتركمة أسفل المنحدر هشيم يمكن حته ونقله وإعادة ترسيبه، خاصة في فصلي الربيع والخريف، والجدير بالذكر أن عاصفة واحدة قد تؤدي إلى تعديل أو تشكيل مظهر جيومورفولوجي متميز لا تستطيع فعله توالي الرياح الغالبة خلال فترات طويلة .

- تعتبر الرياح الغربية والشمالية الغربية قوية وأحياناً عاصفة، حيث يتكرر هبوبها في فصل 15% من إجمالي الرياح السنوية، وغالباً ما تكون متزامنة مع موسم الأمطار، التي تقلل من دور التعرية الريحية، بتماسك الحبيبات ونمو النباتات، ولكن يكون أثرها قوي ة عن تماسك التربة مع قلة الغطاء النباتي، خاصة في أوقات العواصف التي قد تصل سرعتها إلى 80 /

- أما الرياح الشمالية والشمالية الشرقية وهي الأكثر تكراراً على المنطقة، طول العام خاصة في فصل الصيف، وتمثل حوالي 48% من الرياح السائدة، ونظراً لأنها قادمة من وسط مائي وتمر في طريقها للمنطقة بغطاء نباتي زراعي مما يجعلها هادئة غير قادرة على إثارة الأتربة أو حملها، وغير مؤثر على البناء المورفولوجي للأرض، باستثناء بعض تموجات التربة التي يتناسب حجمها طردياً مع سرعة الرياح أو حركة العواصف البسيطة النادرة الحدوث .

بشكل عام فإن طبوغرافية الأرض والتضاريس الدقيقة تلعب دوراً ملحوظاً في ديناميكية الرياح وأثرها الجيومورفولوجي، حيث تزداد سرعتها ويتعاضم فعلها التعريوي في الأرض السهلية المنبسطة، ناعمة القوام، وتكون أقل تأثيراً في الأرض المتموجة والخشنة أو التي تحتوي ، وذلك بفعل عملية الاحتكاك، حيث يؤدي إلى تحويلها مكانياً في اتجاه الرياح والتقليل من سرعتها، وتنحدر عنده حمولة الرياح إلى الترسيب .

يمكن القول أن الرياح هي العامل الوحيد المسئول على نقل الرمال من مصادرها وإرسابها بعيداً في مناطق أخرى في حالة توفر ا

مما سبق نستنتج أن الانجراف بالرياح ديناميكي متنوع موسمي، ولا يكون متساوي في كل الأراضي ويختلف حسب نوعيتها، حيث يكون الانجراف أعلى في الفترة من الخريف إلى الربيع، ويتعاضم بشكل مؤقت في أوقات العواصف بالنسبة للتراب ذات القوام الناعم الرملي والطيني ويقل معدله في فصل الشتاء فهو موسم الإنبات وتكون فيه الأرض رطبة، كما يقل معدل التعرية الريحية في الأراضي الطينية، حيث تعتبر ثابتة نوعاً ما بسبب أنها متماسكة وتكون قشرة حامية على السطح، بالرغم من تفريق الحبيبات بفعل طرطشة قطرات المطر، وتكون التعرية لهوائية على الأرض المستوية القليلة النبات أكثر نشاطاً في الفصول الجافة، وأثارها تزال

وأهم ما يلاحظ زيادة التعرية الهوائية بزيادة تموج الأراضي الزراعية عن طريق الحراثة أو عمل الخنادق في الأرض الخشنة، ويأتي عقب عمليات تجهيز مرقد البذرة، أو زراعة

ولتقدير فقد التربة بالانجراف بالرياح استخدم العلماء المعادلة التالية (15) :

$$E = F (I, K, C, L.V) :$$

$E =$ الكمية المفقودة سنوياً بالطن المتري.

$= F$

$I =$ قابلية التربة للانجراف طن/

$= K$

$= C$

$L =$ عرض سطح الأرض غير المغطى والمعرض للرياح.

$= V$

ونظراً لصعوبة تحليل المعادلة من الناحية التقنية ببرنامج خاص غير متوفر، وكذلك من الناحية



العملية في عدم توفر بيانات أطراف المعادلة، والتعقيدات في تداخل العلاقة بين المتغيرات، والتغير الموسمي في قابلية التربة للانجراف، كما أن التعرية لا تحدث أو تتقدم بنفس الطريقة على سطح واحد، فقد يوجد مدى واسع ومتغير لأشكال التعرية تحت نفس الظروف المناخية والطبوغرافية.

بالتالي يمكن الاستدلال على التعرية بعمق

الجذور المكشوفة بفعل الرياح شكل (2)

أو تقدير عملية الانجراف والترسيب في الأماكن الواقعة تحت المشاهدة.

وتعد الجذور المكشوفة في الجانب المواجه للرياح ظاهرة شائعة الحدوث، وغالبا ما تكون الجهة الغربية والجنوبية الغربية باعتبارها مواجها للرياح الفاعلة، ويمكن ملاحظة تربة و حول سوق النبات المظاهر للرياح في مناطق ضعفها، مكونة ما يعرف بظاهرة النباك وأيضاً من الأدلة على حدوث عمليات التعرية وجود حزوز الرياح في المكونات الخشنة والرسوبية البارزة، وكثرة النباك والتموجات الرملية شكل (3)، حتى بين الحقول الزراعية المستوية.

(2) جذور مكشوفة من التعرية (3) حزوز الرياح وتموجات رملية



: نتائج الدراسة الميدانية

مظاهر التعرية الريحية

1 - الحت الريحي: بالرغم أن مظاهر الحت الريحي في المنطقة قد لا تبدو واضحة، إلا أن آثار التذرية لا تخفى عن المشاهدة في صورة أشكال محلية بسيطة في بعض الحقول الزراعية أو على مصطحات التربة المستوية، حيث تزداد معدلات الحت الريحي مع وجود التربة المفككة الناعمة، نتيجة الخدمة الزراعية، كما لا يخفى مشهد الحزوز الضيقة على الجوانب المترسبة من التربة المواجه للرياح، مما يؤدي إلى تباين الآثار الناتجة عنها، أو ربما تكون التذرية على إمتداد خطوط المحراث العميقة أو قيعان المنخفضات الصغيرة التي تقع بين بعض الكثبان المتجاورة حيث تعمل على زيادة تعميقها.

2 - الترسيب الريحي : تهدأ الرياح أو تتوقف تحت ظروف متنوعة منها طول المسافة أو جهد الحمولة أو الأمطار والرطوبة، والعوائق وخشونة السطح، هناك تتوضع حمولتها، وتتخذ رواسبها شكلاً معيناً، حسب نوع وحجم الرواسب، فقد تكون طبقة رقيقة من الغبار، إذا كانت حمولتها قد توضع من ارتفاعات عالية، وقادمة من مسافات بعيدة، يسمى بعضها بتكوينات اللويس أو قد تقتصر على تغليف الأسطح وما وقعت عليه بغطاء من الرواسب الدقيقة التي تنقلها العواصف الغبارية، وتشكل خطراً بيئياً بتلوث الجو وإتلاف الثمار، وتخريب الآلات.

الميدانية أشكالاً أخرى من الترسبات، محدودة المساحة ويغلب عليها الأشكال البسيطة غير الثابتة، وقد تتطور من صورة لأخرى في حالة نقص عوامل الثبات وزيادة مستوى الرمال، ومن أكثر هذه الأشكال انتشاراً الغطاءات الرملية التي تظهر على شكل غطاء من الرمال ساحات واسعة مستوية السطح، مختلفة السمك، حيث أن الغطاءات الرملية تتكون إذا توافرت كمية وفيرة من الرمال، ورياح متوسطة السرعة، وسطح مستو أو موج تموجاً لطيفاً، وهي غير ذات أهمية في رواسب الأشكال الرملية، حيث أنها غير ثابتة، وتتحرك مع الرياح المتجددة، وقد تنمو عليها بعض النباتات المتناثرة التي تكون أكثر وضوحاً عقب سقوط الأمطار، تشكل عقبة في حركة الرمال التي تترسب في الجانب المظاهر للرياح أي في ظل الرياح Wind shadow، التي يلاحظ وجودها في أماكن قريبة من وفرة التربة القافزة، ويغلب عليها رياح في اتجاه واحد، عندها تترسب الأتربة خلف العقبات من نبات أو صخور وغيرها، على شكل هرمي أو يشبه مثلث متساوي الساقين، ويطلق عليها في بعض المراجع نبكة Nabka، ويتناسب حجمها مع حجم العائق النباتي ومحتواه الخضري وحمولة الرياح، وإذا وصلت أحجامها إلى حد معين فإنها تتداخل مكونة طوراً جديداً من أشكال الرواسب الريحية حيث تبدو مرحلة أخرى من تشكل الكثبان منها المستعرضة Transverse Dunes وهي غالباً ما ترتسم بشكل متعامد على اتجاه الرياح والكثبان الهلالية التي يمكن مشاهدتها على أجزاء واسعة في وسط المنطقة متميزة بتباعد طرفيها وإمتدادهما على شكل القوس الهلالي، وتعتبر حركة الرمال عملية متجددة تخضع لها حبيبات الرواسب بصورة مستمرة طالما توفرت الظروف المناسبة لذلك، وأن معظم هذه المواد تتعرض بالتالي إلى إعادة وتكرار عمليات الحث والنقل والترسيب مما يزيد من أخطارها البيئة المختلفة⁽¹⁶⁾، كما يتضح ذلك من زحف الرمال على الطرق أو المزارع.

(4)

(4)



نتائج الدراسة الميدانية على جنوب صرمان والزاوية

لأضرار الناتجة عن التعرية الريحية

كل منا يشعر بالضرر عندما تشتد الرياح، وتهتز التربة مقبلة على الوجوه، نتحسس وخزاتها رؤية وتسبب الأم نفسية وأمراض تنفسية وأخرى جلدية أو حساسية، أو قد تلتمم ملوثاتها فوق أسطح الساحات وتفسد أثاث البيوت، وعلى الطرق قد أظلت انتباه السائقين أو زحفت الرمال على مسار السيارات وكان خطر الحوادث عظيم، وكثيراً ما يقع فساد المحركات

والآلات، ويكون الضرر عامة على المزارع التي قفزت تربتها الخصبة إلى غير مكان شكل (4)، مخلفة تربة خشنة القوام، فقدت منها المغذيات وانخفض الإنتاج أو تراكمت كومات الرمال على بادرات الحقول خاصة إذا كانت منزرعة على خطوط المحراث، ضرر قد يؤدي إلى تأخير أمل للنباتات، كما أن إزالة هذه الأكوام تكلف كثيرا عند إزالتها لإعادة الحياة وانتظام الزراعة، وإذا التفت رقائق الغبار حول الأوراق والثمار غيرت ألوانها وأفسدت طعمها، والضرر كبير وتعرية التربة شيء خطير، وقد وجد حسابيا في أمريكا أن طبقة الإستحراث في هكتار واحد - 17 سم، يمكن أن تزال بواسطة الهواء في مدة ثلاث ...، كما فقدت بعض المناطق في غرب كندا الطبقة السطحية ولعمق 60 . . . (17). ولا يمكن تعويض التربة المفقودة إلى مئات السنين .

مقاومة التعرية الريحية والتقليل من عملياتها

طبيعة نباتات وأشجار، تملأ الحقول، تخفف الرياح، تمتص التلوث، وتحجب الغبار، فالغطاء النباتي الخضري هو أحسن إجراء واقى ضد التعرية الريحية، والترب التي لا يمكنها إسناد خضري تام تكون عرضة للانجراف بالرياح، حيث لا يمكن إيقاف الرياح القوية، ولكن يمكن السيطرة على :

1. استعمال الأرض بصورة عقلانية.
2. تقليل سرعة الرياح عند سطح الأرض.
3. زيادة حجم تجمعات التربة.
4. صيد الجسيمات القافزة.
- 5.

وأي ترتيبات مصاحبة أو أخرى تهدف إلى التقليل من شدة التعرية الريحية، ولعل أهمها إتباع أفضل الطرق لخدمة الأرض، والتقليل من سرعة الرياح .
تعرية المياه السطحية:

لجريان السطحي: يعرف الجريان السطحي بأنه تلك العملية التي من خلالها تجري المياه الأرض من أماكن تساقطها حتى تصل إلى المجرى، والمقصود بالمجرى: هو أي انخفاض موجود حتى ذلك الذي يحمل كميات صغيرة من المياه وحتى لفترات محدودة، كما انه يختلف من حيث الطول أو القصر⁽¹⁸⁾، وتعتبر مياه الأمطار هي المصدر الرئيسي لكل المياه ندما تكون كمية التساقط أكثر من طاقة التسرب فإن كمية المياه الباقية تفيض وتجري على سطح الأرض، و للتعرية صور مختلفة منها :

1- التعرية التناثرية: إذ تقوم قطرة المطر الهائلة مع اصطدامها بالأرض باننزاع الحبيبات من تجمعات التربة، فتتحول التجمعات الكبيرة إلى اصغر حجماً، وتتحول إلى حبيبات متفرقة تتناثر في الهواء لتسقط قريبة من مكانها الأصلي وتتحرك باتجاه ميول الأرض، وغزارة المطر من شأنه أن يزيل التربة والصخور السطحية المفككة مما قد يكشف عن سطح متماسك، في أي مكان من المنطقة، ويتوقف ذلك على نوع التربة والانحدار والنبات الطبيعي. وقد سجلت المشاهدات الحقلية في مناطق متفرقة الأثر القوي الذي تُحدثه قطرات المطر على التربة، وبينت دراسات سابقة أن تعرية التربة لا تتعدى نحو 10% من مجموع الترب المنفصلة بفعل عاصفة مطرية شديدة وأن 90% المتبقية من التعرية لهذه الترب فهي بفعل قطرات المطر (19).

2 - الفيضانات الغطائية: هو جريان الماء بصورة عشوائية على شكل صفائح رقيقة وعريضة لا يتعدى سمها بضعة مليمترات⁽²⁰⁾، ويحدث هذا النوع من الجريان عندما تكون سرعة سقوط المطر أعلى من قدرة الأرض على النفاذية، فيتراكم الماء على سطح الأرض ثم يبدأ بالجريان ناحية الأماكن المنخفضة، حيث يزيل طبقة رقيقة من سطح التربة، وغالبا ما تكون بشكل متجانس على طول قطاع التربة المستوية السطح، وقد لا يلاحظ لها أي اثر مورفولوجي على

السطح وبخاصة إذا كان سطح الأرض ناعماً ومنتظماً الانحدار، ويبقى أثره محدوداً فيما يلاحظه الفلاح من حدوث تغير في لون التربة نتيجة إزالة طبقة سطحية رقيقة منها، ويبدو أن ضعف هذه العملية في نحت التربة يرجع إلى النفاذية الغالبة على نوع الترب أو استواء السطح وربما تموجه قليلاً بما يتواجد فيه من منخفضات وحفر تكون مركز لتجمع المسيلات، أما إذا مائل فإنه يبدو أكثر وضوحاً خاصة في الأجزاء العليا من سطح الأرض، ومع زيادة كمية الماء المتدفقة نحو المنخفضات فقد تجد طريقها في إطار محفور في سطح الأرض على شكل مسيلات ضيقة أو قنوات صغيرة بما تحدثه من انجراف .

3- المسيلات والقنوات : وهي عبارة عن مجار مائية محددة وغير ثابتة على شكل قنوات أو Rill erosion تنشأ مع سقوط الأمطار وتتخذ مسارات شبه متوازية مع خط الانحدار ويتناسب عمقها واتساعها طردياً مع سرعة وكثافة التساقط وشكل وكثافة حبيبات التربة المتجمعة، بما تقوم به من عملية نحر لمجاريها، ولا يسمى المجرى المائي سيلاً إلا إذا تجاوز نسبة الجزيئات الصلبة منه من 5 إلى 10% (21)، ولكن سرعان ما تختفي تلك القنوات وتلتئم الأرض عقب سقوط الأمطار أو في فترة الجفاف، كما أن القنوات البسيطة قليلة العمق والاتساع فإنه من السهل محو أثارها بواسطة عمليات الخدمة، وتكمن خطورة هذا النوع انه يزيل كميات كبيرة من التربة الفوقية الخصبة عكس تلك التي يزداد فيها العمق وتظهر على شكل أخاديد Gully، ويمكن أن تزيل طبقة بأكملها من سطح التربة ، التي قد تكون متمثلة في بعض الأحيان (A.B) ، وكثيراً ما ترتبط بالتدفق الشديد للمياه نتيجة زيادة سقوط الأمطار، وانحدار سطح الأرض، وتتميز بصعوبة إزالتها بواسطة عمليات الخدمة الزراعية العادية.

4- تعتبر الأخاديد الأكثر هدماً في أنواع التعرية المائية، إذ تمت ملاحظة بعض الأخاديد الصغيرة القصيرة الطول في الجهة الجنوبية الشرقية من منحدرات مرتفعات الجبل الغربي نحو الأثل والهييرة حتى إذا ما نقصت مياهها وقل انحدارها تبددت المياه على أرض مستوية بما تحمله من رواسب مكونة أشكالاً أرضية رسوبية مختلفة أهمها المراوح الفيضية والبلابيا. والجزء الجنوبي من منطقة الدراسة بحكم موقعه في مواجهة المنحدرات الشمالية للمرتبة . فإنه بدون شك بات عرضة لمؤثرات الجريان السطحي، ويعكس سطح الأرض نمط المظاهر الجيومورفولوجية التي تشكلت بفعل هذا العامل، حيث أتضح من الدراسة الميدانية أنه من أكثر أجزاء المنطقة ذات المظهر الجيومورفولوجي المتسبب عن المياه الجارية

تعرية سطح الأرض بفعل الجريان المائي

يمكن التعرف على العوامل الرئيسية المؤثرة على انجراف التربة بالماء من خلال العناصر الأساسية للمعادلة العالمية لانجراف التربة بالماء (22)

$$(A = RKLSCP) =$$

حيث أن :

A =	الفاقد من التربة نتيجة الانجراف مقدرًا بالطن/ هكتار ف
R =	عامل المطر والجريان السطحي
k =	عامل قابلية التربة للانجراف
L =	Slope length factor
S =	Slope gradient factor ميل الانحدار
C =	Vegetative cover factor
P =	Erosion control practice fact عامل عمليات التحكم في الانجراف

- الأمطار والجريان السطحي : في دراسة تعرية التربة يكون هذا العامل هو الأكثر أهمية في عملية فصل حبيبات التربة ونقلها في فترة معلومة من الزمن وكتلة معينة من التربة، ولغرض اخذ فكرة عن صفات الأمطار المسببة للتعرية من خلال القوة الناجمة من سقوط المطر على سطح الأرض، والتي تتمثل في الشدة والمدة والكمية وحجم وشكل قطرات المطر والطاقة الحركية للمطر، خلال العاصفة المطرية أو التوزيع الموسمي للأمطار، حيث لا يوجد مقياس

محدد يكون ذا فائدة كبيرة لمقارنة تأثيرات العواصف المطرية على عملية التعرية وذلك لتداخل الكثير من العوامل وصعوبة الحصول على بيانات دقيقة، وبذلك يقتضي أن يقوم الباحثون بكل منطقة بتقدير القيمة الملائمة للتعرية، وفقد التربة لكل منطقة حسب الظروف المختلفة لكل موقع، ولكن غالباً ما يعبر الفلاح في منطقة الدراسة على أن رخاخات المطر الغزيرة هي التي تسبب معظم انجراف التربة، بحيث أن سرعة جريان الماء من القوة بحيث تكفي لنزع حبيبات التربة من تجمعاتها، ثم حملها معه إلى مكان أبعد من المكان الذي انتزعت منه، خصوصاً من المنحدرات أو في المواضع ذات التربة المفككة أو غير المحمية بمخلفات المحاصيل أو أي غطاء نباتي، والجدير بالذكر قد يكون المطر ذا شدة كافية لتفكيك تربة رملية فان سعة المغاض لهذه التربة عالية، مما يقلل من عملية الجريان ولهذا لا يسبب المطر تعرية، وربما يسبب نفس المطر على تربة طينية بطينة المغاض جريان أكثر وتفكك كافياً لحصول تعرية لا بأس بها .

عامة فإن المتوسط السنوي للأمطار بالسهل يتراوح بين 100 / - 350 / - .
معظمها يسقط في الفترة الممتدة من شهر أكتوبر إلى شهر ابريل، وتشير البيانات أن المعدل السنوي لعدد الأيام الممطرة في المنطقة الساحلية (شبه المدارية) يبلغ 52.6 يوماً⁽²³⁾ .
يعني تذبذب في كمية التساقط من فترة لأخرى تعقبها فترات جفاف عالية التبخر نتيجة سيطرة نظم جوية ضد إعصارية شديدة الاستقرار وبذلك يكون أثرها محدود في انجراف التربة كما يلاحظ تفاوت في توزيع الأمطار من منطقة لأخرى لأسباب محلية حيث تشير بيانات الأرصاد الجوي طرابلس بأن معدلات الأمطار تزداد في الجهة الشرقية من السهل عند محطتي غنيمة 350 / السنة، وتتناقص بالاتجاه نحو الغرب إلى محطة زوارة 250 / .

معظم الأمطار تقتصر على المنطقة الساحلية وتقل بالاتجاه نحو الجنوب حيث سجلت في محطة 200 / السنة، بينما سجلت محطات باطن الجبل تيجي وبدر والجوش في
الغربي من السهل معدل يتراوح بين (100 125) / السنة، وتشير بعض الدراسات ان ما نسبته 80% من فترة التساقط في المنطقة لا تزيد على 30 دقيقة⁽²⁴⁾ .

إن معدلات الأمطار السابقة الذكر في عموم السهل قد لا تحمل أي خطورة فيضية تسبب خصائصها أو ما تتميز به الترب الرملية حديثة التكوين، التي تشكل اغلب الترب بالمنطقة من حيث سعة نفاذيتها وانخفاض قدرتها على الاحتفاظ بالماء وعدم قابليتها للانجراف، باستثناء المسيلات المنحدرة من المرتفعات والتي تنتهي في الجزء الجنوبي من السهل، في صورة قنوات وجدول كثيراً ما تلتنم في مراوح فيضية أو تنساب متفرقة في السهل تظهر بصورة تضاريس محلية بسيطة، وتشكل مجالاً للتعرية المائية عقب سقوط الأمطار مسببة تلف بعض المحاصيل وتدمير الطرق، شكل (6)

ثانياً - قابلية التربة للانجراف: هي درجة قابلية التربة للتفكك والنقل، ويعتبر قوام التربة من أهم الخواص المؤثرة على تفكك حبيباتها أو ثبات مجتمعاتها، وكذلك سهولة انتقالها، حيث يعتبر الرمل سهل التجزئيه عند اختلاطه بالماء، ولكنه صعب الحركة والانتقال بسبب حجم حبيباته الكبير، والعكس في التربة ذات القوام الطيني التي يشتد التصاق حبيباتها ببعضها، متأثرة بالابتلال بالماء، وإذا ما تفككت فإنها تنتقل لمسافات بعيدة، ويمكن إدراك قابلية التربة للانجراف في حالة انخفاض معدل نفاذية التربة، لاحتوائها على كميات مرتفعة من الطين التي تقلل من عملية الرشح، وترتفع بها عملية السيح، وقد تحدث نفس العملية إذا كانت التربة ضحلة القطاع، أو تتميز بقشرة صلبة على سطحها الخارجي، بما يكفي لحدوث عملية الجريان السطحي، وتقدر قابلية التربة للانجراف بواسطة قياس فقد التربة في المنطقة المدروسة التي يصعب إجرائها لصعوبة العمل وتكاليفه الباهظة .

- الطبوغرافية: الطبوغرافيا هي التي تصف ما يدل على الطبيعة الجغرافية للمكان، بما تمثله من أشكال الأرض Land Forms المختلفة للوحدة الجغرافية، من حيث الارتفاع والانحدار أو الميل والاستواء، هذا الاختلاف غالباً ما يرتبط بالتدرج في الانحدار، وله تأثيراته المختلفة على جريان الماء، وبالتالي على انجراف التربة، فالأرض المستوية قليلة التأثير وغالباً ما تكون

قطرات المطر والغطاء الصفائحي عشوائياً وفي جميع الاتجاهات، كما أن الماء غالباً ما يمسك بالخرن السطحي أما إذا كان سطح الأرض به شكل من أشكال الميول، فإن الماء يبحث عن لجران تكون إلى أسفل، بما يتناسب مع درجة الانحدار، فالانحدارات الشديدة تعني تدفق كبير للماء، وسرعة أعلى قادرة على قص مجتمعات التربة، وجرف ونقل كميات هائلة من المفتتات، أما خط السير فإنه يخضع لتعقيدات كبيرة، فالتعرية والانجراف يكون على قمته والأجزاء المحدبة منه، حيث تزداد شدة الانحدار اتجاه القاعدة، ويقف تأثيره في الأجزاء المقعرة، وصولاً لمنطقة الترسيب، وكلما زاد طول المنحدر زاد أثر التعرية، بزيادة كمية الانجراف خصوصاً مع زيادة التساقط .

هو الصورة النهائية للمجموعات النباتية المختلفة التي تغطي منطقة ما والتي تعطىها شكلاً خاصاً بها (25)، وتبدو صورة المجموعات النباتية على شكل أشجار عالية كثيفة الأوراق متشابكة

مرتفع من أشجار الغابة يعترض قطرات المطر الساقطة، ويقلل من الصدمة التناثريه، كما أن المجموع الجذري يساهم في التثبيت الميكانيكي للتربة بشكل جيد والجدير بالذكر أن سهل الجفارة من المناطق التي تفتقر إلى وجود الغابات الطبيعية. أما الغطاء النباتي في الصورة العشبية فإنه يختلف في حمايته للأرض من التعرية، حسب درجة النمو وكثافته، ونوعه الطبيعي أو زراعي، وطريقة زراعته خطوط أو نثر، وكذلك نوع المحصول الحقل، وعلى العموم فإن التغطية الجيدة للحشائش أو المحاصيل الحقلية قد تقلل من الطاقة الحركية للمطر الساقط بمعدل يتراوح بين 75% إلى 95% (26)، ويمكن القول أن فقد التربة يكون أكثر حدة في الأراضي العارية والخالية من النبات أو الأرض المتروكة بدون

مظاهر التعرية المائية :

يمكن ملاحظة مظاهر انجراف التربة واضحة عقب انتهاء العاصفة الممطرة بفترة قصيرة، من خلال مشاهدة اثر السيول على جوانب الطرق أو على الأرض الجرداء ذات الميول البسيط التي تحفر خلالها قنوات أو أخاديد صغيرة، كما يلاحظ تجمعات التربة خلف أي عائق يعترض جريان الماء، وترسبات مختلفة تجمع بين التربة والطيني والحصي في نهاية المجري، وعند تتبع مجرى السيل يلاحظ تعرية جذور الأشجار والنباتات، وحلقات بلون غامق تلتف بسيقان الأشجار دلالة على اثر المجروفات، وأحياناً تعرية مادة الأصل، وتكون بقع واسعة من الأرض العارية، مظاهر يمكن مشاهدتها حيث وجود تربة قابلة للانجراف في مناطق متفرقة من سهل الجفارة، وإذا كانت العاصفة قوية أو الانحدار شديد فإن أشجار محطة وأخرى مائلة باتجاه المجرى، ويكون انزلاق الصخور من المنحدر واضحاً، والأخاديد المحفورة عميقة، ويعبر عنه بالانجراف الشديد حيث يوجد هذا النوع في منطقة الدراسة في بعض التشعبات المتفرقة من مجاري الأودية المنحدرة من الجبل نحو الأجزاء الجنوبية من السهل.

ولتحديد قيمة A في المعادلة السابقة، قدرت منظمة الغذاء والزراعة (FAO 1990) درجات الانجراف بالماء بالنسبة لفقد التربة كما يأتي في الجدول (2)

ولم يتمكن الباحث من التعبير الكمي لتحليل المعادلة عن فقد التربة بالانجراف بالماء، وذلك لصعوبة الحصول على البيانات، وتداخل المتغيرات الخاصة بها، وتشعب وتداخل العوامل المؤثرة في التعرية في المناطق المختلفة، وعلى أوقات مختلفة من السنة في منطقة الدراسة، مما يجعل تقديرها أمراً صعباً .

وقد تناولت معظم البحوث والدراسات العلمية العالمية الموضوع معنياً في محطات التجارب الزراعية .

(2) العلاقة بين درجة الانجراف وفقد التربة

	/ هكتار /	/
ضعيف	10	0.6
	50 - 10	3.3 - 0.6
	200 - 50	13.3 - 3.3
شديد الارتفاع	200	13.3

: عبد المنعم بلبع وماهر نسيم، تصحر الأراضي، الإسكندرية، منشأة المعارف،

108 1994

أضرار التعرية المائية :

1. فقد التربة وضعف خصوبتها: إن من أهم خصائص جريان الماء على سطح الأرض هو انجراف التربة وإزاحة الطبقة الفوقية تدريجياً، ونقلها إلى مكان آخر، وكلما زادت كمية المياه الجارية وسرعة الجريان زاد انجراف التربة، طبعاً في ظل توفر العوامل الأخرى، مما يؤدي . . . فقد الطبقة السطحية الخصبة الصالحة للزراعة، حيث لا تجيد معها الخدمة الزراعية من حرثها وغيرها، لأن مثل هذه الخدمة غالباً ما تكون في الطبقة تحت السطحية الخالية من العناصر الغذائية والخاملة من النشاط الحيوي، وتحتاج إلى عشرات السنين حتى تعود إلى خصوبتها، وقد يكشف انجراف التربة على الوجه الصخري وانكشاف مادة الأصل في مساحات، تصبح غير صالحة للزراعة .
2. ضياع مياه الأمطار: إن الجريان السطحي قد يؤدي إلى ضياع مياه الأمطار، نتيجة ضعف عملية الرشح في المكان الذي سقطت فيه، مما يقلل من إنتاجية الزراعة البعلية، كما أن انتقال الماء وتجمعه في بلايا أو مستنقعات في ظروف غير صالحة للزراعة أصلاً أو ارتفاع نسبة التبخر التي تقلل من قيمته .
3. نقص الأراضي الزراعية وضعف الإنتاجية : إن الجريان السطحي على شكل جداول أو قنوات قد يسبب دماراً للأراضي والحقول الزراعية، شكل (5) في ثلاثة مراحل تضرس الأرض، وصعوبة خدمتها، وإزاحة التربة الخصبة، ونقلها من موضعها، وخفض الماء الميسر للنبات عن طريق تقليل من عمق التربة، وكسر النباتات أو اقتلاعها من جذورها، وأحياناً ردم المحصول المعرض للتجفيف مثل الفلفل والكاكوية) .
4. تخريب الطرق والمنشآت الصناعية : كثيراً من المشاهد في جنوب سهل الجفارة والقريبة من مقدمة الجبل تلاحظ من خلالها السيل وقد قطع طريق معبد، وأدى إلى تخريب بنيته الإسفلتيه، أو تدمير الجسور مما يعيق حركة المواصلات، ويحتاج إلى وقت طويل وتكاليف باهظة لإصلاحه، شكل (6) إضافة إلى ما يعرفه مهندسا المياه من طمر السيول للأنابيب أو فسادها، وردم أحواض خزانات السدود، وتقليل سعتها نتيجة المواد المترسبة

(5) تضاريس دقيقة بفعل السيول (6) مجرى سيل يقطع الطريق ويعيق حركة



: نتائج الدراسة الميدانية وشبكة المعلومات

**مقاومة الانجراف بالماء وتقليل مخاطرة**

يتضح فيما سبق أن حركة ماء المطر على سطح الأرض هي إحدى أسباب لانجراف وفقد التربة، وليس من احد له القدرة على التحكم في سقوط المطر أو قابلية التربة اصها الطبيعية والكيميائية وبالتالي فإنه من المفيد العمل على حفظ التربة، من خلال نوع الخدمة، وذلك بالمحافظة على سطح الأرض من التعرض

المباشر لقطرات المطر، والذي يتم من خلال توفير غطاء نباتي يقلل من عملية تلامس ماء المطر بسطح الأرض، وهذا لا يتوفر إلا بفعل نمو خضري بأوراق كثيفة متشابكة سواء كانت حقلية زراعية أو رعوية، وغالباً ما تكون الزراعة في سطور أكثر وفرة للمحصول ومحافظة . وفي حالة عدم توفر الغطاء النباتي اللازم للتغطية فإنه من الأوفق خدمة الأرض بحراثة الأرض قبل نزول المطر، وبطريقة عكس مجرى السيل، تكون ذات جدوى في تقليل عملية السيل، وإمكانية زيادة عملية الترشيح لباطن الأرض، وعندما يلاحظ أن خطوط المحراث تنطمر أو تتشقق بفعل القوة الحركية للمياه الجارية ويصبح لا جدوى منها، فإنه من الأفضل عمل مصاطب أو حواجز ترابية صغيرة بعرض 1.5 مترا وتكون متعامدة على ميول التربة، حيث تتوقف أو تترسب أمامها المواد المنقولة مع المياه، وتقلل من قدرة الماء على جرف التربة، وتشجع نفاذ الماء إلى داخل التربة، وقد يكون من المفيد تغطية تلك الحواجز بغطاء نباتي حتى يكون أكثر قدرة على مقاومة التفكك، الذي قد يحصل من خلال اصطدام قطرات المطر بالحاجز

:

1. التعرية عملية طبيعية تقوم بعملية التفكك والنقل والإرساب للكتل الترابية، بواسطة عوامل أهمها الرياح والأمطار.
2. تتناسب التعرية طردياً مع قوة الطاقة الحركية للعامل، وقابلية التربة للتفكك، وتزداد التعرية المائية مع زيادة طول الانحدار وشدته، ويعتبر وفرة الغطاء النباتي عامل مثبط للتعرية بنوعيتها.
3. تعتبر التربة في سهل الجفارة رملية أو طينية حديثة التكوين رسوبية تكونت ومازالت تتراكم بفعل التعرية النشطة .

4. تعمل التعرية الريحية على نطاق واسع في سهل الجفارة وبشكل ديناميكي بين فصول السنة، ويزداد نشاطها في فصلي الربيع والخريف .
5. تنتشر التعرية التناثرية في مناطق سقوط المطر، وتقتصر تعرية المياه الجارية على المناطق ذات الانحدارات المختلفة، وتتركز في الأجزاء الجنوبية لسهل الجفارة في مواجهة السفوح الشمالية للمرتفعات .
6. من أضرار التعرية تضرس الأرض، وضعف خصوبة التربة، وقلة الإنتاج، وفساد الآلات .
7. يمكن مقاومة التعرية والتقليل من مخاطرها بتحسين خدمة الأرض في النفاذية، وتنمية الغطاء النباتي، واستباق التعرية بعمل عوائق ومصدات تقلل من سرعة الرياح أو تلك التي تزيد من غيض الماء .
8. تعتبر التعرية المائية ضعيفة إلى متوسطة، بينما تكون تعرية الرياح أكثر نشاطاً وفاعلية مع اتساع مجالها .

::

يشهد سطح الأرض حركة وانتقال للتربة المفككة وغير المحمية من مكان إلى آخر بصفة دائمة، بفعل عدة عوامل حسب طبوغرافية المكان، والعناصر المناخية السائدة، حيث تنشط الرياح في المناطق الجافة وشبه الجافة، وعلى سطوح الرمال وحببيبات التربة الخفيفة، وبقوة الطاقة الحركية تنتقل التربة من موضعها بحركة تتناسب وقوامها، سواء كانت بالتعلق الطويل أو القفز السريع والزحف البطيء، تاركة سطوح صماء أو أرض محفورة، لا خصوبة ولا نما، وفي كل الأحوال النبات مرساها، وعند ثبات التربة، وهذوء الرياح، ترسبها في كومات وكثبان تفسد تظهر معالم التعرية الريحية في سهل الجفارة على نطاق واسع، وسط وجنوب المنطقة حيث التربة الرملية الهشة حديثة التكوين الرسوبية، وقلة النباتات الطبيعية. وتكون التعرية المائية حيث يشتد فعل الأمطار والمياه الجارية في المناطق الممطرة، وسطوح الأرض ذات الميول البسيطة أو الانحدارات الشديدة، ويزداد أثرها على تربة طينية أو مغلقة المسام، عندما تنساب الحبيبات الصغيرة مع حركة المياه بعد إثارتها بقطرات المطر، وتندفع وراؤها الحصى والحجارة مجرورة بقوة الطاقة الحركية للمياه في قنوات وجداول قد تتحول إلى الأمطار، وقد بدأت الأرض مخرسة وسطوحها عارية، ونباتات قد التفت سوقها أو اقتلعت جذورها، وترسب الطمي في مزارعها، وليس لفعالها مرد إلا تشتيت الماء وغيضه تحت سطح التربة، أو تنمية غطاء عشبي كثيف طويل يخفف جرف الماء، وربما بناء جسر يحول مساره .

والتعرية المائية في سهل الجفارة تأثرها بسيط، حيث كمية الأمطار قليلة، والتربة نفاذية، باستثناء المنطقة المواجهه للمنحدرات الشمالية للمرتفعات تغمرها أحيانا السيول المنحدرة من تشعبات الأودية في صور قنوات وجداول أو تسيح في الأرض المستوية، تهدد المزارع، وتقلل فرص التنمية.

:

- 1 - محمود محمد عاشور، الجزء الأوسط من سهل الجفارة وجبل نفوسة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، 1979.
- 2 - اللجنة الوطنية لمقاومة التصحر، الخطة الوطنية لمكافحة التصحر في ليبيا، بيانات غير منشورة، طرابلس، 2005
- 3 - البشير الطاهر مسعود، التغير في معدلات الأمطار وأثره في التصحر على شمال غرب ليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من ابريل، 2004 .
- 4 - عبدالفتاح المبروك كرديغ، العواصف الغبارية وآثارها على الإنسان والبيئة، رسالة ماجستير غير منشورة، من ابريل، 2002 .
- 5 - محمد السيد أبو والي وعادل محمد أبو الخير، تدهور الأراضي خطر العصر، مصر، كفر الشيخ، مكتبة العلم والإيمان، 2002 45
- 6 - خالد رمضان بن محمود، عدنان الجنديل، دراسة الترب اللببية في الحقل، طرابلس، جامعة الفاتح، 1984 65
- 7 - ديددي، الزراعة المروية وأثرها على استنزاف المياه الجوفية في شمال غرب سهل الجفارة، طرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1986 32
- 8 - الطاهر أحمد يحي، إدارة واستصلاح الأراضي الرملية، طرابلس، جامعة الفاتح، 1985 8
- 9 - خالد رمضان بن محمود و عدنان الجنديل، دراسة التربة في الحقل، مرجع سابق، ص82
- 10 - عبد العزيز طريح شريف، جغرافية ليبيا، ط4، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2008 31
- 11 - سالم علي الحجاجي، ليبيا الجديدة، طرابلس ، جامعة الفاتح، 1989 106
- 12 - هيلموت كونكة، واتسون بيرتراند، صيانة التربة، ترجمة ليث خليل، الموصل، جامعة الموصل، د. 129
- 13 - المرجع نفسه، ص124
- 14 - عبدالمنعم بليغ وماهر جورجى نسيم، تصحر الأراضي، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1994 180
- 15 - محمد السيد أبو والي، وعادل محمد أبو الخير، تدهور الأراضي خطر 171
- 16 - حسن رمضان سلامة، أصول الجيومورفولوجيا، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2004 267
- 17 - محمد السيد أبو والي، وعادل محمد أبو الخير، تدهور الأراضي خطر العصر، مرجع سابق، ص173
- 18 - محمود السلاوي، هيدرولوجية المياه السطحية، مصراتة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1989 271
- 19 - . . تورك، أساسيات علم الأراضي وآخرون، ترجمة: 475
- 20 - ادوارد جي وفريدريك ك، الأرض، ترجمة عمر سليمان حمودة وآخرون، مالطا، دار ألجا، 1984 228
- 21 - حسن محمد الجديدي، أسس الهيدرولوجيا، طرابلس، جامعة الفاتح 1998 157
- 22 - السيد احمد الخطيب، أساسيات علم الأراضي، الإسكندرية، 2006 282 283
- 23 - يوسف محمد زكري، الأمطار والتبخر في ليبيا، الزاوية، جامعة السابع من ابريل، 2009 173
- 24 - اسماعيل مسعود عجينة، الموازنة المائية المناخية لمنطقة سهل الجفارة، رسالة ماجستير غير منشورة، الزاوية، جامعة السابع من ابريل، 2002 189
- 25 - يوسف توني، جغرافية الأحياء، القاهرة، دار الفكر العربي، د. 114
- 26 - محمد السيد أبو والي وعادل محمد أبو الخير، تدهور الأراضي خطر 98

التضخم في ليبيا دراسة تحليلية حول الاقتصاد الليبي للفترة 2019-2008

. فتحية رمضان وادي
جامعة الزاوية
كلية الاقتصاد

:

يتعرض الاقتصاد الليبي كغيره من الاقتصاديات النامية والصناعية المتقدمة إلى موجات من () وقد يكون هذا الارتفاع العام للأسعار مؤقتاً أي خلال فترة زمنية معينة، ثم تتراجع الأسعار بعد ذلك إلى مستواها العادي أو قريب من ذلك، الذي يعد مسؤولاً عن توليد 48% من الناتج المحلي الإجمالي، وتجدر الإشارة إلى أن معدلات التضخم سجلت انخفاضاً ملحوظاً منذ فرض الرسم على المبيعات النقد الأجنبي للأغراض التجارية والشخصية في سبتمبر 2018، لا يزال الاقتصاد الليبي يحقق معدلات سالبة خلال النصف الأول 2019 2018.

2019 سجل انخفاض ملحوظ للرقم القياسي لأسعار المستهلك حيث بلغت 254.6 297.9 (%7.3).

:

الغرض من إعداد هذه الورقة هو تسليط الضوء على مشكلة التضخم في ليبيا وتحديد العوامل التي ساهمت وتساهم في وجودها واستمرارها لدرجة أنها أي مشكلة التضخم أصبحت ظاهرة يحس بها ويعاني منها كل أفراد المجتمع ذوي الدخل المنخفض أو المحدود غير أن أسباب ظهور هذه المشكلة وسبل علاجها تخضع هنا لخصوصية كون ليبيا إحدى البلدان النامية التي تتميز بتدخل الدولة بشكل مباشر في النشاط الاقتصادي بما في ذلك القطاع الخارجي وبالتالي ضعف دور المؤسسات الاقتصادية في معالجة الإختلالات التي يتعرض لها هذا الاقتصاد عن طريق السياسات الاقتصادية المالية منها والنقدية عليه فإننا سنستعرض أسباب ارتفاع السلع بشكل عام، وسبب ارتفاع أسعار السلع المستوردة في الاقتصاد الليبي حتى نتمكن من فهم جذور هذه المشكلة ومن ثم البحث في الآثار التي تخلفها ظاهرة التضخم وأهم الإجراءات والسياسات اللازمة للحد منها.

:

:

حققت معدلات التضخم زيادة كبيرة وارتفاع ملحوظ في مستويات الأسعار مسببة ذلك في انخفاض هائل وكارثي في القوة الشرائية لمتوسط دخول الأفراد وإضعاف قيمة الدينار الليبي أمام العملات الأجنبية وخاصة الدولار الذي وصل سعره إلى 7 دنانير ليبية مقا .
الربع الثاني من عام 2016، هذا التدهور في قيمة العملة الليبية لم يحدث منذ 60 عاما هذا

الوضع الاقتصادي المتأزم أدى إلى جملة من الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي انعكست سلباً على الحالة الاقتصادية العامة للدولة وعلى المواطنين .
ثمة في إختلالات في ميزانية الدولة وميزان مدفوعاتها وتراجع في الناتج القومي ملقبة بضلالها على حياة الأفراد بانتشار ظواهر لم تكن توجد في المجتمع الليبي.

ثانياً : أهمية الدراسة :

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من زيادة الاهتمام العالمي والإقليمي والمحلي بقضية وبشكل متزايد على صعيد الفكر والتنظير أو على صعيد الفعل والممارسة حيث تنصدر هذه القضية اهتمامات الباحثين والأكاديميين والمهتمين والمنظمات الدولية والإقليمية كما أصبحت قضية ارتفاع الأسعار وزيادة معدلات التضخم في ليبيا أحد أهم القضايا الحيوية والجوهرية في سياسة المجتمع الليبي، حيث أصبح من أولويات وأهداف الدولة الليبية والسلطات النقدية والمالية هي معالجة هذه الأزمة ووضع الحلول المناسبة لها أما على صعيد المجتمع الليبي تحظى أزمة الدينار الليبي بأهمية خاصة وعلى درجة عالية من الحساسية، كونه مس مباشرة المواطن الليبي مستقبلاً وحاضره كذلك ترتبط ظاهرة التضخم في الاقتصاد الوطني بالعديد من القضايا كقضية التنمية والأمن، مما يجعل منها إشكالية هامة تحفز الباحثين وتدفعهم للاقتراب منها ودراستها.

: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيسي إلى دراسة ظاهرة التضخم في الاقتصاد الليبي من خلال محورين أساسيين التحقيق ما يلي:
1- تسليط الضوء على ظاهرة التضخم في ليبيا وأهم أسبابه، والآثار الاقتصادية والاجتماعية التي نتجت عنه.

: فرضيات الدراسة :

الغرض الإجابة على الأسئلة المطروحة في إشكالية الدراسة نفترض ما يلي:
1- عانى الاقتصاد الليبي من تأثير مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية والإختلالات الهيكلية التي ساهمت في رفع معدلات التضخم والدفع بمستويات الأسعار المحلية على

: :

- الحدود المكانية: يتمثل الإطار المكاني في التعرف على واقع أزمة الاقتصاد الليبي وتسليط الضوء على ظاهرة ارتفاع الأسعار والانعكاسات لظاهرة التضخم على الاقتصاد الليبي.
- الحدود الزمنية: يشمل الإطار الزمني للدراسة الفترة "2008-2019"، نظراً لتنامي الظاهرة منذ عام 2008 وتسجيلها معدلات ملحوظة.

: منهجية وأدوات الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلاءم مع طبيعة المشكلة البحثية المدروسة بهدف وصف وتحليل ظاهرة التضخم في الاقتصاد الليبي والتركيز على الاقتصاد الوطني كحالة دراسية وذلك باستخدام الأدبيات المختلفة والمتنوعة من كتب ومراجع ونشرات وتقارير وأبحاث تختص ببيانات هذا الموضوع والمتعلقة بهذه الظاهرة.

: تطور التضخم في الاقتصاد الليبي:

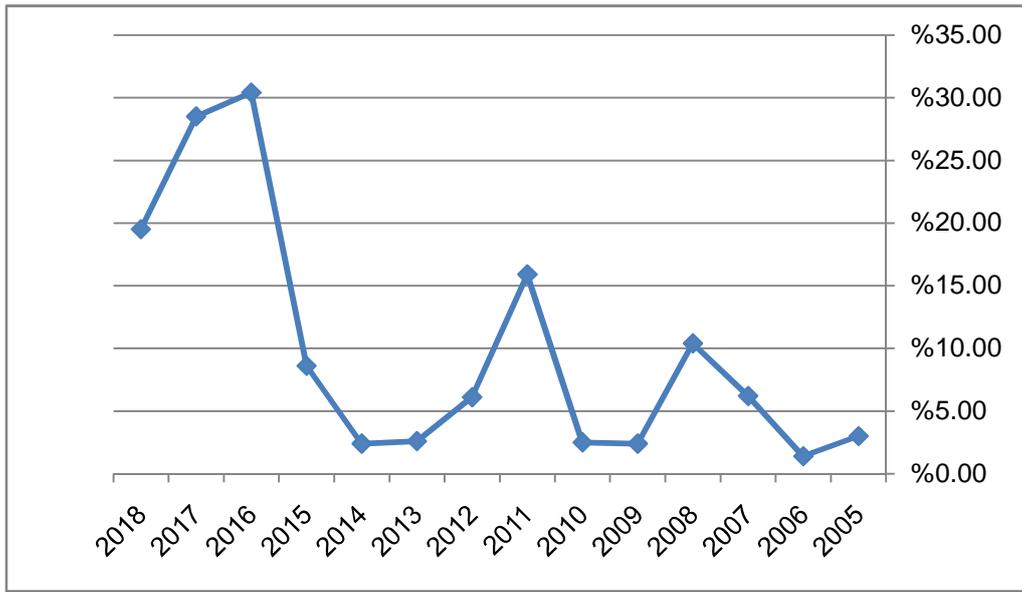
سجلت معدلات التضخم في ليبيا تغيرات في السنوات السابقة، حيث كانت معدلات الأسعار " 2004-2005-2006 " 1% 3% 1.4 % وذلك بسبب الاستقرار السياسي والاقتصادي للدولة الليبية وكذلك الاستقرار العالمي " 2007 / 2008 " فقد سجلت معدلات التضخم ارتفاع 10.4 %، حيث تأثر الاقتصاد الليبي بما عانت منه جميع الدول في الأزمة العالمية وقد كان سبب هذا الارتفاع يعزى إلى عوامل خارجية أو ما يسمى بالتضخم⁽¹⁾، نتيجة لارتفاع أسعار وكميات الواردات السلعية ، تزامنا مع ارتفاع أسعار النفط العالمية التي أدت إلى زيادة قيمة الدخل النقدية متسببة في زيادة عرض النقود وذلك بسبب زيادة خم في الاقتصاد الليبي "دراسة من قبل مصرف ليبيا المركزي" 2008 في التقرير السنوي لمصرف ليبيا المركزي، سنة 2008 العام وزيادة منح الائتمان على الرغم من الاستقرار الاقتصادي والسياسي التي كانت تشهدها الدولة الليبية في تلك الفترة، ومن ثم تراجع 2.4% " 2010-2009 " تدخل السلطات النقدية والمالية وتطبيق السياسات الاقتصادية الناجحة من الدولة وتمت معالجة 2011 سجل التضخم ارتفاع ملحوظ حيث وصلت معدلات التضخم في هذه 15.9% ياسية والعسكرية التي مرت بها الدولة وتوقف انسياب السلع بين البلدان الليبية وغياب الأمن والرقابة على المحلات التجارية، ومن ثم سرعان 2.6 % 6.1 " 2014-2013-2012 " سبي الذي حدث للاقتصاد الليبي وارتفاع 2.4 % أسعار النفط وزيادة حجم الصادرات مع ثبات الأسعار للمواد الاستهلاكية التي يتم استيرادها من الخارج والتي تمثل بند الواردات، ومع توقف تصدير النفط وانخفاض الإيرادات النفطية في السنوات الأخيرة " 2016/2015 " إلى مستويات قياسية حيث وصلت في نهاية عام 2016 25.9 % هذا الارتفاع الكبير في مستويات الأسعار الذي صاحبه عجز في الميزانية العامة وخلل في ميزان المدفوعات، أما في عام 2017 التضخم إلى مستويات أكبر من سنة 2016 28.5 2018 بشكل ملحوظ حتى وصل في نهاية السنة إلى 9.3 أما النصف الأول من سنة 2019 2018 . (-7.3) .

(1) يوضح اتجاهات معدل التضخم في ليبيا السنة(2)

السنة	معدل التضخم	السنة	معدل التضخم
2005	3.0%	2012	6.1%
2006	1.4%	2013	2.6%
2007	6.2%	2014	2.4%
2008	10.4%	2015	8.6%
2009	2.4%	2016	30.4%
2010	2.5%	2017	28.5%
2011	15.9%	2018	19.5%

: النشرة الاقتصادية الربع الثاني، 2016.

(1) التقرير السنوي لمصرف ليبيا المركزي، سنة 2008.
(2) نشرات اقتصادية لأعداد مختلفة من المصرف المركزي.

(1) يوضح تطور معدلات التضخم في ليبيا⁽¹⁾

:2019-2018

أظهرت بيانات الرقم القياسي العام لأسعار المستهلك خلال الفترة (2004) الفرع الأول (2018).

ويلاحظ في سنة 2016-2017 ارتفاع ملحوظ في أسعار المستهلك وذلك نتيجة لحملة من الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاجتماعية والأمنية التي تمر بها البلاد منها:

- 1- الصراع السياسي وما صاحبه من انقسام في مؤسسات الدولة السيادية.
- 2- أزمة الحقول النفطية التي أدت إلى شبه توقف تام الانتاج وتصدير النفط الخام.
- 3- . . . (2016-2013) بسبب تدني انتاج النفط الخام وصادراته وضعف الإنتاجية الملية مع الزيادة في الاستهـ
- 4- تدني قيمة الدينار الليبي العملات الأجنبية في السوق الموازي.
- 5- استمرار عدم اليقين وعدم القدرة على التنبؤ بما سيكون عليه الوضع الاقتصادي في

6- توسع حجم اقتصاد الظل في ظل الانقسام السياسي وتردي الأوضاع الأمنية.

أن يسجل الرقم القياس للأسعار المستهلك اتجاهها تصاعدها

2018 . . . 323.46 201 في عام 297.9 2016 231.9
%19.5

وخلال النصف الأول في عام 2019 سجل انخفاض ملحوظ للرقم القياسي العام لأسعار المستهلك حيث بلغ 254.6 279.8 (%7.3)
2019.

كما شهدت الأقسام الرئيسية للرقم القياسي لأسعار المستهلك انخفاضاً متبايناً، حيث يرى استجابتها لتغيرات الحادثة في سعر الصرف الدينار الليبي أما العملات الأجنبية الموازية، حيث رقم القياسي لمجموعة المواد الغذائية من 316.6 خلال النصف الأول من عام 2018

(1)النشرة الاقتصادية، 2016

296.6 خلال النصف الأول من عام 2019 بنسبة بلغت (6.2) وتشكل هذه المجموعة ما نسبته (38.8%) من الوزن الرقم القياسي العام لأسعار المستهلك. كذلك انخفض الرقم القياسي في مجموعات . . (13.8)، والملابس والأحذية بنسبة (8.2%)، ومجموعة الأثاث والأجهزة المنزلية بنسبة (19.3%)، مجموعة النقل بنسبة (0.4%)، مجموعة الاتصالات بنسبة (1.4%)، مجموعة الترفيه والثقافة بنسبة (7.1%) والتعليم بنسبة بلغت (46.6%) في حين ارتفع الرقم القياسي في مجموعات السكن والكهرباء والغاز وأنواع الوقود الأخرى بنسبة (3.1%) والصحة بنسبة (3.0%)، والمطاعم والفنادق (6.4%) (5.3%).

أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور التضخم في ليبيا:

إن الأسباب التي أدت إلى ارتفاع معدلات التضخم في ليبيا مختلفة ومتنوعة وتختلف من حيث درجة تأثيرها على معدلات التضخم في الاقتصاد الليبي، فهناك أسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية وأمنية ساهمت في ارتفاع معدلات التضخم، ولكننا سوف نتناول في هذا البحث أهم الأسباب الاقتصادية التي سببت في نشوء التضخم في الاقتصاد الليبي ولقد اختلفت وجهات النظر حول أسباب التضخم تاريخية وبالتالي يصعب وضع تفسير وحيد وصحيح للعملية التضخمية. وعلى الرغم من أن البعض قد يعزو التضخم إلى زيادة التكاليف أو إلى وجود عوامل هيكلية في الاقتصاد تعيق الإنتاج⁽¹⁾، إلا أن السبب الرئيسي وربما الوحيد للتضخم هو الإفراط في زيادة عرض النقود بحيث يفوق نمو عرض النقود النمو في الناتج المحلي الحقيقي، وفي هذا يقول "ميلتون فريدمان" إن التضخم دائما في أي مكان هو ظاهرة نقدية ويمكن أن ينتج فقط عن زيادة متسارعة في كمية النقود بأكثر من الزيادة في الإنتاج. وبالتالي يمكن القول أن السبب الرئيسي في زيادة معدلات التضخم في ليبيا هو زيادة السيولة "العرض النقدية في الاقتصاد الليبي"⁽²⁾ حيث تشير الأرقام إلى إن العرض النقدي M1 في ليبيا أصبح في تزايد وبكميات كبيرة حيث 85 مليار دينار في نهاية عام 2016 بعد أن كان يبلغ نهاية عام 2008 - 34.3 مليار دينار ، وبمتوسط معدل النمو 16.27 %، هذه الزيادة الكبيرة في كمية المعروض النقدي تسببت في رفع وزيادة القوة الشرائية " في الاقتصاد الليبي ، وهذه الزيادة في كمية النقود سوف تحدث فجوة تضخمية إذا لم تقابلها زيادة في العرض الكلي فما بالك إذا قابلتها انخفاض في معدلات العرض، حيث تشير البيانات إلى الانخفاض الكبير في الناتج المحلي الإجمالي ومعدلات نموه السالبة، وأيضا إلى نقص النقد الدولي العملات الأجنبية" وبذلك تعجز الدولة الليبية في تقليص هذا الفائض من الطلب حتى من السوق الخارجي :

(3) يوضح كمية المعروض النقدي في ليبيا⁽³⁾

عام	عملة لدى الجمهور		
2008	5.6	28.8	34.4
2009	6.9	31.2	38.1
2010	7.6	33.7	41.3
2011	14.8	38.5	53.4

(1) علي عطية عبدالسلام، كلية الاقتصاد، جامعة قاريونس، بنغازي.

(2) (زيادة السيولة النقدية تخفض قيمة الدينار الليبي، موقع عين ليبيا الأخبار، 2014.

(3) النشرة الاقتصادية، 2016.

59.2	45.8	13.3	2012
64.2	50.8	13.4	2013
66.7	49.5	17.1	2014
76.7	53.7	23.0	2015
85.02	58.2	25.5	2016

: النشرة الاقتصادية الربع الثاني 2016.

وتشير الأرقام في الجدول السابق إلى زيادة العملة لدى الجمهور بكميات كبيرة والتي كانت 5.6 مليار في سنة 2008 و 25.5 مليار في عام 2016، هذه الزيادة الحادة في كمية النقود خارج الجهاز المصرفي تسببت في تفاقم المشكلة في الاقتصاد الليبي لأن السياسة قديمة تعتبر حاليا غير متحكممة أو مسيطرة على هذه الكميات من النقود والتي نسبة كبيرة منها تم اكتنازها من قبل المواطنين وذلك بسبب المخاوف وعدم الثقة في الجهاز المصرفي في ليبيا، ويعتبر محللون اقتصاديون أن كمية العملة لدى الجمهور في ليبيا يجب أن لا تتعدى 10 مليار دينار، وإلا فإنه سوف تحدث مشاكل في الاقتصاد ومن أهمها نقص السيولة وارتفاع الأسعار. وبالنظر إلى حجم الناتج المحلي الإجمالي ونسبة زيادته والتي معدلات نمو عدد السكان في ليبيا ومقارنتها بالعرض النقدي في ليبيا، فنلاحظ إن هذه الزيادة في كمية العرض النقدي غير متوافقة مع النمو المتراجع في الناتج المحلي الإجمالي، والذي أصبح يعاني من انخفاض واضح نظرا لتردي إنتاجية القطاعات الاقتصادية في ليبيا وخاصة قطاع النفط، وتشير الأرقام لأن الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي قد بلغ 69 مليار في سنة 2008 ثم انخفض في السنوات التالية إلى أن وصل في عام 2011 - 23.2 مليار، ليرتفع بعدها في عام 2012 ليصل إلى 52.3 مليار، ولكن هذا الارتفاع بدأ في التدهور في السنوات الأخيرة ليصل إلى 8.2 مليار دينار ليبي في عام 2015، أيضا مع توقف زيادة النمو في معدلات السكان في ليبيا في آخر خمس سنوات (1)، حيث تشير المؤشرات والأرقام الإحصائية أن تعداد السكان في ليبيا في سنة 2008 6 . 12 مليون نسمة، وارتفع ليصل إلى 6.29 مليون نسمة، وفي عام 2011 ليستقر على مدار السنوات الأخيرة ويبقى على 6.28 مليون نسمة دون نمو أو زيادة (2) . أهم الأسباب التي أدت إلى ارتفاع مستويات الأسعار وزيادة معدلات التضخم في ليبيا هي :

:- زيادة الإنفاق العام :

" هو ما تصرفه الحكومة من معونات مضافا لها قيمة الإنفاق على البنية التحتية، وما يصرف لدعم المناخ الاستثماري العام فكل ما تدفعه الحكومة للقيام بعمل مجاني للمواطنين يعتبر إنفاق حكومي، وهناك نوعان رئيسيان من الإنفاق الحكومي هما الإنفاق الحكومي الاستهلاكي الإنفاق الاستثماري فكلما زادت نسبة هذا الإنفاق الاستثماري مقارنة بالإنفاق الاستهلاكي كلما أدى إلى زيادة النمو الاقتصادي بمعدلات أكبر، وبالاطلاع على بيانات المصرف المركزي لسنة 2008 والتي ارتفعت بها معدلات التضخم نلاحظ أن الإنفاق العام بشقيه لتسييري "الاستهلاكي" والتحويلي" - " في تزايد، وهذا التزايد صاحبه زيادة واضحة في معدلات نمو الكتلة النقدية بشكل يفوق معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي، هذا الأمر

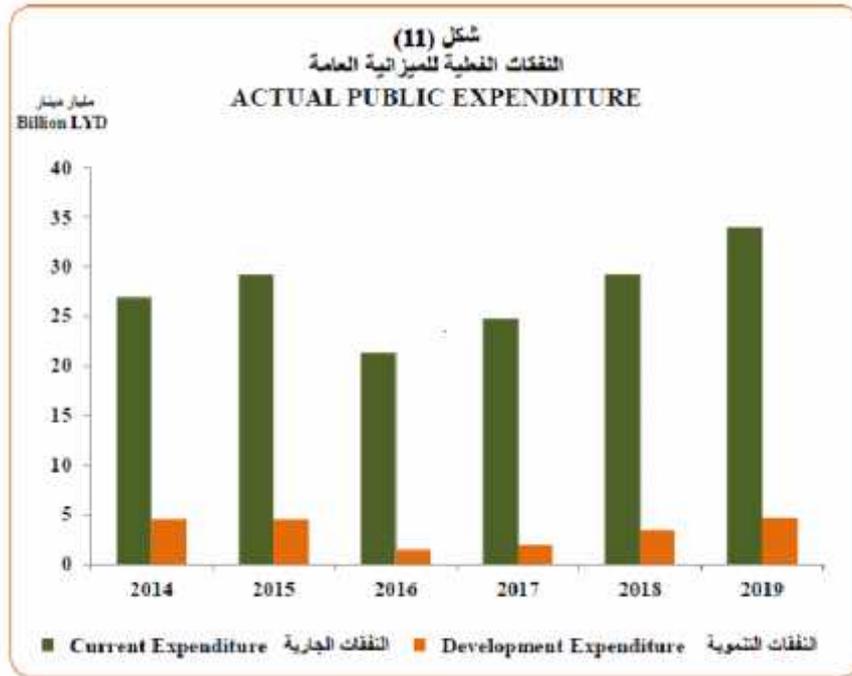
(1) النشرة الاقتصادية 2016 =

(2) د عبدالله محمد شامية، تحديات التنمية المكانية في ليبيا، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، 2016

رفع من معدل القوة الشرائية للمواطنين وبالتالي أصبح الطلب الكلي لا يتناسب مع العرض الكلي المحدد وكانت الحصيلة ارتفاع معدلات التضخم و وصلت إلى 10.4%⁽¹⁾.

ويمكن الإشارة لما سبق إن سبب هذا التضخم هو التضخم المستورد ولكن التضخم المستورد لم يسهم إلا بنسبة بسيطة من حجم التضخم المحلي، وبالتالي فإن العوامل الداخلية المرتبطة بالإنفاق العام أسهمت في خلق الموجات التضخمية أكثر من أثار التقلبات الاقتصادية الدولية. هذا فيما يخص التضخم في عام 2008 فقط، أما بالنسبة للسنوات الأخيرة التي عاد وارتفع فيها التضخم تختلف من حيث الأسباب السياسية والأمنية ولكنها تتشابه من حيث الأسباب الاقتصادية حيث أن الإنفاق العام في ليبيا قد ارتفع بالنسبة للسنوات الأخيرة، خاصة في سنة 2013 بعد اعتماد ميزانية ضخمة والتي تقدر بنسبة 65 مليار، هذا الرقم يعتبر كبير جدا بـ لدولة اقتصادها صغير نسبيا وهذا المبلغ الكبير الذي سبب في عجز في الميزانية العامة لم يتم إنفاقه تنمويا حيث ذهبت معظم المصروفات في هيئة مرتبات للعاملين في القطاعات الحكومية وأيضا في دعم السلع الاستهلاكية والمحروقات "مصروفات تسييرية"، أيضا بعض القطاعات المهمة مثل قطاع الإسكان والكهرباء والمياه والنقل والمواصلات والاتصالات لم تشهد أي تطور ملحوظ بل زادت ترديا وتدهورا ، والشكل رقم (3) يوضح معدلات الإنفاق في ليبيا ونسبة

(3) يوضح تطور معدلات الإنفاق في ليبيا⁽²⁾



حيث بالنظر إلى الشكل السابق نجد أن معدلات الإنفاق في عام 2010" رغم ارتفاعها إلا أن نسبة الإنفاق الإنمائي أكبر من النفقات الجارية حيث شكلت مصروفات التحول في هذه السنة - - 50%، بعكس السنوات التي تليها حيث في عام 2011 قد انعدمت المصروفات التحويلية والتنموية تماما وذلك بسبب الظروف العسكرية والسياسية التي مرت بها البلاد،

(1) التقرير السنوي لمصرف ليبيا المركزي عام 2008.

(2) النشرة الاقتصادية الربع 2020.

وبالتالي فإن هذه الظروف قد أثرت على السنوات التي تليها من الفترة 2012 - 2016 . . . وتسببت في انخفاض معدلات الإنفاق على مشاريع البنية التحتية والمشاريع التنموية المختلفة والتي لم تتجاوز في هذه الفترة ما نسبته 7%، رغم ارتفاع حجم المصروفات بشكل عام على مدار السنوات الأخيرة إلا أنها لم تكن سوى في باب المصروفات التشغيلية ومصروفات الدعم السلعي والمصروفات الاستهلاكية فقط.

فشل السياسة المالية وعجز السياسة النقدية :

الوضع الاقتصادي في ليبيا يشير إلى فشل واضح في السياسات المالية وعجز كبير في السياسات النقدية في حلحلة الأزمات التي تعصف بالاقتصاد الليبي كما انه لا يوجد تنسيق بين السياستين وتبعية السياسة النقدية للسياسة المالية في ليبيا لا تتحمل مسؤولية انخفاض وتدني الإيرادات النفطية في الميزانية العامة ولكنها تتحمل مسؤولية انخفاض الإيرادات الغير نفطية الأخرى ومن أهمها الضرائب والرسوم الجمركية من جهة وعدم ترشيد الإنفاق العام من جهة أخرى وبالتالي تتحمل جزء من المسؤولية عن العجز المالي في الميزانية. استشرى الفساد في القطاع العام وانتشار ظاهرة التهرب الضريبي وتقاعس الجهات العامة عن دفع المستحقات إضافة إلى الفشل في التخطيط الاستراتيجي، هذه العوامل كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى فشل السياسة المالية في ليبيا.

أيضا مع الفشل الواضح والذريع في السياسة المالية للدولة الليبية، لا يذكر أي دور فعال للسياسة النقدية في الحياة الاقتصادية في ليبيا طيلة العقود الماضية وخصوصا الفوائد المصرفية يمكننا إرجاع أسباب ضعف ومحدودية دور السياسة النقدية وعدم فعاليتها في الاقتصاد الليبي إلى عدة أسباب ومن أهمها .

- 1- سيطرت القطاع العام على النشاط الاقتصادي واقتصر السياسات الاقتصادية في ليبيا على استخدام السياسة التجارية الكمية وسياسة الرقابة المشددة على الصرف الأجنبي.
- 2- نظرة المجتمع الليبي للفوائد المصرفية على أنها من الربا المحرم شرعا وبالتالي ضعف دورها في التأثير على عرض وطلب النقود لدى الجمهور ومعدلات الادخار والاستثمار و
- 3- غياب الوعي الادخاري في المجتمع وتفضيل الجمهور التعامل النقدي " - " في المعاملات الاقتصادية اليومية وإبرام الصفقات نقدا عوضا عن التعامل باللكوك والبطاقات المصرفية والخدمات الالكترونية المصرفية.
- 4- صغر حجم القطاع الخاص الليبي وسيطرت القطاع العام على النصيب الأكبر في الاستثمار المحلي في الاقتصاد الليبي.
- 5- تخلف البنية التحتية للقطاع المصرفي في ليبيا وانقطاع الكهرباء بشكل متكرر وبطئ خدمة الانترنت ورداءة الاتصالات جعلت من عمليات تحديث الخدمات المصرفية ومحاولة إيجاد حلول مبتكرة ومستوردة من بيئات اقتصادية ومصرفية متطورة للتغلب على المشاكل المصرفية أمر في غاية الصعوبة.

اجتماع العوامل السابقة إضافة إلى تردي الأوضاع الأمنية وتفشي الفساد جعلت السياسة النقدية في ليبيا عاجزة عن حل المشاكل والأزمات المالية التي تعصف بالاقتصاد الوطني ومن أهمها أزمة التضخم، ولعل أفضل مثال لهذا هو التلاعب بالاعتمادات المستندية التي أصدرها المصرف المركزي للموردين لاستيراد السلع الضرورية من الخارج بسعر الدولار في

المصرف، حيث أشار تقرير ديوان المحاسبة الليبي أن قيمة الاعتمادات التي خصصت لعام 2016 86 مليون، تم سر 80 مليون منها بطرق خبيثة، منهم من قام باستيراد الحاويات ولكنها فارغة تماما ومنهم من قام باستيراد بضاعة منتهية الصلاحية وغير هامن مظاهر الفساد، وبالتالي فإن نسبة 7% فقط من هذه الاعتمادات المستندية تم الاستفادة منها، ولكن أثرها لم يكن ملموس على الاقتصاد وعللي المواطن الليبي.

ن الأسباب التي تم ذكرها سابقا تعتبر أسباب رئيسية ومؤثرة على معدلات التضخم في الاقتصاد الليبي، ولكن يجب عدم تجاهل عمليات الفساد التي يعاني منها الاقتصاد الليبي والتي سبب في زيادة وتدهور الأزمة الليبية.

الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسات المتبعة للحد من التضخم.

:- الآثار الاقتصادية.

1- أزمة الدينار الليبي:

عند النظر إلى الآثار الاقتصادية التي خلفها التضخم في الاقتصاد الليبي، فنجد أن أهمها هي تدهور قيمة الدينار الليبي " . . " أمام العملات الأخرى وخاصة الدولار وانخفاض قوته الشرائية، حيث تذبذب سعر الدينار الليبي صعودا وهبوطا في السوق الموازية الليبية مع شح العملة الأجنبية داخل المصرف المركزي، حيث هبط الدينار الليبي إلى أدنى مستوياته منذ 60 عاما، هذا الارتفاع الكبير في أسعار العملات الصعبة أثر تباعا على أسعار السلع والمواد التي يحتاجها المواطن بشكل يومي، من مواد غذائية وأدوية وملابس وغيرها⁽¹⁾.

وبالتالي فإن انهيار قيمة الدينار الليبي السريعة تعكس انهيار اقتصاديات الدولة الليبية في عدم قدرة المصرف المركزي من تدارك حجم الكارثة المتوقعة للبلاد والجدير بالذكر انه بعد أحداث مدينة سرت في عام 2013، حيث تعرضت شاحنة نقل أموال تابعة لمصرف ليبيا المركزي إلى السطو المسلح وتم الاستيلاء على مبلغ 53 مليون دينار ليبي و12 مليون من عملات أجنبية "دولار ويورو" بالتالي هذا الوضع الأمني المتدني سبب صعوبة للمصرف المركزي الليبي في شراء كميات من العملة الأجنبية من الأسواق العالمية كأحد الخيارات المتاحة لحل أزمة الدولار بسبب ضعف الثقة والجدارة الائتمانية للاقتصاد الليبي من مؤسسات ووكالات التصنيف العالمية مثل "فيتش" " " "موديز" وغيرها⁽²⁾.

وتحرص الدولة الليبية على عدم التدخل وبسط يدها لدعم الدينار الليبي أمام العملات الأجنبية حتى لا تضحي بالاحتياطي النقدي الموجود لديها⁽³⁾.

2- انخفاض الاحتياطيات الدولية للمصرف المركزي : بدأ الاحتياطي الدولي لدى

المصرف المركزي في التراجع مع ظهور ظاهرة التضخم وزيادة العجز في الميزانية العامة، حيث صرفت الدولة الليبية قرابة 56.9 مليار دينار من احتياطي النقد الأجنبي في أقل من عامين ، إذ أن إجمالي الاحتياطي الدولي كان يبلغ 148.8 مليار دينار عام 2012 وانخفض علي مدار الأربع سنوات الأخيرة حتى وصل إلي 95.1 في عام 2016 وتحتاج ليبيا إلى العملة الصعبة لسداد فاتورة الواردات السنوية التي تبلغ 30 مليار دولار، فحتى المنتجات الأساسية مثل الحليب

(1) العربي الجديد، القلق يرفع أسعار الدولار في ليبيا، 2014

(2) المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات "تقرير أزمة الدينار الليبي". 2016.

(3) . سليمان الشحومي، الدينار الليبي وصراع كسر العظم، صحيفة الوسط الليبية، 2015

والمياه المعدنية والخضراوات يتم استيرادها من أوروبا وتونس وتركيا في ظل ضالة الإنتاج (1)

وأصبحت الاحتياطات من العملة الصعبة تغطي مصاريف الموازنة العامة ولاسيما منح الطلبة والسفارات الليبية بالخارج والمحروقات وتوفير الدولار المدعوم للسلع وخاصة الحقيق. **4- ظهور السوق الموازية:** وجود السوق الموازية يتطلب وجود سوق أخرى يطلق عليها السوق السوداء، وهي تلك السوق التي تتداول فيها بيع وشراء العملات الأجنبية اللازمة لتمويل السوق الموازية، فلا يمكن وجود سوق موازية بدون سوق سوداء للعملات الأجنبية⁽²⁾.

وبسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية وانخفاض قيمة العملة الصعبة في المصرف المركزي نظرا لانخفاض الاحتياطات الدولية من النقد الأجنبي، ظهرت ما يعرف بالسوق السوداء أو السوق الموازية وهي مازادت من حدة الأزمة خاصة في ظل استغلال التجار للموقف وعرض الأسعار العملات بأسعار مرتفعة للغاية مقارنة بأسعار المصرف المركزي، وبالتالي فإن الموردون سوف يطرون إلى الشراء من هذه الأسواق لان المصرف المركزي لم تعد لديه القدرة لتوفير العملة الصعبة لهم وهذا ما سبب في ازدهار السوق السوداء في الاقتصاد الليبي وزادت (3)

وتعد السوق السوداء من اكبر المخاطر التي تهدد استقرار الدينار الليبي، ولم يضع مصرف ليبيا المركزي خطة مدروسة لمعالجة الأوضاع الحالية حيث تقف السلطات النقدية المتمثلة في المصرف المركزي الليبي عاجزة أمام أزمة الدينار الليبي والتي لها ارتدادات كبيرة اقتصادية واجتماعية، ويعود ذلك إلى حذرهما الشديد من نفاذ الاحتياطي من العملة الصعبة في ظرف سياسي واقتصادي صعب ومنغلق وان انتعاش تجارة العملة في السوق السوداء بشكل كبير جدا يوضح أن العاملين في القطاع الخاص لا يحصلون على الإعتمادات المستندية الرسمية إلا بعد شق الأنفوس، ويصل الانتظار إلى شهرين بينما كانت في الأوقات الطبيعية تنجز في اليوم ذاته، ويشير إلى أن مصرف ليبيا المركزي لم يضع سياسات رشيدة للمحافظة على الباب على مصراعيه أمام الشركات الوهمية التي تحصل على الدولار بالسعر الرسمي ومن ثم تبيعه في السوق السوداء، والإعتمادات المستندية هي إحدى أدوات تمويل عمليات التجارة الخارجية، وهي بمثابة تعهد صادر من أحد المصارف يلتزم بموجبه المصرف بدفع قيمة . معينة للمورد الذي قام بتوريدها.

ثانيا:- الآثار الاجتماعية :

يعيش المواطن الليبي حالة من الغموض والخوف ويعد هو الضحية الأولى لارتفاع الأسعار وزيادة معدلات التضخم حيث ألفت حزمة الأزمات التي يعيشها المواطن الليبي في مختلف المدن والمناطق بظلمها الثقيل على هذا المواطن وهو يعاني من مختلف الأزمات، من أزمة ارتفاع السعار إلى أزمة عدم توفر السيولة في المصارف ومشكلة انقطاع الكهرباء والاتصالات وغيرها

...

(1) أنس جاب الله، الآثار الاقتصادية للانقسام السياسي في ليبيا، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات،

2015

(2) عطية المهدي الفيتوري، ظاهرة التضخم في الاقتصاد الليبي، 1998

(3) العربي الجديد، السوق السوداء تستحوذ على النقد الأجنبي في ليبيا، 2015

ولعل من أهم الآثار التي أنتجها التضخم في الاقتصاد الليبي هي اختفاء الطبقة الوسطى من اقتصاد الليبي بمعنى أن الغني ازداد ثروة والفقير ازداد فقرا، وهذا بسبب أن التضخم يعيد توزيع الدخل بطريقة غير عادلة في الاقتصاد وبالتالي يصبح صاحب الدخل المرتفع سابقا دخله محدود وصاحب الدخل المحدود يفقد القدرة علي توفير ابسط احتياجاته.

الدولي من أن نسبة كبيرة من الليبيين باتت على شفا السقوط في براثن الفقر، وأن نحو ثلث سكان البلاد بحاجة لشكل ما من أشكال المساعدات الإنسانية، حيث أن عدد سكان ليبيا بلغ 6.3 مليون نسمة وبالتالي فإن 2.1 مليون نسمة يواجهون صعوبات كبيرة في توفير ضرورية⁽¹⁾.

أيضا وجب الإشارة عن الأزمة الغذائية وأزمة الأدوية التي تشهدها مختلف المدن والمناطق في ليبيا، حيث تشهد مستشفيات عدة في ليبيا نقصا حادا في الأدوية المستلزمات الطبية مما يهدد بكارثة طبية في البلاد مع ارتفاع أسعار الأدوية في الصيدليات الطبية وعدم قدرة المواطن على توفير الأدوية الضرورية التي يحتاجها، وأيضا تواجه المدن في ليبيا نقصا حاد في المواد الغذائية وأيضا بسبب ارتفاع أسعار المواد الغذائية بشكل كبير وعجز المواطن الليبي عن توفير ابسط احتياجاته من المواد والسلع الأساسية ولعل من أكبر هذه الأزمات هي أزمة الخبز التي عصفت بجميع مناطق ليبيا وذلك بسبب أزمة الدقيق وارتفاع أسعاره وتوقف المصانع المحلية في ليبيا عن إنتاجه، مما تسبب في رفع سعر رغيف الخبز إلى أكثر من 450% من سعره القديم ورغم عدم وجود إحصاءات دقيقة حول الأسر الفقيرة منذ ثلاث سنوات إلا أن الـ 120 أسرة محرومة من الثروة تتم مساعدتها عبر صندوق الإنماء الاقتصادي والاجتماعي والذي يعاني من تعثر نتيجة عدم توفر السيولة سبب الأزمة المالية والاقتصادية المتفاقمة.

أيضا أدت الأوضاع الاقتصادية والأمنية في ليبيا إلى هروب رجال الأعمال وأصحاب الأموال مصحوبين بعائلاتهم بسبب تنامي ظاهرة الخطف والاعتداء على ممتلكاتهم وأيضا بسبب توقف استثماراتهم وأعمالهم داخل الدولة الليبية حيث تعرض العشرات منهم للخطف والابتزاز وطلب الفدية ومبالغ كبيرة من الأموال مقابل إطلاق سراحهم، وبالتالي فإن أصحاب دود هو من يدفع فاتورة المعاناة وسط الأزمة الكبيرة وتزايد أعداد النازحين حيث أن الأوضاع المعيشية تزداد سوءا بسبب موجة ارتفاع الأسعار.

وبالتالي فإن هذه الآثار خلفت آثارا أكبر في الاقتصاد الليبي حيث ازداد الفساد والخطف ادت الاعمال الاقتصادية الغير مشروعة من تهريب موارد الدولة إلى الخارج وانتشار ظاهرة تجارة الرقيق الخ...

: السياسات المتبعة للحد من مشكلة التضخم.

1- السياسات اللازمة لمعالجة أزمة ارتفاع الأسعار

السياسات الاقتصادية النوعية والأساسية وهي سياسة مالية تضعها وتنفذها وزارة مالية بالتنسيق مع الأجهزة ذات العلاقة وتتلخص في سياسة مالية تحدث تغييرات هيكلية في الجهاز المالي، وبما يحقق التعديلات المرغوبة في النظام الضريبي، وينمي الإيرادات العامة، ويرشد الإنفاق العام ويرفع إنتاجيته.

(1) الليبية للسياسات والاستراتيجيات "الاقتصاد الليبي الواقع وسبل.

- سياسة نقدية يضعها ويشرف على تنفيذها مصرف ليبيا المركزي بالتنسيق مع الجهات والأجهزة ذات العلاقة، وتتخلص في سياسة نقدية فعالة هدفها خلق الاستقرار الاقتصادي وتحقيق إصلاح حقيقي في النظام النقدي والمصرفي بما يعزز القيمة الحقيقية للعملة ويضمن استقلالية المصرف المركزي وتطوير أدوات السياسة النقدية ورفع كفاءة أداء الجهاز المصرفي.
- سياسة تجارية تضعها وتنفذها وزارة الاقتصاد والتجارة بالتنسيق مع الجهات الأخرى ذات العلاقة، وتتخلص في سياسة تجارية تسهم في دعم وتنشيط حركة التجارة الداخلية والخارجية، وذلك بالعمل على تفعيل الإجراءات اللازمة لدعم نشاط التصدير وبما يحقق الاستقرار الاقتصادي وحماية المنتجات الوطنية وتدفع باتجاه الاندماج الاقتصاد الوطني في منظومة منظمة التجارة العالمية وفق أسس متكافئة.

2- السياسات العامة المصاحبة لإجراءات السياسات الاقتصادية.

وهي حزمة من السياسات المساندة والداعمة لفعالية السياسات الاقتصادية ومن أهم هذه السياسات ما يلي :

- سياسات موجهة نحو إعادة هيكلة الاقتصاد الوطني.
- سياسات موجهة نحو معالجة مشكلة البطالة مصاحبة للسياسات المالية.
- سياسات موجهة نحو تحسين بيئة الأعمال وتحفيز القطاع الخاص.
- سياسات موجهة نحو الرفع من كفاءة الوحدات الإدارية ومؤسسات وهيئات القطاع العام.
- سياسات موجهة نحو تهيئة البيئة القانونية والتشريعية الداعمة لدور القطاع الخاص.
- سياسات موجهة نحو تعزيز سيطرة الدولة على المنافذ الحدودية دعماً لجهود الاستقرار

النتائج والتوصيات :

- 1- وتجدر الإشارة إلى أن معدلات التضخم سجلت انخفاضاً ملحوظاً منذ فرض الرسم على المبيعات النقد الأجنبي للأغراض التجارية والشخصية في سبتمبر 2018، لا يزال الاقتصاد الليبي يحقق معدلات سالبة خلال النصف الأول من عام 2019 - بالنصف الأول من 2018.
- 2- 2019 سجل انخفاض ملحوظ للرقم القياسي لأسعار المستهلك حيث بلغت 254.6 297.9 (%7.3).
- 3- مشكلة التضخم في ليبيا مشكلة قديمة جديدة تتشابه من حيث الآثار وتختلف من ناحية الأسباب، فالإقتصاد الليبي في فترة العقود الماضية عاني من مشاكل تتمثل في ارتفاع الأسعار وكانت بسبب عوامل خارجية كالحصار الاقتصادي.

- 4- أزمة ارتفاع المستوى العام للأسعار في ليبيا حاليا هو خليط من المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لعل من أهمها غياب الأمن وزيادة الصراعات والا السياسية.
- 5- من أبرز أسباب التضخم في ليبيا هو تمويل العجز في الميزانية العامة للدولة وتغطية النفقات الحكومية عن طريق إصدار وطباعة العملة المحلية الجديدة والإنفاق من احتياطات العملة.
- 6- ضعف السياسات النقدية في ليبيا أيضا له دور كبير في أزمة ارتفاع الأسعار، هذه المشكلة تتفاقم من شهر لآخر والمصرف المركزي لم يحرك ساكنا بحلول جذرية، بل تسبب في تفاقم الوضع بسبب قراراته وسياساته الخاطئة.
- 7- عجز السياسة المالية في ليبيا والذي يتضح في تدني وانخفاض حجم الإيرادات الغير نفطية.
- 8- لعل من أهم الآثار الاقتصادية للتضخم في ليبيا، هو أزمة الدينار الليبي وانخفاض قوته الشرائية الذي وصل إلى مستويات متدنية لم يصل لها منذ 60 عاما، حيث بلغ سعر الدولار الأمريكي 8 دينار ليبي.
- 9- تسبب التضخم في تنامي ظاهرة الفساد الإداري في ليبيا والتي تعاني منها على مر العقود الماضية.
- 10- ظهور نشاطات غير مشروعة في الاقتصاد الليبي هي احد مخرجات التضخم وغلاء المعيشة.

ثانيا : التوصيات:

في ضوء النتائج السابقة نوصي بما يلي :

- 1- ضرورة توحيد السلطات النقدية في ليبيا والمتمثلة في مصرف ليبيا المركزي في طرابلس والبيضاء.
- 2- فصل السياسة النقدية عن السياسة المالية واستقلاليتها، حيث يجب أن تركز السياسة النقدية على وضع السياسات والحلول المناسبة دون تأثير من الجهات الأخرى.
- 3- لة النقدية من الجمهور والتي بلغت 25.8 مليار دينار ليبي، وتتم هذه الخطوة عن طريق سياسات نقدية يضعها المصرف المركزي.
- 4- تفعيل الأدوات النقدية المعطلة مثل سعر الفائدة الذي تم إلغاؤه ولو مؤقتا، حتى تستطيع المصاريف الليبية تجميع السيولة في خزائنها.
- 5- تنمية القطاع المصرفي و تفعيل وسائل الدفع البديلة للنقود، لتقليل اعتماد المواطنين على العملة الوطنية في جميع مبادلاتهم.
- 6- ضرورة تنمية القطاع النفطي والرجوع إلى معدلات الإنتاج السابقة، و إنعاش الصادرات النفطية وتوجيه معظم الإيرادات نحو زيادة الإنتاج.
- 7- تقليل الإنفاق العام، خاصة الإنفاق التسييري بحيث يتم وضع أولويات للإنفاق العام من قبل الدولة وزيادة الإنفاق التنموي ولو تدريجيا.
- 8- تفعيل الرقابة على الحدود ومنع تهريب السلع والمواد الغذائية و المحروقات إلى الخارج.
- 9- العمل على رفع الدعم على المحروقات واستبداله بدعم نقدي للمواطنين الليبيين.

- 10- وضع خطط واستراتيجيات لإعادة هيكلة الاقتصاد الليبي على المدى الطويل وتنويع القاعدة الإنتاجية، وزيادة مساهمة القطاعات الإنتاجية الأخرى.
- 11- زيادة الوعي الاجتماعي عن طريق برامج التوعية والنشرات والتقارير الإخبارية.

:

- 1- عبدالناصر سالم زيدان، تضخم في الاقتصاد الليبي، بحث منشور بالمؤتمر العلمي الأول للسياسة النقدية في ليبيا ودورها في تحقيق الاستقرار الاقتصادي في ظل لتطورات الحالية، بني ولد، 26/2/2017.
- 2- بوابة الوسط، عبدالرحمن أمين، الجزائر، 25 أبريل 2020.
- 3- يمن حماقي، د. إبراهيم نصر اليماني، د. عبير فرحات، محاضرات في الاقتصاد التطبيقي (كلية التجارة : جامعة عين شمس) 2007.
- 4- مجلة العربي الجديد، القلق يرفع أسعار الدولار في ليبيا، 2014.
- 5- صحيفة الوسط الليبية، الدينار الليبي وصراع كسر العظم، د. سليمان الشحومي، 2015.
- 6- صحيفة واشنطن بوست، زيادة السيولة النقدية تخفض قيمة الدينار الليبي 2015.
- 7- عبدالله محمد شامية، أسباب أزمة السيولة في الاقتصاد الليبي، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، 2016.
- 8- سليمان الشحومي، موقع عين ليبيا الإخباري، "الأزمة الاقتصادية حقيقية وليد" 2016 .
- 9- أنس جاب الله، الآثار الاقتصادية للانقسام السياسي في ليبيا، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات 2015.
- 10- عبدالله محمد شامية، الاقتصاد الليبي الواقع وسبل النهوض، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، سنة 2016.
- 11- هيثم عبد الكريم شعبان، مبادئ المالية العامة، سنة 2002.
- 12- سليمان الشحومي، السبيل للخروج من المأزق الاقتصادي، موقع عين ليبيا الإخباري، سنة 2016.
- 13- مصرف ليبيا المركزي، "CBOL"، النشرات والتقارير السنوية.
- 14- صندوق النقد الدولي، أولويات الإصلاح في ظل الأوضاع الجديدة في ليبيا، سنة 2012.
- 15- ديوان المحاسبة الليبي التقارير السنوية، سنة 2014-2015.
- 16- وزارة العدل الليبية، الموقع الرسمي.

دور التخطيط الاستراتيجي في خلق منظمات متميزة (دراسة ميدانية الزاوية لتكرير النفط)

. محمد المنير الصادق الميساوي

. صلاح محمد المختار سويسي

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية -

هدفت هذه الدراسة إلي التعرف علي التخطيط الاستراتيجي ودوره في خلق منظمات متميزة و إمكانية تطبيقه على شركة الزاوية لتكرير النفط حيث تمثل مجتمع الدراسة في العاملين والبالغ عددهم (103) . وبلغت عينة الدراسة (52) . تم اختيار المنهج الوصفي التحليلي والاعتماد علي الإستبانة اعدت لتتلاءم مع أهدافها وتعد أداة من أدوات الدراسة لجمع البيانات حيث تم توزيع (63) . . . (11) استبانة غير صالحة للتحليل وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أهمها ما يلي: (نت نتائج الفرضيات بوجود علاقة طردية موجبة بين التخطيط الاستراتيجي والمنظمات المتميزة كما بينت النتائج أن قلة اهتمام الشركة بتعزيز العلاقات مع أصحاب المصالح لدعم عملية البحث والتطوير التكنولوجي . الاهتمام بالأساليب الخاصة بالتنبؤ الإحصائي لرصد الأحداث التكنولوجية في البيئة الخارجية . وكذلك أظهرت النتائج قلة الاهتمام باستخدام قاعدة البيانات لتحقيق أهداف الشركة واطلاق منتجات جديدة كما أظهرت قلة اهتمام الإدارة العليا بالدعم المعنوي والمادي اللازم للعاملين لحفزهم نحو تطبيق برامج تحسين الجودة خلصت الدراسة الي عدد من التوصيات أهمها ما يلي : زيادة الاهتمام بالتخطيط الاستراتيجي واعتباره مدخلا من مداخل التطوير الإداري لبقاء الشركة قيد الدراسة في موقع تنافسي ممتاز ويضعها في قائمة المنظمات المتميزة كما يجب الاهتمام بالعاملين واعتبارهم مورد ثمين وعنصر فعال في العملية الإدارية والانتاجية مما يزيد من رفع الروح المعنوية لهم من أجل تحقيق أهداف الشركة وتعزيز العلاقات مع أصحاب المصالح المشتركة لدعم عملية البحث والتطوير التكنولوجي وكذلك مع بناء نظام متكامل يقدم المعلومات اللازمة لعملية التخطيط الاستراتيجي لكي يخدم أهداف الشركة وتدريب العاملين من خلال اشراكهم في برامج متخصصة في التخطيط الاستراتيجي لاكتساب الخبرة والمهارة والقدرة علي العمل بكفاءة وفاعلية.

لكي تتميز المنظمات في أعمالها من الضروري التركيز على البيئة الداخلية والخارجية لها ولكي تصبح المنظمات واعية لما يدور حولها من الضروري التميز في تقديم منتجاتها من (، واستخدام التكنولوجيا المتاحة لها من خلال القيادة الماهرة والموارد البشرية القادر علي الإبداع والابتكار، وهذا يتطلب تخطيط استراتيجي ورؤية استراتيجية حتي تصل هذه المنظمات لأهدافها وغاياتها، وكذلك تتحصل علي مركز تنافسي وحصص سوقية كبيرة مما يجعلها من ضمن المنظمات الرائدة والقادرة علي مواكبة التغيير والتكيف وفق هذه الظروف ولكي تضع لها اسم في عالم المنظمات المتميزة.

بعض المنظمات غير قادرة علي التطوير الذاتي وهذا مما يخلق نوعاً من الجمود في تطبيق الخطة الإستراتيجية من أجل التميز، مما يشكل تحدياً كبيراً للمنظمات من أجل استغلالها والقيام بتخطيط مواردها علي أكمل وجه، وضعف الإستراتيجية في بناء القدرات الإبداعية، وإنّ نظام الإنتاج في المنظمة قيد الدراسة لا يتصف بالسرعة والمرونة في(تطوير المنتج، ومرآحل إنتاجه) وكذلك ضعف الخبرة للمورد البشري يحد من التعامل بكفاية مع التطبيقات التكنولوجية، وهذا الفهم يخلق حالة من التوازن للمنظمات للرفع من أدائها، وتحسين العمل بها مما يؤثر علي تحقيق رسالة وأهداف وغايات المنظمة، وعليه تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة علي التساؤل

- ما مستوى تطبيق التخطيط الاستراتيجي كمنظمات متميزة في المؤسسة قيد الدراسة؟
فرضيات الدراسة:

تكمن فرضيات الدراسة في الاتي:
الفرضية الرئيسية: يوجد علاقة ذات دلالة احصائية بين التخطيط الاستراتيجي للمنظمات المتميزة.
الفرضية الفرعية الأولى: يوجد علاقة ذات دلالة احصائية بين رسالة المنظمة والمنظمات المتميزة.
الفرضية الفرعية الثانية: يوجد علاقة ذات دلالة احصائية بين تحليل البيئة الداخلية والخارجية والمنظمات المتميزة.
الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الأهداف والاستراتيجيات والمنظمات المتميزة.
الفرضية الفرعية الرابعة: يوجد علاقة ذات دلالة احصائية بين السياسات والبرامج والمنظمات المتميزة.
أهمية الدراسة:

- 1) التعرف علي الأساليب التكنولوجية المستخدمة التي لها علاقة بتميز الشركة قيد الدراسة.
- 2) البحث في مفاهيم تطوير المنظمات وإيجاد آليات وأساليب لخلق منظمات متميزة .
- 3) التحليل والتدريب اللازم لمواكبة التغييرات المستمرة وإيجاد نقاط الضعف وتحويلها الى نقاط قوة مميزة للشركة قيد الدراسة.

أهداف الدراسة:

- 1) امكانية التعرف علي تطبيق التخطيط الاستراتيجي وعوامل تميزها لدي المؤسسة قيد

(2) إمكانية تحليل الفرص والتهديدات وإدخال الأساليب التكنولوجية من خلال التخطيط الاستراتيجي.

(3) إمكانية وضع خطط إستراتيجية يعتمد عليها في تميز المنظمات بما يخلق بناء منظمات متميزة .

منهجية الدراسة

بيئة الدراسة:

:

يتكون من جميع العاملين في الوظائف الادارية في شركة الزاوية لتكرير النفط وعددهم (103)

عينة الدراسة :

تم اخذ عينة عشوائية بسيطة تمثل مختلف المستويات الإدارية وعددهم (52)

منهجية الدراسة: اعتمد الباحثان علي المنهج الوصفي التحليلي لإجراء الدراسة، حيث تم جمع البيانات عن الظاهرة كما هي في حقيقة الأمر، ومن ثم تحليلها وتفسيرها وذلك باستخدام الاستبانة كأداة رئيسة لها.

المفاهيم و

:

الاستراتيجية:

"هي تلك الأنشطة والخطط التي تقدمها المنظمة علي المدى البعيد بما يضمن التقاء أهداف المنظمة مع رسالتها، والتقاء رسالة المنظمة مع البيئة المحيطة بها بطريقة فعالة وذات كفاءة عالية في نفس الوقت"⁽¹⁾.

التخطيط الاستراتيجي:

"هو عملية تفكيرية تبين المسارات أو التوجيهات الأساسية التي تختارها الإدارة العليا لاستغلال الفرص أو لتجنب القيود البيئية، علي توقعاتها لخطط وتوجهات كل الاطراف ومن يتعامل معها"⁽²⁾.

:(3)

"هي تلك الخصائص الفريدة في المنظمة والتي تميزها عن غيرها من المنظمات المماثلة لها".

الاهداف⁽⁴⁾:

"وهي كل نتيجة تتحقق من اداء عمل معين وتكون متوافقة مع رغبات الفرد أو المنظمة عند اداء العمل والانتهاء منه".

السياسات⁽⁵⁾:

"هي الوسائل التي تمكن من تحقيق الأهداف الرئيسية وتشمل التعليمات والقواعد والإجراءات الموضوعة بهدف الوصول للأهداف المحددة وهي توجه عملية اتخاذ القرارات".

(6):

"هي وسيلة لتحقيق السياسات والأهداف الخاصة بالمنظمة".

(7):

"هي عبارة عن كيان اجتماعي منسق بوعي وله حدود واضحة المعالم، ويعمل علي اساس دائم لتحقيق هدف معين أو مجموعة أهداف".

ويتضح من هذا التعريف أن المنظمة تتميز بسمات هي (كيان اجتماعي يضم مجموعة من الأفراد والجماعات بشكل مخطط، ووجود إطار محدد المعالم يحدد هوية أعضاء الجماعة، ووجود رابطة استمرارية في العلاقة بين العاملين في التنظيم، وكذلك وجود أهداف تسعى المنظمة الي تحقيقها من خلال توزيع الادوار).

المنظمات المتميزة :

"هي تلك المنظمات التي تستطيع امتلاك واستخدام التكنولوجيا بما يمكنها من تحقيق التفوق النوعي في عملياتها علي منافسيها، حيث تتضمن العمليات الانخراط الكامل لجميع المستويات الادارية والوظائف المختلفة من إدارية وفنية لتحقيق هدف التميز مقارنة مع مثيلاتها في نفس"

(8):

توصيف عينة الدراسة:

(1)

الخاضعة للتحليل الى	للتحليل		%		حجم العينة	
74.3	52	9	90.0	63	52	103

1.

(2) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة

%		
94.2	49	
5.8	3	
100.0	52	

(2) تبين أن فئة الذكور تمثل أعلى نسبة (94.2) عينة الدراسة.

(3) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة

%		
7.7	4	30
42.3	22	40 – 30
38.5	20	50 – 40
11.5	6	50
100.0	52	

(42.3) من عينة الدراسة

(3) تبين أن الفئة العمرية من 40-30

وهي الأكثر ثم يليها من 50-40 سنة حيث تمثل نسبة (38.5).

3. حالة الاجتماعية

(4) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة حالة الاجتماعية		الحالة الاجتماعية
%		
7.7	4	
90.4	47	
0.0	0	
1.9	1	
100.0	52	

(4) تبين أن فئة المتزوجين تمثل أعلى نسبة (90.4) من عينة الدراسة وهي الغالبة.

4. المؤهل العلمي

(5) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة حسب المؤهل العلمي.		المؤهل العلمي
%		
7.7	4	
17.3	9	
69.2	36	بكالوريوس
5.8	3	ماجستير
0.0	0	
100.0	52	

(5) تبين أن فئة المؤهل العلمي (البكالوريوس) (69.2) من عينة الدراسة.

5.

(6) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة

%		
3.9	2	5
17.3	9	10 - 5
40.4	21	15 - 10
38.5	20	15
100.0	52	

(6) تبين أن عدد سنوات الخبرة من (10) (15) (40.4) من عينة الدراسة ثم يليه من 15 سنة فأكثر وتمثل نسبته (38.5).

6.

(7) يوضح التوزيع التكراري لأفراد عينة

%		
3.9	2	
28.9	15	
67.3	35	
100.0	52	

(7) تبين أن المستوى الإداري كان من رؤساء الأقسام وتمثل نسبة (67.3) من عينة الدراسة وتمثل الغالبة.

- التخطيط الاستراتيجي والأبعاد المكونة لها:

التوزيع التكراري والنسبي لإجابات أفراد عينة الدراسة حول العبارات المتعلقة بالتخطيط الاستراتيجي يتضح أن التوزيع التكراري والنسبي لإجابات أفراد عينة التخطيط الاستراتيجي نلاحظ ما يلي:

(1)
: ويلاحظ أنَّ نسبة أفراد العينة اللذين اجابوا غير موافق أو المحايد هي أعلى من نسبة أفراد العينة اللذين اجابوا موافق على جميع العبارات مما يشير الى ضعف درجة الموافقة على العبارات الواردة والمتعلقة بالبيئة الداخلية والخارجية للمنظمة.
(2) بالنسبة الى البيئة الداخلية والخارجية للمنظمة :
يلاحظ أنَّ نسبة أفراد العينة اللذين اجابوا غير موافق أو المحايد هي أعلى من نسبة أفراد العينة اللذين اجابوا موافق على جميع العبارات، مما يشير إلى ضعف درجة الموافقة على العبارات الواردة والمتعلقة بالبيئة الداخلية والخارجية للمنظمة.

(3) بالنسبة إلى الأهداف والاستراتيجيات :
ويلاحظ أنَّ نسبة أفراد العينة اللذين اجابوا غير موافق أو المحايد هي أعلى من نسبة أفراد العينة اللذين اجابوا موافق على جميع العبارات مما يشير إلى ضعف درجة الموافقة على الواردة والمتعلقة بالأهداف والاستراتيجيات.
(4) بالنسبة الى السياسات:
ويلاحظ إن نسبة أفراد العينة اللذين اجابوا غير موافق أو المحايد هي أعلى من نسبة أفراد العينة اللذين اجابوا موافق على جميع العبارات، مما يشير إلى ضعف درجة الموافقة على اردة والمتعلقة بالسياسات.
(8) يوضح متوسط ونتائج اختبار t حول العبارات المتعلقة بالتخطيط الاستراتيجي .

المعنوية	t الجدولية	t	%95		المعياري للعينة	العينة		
0.918	1.64	-1.41	3.58	3.04	0.98	3.31	تمتلك ادارة تقنية	1
0.949	1.64	-1.67	3.54	3.03	0.92	3.29	تتجه استراتيجية الشركة نحو تحقيق	2
0.993	1.64	-2.52	3.45	3.09	0.66	3.27	الاطار الذي يضمن	3
1.000	1.64	-4.34	3.17	2.60	1.02	2.88	رسالة الشركة بين العاملين لتحفيزهم على تحقيق الاهداف	4
0.969	1.64	-1.91	3.52	2.91	1.09	3.21	تقوم الادارة بتحليل البيئة الخارجية	5

							والتحديات التي تواجه	
0.996	1.64	- 2.79	3.37	2.67	1.24	3.02	العوامل البيئية المختلفة (بيئية/ قانونية / اقتصادية / تكنولوجيا)	6
1.000	1.64	- 3.89	3.17	2.48	1.25	2.83	اتجاهات وتطور الصناعات النفطية	7
1.000	1.64	- 9.13	2.51	1.95	1.00	2.23	تستخدم الشركة اساليب تنبؤ احصائية لرصد الاحداث التكنولوجية في البيئة الخارجية	8
0.994	1.64	- 2.59	3.41	2.78	1.13	3.10	تقوم الشركة بتحليل البيئة الداخلية لتحديد	9
0.985	1.64	- 2.22	3.47	2.95	0.94	3.21	تمتلك الشركة أهداف تحقيقها ضمن الموارد	10
0.983	1.64	- 2.17	3.48	2.94	0.96	3.21	تضع الشركة معايير لامتلاك التكنولوجيا	11
0.997	1.64	- 2.88	3.42	3.04	0.67	3.23	تطوير التكنولوجيا اللازمة لتحقيق أهدافها بما يتلائم والظروف التي تواجهها حاضراً	12

t حول العبارات المتعلقة بالتخطيط الاستراتيجي .

(8)

المعنوية	t الجدولية	t	%95		المعياري للعيينة	العيينة		

1.000	1.64	-4.94	3.09	2.53	1.01	2.81	يمتلك مديرو الإدارية في الشركة منهجاً أهداف الشركة .	الأهداف والاستراتيجيات	13
0.992	1.64	-2.49	3.43	2.81	1.11	3.12	جدولاً زمنياً لتحقيق أهدافها .		14
1.000	1.64	-3.70	3.22	2.55	1.20	2.88	الإستراتيجية الخاصة بها يتلائم مع ظروفها ومواردها		15
1.000	1.64	-4.97	3.03	2.39	1.14	2.71	هناك تكامل بين إستراتيجية التكنولوجيا واستراتيجيات الإدارية في .		16
1.000	1.64	-9.32	2.49	1.93	1.00	2.21	تتأثر عملية تطوير استراتيجيات التكنولوجيا في .		17
0.999	1.64	-3.34	3.31	2.73	1.04	3.02	استراتيجيات لمواجهة التغيرات البيئية .		18
0.993	1.64	-2.55	3.43	2.92	0.92	3.17	هناك تناغم بين		19

								الإستراتيجية للتكنولوجيا الإستراتيجية	
								السياسات	20
	0.992	1.64	-2.50	3.44	2.91	0.94	3.17		
								سياسات يساعد ويضمن تنفيذ الأهداف	21
	0.999	1.64	-3.32	3.36	2.94	0.75	3.15		
								تبنى سياسات واضحة تساهم بشكل رئيس في تنفيذ الإستراتيجية .	22
	1.000	1.64	-4.44	3.15	2.58	1.03	2.87		

(8) يبين متوسط درجة موافقة افراد عينة الدراسة حول العبارات المتعلقة بالتخطيط الإستراتيجي ومن الجدول ي مايلي:

(1) : ولاختبار الفرضية الصفرية درجة الموافقة حول

3.5 () . الفرضية البديلة

t، وحيث أن (3.5) (عالية)

قيمة الاختبار جميع العبارات أقل من قيمة الجدولية بدرجة حرية (51) معنوية (0.05) والتي قيمتها تساوي (1.64) مما يشير إلى أن درجة الموافقة حول العبارات (3.5) .

(2) بالنسبة إلى البيئة الداخلية والخارجية للشركة: ولاختبار الفرضية الصفرية

درجة الموافقة حول العبارات المتعلقة بالتخطيط الإستراتيجي أقل (3.5) (منخفضة)

الفرضية لبديلة درجة الموافقة حول العبارات المتعلقة بالتخطيط الإستراتيجي أكبر

t، وحيث أن قيمة الاختبار جميع العبارات أقل من (3.5) (عالية)

قيمة الجدولية بدرجة حرية (51) ومستوى معنوية (0.05) والتي قيمتها تساوي (1.64) .

يشير (3.5) .

(3) بالنسبة إلى الأهداف والاستراتيجيات: ولاختبار الفرضية الصفرية - درجة

الموافقة حول العبارات المتعلقة برسالة المنظمة أقل 3.5 () . الفرضية البديلة

- . . . العبارات المتعلقة برسالة المنظمة أكبر (3.5) (عالية) . . .
 t، وحيث أن قيمة الاختبار جميع العبارات أقل من قيمة t الجدولية بدرجة حرية (51) ومستوى معنوية (0.05) والتي قيمتها تساوي (1.64) مما يشير إلى أن درجة الموافقة (3.5) .
 (4) بالنسبة إلى السياسات للشركة: واختبار الفرضية الصفرية حول العبارات المتعلقة بالتخطيط الاستراتيجي أقل (3.5) (.) الفرضية البديلة درجة الموافقة حول العبارات المتعلقة بالتخطيط الاستراتيجي أكبر (3.5) (عالية) .
 (t) وحيث أن قيمة الاختبار جميع العبارات أقل من قيمة (t) الجدولية بدرجة حرية 51 ومستوى معنوية (0.05) والتي قيمتها تساوي (1.64) مما يشير إلى أن درجة (3.5) .

(9) t التخطيط الاستراتيجي في مجتمع الدراسة .

المعنوية	t الجدولية	t	الفرضية البديلة	الفرضية الصفرية	%95		المعياري للعينة	العينة	
0.999	1.64	-3.17	3.5<	3.5=	3.39	2.99	0.71	3.19	
1.000	1.64	-5.15	3.5<	3.5=	3.12	2.63	0.87	2.88	البيئة الداخلية والخارجية
1.000	1.64	-5.79	3.5<	3.5=	3.15	2.77	0.68	2.96	الاهداف والاستراتيجيات
1.000	1.64	-4.40	3.5<	3.5=	3.26	2.87	0.71	3.06	السياسات
1.000	1.64	-5.26	3.5<	3.5=	3.19	2.80	0.69	3.00	

(9) يبين مايلي:

- (1) واختبار الفرضية التي تنص على أن متوسط الفرضية البديلة (3.5) () حيث (3.5) () وأن قيمة (t) (- 3.17) وهي أقل من قيمة (t) الجدولية بدرجة حرية (51) معنوية (0.05) والتي قيمتها تساوي (1.64) مما يشير إلى أن درجة التخطيط الاستراتيجي في (3.5) .
 (2) واختبار الفرضية التي تنص على أن متوسط درجة البيئة الداخلية والخارجية في مجتمع (3.5) () الفرضية البديلة الداخلية والخارجية في مجتمع الدراسة (3.5) () وحيث (t) وأن قيمة t (- 5.15) وهي أقل من قيمة (t) الجدولية بدرجة حرية (51) ومستوى معنوية (0.05) والتي قيمتها تساوي (1.64) مما يشير إلى أن درجة البيئة الداخلية والخارجية في مجتمع الدراسة منخفضة (3.5) .
 (3) واختبار الفرضية التي تنص على أن متوسط درجة الأهداف والاستراتيجيات في مجتمع (3.5) () الفرضية البديلة

الأهداف والاستراتيجيات في مجتمع الدراسة 3.5 () t وحيث أن قيمة (t) (- 5.79) وهي أقل من قيمة (t) الجدولية بدرجة حرية (51) ومستوى معنوية (0.05) والتي قيمتها تساوي (1.64) مما يشير إلى أن درجة التخطيط الاستراتيجي في مجتمع الدراسة منخفضة (3.5).

(4) ولاختبار الفرضية التي تنص على أن متوسط درجة السياسات في مجتمع الدراسة (3.5) () الفرضية البديلة درجة السياسات في مجتمع (3.5) () (3.5) t، وحيث أن قيمة t (-) (4.40) وهي أقل من قيمة (t) الجدولية بدرجة حرية (51) ومستوى معنوية (0.05) قيمتها تساوي (1.64) مما يشير إلى أن درجة السياسات في مجتمع الدراسة منخفضة (3.5).

(5) ولاختبار الفرضية التي تنص على أن متوسط درجة التخطيط الاستراتيجي في مجتمع (3.5) () الفرضية البديلة التخطيط الاستراتيجي في مجتمع الدراسة 3.5 () t وحيث أن قيمة t (- 5.26) وهي أقل من قيمة (t) الجدولية بدرجة حرية (51) ومستوى معنوية (0.05) والتي قيمتها تساوي (1.64) مما يشير إلى أن درجة التخطيط الاستراتيجي في مجتمع الدراسة منخفضة (3.5).

ثانياً- خلق منظمات متميزة.

التوزيع التكراري والنسبي لإجابات أفراد عينة منظمات متميزة، تم ملاحظة ما يلي :

(1) بالنسبة الى تطوير القدرات التكنولوجية: يلاحظ أن نسبة أفراد العينة الذين أجابوا موافق هي أعلى من نسبة أفراد العينة الذين أجابوا غير موافق أو محايد على بعض العبارات وهذا مما يشير الى درجة موافقة عالية على العبارات المذكورة والمتعلقة بتطوير القدرات التكنولوجية.

(2) بالنسبة الى الابتكارات الابداعية والتنظيمية: يلاحظ ان نسبة افراد العينة الذين اجابوا موافق هي أعلى من نسبة أفراد العينة الذين أجابوا غير موافق أو محايد على العبارات وهذا مما يشير الى درجة موافقة عالية على العبارات المذكورة والمتعلقة بالابتكارات الإبداعية والتنظيمية.

(3) (الممارسات الإدارية) / (الإدارة الإلكترونية): يلاحظ أن نسبة أفراد العينة الذين أجابوا غير موافق أو المحايد هي أعلى من نسبة أفراد العينة الذين أجابوا موافق على جميع العبارات، مما يشير إلى ضعف درجة الموافقة على العبارات (بالممارسات الإدارية) / (الإدارة الإلكترونية).

المعنوية	t الجدولية	t	%95		المعياري للعيينة	العيينة	(10)	(t)	بخلق منظمات متميزة
0.096	1.64	1.32	3.94	3.41	0.94	3.67	تعمل الشركة على تطوير المهارات الفنية للأفراد العاملين	1	
1.000	1.64	- 6.20	2.88	2.28	1.07	2.58	توضيح الاهداف والاستراتيجيات للأفراد العاملين	2	
0.935	1.64	- 1.54	3.58	2.92	1.17	3.25	تقوم الشركة بتقديم ونشر التكنولوجيا في جميع اداراتها	3	
0.821	1.64	- 0.93	3.66	3.07	1.05	3.37	تحديث العمليات الانتاجية المختلفة	4	
0.997	1.64	- 2.92	3.36	2.75	1.09	3.06	تطوير الهياكل التنظيمية والاعمال الروتينية بما يتلاءم والتكنولوجيا	5	
1.000	1.64	- 4.74	3.11	2.54	1.02	2.83	تعمل الشركة على تعزيز والتطوير التكنولوجي	6	
0.993	1.64	- 2.53	3.42	2.81	1.10	3.12	تعتبر استراتيجيات الوظائف الادارية لبناء القدرات التكنولوجية	7	
0.231	1.64	0.74	3.79	3.37	0.75	3.58	هناك اهتمام بالتطوير التكنولوجي الجديد	8	
0.721	1.64	- 0.59	3.73	3.08	1.18	3.40	تدعم الشركة تطوير التكنولوجيا الموجودة لتحقيق جودة المنتجات	9	
0.982	1.64	- 2.15	3.48	2.91	1.03	3.19	التحسينات في تصميم	10	

1.000	1.64	-6.24	2.85	2.23	1.11	2.54	يوجد لدى الشركة قاعدة بيانات تمكنها من اطلاق منتجات جديدة	11
1.000	1.64	-5.40	2.96	2.31	1.16	2.63	المنتج و العملية الانتاجية	12
0.568	1.64	-0.17	3.71	3.26	0.80	3.48	مراجعة العمليات الانتاجية	13
1.000	1.64	-7.40	2.59	1.91	1.22	2.25	لتحقيق الابتكار	14
1.000	1.64	-7.94	2.57	1.93	1.14	2.25	فعالة لتشجيع الابتكار والتميز	15

بخلق منظمات متميزة.

(t)

(10)

المعنوية	t الجدولية	t	%95		المعياري للعيينة	العيينة			
0.996	1.64	-2.80	3.37	2.71	1.19	3.04	تتبنى الادارة العليا مفهوم ادارة الجودة	الادارة الالكترونية /	16
0.997	1.64	-2.92	3.36	2.75	1.09	3.06	الادارة العليا هي التي تتحمل المسؤولية عن برامج الجودة		17
1.000	1.64	-4.53	3.12	2.50	1.10	2.81	توفر الادارة العليا الدعم المادي اللازم للعاملين لتطبيق برامج تحسين		18
1.000	1.64	-6.61	2.79	2.17	1.11	2.48	تقدم الادارة العليا للعاملين لحفزهم على تطبيق برامج		19

0.998	1.64	-3.08	3.37	2.87	0.90	3.12	ان اهداف الجودة الشاملة واضحة	20
1.000	1.64	-5.58	2.91	2.25	1.19	2.58	تعتبر اهداف الجودة الشاملة واضحة	21
1.000	1.64	-4.26	3.13	2.48	1.17	2.81	يتم تبني ممارسات .	22
0.938	1.64	-1.56	3.56	3.02	0.98	3.29	تستخدم الشركة موقعها الخاص على شبكة الانترنت للأغراض التجارية مع الموردين	23
1.000	1.64	-6.75	2.72	2.05	1.19	2.38	يتم تزويد الافراد العاملين بالمعلومات المهمة عن اعمال الشركة باستخدام البريد الالكتروني	24
0.999	1.64	-3.18	3.33	2.75	1.05	3.04	تقوم الشركة بتلبية طلبات ورغبات الزبائن من خلال موقع الشركة	25

الجدول رقم (10) يبين متوسط درجة موافقة أفراد عينة الدراسة حول العبارات المتعلقة في خلق منظمات متميزة ما يلي:

(1) بالنسبة الى تطوير القدرات التكنولوجية:

ولاختبار الفرضية الصفرية - درجة الموافقة حول العبارات المتعلقة تطوير القدرات التكنولوجية منخفضة الفرضية البديلة . درجة الموافقة حول العبارات المتعلقة بتطوير القدرات التكنولوجية كانت عالية، وتم إجراء اختبار (t) ، وحيث أن قيمة . . . جميع العبارات أقل من قيمة (t) الجدولية وهذا مما يشير إلى أن درجة

(2) بالنسبة إلى الابتكارات والإبداعات التنظيمية:

ولاختبار الفرضية الصفرية - درجة الموافقة حول العبارات المتعلقة الابتكارات والإبداعات التنظيمية منخفضة مقابل الفرضية البديلة في - درجة الموافقة حول العبارات المتعلقة بالابتكارات والإبداعات التنظيمية كانت عالية (t) ، وحيث أن قيمة الاختبار جميع العبارات أقل من قيمة (t) الجدولية وهذا مما يشير . . .

(3) (الممارسات الإدارية) / (الإدارة الالكترونية)
 و لاختبار الفرضية الصفرية درجة الموافقة حول هذه العبارات كانت منخفضة
 الفرضية البديلة في درجة الموافقة حول هذه العبارات وكانت عالية، وحيث أن
 قيمة الاختبار (5) أقل من قيمة (t) الجدولية وهذا مما يشير إلى أن درجة

(11) يوضح نتائج اختبار (t) خلق المنظمات المتميزة

المعنوية	t الجدولية	t	الفرضية البديلة	الفرضية الصفرية	%95		المعياري للعيينة	العيينة	
0.997	1.64	-2.83	3.5<	3.5=	3.41	3.00	0.75	3.21	1
1.000	1.64	-6.65	3.5<	3.5=	2.96	2.49	0.84	2.72	2
1.000	1.64	-5.62	3.5<	3.5=	3.09	2.63	0.82	2.86	3
1.000	1.64	-5.18	3.5<	3.5=	3.16	2.74	0.76	2.95	

(11) يوضح مايلي:

(1) و لاختبار الفرضية التي تنص على أن متوسط درجة تطوير القدرات التكنولوجية
 الفرضية البديلة (3.5) ()

خلق منظمات متميزة في مجتمع الدراسة (3.5) () وحيث
 أن قيمة (t) (- 2.83) وهي أقل من قيمة (t) الجدولية بدرجة حرية (51)
 ومستوى معنوية (0.05) والتي قيمتها تساوي (1.64) مما يشير إلى أن درجة تطوير القدرات
 التكنولوجية في مجتمع الدراسة منخفضة (3.5).

(2) و لاختبار الفرضية التي تنص
 الفرضية البديلة

الابتكارات والإبداعات التنظيمية في مجتمع الدراسة كان مرتفع و
 أن قيمة (t) (- 6.65) وهي أقل من قيمة (t) الجدولية وهذا مما يشير إلى أن
 درجة في خلق منظمات متميزة في مجتمع الدراسة منخفضة.

(3) و لاختبار الفرضية التي تنص على أن متوسط (الممارسات الإدارية

الإدارة الالكترونية) الفرضية ديلة

(الممارسات الإدارية) (الإدارة الالكترونية)

(t) ، وحيث أن قيمة (t)

(- 5.62) وهي أقل من قيمة (t) الجدولية، وهذا مما يشير إلى أن درجة (الممارسات الإدارية
 الإدارة الالكترونية)

(4) و لاختبار الفرضية التي تنص على أن متوسط درجة خلق المنظمات المتميزة في مجتمع
 الفرضية البديلة

ت المتميزة تكنولوجيا في مجتمع الدراسة مرتفع، و (t) وحيث أن قيمة t - 5.18 وهي أقل من قيمة الجدولية وهذا مما يشير إلى أن درجة خلق المنظمات المتميزة في مجتمع الدراسة منخفضة. اختبار الفرضية الفرعية الأولى التي تنص على: لإقافة ذات دلالة احصائية بين رسالة المنظمة في خلق منظمات متميزة. (12) يبين ارتباط سبيرمان فيما يخص رسالة المنظمة في خلق منظمات متميزة

المعنوية

المعنوية	t	سبيرمان	في خلق منظمات متميزة	
0.000	5.401	0.607	تطوير القدرات التكنولوجية	1
0.000	4.903	0.570	الابتكارات والإبداعات التنظيمية	2
0.000	5.057	0.582	الممارسات الإدارية/ الإلكترونية	3
0.000	5.513	0.615	في خلق منظمات متميزة	4

- (12) يبين ارتباط سبيرمان فيما يخص في خلق منظمات متميزة. معنوية ومن الجدول يلاحظ ما يلي : (t) لاختبار معنوية قيمة الارتباط و
1. أن قيمة ارتباط سبيرمان بين رسالة المنظمة وتطوير القدرات التكنولوجية (0.607) مما يشير إلى وجود علاقة طردية بين هذين المتغيرين وان مستوى الدلالة يساوي (0.000) وهي قيمة دالة إحصائياً مما يشير إلى معنوية العلاقة الطردية بين تطوير القدرات التكنولوجية.
 2. أن قيمة ارتباط سبيرمان فيما يخص رسالة المنظمة والابتكارات والإبداعات التنظيمية (0.570) مما يشير إلى وجود علاقة طردية بين هذين المتغيرين وان مستوى الدلالة يساوي (0.000) وهي قيمة دالة إحصائياً مما يشير إلى معنوية العلاقة الطردية بين المنظمة والابتكارات والإبداعات التنظيمية
 3. أن قيمة ارتباط سبيرمان فيما يخص (والممارسات الإدارية، إدارة الجودة لإدارة الإلكترونية) (0.582) وهذا مما يشير إلى وجود علاقة طردية بين هذين المتغيرين وان مستوى الدلالة يساوي (0.000) وهي قيمة دالة إحصائياً مما يشير إلى معنوية العلاقة بين (الممارسات الإدارية، إدارة الجودة الشاملة ، الإدارة الإلكترونية).
 4. أن قيمة ارتباط سبيرمان فيما يخص رسالة المنظمة في خلق منظمات متميزة، (0.615) وهذا مما يشير إلى وجود علاقة طردية بين هذين المتغيرين وان مستوى الدلالة يساوي (0.000) وهي قيمة دالة إحصائياً مما يشير إلى معنوية العلاقة بين متميزة.

اختبار الفرضية الفرعية الثانية التي تنص على:

وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين تحليل البيئة الداخلية والخارجية والمنظمات المتميزة (13) يبين ارتباط سبيرمان فيما يخص تحليل البيئة الداخلية والخارجية فيخلق منظمات متميزة ومستوى المعنوية

المعنوية	t	سبيرمان	في خلق منظمات متميزة	
0.000	6.678	0.687	تطوير القدرات التكنولوجية	1
0.000	6.744	0.690	الابتكارات والابداعات التنظيمية	2
0.000	6.781	0.692	الممارسات الادارية / الالكترونية	3
0.000	7.288	0.718	في خلق منظمات متميزة	4

الجدول (13) يبين ارتباط سبيرمان تحليل البيئة الداخلية والخارجية في خلق منظمات متميزة نتائج (t) لاختبار معنوية قيمة الارتباط و معنوية ومنه يلاحظ ما يلي:

5. أن قيمة ارتباط سبيرمان (تحليل البيئة الداخلية والخارجية وتطوير القدرات التكنولوجية) - (0.687) وهذا مما يشير إلى وجود علاقة طردية بين هذين المتغيرين وان مستوى الدلالة يساوي (0.000) وهي قيمة دالة إحصائياً مما يشير إلى معنوية العلاقة الطردية بين تحليل البيئة الداخلية والخارجية وتطوير القدرات التكنولوجية.

6. أن قيمة ارتباط سبيرمان فيما يخص (تحليل البيئة الداخلية والخارجية والابتكارات والإبداعات التنظيمية) - (0.690) وهذا مما يشير إلى وجود علاقة طردية بين هذين المتغيرين وان مستوى الدلالة يساوي (0.000) وهي قيمة دالة إحصائياً مما يشير إلى معنوية الطردية بين تحليل البيئة الداخلية والخارجية والابتكارات والإبداعات التنظيمية.

7. إن قيمة ارتباط سبيرمان فيما يخص (تحليل البيئة الداخلية والخارجية والممارسات الإدارية، إدارة الجودة الشاملة، الإدارة الالكترونية) (0.692) وهذا مما يشير إلى وجود طردية بين هذين المتغيرين وان مستوى الدلالة يساوي (0.000) وهي قيمة دالة إحصائياً مما يشير إلى معنوية العلاقة بين تحليل البيئة الداخلية والخارجية والممارسات الإدارية (الإدارة الالكترونية).

8. أن قيمة ارتباط سبيرمان فيما يخص (تحليل البيئة الداخلية والخارجية فيخلق منظمات متميزة) (0.718) وهذا مما يشير إلى وجود علاقة طردية بين هذين المتغيرين وان مستوى الدلالة يساوي (0.000) وهي قيمة دالة إحصائياً مما يشير إلى معنوية العلاقة بين تحليل البيئة الداخلية والخارجية في خلق منظمات متميزة .

9.

ية الفرعية الثالثة التي تنص :
وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين الاهداف والاستراتيجيات في خلق منظمات متميزة.

(14) يبين ارتباط سبيرمان فيما يخص الأهداف والاستراتيجيات

متميزة

المعنوية	t	سبيرمان	في خلق منظمات متميزة	
0.000	6.794	0.693	تطوير القدرات التكنولوجية	1
0.000	6.863	0.696	الابتكارات والابداعات التنظيمية	2
0.000	7.207	0.714	الممارسات الادارية / الادارة الالكترونية	3
0.000	7.656	0.735	في خلق منظمات متميزة	4

(14) يبين ارتباط سبيرمان - (t) لاختبار معنوية قيمة الارتباط و معنوية ومن الجدول يلاحظ مايلي :

10. أن قيمة ارتباط سبيرمان فيما يخص (الأهداف والاستراتيجيات وتطوير القدرات التكنولوجية) (0.693) وهذا مما يشير إلى وجود علاقة طردية بين هذين المتغيرين وان مستوى الدلالة يساوي (0.000) وهي قيمة دالة إحصائيا مما يشير إلى معنوية العلاقة الطردية بين الأهداف والاستراتيجيات و تطوير القدرات التكنولوجية.

11. أن قيمة ارتباط سبيرمان فيما يخص (الأهداف والاستراتيجيات و الابتكارات والإبداعات التنظيمية) (0.696) وهذا مما يشير إلى وجود علاقة طردية بين هذين المتغيرين وأن مستوى الدلالة يساوي (0.000) وهي قيمة دالة إحصائيا مما يشير إلى معنوية العلاقة الطردية بين الأهداف والاستراتيجيات و الابتكارات والإبداعات التنظيمية.

12. أن قيمة ارتباط سبيرمان فيما يخص (أهداف والاستراتيجيات و الممارسات الإدارية/ الإدارة الالكترونية) (0.714) وهذا مما يشير إلى وجود علاقة طردية بين هذين المتغيرين وان مستوى الدلالة يساوي (0.000) وهي قيمة دالة إحصائيا مما يشير إلى معنوية العلاقة بين الأهداف والاستراتيجيات و الممارسات الإدارية/ إدارة الجودة الشاملة / الإدارة الالكترونية.

13. أن قيمة ارتباط سبيرمان فيما يخص (الأهداف والاستراتيجيات في خلق منظمات متميزة) - (0.735) وهذا مما يشير إلى وجود علاقة طردية بين هذين المتغيرين وان مستوى الدلالة يساوي (0.000) وهي قيمة دالة إحصائيا وهذا مما يشير إلى معنوية العلاقة بين الأهداف والاستراتيجيات في خلق منظمات متميزة.

اختبار الفرضية الفرعية الرابعة التي تنص على:

وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين تحليل السياسات وخلق المنظمات المتميزة.

(15) يبين ارتباط سبيرمان فيما يخص تحليل السياسات في خلق منظمات متميزة

المعنوية

المعنوية	t	سبيرمان	في خلق المنظمات المتميزة	
0.000	5.032	0.580	تطوير القدرات التكنولوجية	1
0.000	4.593	0.545	الابتكارات والإبداعات التنظيمية	2
0.000	4.926	0.572	() الإدارية/ الإدارة الالكترونية	3
0.000	5.320	0.601	في خلق منظمات متميزة	4

(t) لاختبار معنوية قيمة الارتباط و

(15) يبين ارتباط سبيرمان

معنوية ومن الجدول يلاحظ مايلي:

14. قيمة ارتباط سبيرمان فيما يخص (تحليل السياسات و تطوير القدرات التكنولوجية) - (0.580) مما يشير إلى وجود علاقة طردية بين هذين المتغيرين وان مستوى الدلالة يساوي (0.000) وهي قيمة دالة إحصائيا وهذا مما يشير إلى معنوية العلاقة الطردية بين تحليل السياسات و تطوير القدرات التكنولوجية.

15. قيمة ارتباط سبيرمان فيما يخص (تحليل السياسات و الابتكارات والإبداعات التنظيمية) - (0.545) مما يشير إلى وجود علاقة طردية بين هذين المتغيرين وان مستوى الدلالة يساوي (0.000) وهي قيمة دالة إحصائيا وهذا مما يشير إلى معنوية العلاقة الطردية بين تحليل السياسات و الابتكارات والإبداعات التنظيمية.

16. قيمة ارتباط سبيرمان فيما يخص (تحليل السياسات والممارسات الإدارية الإدارية الإلكترونية) (0.572) وهذا مما يشير إلى وجود علاقة طردية بين هذين المتغيرين وان مستوى الدلالة يساوي (0.000) وهي قيمة دالة إحصائياً مما يشير إلى معنوية العلاقة بين تحليل السياسات والممارسات الإدارية، إدارة الجودة الشاملة، الإدارة الإلكترونية.
17. أن قيمة ارتباط سبيرمان فيما يخص (تحليل السياسات في خلق منظمات متميزة) (0.601) وهذا مما يشير إلى وجود علاقة طردية بين هذين المتغيرين وان مستوى الدلالة يساوي (0.000) وهي قيمة دالة إحصائياً وهذا مما يشير إلى معنوية العلاقة بين تحليل السياسات وخلق منظمات متميزة.

اختبار الفرضية الرئيسية للدراسة التي تنص على:

وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين التخطيط الاستراتيجي وخلق منظمات متميزة.

(16) يبين ارتباط سبيرمان بين التخطيط الاستراتيجي وخلق منظمات متميزة ومستوى المعنوية

المعنوية	t	سبيرمان	في خلق منظمات متميزة التخطيط الاستراتيجي
0.000	7.616	0.733	

- (16) يبين ارتباط سبيرمان (t) - معنوية قيمة الارتباط و - معنوية ومن الجدول يلاحظ مايلي (أن قيمة ارتباط سبيرمان فيما يخص التخطيط الاستراتيجي وخلق منظمات متميزة تساوي (0.733) وهذا مما يشير إلى وجود علاقة طردية أي أنه كلما اهتمت المنظمة بالتخطيط الاستراتيجي زادت في خلق منظمات متميزة).

لنتائج والتوصيات:

1. أثبتت نتائج الفرضيات بوجود علاقة طردية موجبة بين التخطيط الاستراتيجي في خلق منظمات متميزة، وأظهرت النتائج قلة اهتمام الشركة بتزويد مديري الوظائف الإدارية بمنهج واضح عن أهداف الشركة في الحاضر والمستقبل، مع قلة اهتمام الإدارة العليا بنشر رسالة الشركة بين العاملين.
2. تبين النتائج أن قلة اهتمام الشركة بتعزيز العلاقات مع أصحاب المصالح لدعم عملية البحث والتطوير التكنولوجي، وقلة الاهتمام بالأساليب الخاصة بالتنبؤ الإحصائية لرصد الاحداث التكنولوجية في البيئة الخارجية المؤثرة.
3. أظهرت النتائج قلة الاهتمام باستخدام قاعدة البيانات لتحقيق أهداف الشركة واطلاق منتجات جديدة، كما أظهرت قلة اهتمام الادارة العليا بالدعم المعنوي والمادي اللازم للعاملين لحفزهم نحو تطبيق برامج تحسين الجودة.

ثانياً- التوصيات:

1. زيادة الاهتمام بالتخطيط الاستراتيجي واعتباره مدخلاً من مداخل التطوير الاداري لبقاء الشركة قيد الدراسة في موقع تنافسي ممتاز وبضعها في قائمة المنظمات المتميزة .
يجب الاهتمام بتزويد مديرو الوظائف والادارات بمنهجية واضحة عن أهداف وغايات الشركة ورسالتها مع اشعار العاملين بأنهم مورد ثمين وعنصر فعال في العملية الادارية والانتاجية مما يزيد من رفع الروح المعنوية لهم من أجل تحقيق أهداف الشركة.

2. تعزيز العلاقات مع أصحاب المصالح المشتركة لدعم عملية البحث والتطوير وكذلك مع بناء نظام متكامل يقدم المعلومات اللازمة لعملية التخطيط الاستراتيجي لكي يخدم أهداف الشركة.
3. تدريب العاملين من خلال اشراكهم في برامج متخصصة في التخطيط الاستراتيجي لاكتساب الخبرة والمهارة والقدرة علي العمل بفاعلية، كما من الضروري علي الشركة استخدام أساليب التنبؤ الاحصائي لرصد الأحداث التكنولوجية في البيئة الخارجية المؤثرة كما علي الشركة استخدام وسائل الاتصالات الحديثة للتكنولوجيا لتزويد العاملين بالمعلومات المهمة عن أعمال الشركة.

- 1- اسماعيل محمد السيد، الإدارة الإستراتيجية: مفاهيم وحالات تطبيقية، الإسكندرية، المكتب العربي الحديث، 1992، 27.
- 2- احمد ماهر، دليل المديرين في كيفية إعداد الخطط والسياسات والاستراتيجيات، الإسكندرية: الجامعية(1997) 26.
- 3- عبدالعزيز صالح بن حبتور، الإدارة الإستراتيجية: إدارة جديدة في عالم متغير، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2004 1 89.
- 4- دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية، تهامة للنشر، جدة، 3 76.
- 5- نادية العارف، التخطيط الاستراتيجي والعولمة، الإسكندرية: الدار الجامعية(2002) 11.
- 6- عبدالحميد عبد الفتاح المغربي، الإدارة الإستراتيجية، مجموعة النيل العربية(1999) القاهرة 1 32.

7-Robbins, Stephen p.(1990). Organization Theory: Structure Designs and Applications, Third Edition, Englewood cliffs, New Jersey, p.4.

8- Wheelen, Thomas L, and Hunger, David J. (2004) Strategic Management. 9 ed., New Jersey: Prentice Hall International, Inc.

عزل وتعريف الفطريات المصاحبة لبعض أصناف حبوب الشعير (*Hordeum vulgare* L.) المحلية

منى نوري عكريم¹ ، الطاهر أحمد ابو حليقة¹، محمد أحمد الرياني²
امينة عبدالسلام القمودي¹

1. قسم وقاية النبات. كلية الزراعة.
2. كلية العلوم .

:

هدفت هذه الدراسة الى عزل و تعريف بعض أنواع الفطريات المصاحبة 20 المحلية والمستوردة والتي تم الحصول عليها من (*Hordeum vulgare* L.)حبوب الشعير في مركز البحوث الزراعية بتاجوراء الخريف والربيع 2019/2018 . أظهرت نتائج العزل وجود سبعة أجناس من الفطريات المصاحبة لحبوب الشعير المعقمة سطحيا باستخدام 1% هيبوكلوريت الصوديوم باستخدام اوراق النشاف *Alternaria* spp وكان أكثرها شيوعا الفطر PDAالمبلل وبيئة أجار البطاطس والديكستروز 17.5 % يليها *Rhizopus* spp 20% *Rhizoctonia* spp 85% *Aspergillus* spp 10.75% *Fusarium* spp 12.5% *Penicillium* spp 8.75% *Absidia* spp وقد أظهرت نتائج *Penicillium* spp 8.75% *Absidia* spp الاختبارات التشخيصية للفطريات بعد بتتميتها على ورق الترشيح وبيئة أجار البطاطس *F. oxysporum* *F. solani* *F. thapsinum* *F. longipes* *F. semitectum* *F. sambucinum* *F. graminearum* *F. subglutinans* *Fusarium* spp *Alternaria alternata* *Alternaria chlamydospora* *Rhizoctonia solani* *Penicillium purpurum* *Penicillium* sp *Aspergillus terrarum* *Rhizopus stolonifer* *Absidia conmbifera*

الكلمات الداليلية : الفطريات ، الشعير ، البذو

:

تعد الحبوب ومنتجاتها من أهم الموارد الغذائية لسكان العالم (Deibel and Swanson,2001) - 40 25 % من الحبوب تتلوث بالسموم الفطرية كل سنة (, EL-Khoury and Atoui 2010) وهذه النسب تتطابق مع تقديرات Majeed.(FAO) Batool (2013) Vega (2012) (2009) ويمكن أن يحدث هذا التلوث في الحقل وأثناء التخزين (2007) Nguyen .

يعد الشعير *Hordeum vulgare* المحاصيل الاستراتيجية المهمة في العالم وتعتبر حبوبه من اقدم الحبوب التي زرعها الانسان، ويحتل المستوى الرابع عالميا من حيث المساحة

المزروعة والانتاج الكلي، وأزدادت زراعته عالمياً نتيجة للزيادة العالية في عدد السكان (اليونس وآخرون ، 1987 ، ميخائيل وبيدر، 1982). تتعدد استخداماته بصورة حبوب أو أعلاف للحيوانات إضافة إلى استخدامه للاستهلاك البشري، ويتميز هذا المحصول بمقاومته للظروف البيئية القاسية أثناء فترة النضج وخاصة الجفاف (1991). يصاب الشعير في الحقل أو أثناء التخزين أو النقل للعديد من الفطريات التابعة لعدة أجناس منها *Alternaria* spp ، *Trichoderma* spp ، *Rhizopus* spp ، *Penicillium* spp ، *Aspergillus* spp ، أخرى من الفطريات (ميخائيل وبيدر، 1982).

تعتبر فطريات *Chaetomium* spp ، *Aspergillus* spp ، *Fusarium* spp ، *Alternaria* spp الحبوب والأغذية وأفراز السموم الفطرية (Kumar (2012) *Aspergillus* spp Hajjaji (2006) *Alternaria* spp، *Fusarium* spp، أكد الكشف عنهما في الحقل والتربة وفي حالة التخزين (Magan (2003).

تسبب الفطريات خسائر اقتصادية كبيرة لتأثيرها على حيوية الحبوب وتقل من نسبة انباتها مما يؤدي إلى التقليل من الانتاج الزراعي عند استخدام هذه الحبوب في الزراعة إضافة إلى قدرة بعض الفطريات على إنتاج السموم الفطرية والتي تعد من أخطر الملوثات الغذائية لما لها من تأثيرات مرضية مسرطنة (Mabbett, (2004) ، (Opara and Okoli, (2005).

هدفت هذه الدراسة إلى:

- عزل وتعريف الفطريات المصاحبة لبذور الشعير.
- دراسة نسبة الأجناس الفطرية وتحديد أكثر الأنواع تردداً على بذور الشعير.
- دراسة نسبة إصابة البذور ونسبة انباتها.

:

: جمع العينات

نفذ البحث في معمل أمراض النبات بقسم وقاية النبات كلية الزراعة خلال فصلي الخريف والربيع 2018/2019م، حيث تم جمع 20 ب الشعير (*Hordeum vulgare* L.) المحلية والمستوردة والتي تم الحصول عليها من المصرف الوطني للأصول النباتية بمركز البحوث الزراعية بتاجوراء كما هي موضحة بالجدول (1).

(1): اصناف حبوب الشعير (*Hordeum vulgare* L.) المحلية والمستوردة

:

1	تاريدا سودا	2016/2017	ليبيا
2	تاريدا بيبضاء	2016/2017	ليبيا
3	تاريدا حمراء	2016/2017	ليبيا
4	كليفورنيا مريوط	2016/2017	ليبيا
5		2011/2012	ليبيا

ليبيا	2015/2016	وادي ميمون	6
ايكارد	2016/2017	ريحان	7
ليبيا	2016/2017		8
ليبيا	2012/2013		9
ليبيا	2016/2017		10
ليبيا	2016/2017		11
ليبيا	2016/2017	الاريل	12
ليبيا	2016/2017		13
استراليا	2016/2017	بيتشر	14
سوريا	2012/2013	ادليمي	15
سوريا	2016/2017	176	16
	2016/2017	اريج	17
ليبيا	2012/2013	الصيد	18
ليبيا	2016/2017	2	19
ليبيا	2016/2017	1	20

ثانياً: الفطريات

عزلت الفطريات المرافقة لأصناف بذور الشعير المختبرة باستخدام طريقتي النشاف المبلل الغذائي البطاطس والديكستروز PDA حسب طريقة (Islam and Borthakur 2012) مع اجراء بعض التعديلات عليها وفقاً لما تقتضيه ظروف البحث.
- طريقة أوراق النشاف المبللة :

سطحياً في أطباق بتري قطر (9) معقمة محتوية على ثلاث أوراق

3 10 1(Whatman No.)

25 7 أيام، رطبت أوراق النشاف

بالماء المقطر المعقم كل ثلاثة أيام للحفاظ على نسبة الرطوبة المناسبة.

- طريقة أطباق بتري:

Potato Dextrose Agar (PDA) في أطباق بتري بعد تعقيمها

600

سطحياً بوضعها في محلول هيبوكلوريد الصوديوم بتركيز 1% 3 وغسلها ثلاث

مرات بالماء المقطر المعقم وجففت على ورق النشاف، زرعت البذور بعد التعقيم على سطح

25م لمدة 7 أيام.

10

فحصت البذور المصابة المزروعة بكلتا الطريقتين، و حسبت النسبة المئوية لتعدد الأجناس الفطرية وفقاً لطريقة Akhtart (2007) كما ي :

كما حسبت النسب المئوية للانبات والأصابة وفقاً لطريقة (Abdullah and Al-Mosawi(2010) يلي:

. تعريف الفطريات المعزولة من بذور الشعير

بعد عزل الفطريات المرافقة لحبوب الشعير تمت عملية تعريف العزلات الفطرية وذلك بتنميتها على نوعين الأوساط الغذائية الأساسية للتشخيص هي Potato dextrose Agar , Czapeck – Dox (PDA) للفطريات المعزولة وفقاً للصفات لوجية والمجهرية المميزة مثل (شكل المستعمرة والوانها شكل الأبواغ وحواملها، أحجامها وألوانها) استناداً على المراجع التالية :

(1985) Clayton and Midgley (1979) Pitt (1979) Frey (1956) Raper and Fennell de Hoog (1995) Crissey (1993) Moubasher (1992) Kwon-Chung and Bennett Hocking&Pitt (2007) Ellis (2007) Domsch (2002) Larone (2000) Botton (1993) Ellis (2009) .(1990)

التحليل الاحصائي: نفذت التجربة حسب تصميم كاملة العشوائية (CRD) Complete Randomized Blocks Design وتمت المقارنة بين المتوسطات حسب اختبار الفرق المعنوي Deference Significant Least (LSD) عند مستوى احتمالية 0.05(% 2007).

1. اختبار حيوية حبوب الشعير

يوضح الجدول (2) نسبة انبات حبوب الشعير على ورق الترشيح وبيئة اجار البطاطس والديكستروز PDA حيث أوضحت النتائج أن اعلى نسبة انبات كانت لصنف حرملة على ورقة الترشيح اي بواقع 100% يليها تاريدا بيضاء بنسبة 95.9% ثم الصنفين توات ووادي 2 95.8% بينما كانت نسبة انبات بقية الاصناف متفاوتة كما هو موضح بالجدول اما على بيئة اجار ابطاطس فكانت اعلى نسبة انبات للصنفين وادي برجوج واريج بنسبة 38.1% يليها كاليفورنيا مريوط بنسبة 33.3% بينما كان الانبات بنسب مختلفة اقلها ريجان 4.8%.

(2) : ترشيح و بنية الاجار والديكستروز (PDA)

(Mean of varieties)	%		(varieties)
	PDA	Filter paper	
49.6	14.3	84.9	C1 تاريدا سودا

57.5	19.0	95.9	تاريدا بيضاء	C2
43.1	9.5	76.6	تاريدا حمراء	C3
54.9	33.3	76.5	كليفورنيا مربوط	C4
55.1	14.3	95.8		C5
52.4	9.5	95.2	وادي ميمون	C6
32.5	4.8	60.3	ريحان	C7
61.8	38.1	85.5		C8
52.4	4.8	100.0		C9
34.9	9.5	60.3		C10
42.4	14.3	70.4		C11
32.4	23.8	41.1	الاريل	C12
39.6	9.5	69.7		C13
50.3	9.5	91.1	بيتشر	C14
28.2	14.3	42.1	ادليمي	C15
49.0	28.6	69.4	176	C16
50.4	38.1	62.7	اريج	C17
54.3	23.8	84.7	الصيد	C18
52.7	9.5	95.8	2	C19
45.4	14.3	76.5	1	C20
46.9	17.1	76.7	Grand mean	
قيمة أقل 0.05(L.S. D.)				
للمقارنة بين الأصناف * 18.77% ، للمقارنة بين الطريقتين ** 5.94 %				
**26.55%				
Cultuvars.Media	0.001	Media<.001	F pr 0.021	Cultivars

2. نسبة إصابة حبوب الشعير بالفطريات على ورق الترشيح وبيئة اجار البطاطس

والديكستروز PDA

يوضح الجدول (2) نسبة إصابة حبوب الشعير بالفطريات حيث تم دراسة نسبة الإصابة بطريقتي ورق الترشيح وبيئة اجار البطاطس والديكستروز ففي طريقة ورق الترشيح على الصنفين مكنوسة وبيتشر بنسبة 93.3% يليها تاريداء حمراء وريحان 76.7% بينما سجل الصنف حرمل وبنسبة 6.7%... بينما بطريقة الاجار فقد سجل الصنفين حرمل ووادي الحي اعلى نسبة إصابة وهي 96.7% يليها تاريداء حمراء ووادي ميمون وكانت 93.3% وسجل الصنف ريحان اقل نسبة ا 66.7%

(3) نسبة الاصابة على ورق الترشيح وبيئة اجار البطاطس والديكستروز PDA

(Mean of varieties)	%		(varieties)	
	PDA	Filter paper		
73.3	90.0	56.7	تاريدا سودا	C1
70.0	83.3	56.7	تاريدا بيضاء	C2
85.0	93.3	76.7	تاريدا حمراء	C3
65.0	76.7	53.3	كليفورنيا مربوط	C4
76.7	90.0	63.3		C5
83.3	93.3	73.3	وادي ميمون	C6
71.7	66.7	76.7	ريحان	C7
66.7	73.3	60.0		C8
51.7	96.7	6.7		C9
75.0	96.7	53.3		C10
81.7	90.0	73.3		C11
76.7	83.3	70.0	الاريل	C12
83.3	73.3	93.3		C13
78.3	63.3	93.3	بينشر	C14
73.3	90.0	56.7	ادليمي	C15
70.0	80.0	60.0	176	C16
71.7	86.7	56.7	اريج	C17
58.3	83.3	33.3	الصيد	C18
83.3	93.3	73.3	2	C19
71.7	90.0	53.3	1	C20
73.3	87.2	59.5	Grand mean	
قيمة أقل فرق معنوي (L.S.D.) 0.05 للمقارنة بين الأصناف * 17.74% ، للمقارنة بين الطريقتين ** 5.61 % ** 25.08% Cultuvars.Media 0.004 Media<.001 F pr 0.031 Cultivars				

3. عزل وتشخيص الفطريات المحمولة والملوثة لحبوب الشعير :

بينت نتائج التجربة بالجدولين (4) (5) أنه تم عزل عدد سبعة أجناس من الفطريات لحبوب الشعير المعقمة سطحيا بمحلول هيبوكلوريت الصوديوم تركيز 1% باستخدام اوراق النشاف المبلل وبيئة اجار البطاطس والديكستروز PDA وكان أكثرها شيوعا *Rhizopus* %20 *Rhizoctonia* spp %85 *Alternaria* spp

Fusarium spp %12.5 *Aspergillus* spp يليها الفطر spp %17.5
 %5 *Absidia* spp %8.75 *Penicillium* spp %10.75
 وقد أظهرت نتائج الاختبارات التشخيصية للفطريات بعد بتتميتها على ورق الترشيح وبيئة أجار
 البطاطس والديكستروز تعريف عدد ثمانية عشر نوع من الفطريات وهي *F. oxysporum* *F. sambucinum* *F. semitectum* *F. longipes* *F. thapsinum* *F. soprotrichoides* *solani*
Alternaria *Alternaria alternata* *Fusarium* spp *F. subglutinans* *F. graminearum*
Aspergillus *Penicillium* sp *Penicillium purpurarum* *Rhizoctonia solani* *chlydospora*
Absidia conmbifera *Rhizopus stolonifer* *terrarium*

وهذا يتفق مع الدراسات التي قام بها (سعدون ومرهون، 2014). حيث تمكنا من عزل
 العديد من اجناس الفطريات المصاحبة لبذور الشعير وهي: *Aspergillus niger*, *Penicillium*
notatum, *Alternaria alternata*, *Rhizopus stolonifer*, *Fusarium solani*, *F. oxysporum*,
Penicillium digitatum, *A. falvus*, *Alternaria tenuissima*.

وهذا يتفق مع ما ذكره (2004). من أن فطريات *Alternaria Fusarium oxysporum*
Penicillium notatum alternata من الفطريات المنقولة بالبذور.

وتتفق هذه الدراسة مع ما ذكر الم *Penicillium* (1995)
 بفطريات التخزين يكثر تواجده في حبوب الشعير في مرحلة التخزين وذلك
 لقدرة على افراز السموم اثناء التخزين. *Penicillium* spp
Absidia corymifera (2017)

Youssef (2012). عدة اجناس من الفطريات من بذور الشعير.

وهي *Fusarium, Penicillium, Aspergillus, Alternaria, Rhizopus stolonifera, Fusarium*
moniliforme, Aspergillus niger, Alternaria alternata

وايضا قام الجوهري (2012) *Rhizopus stolonifera, Aspergillus niger*
 الشعير.

Fusarium, Alternaria. (2011) في حبوب القمح والشعير والذرة
 بنسب عالية.

Abdul wahab (1996) العديد من الفطريات المحمولة على بذور الشعير والمتمثلة في
 6 *Ulocladium* 7 *Penicillium* spp 18 *Aspergillus* 23
Curvularia, Drechslera, Chaetomium 5 *Alternaria*
 وهي *Rhizopus, Mucor, Cladosporium, Fusarium*

كما أوضحت الدراسات أن العدد الأكبر من الفطريات المعزولة تعود للفطريات الناقصة
 والسبب في ذلك يعود الى قدرتها على الظهور في أوساط مختلفة سواء كانت صناعية أو طبيعية
 والتي تتميز بقابليتها على النمو وانتاج الوحدات التكاثرية باعداد كبيرة كذلك مقدرتها على
 الظروف البيئية غير ملائمة من خلال احتوائها على صبغة الميلانين القائمة والتي
 تساعدها في ذلك (Domsch et al., 1980).

(4): الاجناس والانواع الفطرية التي تم عزلها من حبوب الشعير بطريقتي ورق النشاف وبيئة أجار
 البطاطس والديكستروز.

الأجناس والأنواع الفطرية																			أصناف الشعير		
Fusarium																					
<i>Fusarium</i> sp.	<i>F. subglutinans</i>		<i>F. graminearum</i>		<i>F. sambucinum</i>		<i>F. semitectum</i>		<i>F. longipes</i>		<i>F. thapsinum</i>		<i>F. sporotrichoides</i>		<i>F. solani</i>						
P	F	P	F	P	F	P	F	P	F	P	F	P	F	P	F	P	F	P	F		
+	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	-	-	-	+	-	+	تاريدا سودا	1
-	-	-	+	-	-	+	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	+	تاريدا بيضاء	2
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	-	-	تاريدا حمراء	3
-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	كليفورنيا مريوط	4
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	5	
-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	وادي ميمون	6
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	ريحان	7
-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	8	
-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	-	+	9	
+	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	10	
+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	+	11	
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الاريل	12
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	13	
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	-	-	بيتشر	14
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	ادليمي	15
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	176	16
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	اريج	17
-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الصيد	18
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	-	-	+	+	+	+	-	-	2	19
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	1	20

(5): الأجناس والانواع الفطرية التي عزلها من حبوب الشعير بطريقتي ورق النشاف وبيئة أجار البطاطس

Absidia		Rhizopus		Aspergillus		Penicillium				Rhizoctonia		Alternaria				أصناف الشعير	
A. corymbifera		R. stolonifer		A. terreus		P. .sp		P. purpurogenu		R. solani		A. alternata		A. chlamydospora			
P	F	P	F	P	F	P	F	P	F	P	F	P	F	P	F		
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	+	+	تاريدا	1
-	-	+	-	+	+	-	-	-	-	+	-	+	-	+	+	تاريدا بيضاء	2
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	+	+	تاريدا	3
-	-	+	-	+	+	+	+	-	-	-	-	+	-	-	-	كليفورنيا مريوط	4
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	+	+	+	+	5	
-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	+	+	6	ميمون
-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	+	+	+	+	7	ريحان
-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	+	+	+	+	8	
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	+	-	9	
+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	+	+	10	
+	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	+	+	+	+	+	11	
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	+	+	12	الاريل
-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	+	-	+	-	-	+	13	
-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	+	+	14	بيتشر
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	+	+	+	15	الليمي
-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	-	+	16	
-	-	-	+	-	-	-	+	-	-	-	+	+	+	+	+	176	اريج
-	-	+	-	-	-	-	-	+	-	-	-	+	-	+	+	18	الصيد
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	+	+	+	+	19	2
-	-	-	-	-	--	-	-	-	-	-	-	+	+	+	+	1	20

:

1. الجوهرى، ح. (2012). تأثير المستخلصات الاسيتونية لبعض النباتات على الفطريات المرافقة لبذور الشعير في مدينة مصراتة. مجلة جامعة ذي قار للبحوث الزراعية. (1) (2)
- كلية التربية قسم علوم الحياة جامعة ذي قار.

2. . . (2011). دراسة تشخيصية للفطريات المصاحبة لحبوب أربعة أجيال من الشعير *Hordeum vulgare* L. مجلة علوم الرافدين، المجلد (23) (2): 15-22. كلية العلوم جامعة الموصل قسم علوم الحياة.
3. ؛ علي، يونس عبد القادر ؛ محمد ، ناطق قاصد (1991). تأثير الكثافات النباتية في حاصل الشعير ومكوناته ونمو الأعشاب فيه تحت الظروف الديمية بشمال العراق.
4. المسماري، فتحي سعد ؛ ابو شوشة، سيد سعد الدين () (1995). أمراض البذور، تأليف Neer Paul Gaard لد الأول، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا، 925 .
5. اليونس، عبد الحميد احمد ؛ عبد القادر، محفوظ ؛ الياس، زكي عبد (1987). محاصيل الحبوب. مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.
6. . (2004). الكشف عن الفطريات المنقولة عن طريق
و أهميتها الامراضية و مقاومتها . مجلة العلوم الزراعية العراقية (3) : 103-110
7. عزل وتشخيص الاعفان المرافقة لحبوب
الرز في مدينة الديوانية ودراسة تأثير درجات الحرارة
Curvularia tuberculata . (4): 53-66 .
8. لعبيبي (2007). تصميم وتحليل التجارب الزراعية. كلية الزراعة. جامعة القادسية.
9. سعدون، عبدالامير سمير و مرهون، خليل عباس (2014). التداخل بين تأثير التغير بدرجات الحرارة و بعض المعاملات الكيميائية في بعض الفطريات المعزولة من بذور الشعير *H vulgare* . L مجلة القادسية للعلوم الصرفة. (4) : 70-83
10. ميخائيل ،سمير وبيدر، تركي (1982).
11. يوسف، عمران ؛ يوسف، حليم ؛ المصري، صفية ؛ علاوي، عدنان (2005). دراسة أولية للحمولة الفطرية على حبوب القمح بعد الحصاد وخلال فترة التخزين. مركز البحوث العلمية الزراعية في القامشلي، سورية.
12. Abdullah,S.K. and Al-Mosawi,K.A(2010). Fungi associated with seeds of Sunflower (*Helianthus annus*) cultivars grown in Iraq. *Phytopathologia*. Vol.57: 11-20.
13. Abdul-Wahab, R. H.(1996).Seed-borne fungi in demostic bird fungi in Saudi Arabia. *Iraq Journal of Veterinary Sciences* 37:223-226.
14. Akthar,N.; Mirza, J.H.; Bajwa,R. and Javaid,A.(2007). Fungi associated with seeds of some economically important plants. *Mycopath*. Vol.5(1): 35-40.
15. Batool, S. ; Rauf, A. N. ; Tahir, S. S. and Kalsoom, R. (2012). Microbial and Physico chemical contamination in the wheat flour of the twin cities of Pakistan. *Internet Journal of Food Safety*, 14:75-82.
16. Botton, B. B., Breton,A.; Fevre,M.; Gauthier, S.; Guy, PH.; Larpent, J.P.;Reymond, P.; Sanglier,J.J.; Vayssier,Y. and Veau,P. (1990).Moississures utiles et nuisibles importance industrielle. Masson, Paris, 2nd. edition, pp 512.
17. Clayton, Y. & Midgley, G. (1985): Pocket picture guides medical mycology.Gower Medical, London.
18. Crissey, J. T.; Lang, H. & Parish, L. C. (1995). Manual of Medical Mycology. Blackwell Science, Oxford.
19. Deibel, K.E. and Swanson, K.M.J. (2001). Cereal and cereal products. In: Microbiological Examinationof Foods; (eds. P.F. Downes, K Ito), American Public Health Association, Washington DC; pp. 549-552.
20. De-Hoog, G. S.; Cuarro, J.; Gene, J. & Figueras, M. J. (2000). Atlas of Clinical Fungi. 2nd ed. Schimmelcultures, Utrecht, The Netherlands & Universitate Rovira; Virgili, Reus, Spain.
21. Domsch, K. H.; Gams, W. & Anderson, T. H (1980): Compendium of Soil Fungi. Volume (1) 860pp. Academic Press New York.

22. Domsch, K. H.; Gams, W. & Anderson, T. (2007): Compendium of Soil Fungi. 2nded. IHW- Verlag. Eching.
23. El Khoury, A. and Atoui, A. (2010). Ochratoxin A: General Overview and Actual Molecular. Status. Toxins, 2:461-493.
24. Ellis, M.B. (1993). Dematiaceous hyphomycetes. CAB International, Oxon, UK, pp 608.
25. Ellis, D.; Davis, S.; Alexiou, H.; Handke, R. & Bartley, R. (2007): Description of medical fungi. 2nd ed. Mycology unit. Women's and children's hospital. North Adelaide, Australia.
26. Frey, D.; Oldfield, R. J. & Bridger, R. C. (1979): A color Atlas of Pathogenic Fungi. Published by Wolfe Medical Publications. Ltd. Printed by Smeets, Weet, Holand.
27. Hajjaji, A.; El Otmani, M.; Bouya, D.; Bouseta, A.; Mathieu, F.; Collin, S. and Lebrihi, A. (2006). Occurrence of mycotoxins (Ochratoxin A, deoxynivalenol) and toxigenic fungi in Moroccan wheat grains: impact of ecological factors on the growth and ochratoxin A production. Molecular Nutrition and Food Research. 50:494-499.
28. Islam, N. F. and Borthakur, S. K. (2012). Screening of mycota associated with *Aijung* rice seed and their effects on seed germination and seedling vigour. Plant pathology and Quarantine. Vol 2(1):75-85.
29. Kumar, R.; Ansari, K. M.; Saxena, N.; Dwivedi, P. D.; Jain, S. K. and Das, M. (2012). Detection of Ochratoxin A in wheat samples in different regions of India. Food control, 26:63-67.
30. Kwon-Chung, K. J. & Bennett, J. E. (1992): Medical Mycology. Lea & Febiger, Philadelphia, PA, USA.
31. Larone, D. H. (2002): Medically important fungi. A guide to identification. 4thed. ASM Press Washington, D. C., USA.
32. Mabbett, T. (2004). Keep feeds free from fungi. Africa Farming, 15-16 [Google Scholar](#).
33. Majeed, S.; Iqbal, M.; Asi, M. R. and Iqbal, S. Z. (2013). Aflatoxins and ochratoxin A contamination in rice, corn and corn products from Punjab Pakistan. Journal of Cereal Science, 58:446-450.
34. Magan, N.; Hope, R.; Cairns, V. and Aldred, D. (2003). Post-harvest fungal ecology: impact of fungal growth and mycotoxin accumulation in stored grain. Eur. J. Plant Pathology; 109:723-730.
35. Malaker, P. K. and Mian, I. H. (2002). Effect of black point on seed quality and yield of wheat. Bangladesh Journal of Plant Pathology, 18: 65-70.
36. Moubasher, A. H. (1993): Soil fungi in Qatar and other Arab Countries. The Center of Scientific and Applied Research, University of Qatar, Doha, Qatar. pp 1-566.
37. Nguyen, M. T.; Tozlovanu, M.; Tran, T. L. and Pfohl-Leszkowicz, A. (2007). Occurrence of aflatoxin B1, citrinin and ochratoxin A in rice in five provinces of the central region of Vietnam. Food Chemistry, 105:42-47.
38. Opara, M. N. and Okoli, I. C. (2005). Strategies for reduction of mycotoxin contaminations in Animal production: Panacea for the problems in South-eastern Nigeria. In: Reducing impact of mycotoxins in tropical agriculture, with emphasis on health and trade in Africa. Proceedings of the Myco-Globe Conference, September 13-16 2005, Accra, Ghana. 66. [Google Scholar](#).
39. Pitt J. I (1979). The genus *Penicillium* and its teleomorphic states *Eupenicillium* and *Talaromyces*. London, Academic Press, 634PP.

40. Pitt, J. I. and Hocking A. D.(2009). Fungi and Food Spoilage. Springer Dordrechht Heidelberg London New York.
41. Raper, K. B. & Fennel, D. J. (1965). The genus *Aspergillus*. Williams and Wilkins, Baltimore, U.S. A.
42. Vega, M.; Muñoz, K.; Sepúlveda, C.; Aranda, M.; Campos, V. and Villegas, R. (2009). Solid-phase extraction and HPLC determination of Ochratoxin A in cereals products on Chilean market. Food Control, 20:631-634.

Isolation and identification of some fungi associated with some local and imported Barley (*Hordeum vulgare L.*) grains

Abstract

This study aimed to isolate and define some isolates of fungi associated with 20 varieties of local and imported barley (*Hordeum vulgare L.*) grains, which were obtained from the National Bank of Plant Origins at the Agricultural Research Center in Tajoura during the fall and spring seasons 2018/2019. The isolation results showed the presence of seven genera of fungi associated with superficially sterilized barley grains using 1% sodium hypochlorite using wet blotting papers and potato dextrose agar PDA, the most common of which were *Alternaria* spp. 85%, *Rhizoctonia* spp. 20% and *Rhizopus* spp. 17.5%, followed by *Aspergillus* spp., 12.5%, *Fusarium* spp. 10.75%, *Penicillium* spp., 8.75%, and *Absidia* spp. 5%. The results of the diagnostic tests for the fungi after their growth on filter paper and the potato dextrose agar showed the identification of the number of eighteen species of fungi, namely *F.oxysporum*, *F. solani*, *F. soprotrichoides*, *F. thapsinum*, *F. longipes*, *F. semitectum*, *F.sambucinum*, *F.gramiearum*, *F. subglutinans*, *Fusarium* spp., *Alternaria alternata*, *Alternaria chlmidospora*, *Rhizoctonia solani*, *Penicillium purparum*, *Penicillium* sp, *Aspergillus terrarum*, *Rhizopus stolonifer*, *Absidia conmbifera*.

Key words: fungi, barley, seeds

العنف المدرسي وأثره السلبي في التحصيل الدراسي لدى الطلاب "دراسة ميدانية بمدينة الجميل"

. ابتسام امحمد عبد السلام هويسة

كلية التربية زلطن

صبت المدرسة تشهد مظاهر اجتماعية مقلقة لحد ما .ومن بين تلك المظاهر ظاهرة العنف المدرسي ، ما بين الطلاب المكونين لعملية التعليم .
أخري، فحيثما هناك تعليم هناك شيء اسمه العنف .
ن العنف المدرسي ليس وليد الساعة بل هو موجود طالما فيه تفاعل بين بني البشر،معني أنه نتاج بين اختلاف الرؤى كما هو نتاج بين اختلاف المفاهيم والمصطلحات .
فلهذا اقتحم العنف في الألفية الواحد والعشرين مجال تفكيرنا وممارساتنا وسلوكاتنا في كافة وصار مصطلح العنف غير غريب علي مسامعنا حيث صرنا نري ونسمع و نشاهد العنف ضد المرأة والعنف الديني والعنف المدرسي

وغير ذلك من المسميات التي تندرج أو تتعلق بهذا المفهوم.(1)
هي البيت الثاني للطفل، ففي الأسرة ينشأ وينتمي الطفل منذ ولادته فيرى الأهتمام والانتماء فيها ، وبعد مرحلة عمرية معينة ينتقل الطفل لتلقى تعليمه في بيته الثاني، فيحلم الطفل بتلقى تعليم خال من اي عنف أوأذى ، ولكن في بعض المدارس هناك يكثر فيها مايسمى بالعنف المدرسي الذي ينشئ في نفوس الأطفال الكره للتعليم ويعطيهم شعور
الانتماء ويدخل التفكير السلبي لدى عقولهم نتيجة مايتعرض له ال
وكذلك من جملة هذه التأثيرات أن نعمل على توجيه الطفل لترك المدرسة والتسرب منها لأنه لم يلق مايعلم به من عملية تعليمية، وبالتالي من الممكن أن يدفعه إلى التخلي
المبادئ والأخلاقيات لديه ، وبالتالي بدلاً من أن يحصد الطالب نتيجة سليمة من العملية التعليمية يحصد ماغرسه هذا العنف المدرسي بداخله من سلبيات وسوء تفكير .
فأن العنف هو نقيض للتربية فهو يهدر الكرامة الإنسانية، لأنه يقوم علي تهيش الأخر وتصغيره والخط من قيمته الإنسانية التي كرمها الله ، وبالتالي يولد إحساساً بعدم الثقة وتدني
(2) .

فلهذا نرى تحدثت الدراسات، وأجريت البحوث وأقيمت المحاضرات، وعقدت الندوات، والمؤتمرات الدولية ، وسنت القوانين التي تسعى للمحافظة على الإنسان منذ نشأته حتى مماته ، ووضعت النظريات التي تفسر سلوكيات الإنسان السوية التي تتفق مع ثقافة المجتمع ومعاييرها الاجتماعية ، والشاذة المضطربة التي تخرج عن النطاق الاجتماعي المتعارف عليه .
تلك التي تجرد الإنسان من إنسانيته الذي كرمه الله عز وجل
إذ يقول في سورة التين ﴿ سن تقويم ﴾

ومن هنا فقد شغلت هذه الظاهرة تفكير العام والخاص لكونها دخيلة على مجتمعنا ولخطورتها البالغة والتي تمس البنى والقاعدة التحتية للمجتمع ومن ثم تعصف به الى ما يحمد

عقبه وهذا مادفع بالمختصين حثين على اختلاف تخصصاتهم من اجتماعيين ونفسانيين وتربويين وقانونيين وغيرهم ممن أثارته المشكلة وأحس بخطورتها.
ونظراً لأهمية هذا الموضوع وماله من أثر على الواقع الاجتماعي الذي نعيشه الآن
الباحثة تناولت هذا الموضوع من جانب
مشكلة البحث والأهمية والأهداف والتساؤلات
الوقوف على أهم المفاهيم والمصطلحات
في تحديد وصياغة
الاجتماعية ،
حيث تمثل

منه استعراض " التحصيل " تعريف العنف المدرسي
حيث تعريف العنف واشكاله وانواعه أما
أسبابه وأثاره ونظرياته
تضمن كيفية الحد
من ظاهرة العنف المدرسي ، والخصائص المتبعة التي يتصف بها العنف الى جانب سبل
المعالجة وإيجاد لهذه المشكلة بينما
وأهمية التحصيل الدراسي،
في التحصيل الدراسي،
الإجراءات المنهجية المتبعة في الدراسة،
ومناقشتها ،
وأيضاً ملخص النتائج والتوصيات، ثم الخاتمة ، وبعدها قائمة الهوامش ، يلي ذلك المصادر

/ - تحديد وصياغة مشكلة البحث :

التحصيل الدراسي

(التي اصبحنا من اكثر المشكلات إزعاجاً في الحياة المعاصرة بعد أن
ممارساته وتنوعت صو واشكاله وبعد أن شهدته جميع المجتمعات المعاصرة ،
إلى البيئة المدرسية حيث اصبحنا المدرسة تعاني في الأونة الأخيرة بعضاً من الظواهر السلبية
البيئية والتي انتشرت بين الطلاب .ومن ثم فتلك الظاهرة تؤثر على الأداء التعليمي والتربوي
للمدرسة وعلى رسالتها في المجتمع وتزيد موجة العنف بين طلبة وطالبات المدارس ومن هنا
يتخذ العنف في المدرسة متعددة منها" الضرب والأعتداء والتدمير وإتلاف الممتلكات
وغيرها من الصور "، كما أنه يشكل كثير من المشكلات بالنسبة للمعلمين والمعلمة

ومن هنا تعتبر ظاهرة العنف الطلابي ظاهرة اجتماعية وتربوية لأنها تشكل خطر على
المجتمع تمس قيمه وتصيب مؤسساته التربوية . (3)
ومن جهة اخرى يمكن تصنيف العنف الى نمطين أساسيين هما - العنف الفردي وهو موضوع

يقول الله تعالى في محكم تنزيله : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة أئني جاعل في الأرض خليفة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما
﴿ سورة البقرة الآية 30 ﴾

بمعنى إن العنف قدر محتوم علي جبين الإنسانية والمهدد الأول للوجود الإنساني وهو أول
شاهد في جدلية الظواهر الإنسانية حيث يقود أول حالة عنف بشري التي دونها التاريخ في
الأرض عندما قتل قابيل أخاه هابيل ، (4)

قال الله تعالى حكاية عن أبني آدم عليه السلام : ﴿ وأتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق إذ قر
قربانا ، فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لنن
طت الى يدك لتقتلني ما أنا بباسط، يدى إليك لأقتلنك أئني أخاف الله رب العالمين ﴾ .

28 27

إذا ماهي أسباب العنف ؟ هل العنف مكتسب أو وراثي ؟ كيف يمكن تفادي العنف ؟ ومن هنا
يتدرج مفهوم العنف من الاتساع إلي الضيق، فقد يشير بمعناه الواسع إلي إرتكاب بعض الجرائم

والأعتداء والاعتصاب، والسرقه بالأكراه، كما يشير بمعناه الضيق إلى مهاجمة شخص معين لأخر بهدف إلحاق الضرر به دون أن يترتب علي ذلك عاهة.

حيث تجمع اغلب الدراسات النفسية والاجتماعية على أن سلوك العنف على المستوى الفردي الجماعي هو عادة في حياته من خلال العلاقات الشخصية والاجتماعية المتبادلة المتضمنة مجموعة من الأسباب المؤدية لتأسيس سلوك العنف

. ويشمل "

العصبية - والتوتر الزائد وتشتت الانتباه - والانطواء - والتبول اللاإرادي - وغيرها من الآثار السلبيه. (5)

حتى الحد منه فلا بد جهود التي يجب أن تؤدي دورها، إضافة إلى وسائل الإعلام سواء المرئية أو

التربيه من تهيئة بيئات محفزة ومشجعة للتلميذ إضافة إلى إيجاد اخصائيين نفسيين واجتماعيين في المدارس لتصحيح أي خلل سلوكي لدى التلاميذ.

ومن هنا ترى الباحثة إن هذا البحث سيهتم بتحديد "

التحصيل " يث تعريف العنف والعنف المدرسي ، وأنواعه وأشكاله.

سبل المعالجة وإيجاد الحلول لهذه المشكلة .

مفاهيم للتحصيل الدراسي ، وأهميته ، والعوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي .

ثانياً / - أهمية البحث :

يمكن أن تتبين أهمية هذا البحث من خلال مايلي :

1/ حداثة وحيوية موضوع البحث حيث أن موضوع البحث من الموضوعات المطروحة على الساحة البحثية بشدة .

2/ توجيه الأنظار ولفت الانتباه إلى خطورة هذه الظاهرة ومايترتب عليها من سلبيات تؤثر بالسلب على سير العملية التعليمية بالمدارس .

3/ الأهتمام بواقع العنف المدرسي ولاسيما وأن هناك جهود كثيفة ولافتة في مجال العنف داخل المؤسسات التعليمية تشارك فيها الهيئات الحكومية وغير الحكومية في معظم دول العالم التي العنف في عملية التعليم والتعلم .

4 / الأهتمام بالعوامل المؤدية إلى ممارسة سلوك العنف بأشكاله المختلفة ، ومحاولة معالجته ، والحد من انتشاره وطرح البدائل التربوية في التعامل مع الطلبة .

5 / بيان أهمية الدور الملقى على عاتق المعلم في أن يكون قدوة حسنة لمن يعلم وإيجاد جيل متزن نفسياً وتربوياً واجتماعياً وخلقياً وعلمياً .

/ - أهداف البحث :

تهدف الدراسة إلي تحقيق الآتي :

/ 1

2 / التعرف على درجة التحصيل الدراسي للطلبة .

/ 3

ية ذات الدلالة الاحصائية بين العنف السائد بين الطلبة

والتحصيل الدراسي .

/ :

/1

2 / ما درجة التحصيل الدراسي للطلبة ؟
3 / هل هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين العنف السائد بين الطلبة والتحصيل

- مفاهيم البحث :

1- مفهوم العنف المدرسي :

هو (أي سلوك يتسم بالعدوانية الظاهرة أو المقنعة في المدرسة وينتج عنه أذى بدنياً أو نفسياً
(6) . (

2 مفهوم العنف :

هو) سلوك غير سوى نظراً للقوة المستخدمة فيه والتي تنتشر المخاوف والأضرار التي تترك
أثراً مؤلماً على الأفراد في النواحي الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي يصعب علاجها في
وقت قصير ، ومن ثم فإنه يدمر أمن الأفراد وأمان المجتمع .(7)

3/ مفهوم التحصيل الدراسي :

يعرفه "الثبتي" بأنه : (مستوى الأداء الذي يحققه الطالب في دراسته ، ويقاس بالمجموع
العام لجميع المواد المقررة الذي حصل عليه الطالب في امتحان نهاية العام) .(8)

4/ مفهوم المدرسة :

تعرفه " بأنها : (مؤسسة تعليمية لها دور هام في تكوين التلميذ من الناحية
التعليمية والثقافية كما انها تراعي التلاميذ من الناحية الصحية عن طريق توفير الرعاية الصحية
السليمة للتلاميذ وأكسابهم السلوك الصحي السليم) .(9)

5- مفهوم :

يعرفه "يوسف القرضاوي" بأنه (من أبرز عناصر العملية التعليمية بالإضافة إلى أنه مهندس
اجتماعي، فهو مربى ومخطط، وباحث، ومفكر، ومتعلم، وقائد، يستطيع أن يؤدي دوره بصورة
(10) .(

6 مفهوم التلميذ :

وهو (المتعلم في الموقف التعليمي ، الذي يقوم باستقبال محتوى المادة العلمية ، ويقوم بفك
رموزها وألفاظها ثم تفسير مدلولاتها وفهم معانيها ، ومن ثم استيعابها وذلك من خلال عملية
تفاعلية تؤدي لتغيير نمط سلوكه وأدائه) .(11)

ثانياً / - التعريفات الأجرائية :

1 / التعريف الأجرائي للعنف المدرسي :

بأنه) السلوكيات الغير
سلبية فيما يتعلق بالتحصيل
تفاعياً .(

2 / التعريف :

بأنه (تصرف مكتسب ومؤذي يقوم به شخص آخر يظنه أضعف منه بهدف ضبطه
له وإهانته، التقليل مكانته لذاته) .

3- التعريف الأجرائي للتحصيل الدراسي .

(يعتبر التحصيل الدراسي بمثابة بلوغ مستوى معين من مادة أو
تعمل على الوصول إليه ، بهدف مقارنة الفرد في الاستيعاب للمعارف المختلفة لهذه المادة خلال
فترة زمنية محددة أو مقارنة التلاميذ بعضهم البعض وهي المعرفة التي يصل إليها الطفل من
خلال برنامج مدرسي قصد تكيفه مع الوسط المدرسي والعمل المدرسي) .

4- التعريف الإجرائي للمدرسة .

هي (مؤسسة اجتماعية تعليمية تقوم بإعداد الطفل إعداد يمكنه من الحياة في مجتمعه ويكون قادراً على القيام بدوره وعلى العمل بإسهام في دفع مجتمعه مستقبلاً نحو التقدم والتطور في عصر يتميز بالتزايد المستمر فيها).

5- التعريف الإجرائي للمعلم .

هو (الشخص الذي يمارس مهنة التدريس التي من خلالها يقدم المعلومات للتلاميذ في مختلف المواد الدراسية المقررة في المرحلة الابتدائية الخامسة ابتدائي ، بهدف الوصول إلى تنمية المهارات واكتساب خبرات جديدة).

6- المفهوم الإجرائي للتلميذ .

التلميذ هو (ذلك الطفل الذي عندما يبلغ سن السادسة ، أو السابعة من عمره ويدخل المدرسة فيطراً عليه تغير كبير على انفعالاته ووجدانه ، فبعد أيا كانت محدودة بحدود الأسرة نجد انه موضوعات جديدة ، حول معلمه وزملائه في الفصل وحول المدرسة بما فيه من أوجه النشاط المتنوع).

/ - تعريف العنف

(أن يقوم شخص باستعمال القوة الجسدية ضد شخص ، مما قد يسبب له أثاراً جسدية ونفسية وشخصية سلبية وخاصة إذا ما وقع ذلك على مرأى ومسمع من الآخرين). (12)
ثانياً /

* للعنف المدرسي عدة مظاهر واشكال منها :

1

- الضرب باليد - بالدفع - بأداة - بالقدم - وعادة مايكون الطفل المعتدي عليه ضعيف لايقدر على المواجهة وبالذات لواجتمع عليه أكثر من طفل .
- التخويف - ويكون عن طريق التهديد بالضرب المباشر نتيجة لأنه أكثر منه قوة أو التهديد بشلة - التحقير من الشأن لكونه غريباً من المنطقة أو لأنه أضعف جسماً أو لأنه يعاني مرضاً أو نعتة بألقاب معينة لها علاقة بالجسم كالطول أو القصر أو غير ، أو لها علاقة بالأصل (قرية - قبيلة)

2

- تكسير الشبايك والأبواب ومقاعد الدراسة الحفر على الجدران - تمزيق الكتب - تكسير وتخريب الحمامات - تمزيق الصور والوسائل التعليمية والسناثر .

3 - من الطالب على المعلم أو الإدارة المدرسية :

- تحطيم أو تخريب متعلقات خاصة بالمعلم أو المدير - التهديد والوعيد- الاعتداء المباشر- الشتم أو التهديد .

4 - من المعلم أو المدير على الطلبة :

- (عندما يقوم المعلم بعقاب جماعي للفصل سواء بالضرب والشتم ، لأنه طالب أو مجموعة من الطلبة يشترتون الفوضى).

- الاستهزاء أو السخرية من طالب أو مجموعة من الطلبة - الأضطهاد - التفرقة في المعاملة -
اح بمخالفته الرأي حتى ولو كان الطالب على صواب - التهديد المادي أو التهديد
(13) .

/

/ - تعريف العنف المدرسي:

هو " الحاق الضرر والإهانة بالآخرين بواسطة التفوه بكلمات جارحة ومهينة من شأنها أن
لحق الأذى نفسياً وجسدياً بهم وخاصة إذا ماكان يشوبها نوع من السخرية والتحقير والأذلال
والأيلام".

ثانياً /

:

- وللوقوف على أسباب العنف يتضح أن هناك عدة أسباب منها .
- 1 - عدم رغبة بعض الطلبة في مواصلة الدراسة ، وأنهم يرغبون في ترك الم
فمايقومون به من شغب هو ردة فعل عفوية على العنف الذي يمارسه الأباء في
إكراههم على الذهاب إلى المدرسة ومتابعة الدراسة .
 - 2 - المعلم نفسه هو مصدر العنف ، فالقصور التربوي والعلمي الذي يظهر للمعلم يشكل دافعاً
لديهم نحو الشغب والفوضى لملء وقت الدرس الذي يبدو مملاً إلى درجة يفضلون
عندها
 - 3 - الأسرة وتعتبر من المصادر الرئيسية لظاهرة العنف اذا كان يسودها سلوك العنف
والفوضى والعادات السيئة الأخرى سواء بين الأبوين أو بينهما وبين أبنائهما ، بالإضافة إلى
عدم وعي الأسرة بأهمية عملية التربية والتعليم . (14)

/

/

- 1 - العنف فلكل فعل رد فعل ويكون ذلك أما بالعنف على مصدر العنف نفسه أو على طفل أخر
أو في صورة تحطيم الأثاث المدرسي .
- 2 / حيث يميل الطالب للكذب كهروب من موقف التعنيف .
- 3 /
- 4 - العصبية والتوتر الزائد الناتج عن عدم إحساسه بالأمان النفسي .
- 5 - تشتت الانتباه وعدم القدرة على التركيز .
- 6 - اللجوء إلى الحيل اللاشعورية مثل التمارض والصداع والمغص لرغبته في عدم الذهاب
للمدرسة لارتباطها بخبرات غير سارة .
- 7 - تكوين مفهوم سلبي اتجاه الذات واتجاه الآخرين .
- 8 - العديد من المشكلات التبول اللاإرادي - الأنطواء - مشاعر إكتئابية - اللجاجة .

ثانياً / المجال التعليمي

- 1 - حصيل الدراسي 2 - الهروب من المدرسة 3 - 4
5 - كراهية المدرسة والمعلمين وكل ماله علاقة بالعملية التعليمية 6 - تهديد
النفسي للطفل يؤدي إلى القضاء على فرصة التفكير الحر والعمل الخلاق .

/

أولاً - كيفية الحد من ظاهرة العنف المدرسي

/

بحيث يتم مكافحة العوامل المسببة للعنف والتي من أهمها :

/1

- 2/ نشر ثقافة حقوق الإنسان وليكن شعارنا التعلم لحقوق الإنسان وليس تعليم حقوق الإنسان .
 - 3 / عمل ورشات ولقاءات للأهالي والأساتذة لبيان أساليب ووسائل التنشئة السليمة التي تركز على منح الطفل مساحة من حرية التفكير .
 - 4/ تنمية الجانب القيمي لدى التلاميذ .
 - 5 / ورشات عمل للمعلمين يتم من خلالها مناقشة الخصائص النمائية لكل مرحلة عمرية والمطالب النفسية والاجتماعية لكل مرحلة .
 - 6 / إتاحة مساحة من الوقت لجعل الطالب يمارس العديد من الأنشطة الرياضية والهوايات
- (15).

- 1 / استخدام أساليب تعديل السلوك والبعد عن العقاب والتي منها (التعزيز السلبي - تكلفة الاستجابة - التصحيح الزائد)
 - 2/ الأساليب المعرفية والعقلانية الأنفعالية السلوكية تخفيف أهمها :
(تعليم التلاميذ مهارة توجيه تنمية المهارات الاجتماعية)
 - 3 / الإرشاد بالرابطه الوجدانية والتي تقوم على إظهار الأهتمام والتوحد الأنفعالي وتوظيف لغة . عموماً من قبل المعلم لإظهار أهتمامه بالطالب .
 - 4 / ضبط السلوك وتحديد عوامله وأسبابه ثم تقوم بضبطه تدريجياً حتى تصل إلى مرحلة ضبط السلوك العنيف وفي نفس الوقت إعطاء السلوك الإيجابي البديل .
 - 5 / طريقة :
تطوير الإدراكية، يدرك هناك العديد لهم مشكلاته .
 - ثانياً / - الخصائص العامة التي يتصف بها العنف المدرسي
 - 1 / كثيراً يتعارض قيم والقوانين الرسمية فيه .
 - 2 / يكون مادياً فيزيقياً يكون معنوياً
 - 3 / يتجه يكون يكون
 - 4 / يهدف يتجه إليه . (16)
- / دور العاملين في مجال التوجيه والإرشاد وحقوق الإنسان في الحد من ظاهرة سلوك

- 1 / تنفيذ العديد لأولياء أساليب الاجتماعية عمرية .
- 2 / تنفيذ العديد لأولياء الرعاية الصحية والنفسية والتعبير .
- 3 / تنفيذ العديد للمعلمين النفسية والاجتماعية المدرسية النمائية عليها .
- 4 / تنفيذ العديد للمعلمين النفسية والاجتماعية المدرسية
- 5 / التوجيه

6 / تنفيذ العديد والمهرجانات

- 1 / جهود المرئية / يجب دورها،
2 / إبداع إبداع وأيجاد
توعية التلميذ بحقوقه واجباته .
3 / دورها تربية الفضيلة
4 / إضافة إلى ذلك إجاد أخصائيين نفسيين واجتماعيين في المدارس لتصحيح أي خلل سلوكي لدى التلاميذ .
5 / من معرفة المعلم بالأساليب الحديثة في التدريس واستراتيجياته والتزامه بأخلاقيات مهنة التعليم . (18)

/ - مفهوم التحصيل الدراسي

(الأهداف التعليمية)
ويرتبط التعليم، ويرتبط كبيراً
يتم تحقيقها العقلية
حسية وذهنية وفطرية، هذه

(19).

ثانياً / - العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي .

1 / الحالة الصحية الجيدة :- فكلما كانت الحالة الصحية جيدة مثل قوة السمع والنطق والنظر، يزيد ذلك من مقدار التحصيل الدراسي .
التغذية السليمة :- العقل السليم في الجسم السليم ، فكلما كانت التغذية سليمة وصحية زادت القدرة العقلية والاستيعابية للطالب ، وبالتالي تزيد من مقدار تحصيله الدراسي .
: - والثقة بقدرتها على تحقيق الأهداف تؤدي إلى زيادة التحصيل العلمي

: - تعد رغبة الطالب وحبه للعلم من أهم العوامل التي تؤدي إلى زيادة التحصيل الدراسي لديه .

2 / بيئة المحيطة بالأسرة .
طريقة تعامل الوالدين وأفراد الأسرة مع المتعلم :- قسوة الوالدين في معاملة الطالب تؤدي إلى تراجع مستوى تحصيله الدراسي ، ويشعر بالنبذ والأهمال .
التفرقة بين الأبناء : - تعمل التفرقة بين الأبناء على تراجع الحالة النفسية للطالب ، تراجع مدى التحصيل الدراسي لديه .

: - يعمل الحرمان والكبت وعدم استقرار العائلة على تراجع التحصيل الدراسي لدى الطالب ، نتيجة التأثير على نفسيته ، وبالتالي زوال الرغبة في

توفير بيئة صحية ومناسبة : - يساعد توفير البيئة المناسبة أو الصحية على زيادة التحصيل الدراسي لدى الطالب . (20)

/3

قسوة المعلمين في التعامل مع الطالب : - استخدام المعلمين للقسوة من خلال أسلوب التخويف والترهيب للطالب ، مما يسبب الخوف الشديد عند الطالب ، وبالتالي يقلل من التحصيل الدراسي لديه .

صعوبة المادة الدراسية : - تؤثر على نفسية الطالب وتسبب لديه الخوف الشديد منها ، وبالتالي تقلل من مدى التحصيل الدراسي لديه .

: - يؤدي أزدحام الصفوف إلى تشتيت تركيز الطالب ، وبالتالي يعمل على

تقليل التحصيل الدراسي لديه .

/ - أهمية التحصيل الدراسي .

يعد التحصيل الدراسي ذو أهمية في العملية التعليمية التربوية كونه من أهم مخرجات التعليم التي يسعى إليها المتعلمون . ويعتبر التحصيل الدراسي من المجالات الهامة التي حظيت باهتمام الأباء والمربين باعتباره أحد الأهداف التربوية التي تسعى إلى تزويد الفرد بالعلوم والمعا التي تنمي مداركه وتفسح المجال لشخصيته لتنمو نمواً صحيحاً والواقع أن تلك الأهداف التي يسعى إليها النظام التعليمي تتعدى إلى ما هو أبعد من ذلك وهو غرس القيم الإيجابية وتربية

- التحصيل الدراسي يشبع حاجة من الحاجات النفسية التي يسعى إليها الدارسون وف إشباع هذه الحاجة فإنها تؤدي إلى شعور الطالب بالإحباط الذي ينتج عنه استجابات عدوانية من قبل التلميذ قد تؤدي إلى اضطراب النظام الدراسي . (21)

- تكمن أهمية التحصيل الدراسي في العملية التعليمية في كونه يعالج كميّار لقياس مدى كفاءة العملية التعليمية ، ومدى كفاءتها في تنمية مختلف المواهب والقدرات المتوفرة في المجتمع . وهكذا يتضح لنا أهمية التحصيل الدراسي في العملية التربوية وكذلك في العملية الأمنية . وبالتالي فإن التحصيل الدراسي ذو أهمية كبرى إذ يجعل الطالب يتعرف على حقيقة قدراته وإمكاناته فوصله إلى مستوى تحصيلي مناسب يثبت في نفسه الثقة ويعزز قدراته ويدعوه إلى المواصلة والمثابرة والعكس بالنسبة لفشله .

/ الأتجاهات النظرية المفسرة لظاهرة العنف المدرسي .

/ - العنف في ضوء نظرية التحليل النفسي .

يرجع فرويد العنف إما لعجز () عن تكييف النزعات الفطرية الغريزية مع مطالب وقيمه ومثله ومعاييرها ، أو عجز الذات عن القيام بعملية التسامي أو الإعلاء ، من خلال استبدال النزعات العدوانية والبدائية والشهوانية بالأنشطة المقبولة خلقياً وروحياً ودينياً واجتماعياً ، كما قد () ضعيفة ، وفي هذه الحالة تنطلق الشهوات والميول الغريزية من عقالها إلى حيث تتلمس الإشباع عن طريق سلوك العنف .

ثانياً / - النظرية الإحباطية

() مجموعة من القوانين السيكولوجية لتفسير العدوانية والعنف منها .

- 1 - كل توتر عدواني ينجم عن كبت .
- 2 - زدياد العدوان يتناسب مع ازدياد الحاجة المكبوتة .
- 3 - تزداد العدوانية مع ازديتد عناصر الكبت .
- 4 - إن عملية صد العدوانية يؤدي إلى عدوانية لاحقة بينما التخفيف منها يقلل ولو مؤقتاً من حدتها .

5 - يوجه العدوان نحو مصدر الإحباط وهنا يوصف العدوان بأنه مباشر . ثلأ المعلم الذي يحبط من قبل مديره يوجه عنفه نحو الطلبة لأنه لا يستطيع أن يعتدي على المدير والزوجة التي يعنفها زوجها تقسو على أطفالها . (22)

/- نظرية التعلم الاجتماعي

وهي من أكثر النظريات شيوعاً في تفسير العنف وهي تفترض أن الأشخاص يتعلمون بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى ، وأن عملية التعلم هذه تبدأ بالأسرة ، فبعض الآباء يشجعون أبناءهم على التصرف بعنف مع الأخرى في بعض المواقف ، ويطلبونهم بالايكونوا ضحايا العنف .

* / نظرية التنشئة الاجتماعية

وهي تفترض أن العنف يتعلم ويكتسب خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، كما يتشرب المرء مشاعر التمييز العنصري أو الديني ، ويؤكد ذلك أن مظاهر العنف توجد بشكل واضح في بعض الثقافات والثقافات الفرعية بينما تقل في ثقافات أخرى ، فبعض الثقافات التي تمجد العنف تحتل نسبة الجريمة فيها معدلات عالية . (23)

/

هنا سوف تقوم الباحثة بتصنيف الدراسات التي أمكن الحصول عليها كل من هذه الدراسات على حدة ، وذلك من حيث : مشكلة الدراسة ، عينة الدراسة ، وأدوات الدراسة ، ونتائج الدراسة .

1/ العربية .
(فيلال ، 2005) (علاقة الأسرة والتنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي)
(هدف الدراسة :

معرفة علاقة بعض العوامل الأسرية والداخلية والخارجية بالعنف المدرسي ، كذلك معرفة فيما إذا كان للتباين في المعاملة المدرسية التي ينتجها مجتمع المدرسة (الإدارة المدرسية ، في معاملة التلميذ دور في العنف المدرسي .

عينة الدراسة :
(504) طالبة وطالبة من الصف ثالثة اعدادي، منهم (399) (105) .

:
اعتمدت الباحثة في جمع البيانات على جملة الأدوات وهي (هي (بيانات عامة ، بيانات خاصة بسلوك التلاميذ داخل المدرسة والأسرة ، وبيانات خاصة بالعوامل الأسرية ، وبيانات خاصة بالعوامل المدرسية) .

أهم النتائج :
بينت نتائج الدراسة توافر جملة من العوامل المحيطة بالأسرة ، مثل (، التي تولد السلوك العنيف وأكدت الدراسة على أن العوامل المحيطة بالمدرسة تزيد من اشباع المناخ بعناصر تمهد للعنف وتدفع إليه . وأن هذه الظاهرة منتشرة في كل البلاد ولدى المستويات كافة . (24)

ثانياً / - الدراسات الأجنبية .

/ 1

/ 1 مايرز (Myers 2006) " تأثير " التحصيل
" ولاية انديانا (الولايات الأمريكية) .

هدف :

معرفة علاقة العنف المدرسي بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الصف الثامن في ولاية انديانا .
إضافة إلى معرفة العلاقة بين أنواع العنف المدرسي في أربعة أنواع من المدارس (كاثوليكية - خاصة دينية ، خاصة غير دينية)
عينة الدراسة :

(عامة - كاثوليكية - خاصة

دينية ، خاصة غير دينية) .

:

أشارت النتائج إلى وجود علاقة إرتباطية قوية بين العنف المدرسي والتحصيل الدراسي لدى
طلبة الصف الثامن في ولاية انديانا ، وخصوصاً الطلبة ذوي السلوك العدوانى ، كما أظهرت
أن الطلبة في المدارس الدينية العامة والخاصة يظهرون أنماط مماثلة من مستويات العنف .
(25)

2 / - الدراسة الثانية .

دراسة سبنر وويلسن (spenciner wilsonaldry 2003)

(الجماعي المزمّن ، والألم النفسي على التحصيل الأكاديمي للطلبة) .

هدف الدراسة / الكشف عن العلاقة بين التعرض للعنف الجماعي المزمّن والألم النفسي ، على
الاداء الأكاديمي .

عينة الدراسة / (385)

/ تم قياس التعرض للعنف الجماعي والألم النفسي بمقاييس خاصة لهذا الغرض ، كما تم
قياس الأداء الأكاديمي من خلال المثابرة المدرسية ، ومتوسط الدرجات الدراسية .
/ أظهرت النتائج عدم وجود علاقة دالة إحصائياً بين التعرض للعنف الجماعي والأداء
الأكاديمي للطلبة ، كما تبين وجود علاقة بين الألم النفسي والمثابرة المدرسية ، بينما لم يتبين
وجود علاقة بين الألم النفسي ومتوسط الدرجات المدرسية . (26)

الإجراءات المنهجية للدراسة

1 / المنهج :

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لأنه أكثر ملائمة حيث يتمثل في جمع البيانات
والحقائق عن الظاهرة وتحليلها .

2 / :

يتكون مجتمع الدراسة من طلبة السنة ثانية أعدادى وثلاثة أعدادى في منطقة الجميل من

الجنسين ذكور وأناث تقع أعمارهم بين 12 14 .

3 / عينة الدراسة : تكونت عينة الدراسة من 30 حيث تم اختيارهم من ثلاثة مدارس
(مدرسة علي العيادي - ومدرسة المركزية بمنطقة الجميل) .

. 2018

- :
تم حساب صدق الإستبيان على النحو التالي :
- صدق المحكمين :

تم توزيع الإستبيان على مجموعة من الخبراء والمحكمين في مجال المعرفة ، حول العنف المدرسي السائد بين الطلبة والتحصيل الدراسي ، حيث قاموا بإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول مناسبة فقرات الإستبانة ، ومدى انتماء الفقرات إلى البعد الذي تنتمي إليه ، وكذلك وضوح صياغاتها اللغوية ، واتفقوا على صلاحية الإستبانة للتطبيق الميداني .

- :
تم حساب صدق الإتساق الداخلي لبعد العنف المدرسي والتحصيل الدراسي وفقا لما هو موضح :

(1) ارتباط أبعاد الاستبيان بالدرجة الكلية

.			
-1	العنف المدرسي السائد بين الطلبة	19	0.973
-2	التحصيل الدراسي للطلاب	19	0.952

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم معاملات ارتباط بيرسون بين درجات كل بعد من الإستبيان والدرجة الكلية كانت دالة احصائيا عند مستوى (0.01) الأمر الذي يؤكد صدق الإتساق الداخلي لكل بعد بالدرجة الكلية للإستبيان ، ومن ثم الوثوق فيه للإستخدام والتطبيق .

(2) ثبات أبعاد الاستبيان بالدرجة الكلية

.			
-1	العنف المدرسي السائد بين الطلبة	19	0.923
-2	التحصيل الدراسي للطلاب	19	0.992

يتضح من الجدول (2) أن جميع قيم معاملات الثبات عالية ، حيث بلغ معامل الثبات الكلي لبعد العنف المدرسي السائد بين الطلبة (0.973) التحصيل الدراسي (0.952) وتشير هذه القيم العالية من معاملات الثبات إلى صلاحية الإستبانة للتطبيق وإمكانية الإعتماد على نتائجها والوثوق بها .
الأساليب الإحصائية المستخدمة في التحليل :

لإغراض التحليل الإحصائي تم استخدام الجداول التكرارية التي تحتوى على التكرارات والنسب المئوية ، كما تم استخدام الوسط المرجح ، والوزن المثوي لإستخراج الأهمية النسبية للفقرات ، ومعامل الارتباط البسيط بيرسون ، ومعامل الاتساق الداخلي ومعامل الثبات ألفا .

: وصف بيانات متغير واحد :

تسعى الدراسة للتعرف على العنف المدرسي وأثره السلبي في التحصيل الدراسي لدى الطلبة وذلك من خلال البحث في العلاقة الارتباطية بين العنف المدرسي والتحصيل الدراسي . مع التحكم في متغير النوع .

(1) يبين توزيع عينة الدراسة

عينة الكلية		عينة الإناث		عينة الذكور		
%		%		%		
33.3	10	0.0	0	66.7	10	13-12
66.7	20	100.0	15	33.3	5	15 -14
100.0	30	100.0	15	100.0	15	

(1) 66.7% من مجموع أفراد العينة تتراوح أعمارهم ما بين 15 -14 33.3% تتراوح أعمارهم ما بين 13-12 .
متغير النوع نجد أن أفراد العينة الذكور تتراوح أعمارهم ما بين 13-12 33.3%
تتراوح أعمارهم ما بين 15-14 سنة ، وأن أفراد العينة الإناث تتراوح أعمارهم ما بين 15-14 100% .

(2) يبين توزيع عينة الدراسة حسب السنة الدراسية

عينة الكلية		عينة الإناث		عينة الذكور		السنة الدراسية
%		%		%		
53.3	16	6.7	1	100.0	15	ثانية اعدادي
46.7	14	93.3	14	0.0	0	
100.0	30	100.0	15	100.0	15	

(2) 53.3% من مجموع أفراد العينة يدرسون بالمرحلة الدراسية ثاني اعدادي ، ونسبة 46.7% يدرسون بالمرحلة الدراسية ثالث اعدادي .
في متغير النوع نجد أن نسبة 100% من عينة الذكور يدرسون بالمرحلة الدراسية ثاني اعدادي ،
93.3% من عينة الإناث يدرسون بالمرحلة الدراسية ثالث اعدادي ، ونسبة 6.7% يدرسون بالمرحلة الدراسية ثاني اعدادي .
نجد أن أعلى نسبة من الذكور يدرسون بالمرحلة الدراسية عند سنة ثانية اعدادي ،
في حين أن أعلى نسبة من الإناث يدرسون بالمرحلة الدراسية عند
(3) يبين توزيع عينة الدراسة حسب مكان الإقامة

عينة الكلية		عينة الإناث		عينة الذكور		
%		%		%		
16.7	5	0.0	0	33.3	5	ريف
83.3	25	100.0	15	66.7	10	مدينة
100.0	30	100.0	15	100.0	15	

(3) 83.3% من مجموع أفراد العينة مكان إقامتهم في المدينة ، ونسبة 16.7% مكان إقامتهم في الريف . وعند التحكم في متغير النوع نجد أن نسبة 66.7% من أفراد عينة الذكور مكان إقامتهم المدينة ، ونسبة 33.3% مكان إقامتهم الريف . في عينة الإناث نجد أن نسبة 100% مكان إقامتهم المدينة .
: نجد أن الذكور والإناث مكان إقامتهم المدينة إلا أن عينة الإناث أعلى من عينة

(-4) يبين الأهمية النسبية للعنف المدرسي السائد بين الطلبة

ترتيب			العنف المدرسي السائد بين الطلبة	
19	83.3	2.5	يؤثر العنف في التحصيل العلمي للطلبة	1
7	80	2.4	العنف بين الطلاب له أسبابه الأسرية	2
8	80	2.4	الإدارة المدرسية لها دور في حل مشكلة العنف المدرسي	3
18	80	2.4	للهرب من المدرسة دور في العنف المدرسي	4
10	76.6	2.3	الحالة المزاجية للمدرس تؤثر على استخدامه للعنف	5
12	76.6	2.3	للطالب دور في حل هذه المشكلة	6
17	76.6	2.3	يستخدم المعلمون وسائل أخرى غير الضرب	7
1	73.3	2.2	التعرض للعنف الجسدي داخل المدرسة سبب للعنف بين	8
6	73.3	2.2	الصف تؤدي إلى العنف بينهم	9
16	73.3	2.2	للتغيرات الفسيولوجية في مرحلة المراهقة دور في ولادة	10
2	70	2.1	التعرض للعنف اللفظي داخل المدرسة سبب للعنف بين	11
9	70	2.1	الإحصائي الاجتماعي في مدرستي يقوم بحل مشاكل العنف	12
4	66.6	2.0	تهتم مدرستك بالتقليل من حدوث العنف المدرسي	13
11	66.6	2.0	تعتبر مدرستي من المدارس التي فيها عنف مدرسي	14
14	66.6	2.0		15
3	63.3	1.9	تجد إجابة عند تقديم الشكوى	16
5	56.6	1.7		17
15	53.3	1.6	أقوم بتقديم شكوى إلى المدير ضد المعلم في حال إساءته لي	18
13	50	1.5	تعتقد أن الضرب يساعد في ضبط الطلاب ورفع مستواهم التعليمي وتعديل سلوكهم	19

فقرات العنف المدرسي السائد بين الطلبة مرتبة ترتيبا تنازليا وفقا للوسط المرجح

الأهمية النسبية للعنف المدرسي السائد بين الطلبة :

تشير البيانات الواردة بالجدول (-4) (

(83.3%)

مؤوي والتي تبين (يؤثر العنف في التحصيل العلمي للطلبة)

(13) لتي تبين (تعتقد أن الضرب يساعد في ضبط الطلاب ورفع

(50) .

مستواهم التعليمي وتعديل سلوكهم)

ويتبين من خلال الجدول (4-) أن الدرجات المتحصل عليها أفراد عينة الدراسة على محور العنف المدرسي السائد بين الطلبة قد تراوحت بين (19- 57) (40.73) ، في الوقت الذي كان فيه المتوسط النظري (38) .
وتشير نتيجة مقارنة المتوسط الحسابي بالمتوسط النظري للدرجات التي تحصلت عليها أفراد عينة الدراسة على محور العنف المدرسي السائد بين الطلبة، إلى أن قيمة المتوسط الحسابي أكبر من قيمة المتوسط النظري مما يدل على أنالعنف المدرسي السائد بين الطلبة بدرجة عالية . قد يكون لتسلط الإدارة والمعلمون يؤدي إلى خلق جيل غير قادر على حل مشكلاته وقد يتطور ذلك إلى الإحباط واعتلال الصحة النفسية التي بدورها إلى سلوك العنف ، فمتى استطاعت المدرسة القيام بدورها التعليمي والتربوي ، فتعرض القواعد والتعليمات والنظم ، فإذا تجاوزت حدودها المعقولة في فرض القواعد والتعليمات والنظم واتبعت أسلوباً صارماً لا يتفق مع الحد الطبيعي للأمور فلا شك سيؤدي ذلك إلى نفور الطلاب من المدرسة وكراهيتها والهروب منها ثم يتبع الهروب الخطوة الأولى في الوقوع في سلوكيات منحرفة . وقد يعكس الإخفاق الدراسي على سلوك الطلاب وتصرفاتهم ويمكن ارجاعه إلى أسباب متعددة منها ما يتعلق بالقدرة العقلية وعدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب العلمية التعليمية ومنها ما يعزى البرامج الدراسية وكلها أمور لها أثر على شخصية الطالب وقد تجعله يتجه إلى سلوكيات العنف والهروب من المدرسة أو ردود فعل مضادة للمجتمع لشعورهم بالنقص وممارسة العنف مع الذات في بعض الأحيان كالانتحار . (فيلال ، 2005) والتي ترى أن العوامل المحيطة بالأسرة والمدرسة هي التي تدفع إلى المزيد من اشباع المناخ بعناصر تمهد للعنف وتدفع إليه .

(4-) يبين التوصيف الإحصائي للعنف السائد بين الطلبة

العنف السائد بين		الدرجة النظرية		النسبة المئوية	
		37-19	10	33.3	
		47-38	5	16.7	
عالية		57.48	15	50.0	
			30	100.0	
	الوسيط	المعياري		أقل قيمة	أكبر قيمة
38	40.00	9.08	0.42	19.00	57.00

وقد أوضحت نتائج التحليل الإحصائي أن أفراد عينة الدراسة يرون أن العنف السائد بين الطلبة جاء بدرجة عالية بنسبة (50.0%) يرون أن العنف السائد بين (33.3%) يرون أن العنف السائد بين (16.7%) يرون أن العنف السائد بين الطلبة جاء

وعند استخدام مقاييس التمرکز والانتشار لهذا المحور يتضح اقتراب قيمة الوسيط من قيمة المتوسط الحسابي ، وانخفاض درجة الإنحراف المعياري ، وكذلك درجتي الالتواء والتفرطح وبالتالي فإن شكل التوزيع الإحصائي لبيانات محور العنف السائد بين الطلبة تعتبر قريبة التوزيع الطبيعي ، مما يسمح بإمكانية استخدام الأساليب الإحصائية التي تشترط التوزيع الطبيعي عند البحث في العلاقات بين المتغيرات .

(5-) يبين الأهمية النسبية لفقرات التحصيل الدراسي للطلبة

ترتيب			التحصيل الدراسي للطلبة	.
1	83.3	2.5	الصراعات الأسرية وكثرة الخلافات تؤثر في التحصيل الدراسي	5
2	83.3	2.5	يتأثر الطالب بأصدقاء السوء وخاصة في بداية سن البلوغ مما يؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي	6
3	83.3	2.5	الإعاقات الذهنية والعاهات الصحية والنفسية الملازمة للطلاب يمكن تحصيله الدراسي	9
4	83.3	2.5	عدم استغلال وتنظيم الوقت وجهل الطالب بطرق الإستذكار يكون سببا في قلة التحصيل الدراسي	14
5	83.3	2.5	الخجل وعدم المشاركة داخل الفصل يؤدي إلى ضعف التحصيل	17
6	80	2.4	مستوى التحصيل الدراسي للطلاب	2
7	80	2.4	إرتفاع مستوى التحصيل الدراسي للأباء يكون عاملا في زيادة	4
8	80	2.4	استخدام نظام الحوافز والمكافآت من قبل الأهل يترك أثرا واضحا منخفضي الدافعية للتعلم	8
9	80	2.4	عدم سلامة النظام المدرسي وتأرجحه بين الصرامة والقسوة أو التراخي والأهمال يكون سببا في قلة التحصيل الدراسي	10
10	80	2.4	يفتقر المعلم للطرق المثلى لإيصال المعلومات إلى الطالب مما يؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي	15
11	80	2.4	عدم وجود وسائل وأليات لترغيب الطالب بالمدرسة يؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي	16
12	76.6	2.3	دافعية التحصيل العلمي تكتسب من خلال القيم السائدة في بيئة	3
13	76.6	2.3	الطالب الذي لديه شخصية قوية ومترنة وسوية لا يتغير بل يتفاعل ايجابيا ويتأقلم ويتمكن من التحصيل الدراسي	7
14	76.6	2.3	عدم الإحساس بالحب والتقدير والإحترام من قبل عناصر المجتمع المدرسي يكون سببا في قلة التحصيل الدراسي	11
15	76.6	2.3	السوق أو المنتزهات أو أماكن التجمع مثل المقاهي والنوادي الرياضية عامل رئيسي في انخفاض تحصيله الدراسي	13
16	76.6	2.3	القلق الزائد وعدم القدرة على التركيز أثناء الإمتحان يؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي	18
17	76.6	2.3	الأعمال التي يكلف بها الطالب من الأسرة يؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي	19
18	73.3	2.2	ضعف الرقابة الأسرية بسبب ثقة الوالدين المفرطة في الأبناء أو إهمالهم وانشغالهم عن متابعة الأبناء يكون سببا في قلة التحصيل	12
19	70	2.1		1

الأهمية النسبية للتحصيل الدراسي للطلبة :

تشير البيانات الواردة بالجدول (5-)

والتي تبين (الصراعات الأسرية وكثرة الخلافات تؤثر في التحصيل الدراسي للطلاب)
(83.3%) (1) والتي تبين (

(70) .

ويتبين من خلال الجدول (5-) أن الدرجات المتحصل عليها أفراد عينة الدراسة على
التحصيل الدراسي للطلاب قد تراوحت بين (19- 57) (45.70)

في الوقت الذي كان فيه المتوسط النظري (38) .

وتشير نتيجة مقارنة المتوسط الحسابي بالمتوسط النظري للدرجات التي تحصلت عليها
أفراد عينة الدراسة على محور التحصيل الدراسي للطلاب ، إلى أن قيمة المتوسط الحسابي
أكبر من قيمة المتوسط النظري مما يدل على أن تأثير العنف على التحصيل الدراسي للطلاب
جاء بدرجة عالية . نظرا للصراعات الأسرية وكثرة الخلافات ، وأصدقاء السوء ، والإعاقات
الذهنية والعاهات الصحية والنفسية الملاومة للطلاب ، وعدم استغلال وتنظيم الوقت ، وجهل
الطالب بطرق الإستدكار كل هذه العوامل أثرت على تحصيله الدراسي .فالتحصيل الدراسي ليس
بل نتيجة لعدة عوامل مختلفة ، قد تكون أسرية أو مدرسية من حيث (المنهج
الدراسي ، أو علاقة الطالب بزملائه ، أو بالمعلم ، أو بالبيئة الصفية) . اذا فالتحصيل هو تلك
المعارف التي يكتسبها الطالب من خلال المواد المدروسة في فترة معينة قد تكون شهر أو
شهرين أو ثلاث شهور ، والتي يقوم بها المعلم قصد تقييم الطلاب ومعرفة قدرة تحصيلهم ، ولكن
عندما يتعرض الطالب للعنف بكل أنواعه سواء اللفظي أو الجسدي من الأسرة أو من البيئة
المدرسية قد يؤثر ذلك على تحصيله الدراسي فينخفض .

(5-) يبين التوصيف الإحصائي لتأثير العنف ع التحصيل الدراسي للطلبة

التحصيل الدراسي		الدرجة النظرية		النسبة المئوية	
		37-19	8	26.7	
		47-38	7	23.3	
		57-48	15	50.0	
			30	100.0	
		الوسيط		أقل قيمة	أكبر قيمة
		المعياري			
45.70	38	48.50	11.99	0.42	0.83
				19.00	57.00

وقد أوضحت نتائج التحليل الإحصائي أن أفراد عينة الدراسة يرون أن تأثير العنف على
التحصيل الدراسي للطلبة جاء بدرجة عالية بنسبة (50.0%) (26.7%) يرون أن
تأثير العنف على التحصيل الدراسي للطلبة جاء بدرجة منخفضة ، و نسبة (23.3%) يرون أن
تأثير العنف على التحصيل الدراسي للطلبة جاء بدرجة متوسطة .

وعند استخدام مقاييس التمرکز والإنتشار لهذا المحور يتضح اقتراب قيمة الوسيط من قيمة
المتوسط الحسابي ، وانخفاض درجة الإنحراف المعياري ، وكذلك درجتي الالتواء والتقرطح
وبالتالي فإن شكل التوزيع الإحصائي لبيانات محور التحصيل الدراسي للطلبة تعتبر قريبة من
التوزيع الطبيعي ، مما يسمح بإمكانية استخدام الأساليب الإحصائية التي تشترط التوزيع الطبيعي
عند البحث في العلاقات بين المتغيرات .

**ثانيا : البحث في العلاقة الارتباطية بين العنف المدرسي والتحصيل الدراسي للطلبة
(6) يبين معامل الارتباط البسيط بين العنف المدرسي والتحصيل الدراسي .**

التحصيل الدراسي	عينة الذكور	عينة الإناث	العينة الكلية
**	-0.927**	-0.898**	-0.973**

. 0.01

يتبين من الجدول (6) أنه توجد علاقة ارتباطية عكسية ذات دلالة إحصائية بين متغير العنف المدرسي السائد بين الطلبة والتحصيل الدراسي . بمعنى أنه كلما زاد العنف المدرسي قل التحصيل الدراسي للطلبة . وعند التحكم في متغير النوع بقيت هذه العلاقة بين الذكور والإناث لية . تتفق هذه النتيجة مع دراسة (مايرز ، 2006)
علاقة ارتباطية قوية بين العنف المدرسي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الصف الثامن في ولاية أنديانا . (2003) والذي يرى بعدم وجود علاقة دالة إحصائية بين التعرض للعنف والأداء الأكاديمي للطلبة .

عرض النتائج وتفسيرها :

- عرض نتائج خصائص العينة :

- 1- تشير نتائج الدراسة 66.7% من مجموع أفراد العينة تتراوح أعمارهم ما بين 14- 15 33.3% تتراوح أعمارهم ما بين 12-13 .
متغير النوع نجد أن أفراد العينة الذكور تتراوح أعمارهم ما بين 12-13 33.3% تتراوح أعمارهم ما بين 14-15 سنة ، وأن أفراد العينة الإناث تتراوح أعمارهم ما بين 14-15 100% .
- 2- تشير نتائج الدراسة أن نسبة 53.3% من مجموع أفراد العينة يدرسون بالمرحلة الدراسية ثاني اعد 46.7% يدرسون بالمرحلة الدراسية ثالث اعدادي .
وعند التحكم في متغير النوع نجد أن نسبة 100% من عينة الذكور يدرسون بالمرحلة الدراسية ثاني اعدادي ، ونسبة 93.3% من عينة الإناث يدرسون بالمرحلة الدراسية 6.7% يدرسون بالمرحلة الدراسي .
- 3- تشير نتائج الدراسة أن نسبة 83.3% من مجموع أفراد العينة مكان إقامتهم في المدينة ، 16.7% مكان إقامتهم في الريف . وعند التحكم في متغير النوع نجد أن نسبة 66.7% من أفراد عينة الذكور مكان إقامتهم المدينة ، ونسبة 33.3% مكان إقامتهم الريف . أما في عينة الإناث نجد أن نسبة 100% مكان إقامتهم المدينة .

ثانيا :

- 4- تشير نتائج التوصيف الإحصائي أن أفراد عينة الدراسة يرون أن العنف السائد بين الطلبة جاء بدرجة عالية بنسبة (50.0%) (33.3%) يرون أن العنف السائد بين الطلبة جاء بدرجة منخفضة ، و نسبة (16.7%) يرون أن العنف السائد بين

: ما درجة التحصيل الدراسي للطلبة .

- 5- تشير نتائج التوصيف الإحصائي أن أفراد عينة الدراسة يرون أن التحصيل الدراسي للطلبة جاء بدرجة عالية بنسبة (50.0%) (26.7%) يرون أن التحصيل

(23.3%) يرون أن التحصيل

: هل هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين

العنف السائد بين الطلبة والتحصيل الدراسي؟

6- تشير نتائج الدراسة أنه توجد علاقة ارتباطية عكسية ذات دلالة إحصائية بين متغير العنف المدرسي السائد بين الطلبة والتحصيل الدراسي . بمعنى أنه كلما زاد العنف المدرسي التحصيل الدراسي للطلبة . وعند التحكم في متغير النوع بقيت هذه العلاقة بين الذكور والإناث . أي أن العلاقة كانت أصلية .

*/ التوصيات :

- 1 / تشجيع الأعدادية الثقافية والرياضية الهادفة سلوكهم العنيف .
- 2 / الأهتمام بالجانب النفسي للتلاميذ حتي لا يكون له نفور من المدرسة بعد تعرضه للعنف داخلها.
- 3 / التهجم اللفظي . فهذه الأنماط من السلوك ترسم نموذجاً عدوانياً يجعل من المستحيل التغلب على مشكلة السلوك العدواني لديه . بل قد تؤدي هذه اللفظة التي يخلقها العقاب إلى نتائج عكسية .
- 4 / توفير أفضل البحوث التربوية والممارسات في مجال التعليم والتعلم خصوصاً في مجال القيادة المدرسية ، لأن القيادة المدرسية لها الأثر الكبير على كل من المعلم وتحصيل الطالب .

*/ :

- 1 / تكوين الوعي لدى الأسرة بأهمية دورها التربوي نحو الأبناء خاصة في المرحلة الأعدادية واحتواء الأبناء بكل سلوكياتهم بدون عنف .
- 2 / عقد ندوات لتوعية الطلاب وأولياء الأمور في المدرسة بأخطار العنف .
- 3 / يجب توفير ترسانة قانونية شاملة ومناسبة تروم بالأساس على حماية جميع الأطراف يضمها الوسط المدرسي من العنف بجميع أشكاله ، من أجل تدبير فعال لكل التصرفات غير السوية الممكن حدوثها .
- 4 / توجيه المتعلمين إلى الطريقة الصحيحة في عملية الاستذكار من أجل التحصيل الجيد للوصول إلى المعدل التراكمي العالي للتحصيل الدراسي والذي يترتب عليه ا
- 5 / معالجة العنف ضد الممتلكات الذي يحدث داخل المدرسة بطريقة حازمة ومسؤولة للحد منها ، وتعريف الطلبة بتعليمات الانضباط المدرسي ، وتوضيحها في بداية كل عام دراسي ، والتشجيع على نبذ سلوكيات العنف من قبل الطلبة والمجتمع .

* :

لا يحتاج فعل العنف إلى ردود فعل آلية ، ولا إلى تهاون وتجاهل في معالجته بل يتطلب هذا المقام التربوي الأستثنائي تفكيراً جدياً وعميقاً لجميع الفاعلين التربويين ، لإيجاد حلول تخفف من انتشار هذه الظواهر غير التربوية في مدراسنا . حيث إن معاملة ا وتكليفه بأعباء لا يستطيع تأديتها في الوقت المناسب تؤدي بالطالب إلى القلق وضعف التحصيل الدراسي ومن ثم الهروب من المدرسة . وعليه يجب توعية الأهالي بخطورة الأعلام على تنمية العدوانية لدى الطلبة ، وحثهم على فرض رقابة على برامج

تغذي السلوك العدواني لديهم ، وإلي توجيه الطلبة عند مشاهدة التلفاز إلى الموضوعات المفيدة ، وتجنبهم المسلسلات ذات الطابع العنيف .

* / - الهوامش

- 1/ . سوسن شاكر مجيد ، العنف والطفولة، عمان : للنشر والتوزيع، ط1 2008 67.
 - 2/ .44
 - 3/ . رشيد شيخي ، العنف في المؤسسات التعليمية وانعكاساته علي التحصيل الدراسي ، ()
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ، حلب : 2010 40.
 - 4/ . يحي حجازي ، المساعد في التعامل مع العنف المدرسي وحل الصراعات ،
الأوسط للديمقراطية والأعنف ، بيت حنينا ، القدس ، ب ت ، ص 11.
 - 5/ .11
 - 6/ . عبدالله محمد النيرب ، العوامل النفسية والاجتماعية المسؤولة عن العنف المدرسي في المرحلة
الأعدادية كما يدركها المعلمون والتلاميذ في قطاع غزة (ماجستير)
الاسلامية ، فلسطين ، 2008 89.
 - 7/ .104
 - 8/ . عبدالرحمن العيسوي ، سيكولوجية العنف المدرسي والمشاكل السلوكية، لبنان : دار النهضة
العربية ، ط1 2002 12.
 - 9/ . عبدالله محمد النيرب ، العوامل النفسية والاجتماعية المسؤولة عن العنف المدرسي في المرحلة
الأعدادية كما يدركها المعلمون والتلاميذ في قطاع غزة ، مرجع سبق ذكره ، ص 79.
 - 10/ . صالح آل ذبيبة ، أسباب وحلول للمشاكل الطلابية أمام المدرسة ، منشورة على موقع صحيفة
الجزيرة ، 6 مايو 2001 . <www> al > gazirah > com . 77.
 - 11/ . أحمد محمد عبد الخالق ، أصول الصحة النفسية ، الإسكندرية :
1993 76.
 - 12/ . طه عبدالعظيم حسين ، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي ، الإسكندرية :
الجديدة ، ط1 2007 90.
 - 13/ . عبدالرحمن العيسوي ، سيكولوجية العنف المدرسي والمشاكل السلوكية، مرجع سبق ذكره ،
33.
 - 14/ . زكريا الشربيني ، المشكلات النفسية عند الاطفال ، القاهرة :
1994 122.
 - 15/ .233
 - 16/ . خالد خيرة ، العنف المدرسي ومحدداته ، كما يدركه المدرسون والتلاميذ ، ()
النفس وعلوم التربية ، جامعة الجزائر ، 2007 87.
 - 17/ . أحمد عكاشة ، الطب النفسي المعاصر ، القاهرة : الأنجلو المصرية ، 1992 555.
 - 18/ . طه عبدالعظيم حسين ، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي ، مرجع سبق ذكره ، ص 99.
 - 19/ . محمد بن معجب الحامد ، التحصيل الدراسي ودراساته ، الكويت : دار الصوتية للتربية
والنشر والتوزيع ، 1996 755.
 - 20/ . مصلح الصالح ، التكيف الاجتماعي والتحصيل الدراسي ، الرياض : دار الفيصل ، ط1 1996 66.
 - 21/ . صالح النصار ، دور النشاط المدرسي في التحصيل الدراسي ، السعودية :
1982 100.
 - 22/ . طه عبدالعظيم حسين ، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي ، الإسكندرية :
الجديدة ، ط1 2007 88.
 - 23/ . خليل وديع شكور ، العنف والجريمة ، بيروت : الدار العربية للعلوم ، ط1 1997 40.
 - 24/ . سليمة فيلالي ، علاقة الأسرة والتنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي ، رسالة ماجستير (غير
) جامعة الحاج بكر ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية ، قسم علم الاجتماع ، الجز
2005 99.
- /25Myers>kevin(2006): school violence>and izeffects academic perfomance amonge
eighth grade thesis in fulfillment of the requirements for the degree doctor of

philosophy in the school of graduate studies > faculty of education at the indiana state university > august > (2006)

/26De"wet"nc(2003) Eastern cape educators perception of the cause and the scope school violence > Acta aermionologica > (3):89 > 106 >

/*

- 1 / . أحمد محمد عبد الخالق ، أصول الصحة النفسية ، الإسكندرية : 1993 .
- 2 / . أحمد عكاشة ، الطب النفسي المعاصر ، القاهرة : الأنجلو المصرية ، 1992 .
- 3 / . خالد خيرة ، العنف المدرسي ومحدداته ، كما يدركه المدرسون والتلاميذ ، () النفس وعلوم التربية ، جامعة الجزائر ، 2007 .
- 4 / . خليل وديع شكور ، العنف والجريمة ، بيروت : الدار العربية للعلوم ، ط 1 1997 .
- 5 / . رشيد شيخي ، العنف في المؤسسات التعليمية وانعكاساته علي التحصيل الدراسي ، () قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ، حلب : 2010 .
- 6 / . زكريا الشربيني ، المشكلات النفسية عند الاطفال ، القاهرة : 1994 .
- 7 / . سوسن شاكر مجيد ، العنف والطفولة ، عمان : للنشر والتوزيع ، ط 1 2008 .
- 8 / . سليمة فيلالي ، علاقة الأسرة والتنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي ، رسالة ماجستير (غير لحاج بكر ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية ، قسم علم الاجتماع ، الجزائر) 2005 .
- 9 / . صالح آل ذبية ، أسباب وحلول للمشاجرات الطلابية أمام المدرسة ، منشورة على موقع صحيفة الجزيرة ، 6 مايو 2001 . > al > gazirah > com .
- 10 / . طه عبدالعظيم حسين ، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي ، الإسكندرية : الجديدة ، ط 1 2007 .
- 11 / . عبدالرحمن العيسوي ، سيكولوجية العنف المدرسي والمشاكل السلوكية ، لبنان : دار النهضة العربية ، ط 1 2002 .
- 12 / . عبدالله محمد النيرب ، العوامل النفسية والاجتماعية الأعدادية كما يدركها المعلمون والتلاميذ في قطاع غزة (ماجستير) الإسلامية ، فلسطين ، 2008 .
- 13 / . مصلح الصالح ، التكيف الاجتماعي والتحصيل الدراسي ، الرياض : دار الفيصل ، ط 1 1996 .
- 14 / . بن معجب الحامد ، التحصيل الدراسي ودراساته ، الكويت : دار الصوتية للتربية والنشر والتوزيع ، 1996 .
- 15 / . محمد زيدان حمدان ، التحصيل الدراسي مفاهيم ومشاكل وحلول ، دمشق : دار التربية الحديثة
- 16 / . يحيى حجازي ، المساعد في التعامل مع العنف المد الأوسط للديمقراطية والأعنف ، بيت حنينا ، القدس ، ب ت .

/17Myers>kevin(2006): school violence>and its effects academic performance amonge eighth grade thesis in fulfillment of the requirements for the degree doctor of philosophy in the school of graduate studies > faculty of education at the indiana state university > august > (2006).

/18De"wet"nc(2003) Eastern cape educators perception of the cause and the scope school violence > Acta aermionologica > (3):89 > 106 >.

/* العلمية .

- 1 / . خالد خيرة ، العنف المدرسي ومحدداته ، كما يدركه المدرسون والتلاميذ ، () النفس وعلوم التربية ، جامعة الجزائر ، 2007 .

- 2 / . رشيد شيخي ، العنف في المؤسسات التعليمية وانعكاساته علي التحصيل الدراسي ، (ع والديموغرافيا ، حلب : 2010 .
- 3 / . سليمة فيلاي ، علاقة الأسرة والتنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي ، رسالة ماجستير (غير (جامعة الحاج بكر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم علم الاجتماع ، الجزائر 2005 .
- 4 / . محمد النيرب ، العوامل النفسية والاجتماعية المسؤولة عن العنف المدرسي في المرحلة الأعدادية كما يدركها المعلمون والتلاميذ في قطاع غزة (ماجستير) الإسلامية، فلسطين ، 2008 .
- Myers>kevin(2006): school violence>and iseffects academic/5performance amonge eighth grade thesis in fulfillment of the requirements for the degree doctor of philosoophy in the school of graduatte studies > faculty of educationatthe indiana state university > august > (2006
- 6/ De"wet"nc(2003) Eastern capeeducators perception of the cause and the scope school violence > Actaermionologica>(3):89> 106>

تغيير القيم الاجتماعية و انعكاسها ة العاملة في مجتمع هون () دراسة ميدانية على معلمات المرحلة الثانوية

كلية الآداب هون

منذ أن وجدت المجتمعات وهي تسعى دائما إلي أن تغير من حياتها نحو الأفضل فالتغير عنصر من أهم عناصر بناء المجتمع إذا بواسطته يمكننا معرفة هويته ونقدر مرونة التفاعل الاجتماعي داخله فالتغير الذي شهدت المجتمعات عبر التاريخ لم يقتصر على جانب دون ونظم وتعدى إلي أنماط الحياة المختلفة من حيث القيم والسلوك والعادات والتقاليد بالإضافة إلي كل العناصر المادية والمعنوية الأخرى ولأن عالم اليوم عالم التغيرات المتسارعة عالم انهارت فيه القيم التقليدية وزالت فيه الثوابت بحجة حقوق الإنسان وحرية وتحت ضربات تكنولوجيا الاتصال الحديثة المتواصلة قضية التغير من أهم القضايا التي استرعت اهتمام كثير من العلماء والباحثين. (1 2014,2015).

ويعد التغير سم فيمس الأفراد والجماعات والمجتمعا يمس القيم والعادات والثقافات كما يرتبط بالتنمية والنمو والتحضر والتقدم والتكنولوجيا والإعلام واسلوب الحكم كما يمس التنشئة الاجتماعية وطريقة الحياة. (2012 407).

التغير الاجتماعي ظاهرة عالمية تأثرت بها كل المجتمعات الإنسانية منها المجتمع الليبي الذي يعيش وسط تغيرات وتحولات عربية وإقليمية ودولية كبيره وما يحيط بيه من ثقافات وافدة من مجتمعات أخرى أفرزت العديد من المشكلات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية على مستوى الأفراد والجماعات نتج عنها صراع قيمي بين ثقافة المجتمع التقليدية و المغايرة لثقافة الأجداد حيث تغيرت قيم الزواج وظهر الزواج الخارجي القائم على الاختيار. (1 2019).

تعرضت المنظومة القيمية بالمجتمع الليبي لتغيير كبير بفعل العولمة ، التي بدأت نتائجها تظهر من خلال هذا التطور المأهول في الاتصالات والذي انعكس آثاره على أوضاع المرأة (هون) من انفتاح إعلامي بلا حدود يستهدف فرض ثقافة كونية ، وينطوي على إخضاع العقول لمجموعة من القيم والمعتقدات وأنماط السلوك والاستهلاك ، المنتمية إلى مجتمعات حققت مستويات عالية من التقدم وتميزت ثقافتها بحريات شخصية واسعة ، فكانت النتيجة هي اندثار بعض القيم الاجتماعية واستبدالها بقيم تتماشى مع هذا التغير ، إذ تبين أن ظروف الحياة الأسرية ذاتها تغيرت أيضا مع التغيرات التي طرأت على عالمنا المعاصر ، أسرته ، وتحقيق حياة أفضل لها ، جعلته يقضي معظم وقته خارج البيت ، وقد أدى عدم تفرغ الآباء لتربية أبنائهم ورعايتهم إلى فقدان السلطة الأبوية على الأبناء مما جعل لجماعة الرفاق الأثر الأكبر في شخصية الأبناء ، وهكذا تتغير العلاقات الأسرية .

وكذلك فإن تغير ظروف الحياة الاقتصادية والاجتماعية هي التي شجعت المرأة على العمل فالمرأة لم تخرج إلى العمل بدافع الحرية ، أو تحقيق الذات بل كانت بداية خروجها بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية للعائلة ولم يكن عملها مطلباً نسوياً بقدر ما كان مطلباً اقتصادياً بسبب تدني يسة والدخل المحدود ، مقابل وجود إغراءات ترفيهيه كثيرة في عصر المدن الكبرى والمجتمعات الصناعية .

وبالتالي فإن تغير الأوضاع الاقتصادية الناتجة عن النظام الجديد كان له دور كبير في التغييرات التي يمر بها المجتمع أجبرت الأفراد على التنازل عن ثقافة العيب المتعلقة بعمل المرأة إذ أصبح هناك صيغ جديدة للبعد الاقتصادي للعلاقة الزوجية ، غالباً ما يتسم بالإيجابى تكافل الزوج والزوجة في تحسين ظروف الأسرة .

وبخصوص التغييرات الاجتماعية المحافظة ، فهي تتصل بملاح البناء الاجتماعي وبالنظام القيمي السائد ، كنتيجة للتغييرات الكبرى في الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية العالمية وما رافقها من تبدل وتغيير في البنى الاجتماعية ، لأن القيم والأخلاق تعدان من أهم مرتكزات عملية التفاعل الاجتماعي ، وعنصر رئيسياً في تشكيل ثقافة المجتمع في كل زمان ومكان ، فلا حضارة ولا تقدم ولا نمو ولا ازدهار دون أخلاق وقيم رفيعة وسامية .

ولذلك نجد مع كل تغيير في التركيب البنائي للمجتمع تغيراً في القيم والمثل والغايات والأخلاق والسلوكيات ، لتواكب جميعها التركيب البنائي الجديد للمجتمع ، وينشأ صراع قيمي بين القيم الجديدة أو المستهدفة من التغيير والقيم السائدة بالفعل في المجتمع ، وهذا ما أحدث تغييراً في البنى الاجتماعية ، وبالرغم من كون المجتمع الليبي مجتمعاً محافظاً بشكل عام ، إلا أن هذه التغييرات خاصة المتصلة بالعولمة ، وثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أدت إلى إحداث صدمات ثقافية في أسس النسيج الاجتماعي وبشكل خاص فيما يتعلق بالمرأة العاملة .

وبناء على ما سبق تبين أن المرأة العاملة في المجتمع الليبي استطاعت أن ترفع مكانتها وتؤكد على أهمية دورها في تنمية مجتمعها والوقوف إلى جانب الرجل ، بفضل تعلمها ووعيها بقدراتها وذلك نتيجة للتقدم الذي لحق بالمجتمع والتغير الذي حصل للمنظومة القيمية ، مما أدى إلى تغير وجهة نظر الأفراد إلى عمل المرأة وإيمانهم بقدرتها على الإنجاز والمساعدة في تحسين ظروف الحياة ، دون الخجل من ذلك ، أو الانقاص من قيمة الرجل الذي يسمح لزوجته أو أي فتاة من أسرته بالعمل .

ثانياً - أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في الآتي :

الأهمية العلمية :

تأتي أهمية دراسة التغير موازية لدراسة المجتمع نفسه وهذه الأهمية العلمية نلاحظها في تتبعنا للنظرية الاجتماعية في كامل مراحل تطورها إذ أن فهم وتفسير الظواهر الاجتماعية يمر حتماً بتفسير تغيرها من شكل لآخر أو من مرحلة لأخرى .

الأهمية العملية :

تتخصر هذه الأهمية في اهتمام علماء الاجتماع الكلاسيكيين الذين تناولوا موضوع التغير الاجتماعي في أغلب بحوثهم و نظرياتهم نظراً لتسارع الاحداث وتغير المجتمعات وتيره كما ان تناول القيم الاجتماعية وما يصاحبها من تحول و تبدل في ضوء هذه التغييرات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع يسمح لنا بفهم الكثير من التحولات الحاصلة في المجتمع الليبي ذلك لان القيم الاجتماعية مصدر كل ما يحدث في مجتمع الدراسة من تصرفات واقوال وظواهر تتعلق بالجانب الاجتماعي لا سيما العلاقات والروابط الاجتماعية وأساليب الحياة وغيرها .

- أهداف الدراسة :

- الهدف الرئيس :** التعرف على التغييرات التي طرأت في بعض القيم الاجتماعية وانعكاس ذلك على أوضاع المرأة العاملة في هون .
ومن الهدف الرئيس تتبع الأهداف الفرعية التالية :
- 1- التعرف على أهم التغييرات التي طرأت على المرأة العاملة عند اختيارها لشريك الحياة .
 - 2- على أهم التغييرات المرتبطة بأساليب المتبعة في تنشئة الأبناء من وجهة نظر المرأة

:-

التساؤل الرئيس : ما التغييرات التي طرأت في بعض القيم الاجتماعية وانعكاس ذلك على أوضاع المرأة العاملة في هون ؟

ومن التساؤل الرئيس تتبع التساؤلات الفرعية التالية :

- 1- ما أهم التغييرات التي طرأت على المرأة العاملة عند اختيارها لشريك الحياة ؟
- 2- ما أهم التغييرات المرتبطة بأساليب المتبعة في تنشئة الأبناء من وجهة نظر المرأة العاملة

- مفاهيم الدراسة :

1/ (التغير الاجتماعي) :

يُعرف التغير الاجتماعي بالتبديل، كما تنعكس في التغييرات التي تطرأ على القيم و المعايير و المنتجات الثقافية و الرموز . (1999)

التعريف الاجرائي :

يُعرف التغير الاجتماعي بأنه تبدل أو تحول في الأبنية أو النظم أو العلاقات ، بمعنى أن التغير الاجتماعي يشير الي جميع التحولات الجزئية أو الكلية التي تطرأ على البناء الاجتماعي و متصلة من لعمليات المستمرة عبر الزمن و التي يكون لها نتائجها علي هذا البناء الاجتماعي الثقافي .

2/ (تغير القيم الاجتماعية) :

التعريف التصوري : يُعد مفهوم القيم مفهوماً أساسياً في هذه الدراسة لتوجيه البحث توجيهها يُساعد علي ابراز ما للقيم من علاقة وثيقة بعمل المرأة في دولة ليبيا وذلك من خلال التغييرات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية التي تعرضت لها ، و انعكاس تلك التغييرات علي منظومة القيم الاجتماعية بصفة عامة ، و القيم الخاصة بالمرأة الليبية بصفة خاصة . (عبيد ، 1997)

هذا ولقد أكد " علي اهمية القيم من حيث هي أمر ضروري لاستمرار المجتمع و الحفاظ عليه ، و المسئولة علي تحديد السلوك و توجيهها ، فضلا عن أن " تغير القيم " سوف ينعكس بلا شك علي الجوانب المختلفة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية الخاصة بعمل (المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية ، 1995)

التعريف الاجرائي :

يمكن صياغة تعريف اجرائي لتغير القيم الاجتماعية ، بحيث يتناسب و من ناحية الإطار النظري الموجه لها من ناحية أخرى ، وخصوصية المجتمع الليبي من ناحية " فالتغير القيمي " يعني التغير رض له منظومة القيم الاجتماعية و

دوراً أساسياً في تحديد قيمة بشكل عام منها (القيمة المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية للابناء و القيم قيمة المتعلقة بتعليم المرأة ، والقيم المتعلقة باختيار شريك الحياة).

3/) (:

التعريف التصوري : حُدد مفهوم ()

لقاء اجر مادي مدفوع لها ، إضافة الي كونها تقوم بدوالأم و الزوجة و زوجة البيت .

1993 116)

التعريف الاجرائي :

: هي التي تعمل في إحدى المؤسسات الاجتماعية الواقعة لمجتمع الدراسة ، و تحصل علي اجر مادي مقابل عملها .

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية إلى المحاور الرئيسة التالية :

– التغيير الاجتماعي .

ماهية التغيير الاجتماعي . لتغيير الاجتماعي جزء من المجتمع الإنساني و علة وجوده وأهم مظاهره، فالمجتمع دائم التغيير والتبدل؛ ذلك أن أي مجتمع إذا أراد الاستمرار التطور والازدهار أو على الأقل البقاء لا بد وأن يمسه التغيير بأي شكل. فالمجتمعات التي تقف جامدة في نشاطاتها وعلاقاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية منغلقة على نفسها، سيكون مصيرها الفناء فالشغل الشاغل لعلم الاجتماع وأكثر المسائل تعقيدا أثارت علماء الاجتماع هي مسألة

التغيير الاجتماعي، في مقابل مسائل المحافظة على الوضع الاجتماعي؛ فأسئلة مثل :كيف يحدث التغيير الاجتماعي؟ ما هي التغييرات التي تحدث عندما يحصل التغيير الاجتماعي

ما هي التغييرات التي تحدث عندما يحصل التغيير الاجتماعي (مظاهر التغيير الاجتماعي)

وغيرها حاول علماء الاجتماع الإجابة عنها من . وعلى الرغم من أن موضوع التغيير الاجتماعي نال نصيب وافر من تناول والدراسة من طرف علماء الاجتماع؛ إلا أن البعض منهم -

– يرون أن المحاولات السوسولوجية في هذا المجال سعت في كثير من الأحيان إلى المحافظة على الأوضاع القائمة وإعادة إنتاجها؛ وعدم الرغبة في مواجهة التناقضات التي يشهدها العالم (1) . التغيير الاجتماعي جزء كبير من تراث علم

الاجتماع في الفترة الحديثة والمعاصرة، ووضعت العديد من النظريات السوسولوجية لتفسيره وتتبعه عبر مراحل مختلفة. والملاحظ أن هناك اختلاف كبير بين هذه النظريات حول طبيعة التغيير الاجتماعي تصل أحيانا إلى حد التضاد، ولم يكن الاختلاف حول طبيعة التغيير بل كذلك حول العوامل المسببة له ونتائجه. ومرجع ذلك إلى ارتباط تلك النظريات والتفسيرات بالمعرفة الإمبريقية المتغيرة من مجتمع إلى آخر، أو أحيانا لأن هذه النظريات ترتبط في كثير من الأحيان بأيدولوجية الباحث وادعائه بأنها معرفة علمية مد . كل هذه العوامل كانت السبب الرئيسي في إعاقه تفسير ظاهرة التغيير الاجتماعي بالشكل اللازم؛ لذلك من الصعوبة بما كان وضع تعريف دقيق لظاهرة التغيير الاجتماعي وذلك لتعقدها واختلاف .

1974 26)

2_ خصائص التغيير الاجتماعي

التغيير الاجتماعي كظاهرة اجتماعية أساسية في المجتمع تتمتع بالعديد من الميزات والخصائص؛ سنحاول في هذا الجزء من البحث التطرق لأهمها والمقارنة بينها لاستخلاص الخصائص المميزة للتغيير المتفق عليها على الأقل في مجال ما وصلنا إليه من مصادر ومراجع؛ ذلك أن التغيير يتحدد من (2011 33) اخلال الخصائص المميزة له فمحاولة معرفة التغيير الاجتماعي لا تتأتى لنا إلا عبر استعراض خصائصه لتمييزه عن بقية العمليات الاجتماعية الأخرى، ويكاد يكون تحديد ويلبرت وروشييه لخصائص التغيير الاجتماعي مطابقا؛ إلا في فرق بسيط يتمثل في أن روشيه يرى أن التغيير في البنية يتضمن استمرارية فلا يجب أن

تكون التحولات عابرة و سطحية، أما ويلبرت فيرى أن حجم التغييرات الراهنة تأخذ طابعا شموليا من حيث درجة التأثير يفوق بكثير تلك التغييرات التي حدثت في فترات سابقة، وعلى العموم يحصر روشيه (Rocher GUY)

خصائص التغيير الاجتماعي في أ

- 1_ التغيير الاجتماعي ظاهرة اجتماعية أي أنه يخص الجماعة
- 2_ التغيير الاجتماعي يكون في البنية ويشمل التنظيم الاجتماعي كليا أو في بعض أجزائه .
- 3_ يفترض التغيير في البنية ضرورة تحديده في إطاره الزمني، ووصف جميع التحولات وتتابعها .

4_ على التغيير في البنية أن يتضمن استمرارية فلا يجب أن تكون التحولات عابرة و سطحية: (محمد عاطف غيث ، 1988 ، 414)

كما يجمل ويلبرت خصائص التغيير الاجتماعي في ما يلي ظاهرة التغيير الاجتماعي صفة ملازمة لأي مجتمع وأي ثقافة يمكن ملاحظتها بصفة مستمر

- لا يمكن عزل هذه التغييرات عن البعد الزمني والمكاني؛ لأنها تحدث متسلسلة و مترابطة، وبالتالي فهي لا تعبر عن أزمات أنية تتطلب إعادة البناء

- إن حجم التغييرات المعاصرة سواء المخططة أو العفوية تأخذ طابعا شموليا من حيث درجة التأثير يفوق بكثير تلك التغييرات التي حدثت في فترات سابقة .

- يشير مصطلح التغيير الاجتماعي إلى أوضاع جديد تطرأ على البناء الاجتماعي والعادات نتيجة صدور تشريعات جديدة لضبط السلوك أو نتاج لتغيير أما في بناء فرعي معين أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة إضافة إلى الخصائص المذكورة سابقا هناك من الباحثين من يعطي ميزات أكثر دقة وتفصيلا، فزيادة على ميزات البناء والعامل الزمني والصفة الاجتماعية للتغيير يمكن أن نضيف خصائص أخرى تتمثل في: تحولات ظاهرة في البناء الاجتماعي الثقافي يشكل سلسلة متصلة من العمليات المستمرة يتم التغيير الاجتماعي (مدى قصير، متوسط، طويل (يظهر التغيير الاجتماعي جزئيا في عدد اجتماعية، ثقافية، اقتصادية، سياسية، قانونية، بيئية (تلاحظ التغييرات على يتأثر التغيير الاجتماعي بعوامل داخلية وخارجية تؤثر في

بعضها البعض تتنوع أشكال التغيير في البناء الواحد، فهناك تحولات تطويرية وأخرى تنموية موجهة . الطبيعية أو الاجتماعية. (رحالي جيلة ، 2010 ، 4)

3_ مظاهر التغيير الاجتماعي .

يتجلى التغيير الاجتماعي في العديد من مظاهر الحياة المختلفة إذ لا يقتصر على التغيير على جانب دون الجوانب الأخرى، فكما أن للتغيير عوامل عديدة تؤثر فيه كذلك الحياة المختلفة فكلها تتأثر بعملية التغيير التي توصف بأنها عملية متكاملة وشاملة، ولا شك أن التغيير الاجتماعي يأخذ العديد من الأشكال والمظاهر والتي سنحاول أن نتطرق لأهمها بما يوافق ما اعتمدنا عليه من مدخل نظري لدراستنا هذه .

التبعية الثقافية : ويعبر عنها بالانتداب الفكري والعقلي وتمارسها البلدان المستعمرة على المستعمرات؛ ويعني ذلك أن دول العالم الثالث لا تستورد التكنولوجيا فقط من الدول المتقدمة في أوروبا وأمريكا الشمالية، بل تستورد الأفكار والأزياء وطريقة الاستهلاك وكل ما يتعلق بالحضارة ربية ما أدى إلى مواجهة بين الثقافة الشعبية الموروثة مع ثقافة الغرب الوافدة على الدول

المستعمرة، ولأجل الحد من هذه التبعية المفرطة ظهرت بداية القرن العشرين حركات أصولية لاسترجاع الهوية الثقافية المفقودة ويرى خليل احمد خليل أن التبعية الثقافية ليست حالة بسيطة كما يعتقد بعض المفكرين وإنما هي حالة غاية في التعقيد؛ فهي مركبة من مؤثرات بالغة التنوع لا يستطيع التحليل الاجتماعي إقامة روابط بينها، ذلك أن التبعية حالة متعلقة (Anomie) : يدل مفهوم التخلخل أو الخلخلة على حالة غامضة تتمثل في الخروج عن المؤلفات والخروج عن القاعدة؛ ويفسر بمنظورين مختلفين ففي حين أن دور كايم يربطه بالمجتمع والتنظيم وأنه اجتماعي كلي إلا أن ميرتون يستعين بالمنظور الاجتماعي الجزئي، وفي ضوء هذه النظرة يفسر ميرتون التخلخل أن الإبداع لدى شريحة من المجتمع يمكنه ارتداء صورة الانحرا فردي أو جماعي؛ ومن ثمة تخلخل في انعدام الوسائل الشرعية لبلوغ الأهداف المنشودة وفقا للقيم الاجتماعية السائدة، وبالتالي ظهور دعوات للتمرد على الوسائل والأهداف، وكذلك وكما يرى بالأهداف المتفق عليها .

(Social Conflit) يتخذ الصراع أو التغالب الاجتم

منها الطبيعي وال ضي، كما يمكنه أن يدور حول توزيع الخبرات النادرة (الاقتصادية، السلطة) وحول الأفكار والقيم وحول قواعد التنظيم، ومن خلال نواتج التغالب يمكن فبعض النزاعات تمتاز بالتعادلية بمعنى أن خسائر أحد الأطراف في نهاية التغالب تكون معادلة لأرباح خصمه، وهناك أنواع من التغالب تمتاز بتركيبية اللعبة السلبية فتكون أرباح اللاعبين أدنى من خسائر اللاعبين الخاسرين، وبعض أنواع الصراع ذو تركيبية ايجابية يكون فيها جميع اللاعبين رابحين مثل التغالب الذي يدور بين أرباب العمل).

خليل احمد، 1984، 57_67)

ثانيا - القيم الاجتماعية :

1- ماهية القيم الاجتماعية .

2- خصائص القيم الاجتماعية .

3- وظائف القيم الاجتماعية . وعلى العموم تقوم القيم الاجتماعية بعدة وظائف هي :

1- تقوم القيم الاجتماعية بتوجيه سلوك الأفراد بدفعهم إلى اتخاذ مواقف معينة من القضايا الاجتماعية

2 - بواسطة القيم الاجتماعية يستطيع الفرد القيام بعملية الاختيار وتبني الإيديولوجية المناسبة له وفق ثقافة مجتمعه

3 _ القيم الاجتماعية بمثابة ميزان يمكننا من إصدار الأحكام على أفعالنا وأفعال غيرنا التوجيهات والتأثيرات الخارجية على الفرد تتراكم في ما يسمى القيم الاجتماعية، وبالتالي فهذه الأخيرة بمثابة رصيد نأخذ منه الطموحات والتحديات

4- كما تقوم القيم الاجتماعية بتدعيم الأنظمة الاجتماعية وتحافظ على بنائها الاجتماعي، وذلك قوم به من تماسك وتنظيم للنظام الاجتماعي- .

وللقيم الاجتماعية دور كبير في الحفاظ على هوية وثقافة المجتمع لأنها تتميز بالاستمرار والثبات النسبي، وبالتالي فهي خزان لخبرات وتاريخ ثقافة المجتمع (1) : .ويحدد عبد الكريم اليماني أربع وظائف للقيم هي الوظيفة الأولى : توجيه أفعال الأفراد في المواقف التي يتعرضون لها وتدعى هذه الوظيفة؛ الوظيفة الدافعة. الوظيفة الثانية : هي الوظيفة التوافقية؛ حيث تقوم القيم بإحداث توافق نفسي واجتماعي للفرد مع القواعد والمعايير السائدة في المجتمع. الوظيفة الثالثة :

القيم على إبراز دور العقل كقائد لسلوك الفرد؛ من خلال إعطاء النظم الاجتماعية أساسا عقليا

يبعده - - انية والدونية. الوظيفة الرابعة : الوقاية من الإصابة من بعض الأمراض النفسية والمشكلات الخطيرة كتعاطي المخدرات، ولذلك فأى عملية تستهدف تعديل السلوك لن إذ لم تعطي للقيم أهمية في ذلك. (2009 5)

- **التغيير الاجتماعي والقيم** : ن أهم العوامل الداخلية المؤثرة في التغيير الاجتماعي القوى الشعبية والتي تمثل جانب كبير من المجتمع، ويقع على عاتقها مهمة التغيير إذ أنها - الشعبية - كثيرا تكون غير راضية على الأوضاع السائدة، ولكن هذه القوى لا تمثل كل المجتمع بل أن هناك الكثير من الفئات التي لا تسايرها ولا توافقها؛ لأنها تحت سيطرة قيم ثقافية تجعلها تخشى التغيير ذلك أنها تتوقع دائما الأسوأ؛ ولا تريد المغامرة والمخاطرة بما لها من كانت غير كافية، ولذلك نجد أن مثل هذه الفئات على غرار سكان الأرياف وممتهني الزراعة والرعي لا يساهمون إلا نادرا في التنمية بل وفي أحيان كثيرة) يعقون عمليات التنمية ولا شك في أن معظم البحوث والدراسات التي تناولت موضوع القيم ودورها في التغيير الاجتماعي انطلقت من معالجة ماكس فيبر الشهيرة؛ التي حاول - فيبر - فيها أن يثبت أن هناك علاقة سببية بين الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية أي بين نسق معين من القيم ونشأة الرأسمالية، ولكن هذا لا يجعلنا أن نفكر في أن فيبر رأى في الأفكار عاملا حتميا يحكم المجتمع؛ إذ يعلق ريمون آرون (Aron. R) على ذلك بأن فيبر قدم حالة البروتستانتية لتفسير وفهم الطريقة التي من خلالها تؤثر الأفكار والقيم على المجتمعات ولم يكن يعتقد بأنها تحكم العالم، ومن ثم حسب فيبر لا يوجد تنظيم رأسمالي بالمفهوم الحديث - كان هناك في السابق ما يسمى اقتصاد - إلا في المجتمعات التي تسودها بعض القيم والمنبتقة من المذهب البروتستانتية مثل: الامتياز هو المال، الأمانة هي أفضل سياسة، الحساب الدقيق ضرورة لأي عمل، السلوك المنظم والمثابرة ، كما أن للحواجز النفسية (والكفاية والصدق والإخلاص كلها سمات تقود للنجاح في العمل المستنقاة من المعتقدات والممارسات الدينية المسيحية الأثر البالغ في تحديد وتوجيه سلوك الأفراد وتبقيه متمسكا به

دور القيم الاجتماعية في تحديث المجتمعات . هناك العديد من الدراسات التي أبرزت دور القيم في النهوض بالمجتمعات؛ ومن أهمها تلك التي قام بها بيلا (Bellah) في اليابان متبينا طريقة ماكس فيبر التي قام بها حول الأخلاق البروتستانتية، فمن خلال هذه الدراسة حاول بيلا تحديد القوى الدافعية والعاطفية التي مكنت من أخذ مكانة متميزة بين المجتمعات الصناعية، فافترض في البداية بأن الخصوصية والأداء من أهم القيم التي عملت على إثارة وتوجيه الدافعية والعاطفية نحو الانتقال إلى مجتمع صناعي بامتياز، ووصل - بيلا - إلى أن هاتين القيمتين الاجتماعيتين متوافقتين مع العواطف والمشاعر الدينية اليابانية، ولذلك كان لها الأثر البالغ (1) في التحفيز نحو تحقيق إنتاج صناعي لأنها انتقلت إلى النظام السياسي وهناك دراسة أخرى قام بها نيل (Smelser Neil) في بريطانيا أثناء الثورة الصناعية، حاول فيها تحليل التغيير الاجتماعي موجها جهده نحو التغييرات التي طرأت على تنظيم صناعة القطن وبناء الاقتصاد العائلي وسط الطبقات العاملة؛ وكان افتراضه - - الأساسى يتمثل في النظر إلى التغيير الاجتماعي خلال الثورة الصناعية على أنه عملية تباين بنائي - جعل من نظرية الفعل إطار مرجعي لدراسته - كما حاول من خلال هذه الدراسة أن يفسر التغييرات التي شهدتها الاقتصاد العائلي عبر دخول عنصر التخصص وتقسيم العمل إلى نظام الأسرة، وتوصل سملسر في نهاية (2) : (الدراسة إلى تحديد سبع مراحل متتابعة يحدث خلالها تباين الأنساق الاجتماعية) 1

عن قدرة النسق على إنجاز أهدافه، وإحساس أن هناك فرصة سانحة للتغيير) 2 .
الاضطراب مثل ظهور استجابات عاطفية سلبية، ومطامح غير واقعي
(3 .محاولة لتخطي هذه التوترات، وتعبئة للموارد الدافعية من
أجل القيام بمحاولات جديدة) 4 .تشجيع للأفكار الجديدة ولضرورة انتشارها ذيوها 5 .

(محاولات ايجابية لجعل الأفكار والخطط الجديدة صالحة للتنفيذ والممارس) 6. التنفيذ الفعلي للتجديدات بواسطة شخص أو جماعة مسؤولة. (247)

رية التي اعتمدت عليها الدراسة :

1- نظرية التغيير الاجتماعي :

ن التغيير الاجتماعي يشير إلى التغيرات في أنماط التفاعل أو في بعض مظاهر الثقافة، مثل المعايير القيم والعادات والتقاليد وبعض علماء الاجتماع يرى أن التغيير الاجتماعي غير المتكافئ السريع هو المسؤول عن الكثير من المشكلات الاجتماعية ومنهم "وليم أو جيرن" يرى أن فكرة الهوية الثقافية التي تتغير بمعدلات مختلفة متباينة أسرع و أسهل في التغيير من الجانب المعنوي في المجتمعات الحديثة أي أن التغيرات الناتجة عن التصنيع لم تصاحبها تغيرات بنفس السرعة في النظم الاجتماعية أو في القيم والمعايير أي أن تغييرها غير متكافئ في المجتمع وهذا خلف مشاكل لبعض الأفراد نتيجة لعدم تكيفهم مع الجديدة (1985 65 66)..

2- نظرية صراع القيم :

لقد حظي موضوع دراسة القيم الاجتماعية و تغييرها بإهتمام علماء الاجتماع منذ القدم لاهميتها في سلوك الافراد كذلك في استمرارية المجتمع و في تغييره في نفس الوقت فقد اهتم بهذه الظاهرة () () (دوركايم) علي أهمية القيم و المعايير في عملية التغيير الاجتماعي " وروبرت ميرتون و بيكر سوركين " اهتموا بالقيم نظراً لاهميتها في سلوك الافراد و تماسك المجتمع . وفي هذه الدراسة يحدث تناقض بعض القيم ولكن التركيب الاجتماعي يساهم في تغيير النسق القيمي وإيجاد تناقض في القيم التي تحكم سلوك الافراد لدى القيام بأدوارهم الاجتماعية وهذا التناقض مصدر من مصادر الكثير من المشاكل الاجتماعية مثل الانحراف والجريمة (1985 70 71)..

1- دراسة الحسين بن حسن السيد بعنوان : معايير اختيار الشريك وأثرها في تحقيق

(1) . 2015

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التوافق الزواجي وطرق اختيار شريك الحياة والمعايير الأكثر شيوعاً في هذا الاختيار ، وتكونت عينة الدراسة من (1000) المنهج الوصفي التحليلي ، واستخدم الاستبيان كأداة جمع البيانات من عينة الدراسة . وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

-إن معايير اختيار الشريك الأكثر شيوعاً جاءت على الترتيب : الخلق ، التدين ، الجمال ، المكانة الاجتماعية ، الوظيفة ، ثم الغنى .

-طرق اختيار الشريك الأكثر شيوعاً جاءت على الترتيب الآتي : الاختيار عن طريق الأهل والأقارب ، المعرفة الشخصية ، الأصدقاء ، زملاء العمل ، الأنترنت .

2-دراسة إلهام عبدالله الإرياني بعد : محكات اختيار شريك الحياة لدى طلبة الجامعات اليمنية ، 2013 . (2)

¹ الحسين بن حسن السيد ، معايير اختيار شريك الحياة وأثرها في تحقيق التوافق الزواجي ، المملكة العربية السعودية ، منشورات المودة ، 2015 .

هدفت الدراسة إلى التعرف على محكات الإختيار الزوجي لدى الشباب اليميني والكشف عن الفروق بين الجنسين في السمات المرغوبة في شريك الحياة ، وتكونت عينة الدراسة من (837) امعة صنعاء وأب وعدن ، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي ، واستخدمت الاستبيان كأداة جمع البيانات من عينة الدراسة .

وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

-جاءت معايير الاختيار الاجتماعية حسب الترتيب الآتي :

-جاءت معايير الاختيار النفسية حسب الترتيب الآتي :

المزاجية ، ثم النضج الانفعالي .

-أكدت إناث العينة على بعض المعايير في اختيار شريك الحياة كالالتزام بالحقوق والواجبات الدينية ، احترامه وتقديره لها ، حسن الأخلاق ، الشخصية القوية ، الإنجذاب المتبادل ، الطموح .

3-دراسة نادية فرحات بعنوان : الأسرة الجزائرية بين القيم التقليدية وقيم الحداثة 2010 .

(1)

هدفت الدراسة إلى التعرف عن واقع الأسرة الجزائرية في ظل القيم التقليدية ومدى أثر قيم

الأسرية والأدوار والمكانات فيها ، كما هدفت إلى معرفة أهم التغيرات

التي تعرضت لها الأسرة نتيجة تعرضها لقيم ، وتكونت عينة الدراسة من (300)

المنهج الوصفي التحليلي ، واستخدمت الاستبيان كأداة جمع البيانات من عينة الدراسة .

وأسفرت الدراسة عن النتيجة التالية :

-أن التلفزيون يساهم في نشر القيم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعمل على تطوير الأسرة وترقية الحياة الاجتماعية فيها من خلال بث قيم جديدة كالديمقراطية والحرية وحق المرأة وإثبات الذات مقابل قيم الحياء والعفة والحشمة والإحترام التي تربي عليها الأفراد في أسرهم .

4-دراسة تعزيز الغالي بعنوان : بعض أساليب الأمهات في التنشئة الاجتماعية بمدينة زواره "

" ، ليبيا ، 2003 . (2)

هدفت الدراسة إلى معرفة أساليب التنشئة الاجتماعية للأمهات وعلى ما يؤثر على تلك

الأساليب من متغيرات كالمستوى التعليمي ، وتكونت عينة الدراسة من (100)

أم غير متعلمة ، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي ، واستخدمت الاستبيان كأداة جمع البيانات من عينة الدراسة .

وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

-ميل الأمهات إلى ممارسة أسلوب التسلط والحماية الزائدة والتدليل .

-عدم ميل الأمهات إلى أسلوب الإهمال .

5- : علاقة العوامل الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية

بأساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ، ليبيا ، 2003 . (3)

هدفت الدراسة للكشف عن علاقة العوامل الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية بأساليب

التنشئة الأسرية ، وتكونت عينة الدراسة من (280) طالبا وطالبة ، واتبعت المنهج الوصفي

التحليلي ، واستخدمت الاستبيان كأداة جمع البيانات من عينة الدراسة .

وأُسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

-توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين متغير العمر والتعليم والمهنة والدخل ببعد التقبل كما ارتبط متغير التعليم والتسامح والاستقلال بالدخل ما يعني أن التعليم والدخل يلعبان دورا فاعلا في أساليب التنشئة الأسرية .

-توجد فروق دالة في المعاملة الوالدية للأبناء ، حيث تفوقت الأمهات على الآباء في معظم أبعاد التنشئة الاجتماعية ، وتبين أن الأمهات أكثر تسامحا وتقبلا ورفضاً وتشددا من الآباء ، بينما كان الآباء أكثر استقلالا وتأكيدا على التبعية .

- الإجراءات المنهجية في الدراسة الميدانية :

1.منهج الدراسة : يعد المسح الاجتماعي من أكثر الطرق تماشيا وملائمة واستخداما لهذا النوع من الدراسات الوصفية التحليلية ، إذ يتيح هذا المسح القدرة على جمع أكبر قدر من البيانات الميدانية عن الموضوع أو الظاهرة المراد دراستها ، حيث تم إتباع أسلوب المسح بالعينة في جمع البيانات من مجتمع البحث .

2. على معلمات المدارس الثانوية بهون ، والبالغ عددهن :
(126)

(1) يبين عدد المعلمات بالمدارس الثانوية في مدينة هون حسب العام الدراسي 2020 .

رقم	الاسم	الدرجة
1-	مدرسة محمد كامل مصطفى الثانوية للبنات	50
2-	مدرسة عبدالمطلب الجماعي الثانوية	40
3-	مدرسة عبدالله الهوني الثانوية للبنين	36
		126

الدراسة الاستطلاعية : (30) معلمة ، وذلك لتقنين أداة الدراسة من خلال الصدق

(2) التوزيع التكراري لمجتمع الدراسة حسب الحالة الاجتماعية

النسبة المئوية	الحالة الاجتماعية
32.5	41
67.5	85
100.0	126

من البيانات الواردة بالجدول (2) (67.5%)

(32.5%) غير متزوجات .

(3) التوزيع التكراري لمجتمع الدراسة حسب العمر

النسبة المئوية	العمر
23.8	30
55.6	70
20.6	26
100.0	126

من البيانات الواردة بالجدول (3) (55.6%)

الدراسة أعمارهم تتراوح من (46-37) (23.8%) أعمارهم تتراوح من (36-28)

(20.6%) أعمارهم تتراوح من (50-47).

(4) التوزيع التكراري لمجتمع الدراسة حسب الدخل الشهري

النسبة المئوية	الدخل الشهري	النسبة المئوية
55.6	70	1000-500 .
44.4	56	2000-1500 .
100.0	126	

من البيانات الواردة بالجدول (4) (55.6%)
الدراسة الدخل الشهري لديهم يتراوح من (500 - 1000 .) (44.4%)
الشهري لديهم يتراوح من (1500- 2000 .) .
(5) التوزيع التكراري لمجتمع الدراسة حسب نوع السكن

النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية
51.6	65	
31.7	40	بيت عربي
16.7	21	فيلا
100.0	126	

من البيانات الواردة بالجدول (5) (51.6%)
الدراسة يسكنون () (31.7%) يسكنون (بيت عربي) (16.7%)
يسكنون () .

3.

الحدود النظرية : يستند هذا البحث على نظرية التحديث التي تهتم بكل محاولات تفسير التغيير الاجتماعي الذي يحدث في مجتمعات العالم الثالث ، وتفترض أن هذه المجتمعات ستمر بنفس المراحل التاريخية التي مرت بها المجتمعات الغربية المتقدمة وتنتقل من المرحلة التقليدية إلى المرحلة الحديثة التي تعيشها المجتمعات الغربية اليوم ، وتقوم هذه النظرية على اعتبار الحداثة عملية تحول كوني تشمل جميع المجتمعات العالم ، وتتم عملية التحديث حسب هذه النظرية عندما تنتقل قيم هذه الحضارة الغربية وهو المركز في شكل دوائر لتشمل المجتمعات التقليدية ، وهو ما يؤدي إلى تناقض المجتمعات التقليدية بين قيم حديثة ودخيلة تدعو إلى الفردانية والعقلانية وقيم تقليدية متعاطفة وموالية للتقاليد والأعراف وتمسكة بها ، مما ينجر عنه إعاقة لعملية الانتقال والتحديث ، ولوسائل الاتصال دور بارز في تغيير الاتجاهات والقيم في الاتجاه الذي يخدم عمليات التحديث .

الحدود المنهجية : الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية التي تعتمد على المنهج الوصفي باستخدام أسلوب المسح الاجتماعي والذي يعد من أكثر الطرق تماشياً وملائمة وإستخداماً لهذا النوع من الدراسات، إذ يتيح هذا المسح القدرة على جمع أكبر قدر من البيانات الميدانية عن الموضوع أو الظاهرة المراد دراستها .

4. بعد الإطلاع على الأدب السوسيولوجي والدراسات السابقة ، تم بناء استبيان وفقاً للخطوات الآتية :

- تحديد الأبعاد الرئيسية للاستبيان .

- صياغة فقرات الاستبيان حسب انتمائه لكل بعد .

5. صدق الاستبيان :

. صدق المحكمين :

أعد الاستبيان بصورته الأولية ، وتم عرضه على مجموعة من المحكمين متخصصين في مجال المعرفة ، وتم إجراء التعديلات اللازمة من حيث حذف أو إضافة أو تعديل ، فأصبح عدد فقرات الاستبيان تغير بعض القيم الاجتماعية وانعكاسها على أوضاع المرأة العاملة بعد التعديل (24) فقرة ، موزعة على الأبعاد التالية : بعد القيم المرتبطة باختيار شريك الحياة اشتمل على

(8) فقرات ، و القيم المرتبطة بالأساليب المتبعة في تنشئة الأبناء : واشتمل على بعدين :

(8) فقرات ، علما بأن بدائل الإجابة عن فقراته تنحصر في (- أحيانا -) .

تم القيام بحساب صدق الاتساق الداخلي باستخدام مصفوفة الارتباط البسيط بيرسون (6) ارتباط أبعاد الاستبيان تغيير بعض القيم الاجتماعية وانعكاسها على أوضاع

الكلية

**0.840	8	القيم المرتبطة باختيار شريك الحياة .
**0.865	8	القيم المرتبطة بأساليب التنشئة الاجتماعية من حيث التسامح أو التشدد .
**0.894	8	القيم المرتبطة بأساليب التنشئة الاجتماعية من حيث الإعتدال أو .
**0.904	24	المقياس ككل

يتضح من بيانات الواردة بالجدول السابق أن جميع قيم معاملات ارتباط بيرسون بين درجات كل بعد من أبعاد الاستبيان والدرجة الكلية كانت دالة إحصائيا عند مستوى (0.01) الذي يؤكد صدق الاتساق الداخلي لكل بعد بالدرجة الكلية للاستبيان ، ومن ثم الوثوق فيه للاستخدام والتطبيق .

6. ثبات الاستبيان :

- تم حساب ثبات الاستبيان باستخدام اختبار ألفا كرونباخ .

(7) معامل ثبات الاستبيان باستخدام طريقة ألفا كرونباخ لأبعاد تغيير بعض القيم الاجتماعية وانعكاسها على أوضاع المرأة العاملة والدرجة الكلية .

0.894	8	القيم المرتبطة باختيار شريك الحياة .
0.884	8	القيم المرتبطة بأساليب التنشئة الاجتماعية من حيث التسامح أو التشدد .
0.863	8	القيم المرتبطة بأساليب التنشئة الاجتماعية من حيث الإعتدال أو .
0.901	24	المقياس ككل

يتضح من الجدول (7) أن جميع قيم معاملات الثبات عالية ، حيث تراوحت قيم معاملات الثبات في محاور الاستبيان بين (0.863-0.894) (0.901) وتشير هذه القيم العالية من معاملات الثبات إلى صلاحية الاستبيان للتطبيق وإمكانية الاعتماد على نتائجها والوثوق بها .

7. التصميم والمعالجة الإحصائية للبيانات :

ولإعادة ترميز الاستبيان فقد وزعت الدرجات من 1- 3 :

- (3) () .

- (2) (أحيانا) .

- (1) () .

ولأغراض التحليل الإحصائي ، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ، ومعامل الارتباط البسيط بيرسون ، ومعامل الثبات ألفا كرونباخ .

ما أهم التغييرات التي طرأت على المرأة العاملة عند اختيارها لشريك

الحياة ؟

(8) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمرتبة والدرجة في التغييرات التي طرأت في عملية اختيار المرأة العاملة لشريك الحياة .

	الترتيب	المعياري		
1-	2	0.70912	2.4286	اعتبار الالتزام الديني مقوما أساسيا في اختيار شريك الحياة
2-	3	0.69648	2.3492	اعتبار الاحترام والتقدير مقوما أساسيا في اختيار شريك الحياة .
3-	4	0.75593	2.1905	الحسب والنسب مقوما أساسيا في اختيار شريك الحياة .
4-	4	0.75593	2.1905	اعتبار التشارك في القيم مقوما أساسيا في اختيار شريك الحياة
5-	2	0.70912	2.4286	اختيار شريك مماثل في طريقة التفكير يعد مقوما أساسيا في عملية الاختيار .
6-	3	0.69648	2.3492	اختيار شريك من نفس المستوى التعليمي يعد مقوما أساسيا في عملية الاختيار .
7-	3	0.69648	2.3492	اختيار شريك من نفس المستوى الاقتصادي يعد مقوما أساسيا في عملية الاختيار .
8-	1	0.58337	2.5873	اعتبار الجاذبية والجمال مقوما أساسيا في اختيار شريك الحياة .

يتضح من بيانات الواردة بالجدول السابق أن أعلى فقرة في هذا البعد كانت:

(8) (اعتبار الجاذبية والجمال مقوما أساسيا في اختيار شريك الحياة)

(2.5873) والانحراف المعياري (0.58337) ، وتليها في المرتبة

الثانية (1 5) (اعتبار الالتزام الديني مقوما أساسيا في اختيار شريك

الحياة ، اختيار شريك مماثل في طريقة التفكير يعد مقوما أساسيا في عملية الاختيار)

(2.4286) والانحراف المعياري (0.70912) ، وجاءت بدرجة عالية.

يمكن تفسير : أن مجتمع هون شهد عدة تغييرات وتحولات في كل البنى الاجتماعية

والاقتصادية والثقافية بفعل عمليات التحديث ، وتأثير العولمة وانتشار استعمال الوسائل

التكنولوجية الحديثة ، ومواصلة التعليم العالي ، ما انعكس ذلك في تغير بعض القيم الأسرية من

بينها قيم الزواج واختيار شريك الحياة ، حيث أصبح الاختيار قائم على عدة اعتبارات منها

(الجاذبية والجمال ، الإلتزام الديني ، اختيار شريك مماثل في طريقة التفكير ، الاحترام والتقدير

، اختيار شريك من نفس المستوى التعليمي ، ونفس المستوى الاقتصادي ، ثم الحسب والنسب ،

وأخيرا التشارك في القيم)، بعدما كانت هذه المقومات في الماضي حكرا على الرجال ، ولكن

وبفضل عملية التغير والتحديث التي حصلت في مجتمع هون أصبحت المرأة تشارك الرجل في

كل المجالات ومن بينها اختيار شريك الحياة حسب المقومات التي تراها هي ملائمة عند عملية

الإختيار . وتتفق هذه النتيجة (الحسين السيد ، 2015) والتي توصلت نتائجها أن

معايير اختيار الشريك الأكثر شيوعا جاءت على الترتيب الآتي : الخلق ، التدين ، الجمال ،

المكانة الاجتماعية ، الوظيفة ، ثم الغنى . وتتفق أيضا مع دراسة (الإهام الإيراني ، 2013)

والتي ترى أن هناك بعض المعايير في اختيار شريك الحياة كالإلتزام بالحقوق والواجبات الدينية ، احترامه وتقديره لها ، حسن الأخلاق ، الشخصية القوية ، الإنجذاب المتبادل ، والطموح .
كما أن أدنى فقرة في هذا البعد كانت الفقرتان : (3 4)
والنسب مقوما أساسيا في اختيار شريك الحياة ، اعتبار التشارك في القيم مقوما أساسيا في اختيار شريك الحياة (2.1905) والانحراف المعياري (0.75593) .
: ما أهم التغيرات المرتبطة بأساليب المتبعة في تنشئة الأبناء من وجهة

(9) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمرتبة والدر

الترتيب	المعياري			
متدنية	0.69648	1.6508	7	1- التدخل في اختيار الأصدقاء .
	0.75593	2.1905	3	2- الطاعة الكاملة لوالدين .
	0.82192	1.8889	6	3-
	0.77909	1.9683	5	4-
	0.75593	2.1905	3	5- تقييد حرية الأبناء في مواعيد خروجهم من المنزل أو العودة إليه .
عالية	0.70912	2.4286	1	6- التشجيع الدائم للأبناء على أي شيء جيد يفعلونه .
	0.77808	2.0317	4	7- معظم طلبات الأبناء مقبولة من والدين .
عالية	0.69648	2.3492	2	8- لوالدين مطالب قاسية على الأبناء بخصوص النظافة

يتضح من بيانات الواردة بالجدول السابق أن أعلى فقرة في هذا البعد كانت: (6)
(التشجيع الدائم للأبناء على أي شيء جيد يفعلونه)
(2.4286) والانحراف المعياري (0.70912) ، وتليها في المرتبة الثانية الفقرة (8)
(لوالدين مطالب قاسية على الأبناء بخصوص النظافة والنظام)
(2.3492) والانحراف المعياري (0.69648) ، جاءت بدرجة عالية .
(5 2) (الطاعة الكاملة لوالدين ، تقييد حرية الأبناء في مواعيد خروجهم من المنزل أو العودة إليه)
(2.1905) المعيار (0.75593)
يعزو ذلك : للاحترام المتبادل بين الآباء وأبنائهم على الموازنة بين الحزم واللفظ، فالحزم يكون باحترام الكبار واحترام متطلبات الموقف ، واللفظ يكون باحترام الإبن واحتياجاته.
يرتاحون أكثر في البيئة التي تحكمها قوانين أو مبادئ واضحة يحترمها الجميع، وهذه القوانين يجب أن يشارك في وضعها الأبناء كما يجب أن تطبق على الكبار كما الصغار وهذا يصنع احتراماً متبادلاً وثقة كبيرة في الأبوين، ويجنب الكثير م
أيضاً من أهم مسببات الاحترام ثقافة الاعتذار من الأبوين عند الخطأ، فهي تؤكد للإبن أنه طرف فاعل ، ويشعر بأنه إنسان مثله يخطئ ويصيب مما يجعله يحاول إصلاح أخطائه بطريقة فاعلة بدلاً من الحلول الإرضائية .

كما أن أدنى فقرة في هذا البعد كانت الفقرة : (1) (التدخل في اختيار
((1.6508) والانحراف المعياري (0.69648) .

(10) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمرتبة والد

الترتيب	المعياري			
4	0.75593	2.1905	تعهد قيام الوالدين حاجزا بينهما وبين الأبناء حتى يحتفظا بهيئتهما ومكانتهما .	-1
3	0.78397	2.2698	تعهد استخدام الوالدين أسلوب تعويد الأبناء على العادات الجديدة .	-2
متدنية	0.69648	1.6508	تشجيع الأبناء على حب السيطرة على الآخرين مثلهما	-3
عالية	0.58986	2.5079	رفض القرارات التي يتخذها الأبناء بعيدا عن الوالدين	-4
عالية	0.58337	2.5873	تعلما الأبناء بأن الوالدين مصدر التوجيه واتخاذ القرارات الأسرية .	-5
عالية	0.58337	2.5873	الأسرة المثالية هي التي يتمسك فيها أحد الوالدين	-6
عالية	0.58986	2.5079	عقاب الأبناء على الأفعال الخاطئة من قبل الوالدين أساس بناء شخصياتهم .	-7
عالية	0.58337	2.5873	تنفيذ قواعد التربية بجدية من قبل الوالدين إنما هو	-8

يتضح من بيانات الواردة بالجدول السابق أن أعلى فقرة في هذا البعد كانت: (5) 6
(8) (تشجيع الأبناء على حب السيطرة على الآخرين مثلهما ، الأسرة المثالية هي التي يتمسك فيها أحد الوالدين بزمام الأمور داخل الأسرة ، تنفيذ قواعد التربية بجدية من قبل الوالدين إنما هو لمصلحة الأبناء) (2.5873)
والانحراف المعياري (0.58337) ليها في المرتبة الثانية الفقرات (4) (7)
(رفض القرارات التي يتخذها الأبناء بعيدا عن الوالدين ، عقاب الأبناء على الأفعال الخاطئة من قبل الوالدين أساس بناء شخصياتهم) (2.5079)
المعياري (0.58986) وجاءت بدرجات عالية . (2)
(تعهد استخدام الوالدين أسلوب القوة والضغط في تعويد الأبناء على العادات الجديدة) (2.2698) والانحراف المعياري (0.78397)

كما أن أدنى فقرة في هذا البعد كانت الفقرة : (3) (تشجيع الأبناء على حب السيطرة على الآخرين مثلهما) (1.6508) والانحراف المعياري (0.69648) .
(11) يبين المتوسط الحسابي وترتيب الأساليب المتبعة في تنشئة الأبناء من وجهة نظر المرأة العاملة.

الترتيب			
1	18.8889		-1
2	16.6984		-2

يبين الجدول (11) ترتيب أبعاد الأساليب المتبعة في تنشئة الأبناء حسب أهميتها لدى أفراد مجتمع البحث وفقا للمتوسط الحسابي ، حيث جاء بعد التسامح أو التشدد في المرتبة الأولى

(18.8889) ، بينما جاء في المرتبة الثانية

(16.6984) .

ويعزو ذلك : في إتباع الوالدين أسلوب التسامح مع الأبناء من كلا الجنسين فيما يقومون به من سلوك غير إيجابي دون تفريق ، كان لقناعة الوالدين بالقيم الإسلامية التي تدعو إلى معاملة الأبناء بروح من المودة والألفة والتسامح وعدم التفرفة في المعاملة مراعاة لظروفهم وحاجاتهم النفسية والاجتماعية والبيولوجية ، أما فيما يتعلق بإستخدام أسلوب التشدد يرى الباحث أن ميل الوالدين إلى معاملة أبنائهم بطريقة صارمة وقاسية فيما يتعلق بحاجاتهم الاجتماعية والشخصية والمدرسية والمنزلية يكون بسبب ألا يظهر ضعفهما أمام الآخرين أنهم غير قادرين على تحمل المسؤولية تجاه أبنائهم . وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (2003)

الأمهات أكثر تسامحا وتقبلا ورفضاً وتشدداً من الآباء ، بينما الآباء أكثر استقلالاً وتأكيداً على التبعية . وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (تعزيز الغالي ، 2003) والتي ترى أن الأمهات تملن إلى ممارسة أسلوب التسلط والحماية الزائدة والتدليل .

:

1- أهم التغيرات التي طرأت في عملية اختيار المرأة العاملة لشريك الحياة تمثلت في الفقرة (8) (اعتبار الجاذبية والجمال مقوماً أساسياً في اختيار شريك الحياة) (2.5873) والانحراف المعياري

(0.58337) ، وتليها في المرتبة الثانية الفقرتان (1 5) (الدينى مقوماً أساسياً في اختيار شريك الحياة ، اختيار شريك مماثل في طريقة التفكير يعد مقوماً أساسياً في عملية الاختيار) (2.4286) والانحراف المعياري (0.70912) ، وجاءت بدرجة عالية.

2- أهم التغيرات المرتبطة بالأساليب المتبعة في تنشئة الأبناء من وجهة نظر المرأة العاملة هو

(18.8889) حيث احتلت الفقرة (6) (التشجيع الدائم للأبناء على أي شيء جيد يفعلونه) (2.4286) والانحراف المعياري (0.70912) وتليها في المرتبة الثانية الفقرة (8) (لوالدين مطالب قاسية على الأبناء) (2.3492) والانحراف المعياري (0.69648) (

جاءت بدرجة عالية . (2 5) (الكاملة لوالدين ، تقييد حرية الأبناء في مواعيد خروجهم من المنزل أو العودة إليه) (2.1905) والانحراف المعياري (0.75593)

بينما جاء في المرتبة الثانية (16.6984) ، حيث إحتلت (5 6 8) (تشجيع الأبناء على حب السيطرة على الآخرين مثلها ،

الأسرة المثالية هي التي يتمسك فيها أحد الوالدين بزمام الأمور داخل الأسرة ، تنفيذ قواعد التربية بجدية من قبل الوالدين إنما هو لمصلحة الأبناء) (2.5873) والانحراف المعياري (0.58337) ، وتليها في المرتبة الثانية الفقرات (4 7)

(رفض القرارات التي يتخذها الأبناء بعيداً عن الوالدين ، عقاب الأبناء على الأفعال الخاطئة من قبل الوالدين أساس بناء شخصياتهم) (2.5079) والانحراف المعياري (0.58986) وجاءت بدرجات عالية .

(2) (تعتمد استخدام الوالدين أسلوب القوة والضغط في تعويد الأبناء على العادات الجديدة) (2.2698) والانحراف المعياري (0.78397)

:

1. أسامة أمين الخولي العرب والعولمة مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 1998 .
2. السيد أحمد حامد وعليه حسين القيم التنمية الاجتماعية : (نترو بولوجيه للمجتمع النوبي الواحات والخارجية المجلة الاجتماعية القومية (9) السنة الثانية (2) : 13-7 مايو القاهرة 1972 .
3. إيغوركون ترجمة توفيق سلوم 1984 .
4. سوسيولوجية المجتمع في الخليج العربي 1 دار الكنوز الأدبية بيروت 1999 .
5. حلي - مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 1984 .
6. سعيدة عبيد تأثير ثقافة الاستهلاك على عملية التحديث في مجتمع الامارات العربية المتحدة - ميدانية على عينة من الاسر في الامارات - رسالة ماجستير غير جامعة عين شمس القاهرة، 1997 .
7. سمير نعيم أحمد أنساق القيم الاجتماعية : ملامحها و ظروف تشكلها و تغييرها في مصر العلوم الاجتماعية (2) (10) يونيو القاهرة 1982 .
8. عبد الجليل حليم التدخل الاستعماري و الحركة الاجتماعية (5) 1989 57 .
9. عبد الله لؤلؤ و أمه خليفة الاسرة الخليجية بين معالم التغيير و توجهات المستقبل دار الاتحاد للتوزيع 1996 .
10. عطية جبارة المشكلات الاجتماعية و التربوية : تشخيص علاج ورقابة دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1986 .
11. التغيير القيمي في مجتمع الامارات شؤون اجتماعية السنة السابعة (28) 1990 125 - 148 .
12. ميثاء الشامسي دراسة عن المرأة و التنمية الاجتماعية دولة الامارات العربية المتحدة 1995 .
13. ناتاليا يغريموفا معجم العلوم الاجتماعية ترجمة سلوم توفيق 1992 .
14. المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية 1995 .
15. إشكالية النسق القيمي .. إطار نظري و منهجي لدراسة التغيير الاجتماعي - تحرير : مصطفى عمر التير منشورة اكااديمية الدراسات العليا طرابلس - ليبيا 2005 37 49 .
16. دراسات في المشكلات الاجتماعية لمعهد العالي للخدمة الاجتماعية 1985 89 93 .
17. فائزة البشتي ، علاقة العوامل الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية بأساليب التنشئة الاسرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الزاوية ، 2003 .
18. إلهام عبدالله الإرياني ، محكات اختيار شريك الحياة لدى طلبة الجامعات اليمنية ، مجلة علوم الإنسان (8) 2013 .
19. نادية فرحان ، الأسرة الجزائرية بين القيم التقليدية وقيم الحداثة ، رسالة دكتوراه غير منشوره ، جامعة
20. تعزيز الغالي ، بعض أساليب الأمهات في التنشئة الاجتماعية عند الطفل بمدينة زواره " رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية سابقا ، جامعة طرا 2003 .

المراجع الأجنبية :-

1. Al mutawa, M. Education development and students movencat in trucional state. Journal of the faculty of art. vol. U.A.E university.,(1985)
2. Al mutawa, m. globalization effect on the united Arab emirates society 14th world congress of sociology. 26 July, I August. Canada.,(1998)
3. Mcmichael p. development and social change: A global prespective. Sage publication. (1996)

العصر الوسيط المصطلح والمفهوم عبر التاريخ
(دراسة في إشكالية التجاور بين مصطلح الوسيط والإسلامي)
The Middle Age – The Term and Concept Throughout History
(A study of the juxtaposition issue between the Middle-Age term and the Islamic)

د. زكية عبدالسلام الراجحي
جامعة بنغازي
كلية الآداب
قسم التاريخ
شعبة التاريخ الوسيط الأوروبي

ملخص البحث :

تعددت الدراسات التي تناولت دراسة العصور التاريخية، وتقسيماتها، ويكاد يكون هناك اتفاق على تقسيم الحقب التاريخية لتاريخ العالم إلى تاريخ قديم وتاريخ وسيط وتاريخ حديث وتاريخ معاصر. ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على مصطلح العصر الوسيط عبر التاريخ ودراسة إشكالية التجاور بين مصطلح الوسيط والإسلامي ولكون الموضوع من المواضيع المهمة التي لم تنل حظها من الدراسة فقد وقع اختيارنا عليه ليكون موضوعا للدراسة وهدفا . سنتناول بدراسة العصور التاريخية وتقسيماتها، مع التركيز على دراسة العصر الوسيط بشكل مفصل، وتوضيح منهجية وأهمية دراسة هذا العصر. كما تطرق هذا البحث إلى تحديد الإطار الجغرافي لمصطلح العصر الوسيط، وإيضاح إشكالية التجاور بين مصطلح الوسيط .

الكلمات المفتاحية: العصر الوسيط، التاريخ الإسلامي، العصور الوسطى

Abstract

Many studies have dealt with the ages of history and their subdivisions. It is almost widely agreed that these eras divisions of the history of the world are Ancient History, the Middle Age, the Modern Age, and the Contemporary Age.

The aim of this research is to focus on the Term of Middle-Age throughout history and study the juxtaposition issue between the Middle-Age term and the Islamic. Since this topic is one of the important topics, however, it did not receive enough studies and researches. Therefore, we have chosen it to be the study topic and the research aim.

The study will consider the ages of history and their subdivisions, with emphasis on studying the Middle-Age in detail. It also clarifies the methodology and the importance of studying this age.

However, this research defined the geographical framework of the Term Middle-Age and clarified the juxtaposition issue between the Middle-Age term and the Islamic.

Keywords: Middle-Ages, Islamic history, Middle Age

المقدمة :

بدأ اهتمام الإنسان بدراسة التاريخ وتقسيماته وتصنيفه منذ أقدم العصور بدايةً بالسومريين ووصولاً إلى عصر النهضة والعصر الحديث . فقد تعددت التقسيمات الزمنية لهذه العصور ، وأشهر هذه التقسيمات ، هي العصور الثلاثة ، والذي قسم الفترات الزمنية ثلاثة فترات زمنية رئيسة بحسب التطورات الاقتصادية والاجتماعية والتطور التقني في كل فترة ، وقد شكل ذلك نقطة تحول مهما في الدراسات التاريخية.

وقد قسم الباحثون التاريخ عدّة عصور، ويبقى هذا التقسيم غير دقيق، ولكن لا مفرّ من الالتزام بما قرره أولئك العلماء بعد سنوات طويلة من البحث والتحقيق، وينبغي لمن عنده رأي آخر أن يُحصّه وينشره مع أدلته ليكون وجهة نظر أخرى قد يأخذ بها الناس.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في تسليط الضوء على مصطلح العصر الوسيط عبر التاريخ ودراسة إشكالية التجاور بين مصطلح الوسيط والإسلامي.

التي لم تتل حظها من الدراسة حسب علمنا، فقد وقع اختيارنا عليه ليكون موضوعاً للدراسة وهدفاً للبحث. أما المنهج الذي اتبعته في دراسة هذا الموضوع فهو المنهج التاريخي السردى التحليلي، سأحاول أن أسلط الضوء على هذا الموضوع من خلال طرحنا للمحاور الآتية :

: يحاول الباحث إلقاء الضوء على العصور التاريخية وتقسيماتها، مع التركيز على دراسة العصر الوسيط بشكل مفصل.

ثانياً: تحديد الإطار الجغرافي لمصطلح العصر الوسيط،

: توضيح منهجية وأهمية دراسة هذا العصر.

: إيضاح إشكالية التجاور بين مصطلح الوسيط والإسلامي.

ويحتوي البحث على النتائج التي توصل إليها الباحث

العصور التاريخية وتقسيماتها :

اعتاد المؤرخون والمهتمون بالدراسات التاريخية على تقسيم العصور التاريخية الأوربية إلى التاريخ القديم والوسيط والحديث والمعاصر لتسهيل دراسة التاريخ، هذا وأن تقسيم التاريخ لا يعني تجزئة الأحداث التاريخية أو تعميم مفهوم انفصالياتها، فالأحداث التاريخية لا تتوقف عند حد معين وإنما هي في تواصل دون انقطاع ما دام الإنسان على ظهر الأرض.¹

العصر التاريخي هو حقبة زمنية يتكون من عدة قرون تتفاوت في عددها وتكون فيها أس الحياة واحدة أو متشابهة أو على درجة متقاربة ، إذا فالعصر التاريخي يمثل حضارة ما من إنتاج العقل البشري تكون أحداثها متشابهة وتسير على نمط واحد متقارب، وفي حال تغير الأحداث إلى نمط حضاري آخر عندها ينتهي عصر تاريخي ويبدأ عصر تاريخي آخر جديد.² وهذا ينطبق أحداث التاريخ الأوربي القديم والوسيط والنهضة والحديث والمعاصر. وعلى هذا فإنه من الصعب حقاً أن نحدد بداية عصر من العصور التاريخية أو نهايته بسنة معينة، لأن التغيرات في الأحداث التاريخية لا تحدث فجأة وإنما تحدث بشكل تدريجي بطيء ، ومن هنا يحدث تداخل بين التاريخي السابق والعصر اللاحق له³، حتى لنستطيع القول بأن كل عصر هو مرحلة أنتقال للعصر الذي يسبقه، ولا يمكننا فهمه فهماً تاماً إلا إذا نظرنا إليه على أنه وليد الماضي ووالد

4

¹ الكيلاني، جمال فالح، في التاريخ الأوربي الوسيط، القاهرة، مكتبة المصطفى للدراسات والنشر، 2011 .2

² ابو عليّة، عبدالفتاح(اسماعيل أحمد ياغي) تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، الرياض، دار المريخ، الطبعة الثالثة،

1993 .15 جمال فالح الكيلاني، في التاريخ الوسيط، ص2.

³ عبدالفتاح ابو عليّة، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ص5.

⁴ ديفز، هـ . . عبدالحميد حمدي محمود، الإسكندرية، منشأة المعارف،

1958 .9

أنفق كثير من المؤرخين على اعتبار سنة 476م هي البداية الحقيقية للعصور الو
1453م هي السنة المناسبة لآنتهاء تلك العصور، أي منذ نجاح العثمانيين في فتح
القسطنطينية ونهاية حرب المائة عام بين إنجلترا وفرنسا، وهي بذلك تقطع من عمر البشرية
قراية العشرة قرون أي منذ النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي وحتى النصف الثاني من
لقرن الخامس عشر الميلادي.¹

أما مصطلح العصور الوسطى الأوربية فأطلقها رجال العصر الحديث في أوروبا ويقصدون
من وراء هذه التسمية تلك المرحلة التاريخية الأوربية التي تمتد من سنة 476م وهو تاريخ سقوط
الإمبراطورية الرومانية في الغرب إلى غاية القرن الخامس عشر الميلادي.²

ويذكر المؤرخ دايفز رداً على آراء المؤرخ جيبون (Gibbon): " يمثل تاريخ العصور
الوسطى معنى الحقبة التاريخية أصدق تمثيل فهي العصور التي تصل بين العالم القديم والعالم
الحديث؛ ولاشك أنها لم تكن مجرد فترة انتقال من عالم إلى آخر، ولو أن عبقرية مؤرخ
جيبون قد وصفت لنا تلك الفترة بأنها فترة طويلة من الجهل والتخبط، أنقذ الناس من وعثائها
شعاع باق من حضارة قديمة." ³
ويضيف:

الخامس الميلادي حكمة اليونان وعظمة روما؛ ثم انتهت برجعة مشوقة إلى الفن والأدب القديم
وكانها رجعت إلى أرض الوطن، ولكن الفترة لم تكن مجرد اغتراب، فعلماء عصر النهضة
هدموا بقدر ما أردوا أن يؤسسوا، فأزالوا حضارة لإعداد المكان لحضارة أخرى وكان لامناص
من إعادة النظر في القواعد القديمة للفكر والسلوك.⁴

ن التمايز بين مرحلتين حضاريتين حقيقة تبرر إطلاق أسماء مختلفة تميز المرحلة عن
الأخرى، ويحدث بين الحين والحين في تطور المجتمع الواحد أو المجموعة من المجتمعات، أن
تأتي فترة اتزان تستقر فيها النظم بحيث تلائم حاجات الناس الذين يعيشون في ظلها، ويرضى
خر به عقولهم من أفكار، ويشعر الساسة والفنانون والشعراء أنهم يؤدون
رسالاتهم على اكمل وجه قولاً وعملاً، معبرين عن الآمال المشتركة لسائر المجتمع؛ عندئذ يبدو
المرء سيد مصيره، ويكون الطابع السائد هو التفاؤل المعقول والتسامي والرضا والأمل، ومن هنا
يشيع ما نشعرنا بأننا وجهها أمام حالة نضج في العقيدة وفي النظام الاجتماعي.⁵

ويعتبر تاريخ القرون الوسطى من أشد عصور التاريخ تعقيداً وتنوعاً وأهمية، فدراسة هذه
الحقبة من التاريخ التي امتدت ألف عام تتناول مجموعة ضخمة من الشعوب والنظم
والحضارات، وهي تشكيلة تعبر عن جانب مهم من جوانب تطور التاريخ البشري، فضلاً عما
تحويه من كثير من أصول الحضارة الحديثة، ذلك أن القرون الوسطى تمثل العصر الذي بدت
فيه بوضوح مظاهر الاختلاف بين الشرق والغرب، وبين بلاد حوض البحر المتوسط، وبين
القديم والحديث، وبين التيارات الدينية والدينيوية، وبين الأفكار المثالية والحقائق الواقعية، هذا إلى
ن الوسطى من الناحية الزمنية، وارتباطها الشديد بالعصور القديمة من
ناحية وبالعصور الحديثة من ناحية أخرى، جعل لها مكاناً بارزاً في تطور التاريخ البشري الذي
امتاز دائماً بالاستمرار واتصال حلقاته.⁶

¹ فرحات، محمد محمد، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية، دار الوفاء، 2014 6.

² جمال فالح الكيلاني، في التاريخ الوسيط، ص3.

³ هـ. ديفز، أوروبا في العصور الوسطى، ص10.

⁴ هـ. ديفز، أوروبا في العصور الوسطى، ص10.

⁵ هـ. ديفز، أوروبا في العصور الوسطى، ص9-10.

⁶ الخطيب، محمد، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دمشق، دار علاء الدين، 2009 2 9.

مصطلح العصر الوسيط "Medium Aevum":

عبت في تعريف هذه الحقبة التاريخية كما تعددت في تعريف وتحديد غيرها من الفترات التاريخية، سواء من حيث امتدادها أو من حيث الأحداث التي اعتمد عليها المؤرخون للتاريخ لبدائيتها ونهايتها وكذلك من حيث الدلالة الجغرافية لها، وكما يتضح هذا الاختلاف بين المؤرخين حول مبدأ التقسيم من أساسه يتضح هذا الاختلاف جلياً فيما يخص العصور الوسطى تعريفها امتدادها دلالتها الجغرافية والزمنية.¹ وفيما يلي عرض موجز حول مفاهيم هذا المصطلح:

يؤكد أصحاب الرأي الأول أن هذه التسمية لم تكن موجودة في العصر الوسيط، معروفة لدى رجال هذا : " أن الناس الذين نسميهم "رجال العصر الوسيط" لم يكونوا ليفكروا بهذه التسمية، بل انهم كانوا يعيشون في عصر يعتبر نهاية لتطور سابق، وبأنهم "عصرهم" ولذا كانوا، كما نحن اليوم، يعارضون بصورة غريزية رجال العصر القديم، وعندما يتحدثون عن عصرهم يقولون عنه بأنه عصر حديث، ويعتقدون ويرون بأنهم أناس محدثون يختلفون كثيراً عن رجال العصر القديم".² ويناقش موريس بيشوب المصطلح ويخصص له مبحثاً عنونه بالظلام الطويل ويذكر في أسطره الأولى: "

سيئ الحظ؛ إذ تم ابتكاره بعد انقضاء ذلك العصر بفترة طويلة؛ ذلك أن الناس في العصور الوسطى نفسها لم يعرفوا هذا المصطلح، فضلاً عن عدم إدراكهم أنهم يعيشون فيما عرف بالعصور الوسطى، لأنهم اعتقدوا تماماً أن العصور التي عاشوها شهدت أحدث ما توصل إليه

أما أصحاب الرأي الثاني فيرجعون التأريخ لهذه التسمية إلى : " قادة الحركة الإنسانية للنهضة الإيطالية، والذين يعدون أول من استخدم هذا الاصطلاح في القرن الخامس عشر، ثم شاع هذا الاصطلاح حتى الوقت الحاضر"⁴ لقد كان الإنسانيون الإيطاليون وبخاصة Petrarch⁵ (1304-1374) يميلون كثيراً للثقافة الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) عملوا على إحياء تلك الثقافة.⁶

لقد جاء بتترارك بعد دانتي الذي أثرت قصائده الغزلية في "آداب البلاد الغربية"⁷ بأكملها، على أن شغفه لأدب القدامى وحريتهم جعل منه أول الإنسانيين الإيطاليين The first the Italian humanists. وعاصر بتترارك رجلاً آخر على قدر كبير من العبقرية والابتكار هو بوكاشيو Boccaccio (1313-1375) الذي أنفق مع بتترارك في حبه الكبير لدراسة أدب القدامى حتى أنه فعل الكثير من أجل إدخال دراسة اللغة اليونانية إلى إيطاليا، وأظهر بوكاشيو من خلال

¹ الحداد، محمد محمد ناصر، قراءات في تاريخ العصور الوسطى، مصطلح العصور الوسطى ظهوره ودلالته، مجلة جامعة ناصر، مكتب البحوث والنشر بجامعة ناصر، العدد الرابع يوليو، 2014 368-369.

² حاطوم، نور الدين، تاريخ العصر الوسيط في أوربة، دمشق، دار الفكر، 1982 3.

³ موريس بيشوب، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص 11.

⁴ هليستر، س. : 1988 28. فرح، نعيم،

الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، دمشق، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الثانية، 2000 10.

⁵ عرفت تلك الفترة ثلاثة من الأعلام وهم دانتي (1265-1321) (1374-1374) و بوكاشيو (1313-1375) وإليهم يعود الفضل في إعادة حرية التفكير في إيطاليا، رغم أن النهضة لم تكن بدأت بعد، وأن ظهورهم بشر بقدمها وجعلها أمراً مفروغاً منه...

مصراته، دار ومكتبة الشعب، الطبعة الأولى، 2009 315-316.

⁶ برون، جفري، تاريخ أوربا الحديث، ترجمة علي المرزوقي، الأهلية للنشر، 2006 26.

⁷ للأطلاع عن أهم الأدباء راجع مجموعة من المؤلفين، تاريخ الآداب الأوروبية (من الأصول حتى نهاية القرون)، ترجمة صياح الجهم، ج1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2013 . 294-

0302 309-303. بوكاشيو 310-317.

ت واستحساناً وبهجة للحياة وهي أشياء غريبة عن روح العصور

1

ويقول الرأي الثالث بأن هذا المصطلح تكرر استعماله في فرنسا لدلالة على ألف عام من الظلام وللفضل بين العصور القديمة وحضارتها الإغريقية وبين عصر النهضة: "وظهر على يد الفلاسفة الذين قادوا حركة الإستنارة الفلسفية في فرنسا في القرن الثامن عشر، لقد تم ابتكار " للدلالة على فترة تاريخية طويلة لها جوانبها الروحية، والثقافية، وتفصل بين العصور القديمة بحضارتها الإغريقية والرومانية وبين عصر النهضة، وبدت على أنها لم تكن جديرة باسم خاص بها، لأنها كانت فترة كان فيها بربرياً أو قوطياً، ألف عام من " 2

500 1000 " لأن تلك العصور ليس لها ما نستطيع به أن نزل هذا الغموض أو الظلام، ومن المحتمل أن هذا الغموض وهذا الظلام متعلق المحتمل أننا لو تابعنا البحث في هذا الظلام أو الغموض أن نعثر على ضوء لدى البرابرة يكون بمثابة الطاقة الخلاقة التي تؤدي بنا إلى جلاء ما غمض علينا معرفته³ ويقول . كوبلاند في هذا الخصوص: " أنه من الخطأ إذا تكلمنا عن أفراد العصور الوسطى أن نعتبرهم جميعاً ينتمون إلى وقت واحد، ذلك أنه كان هنالك تطور وتغيير ولو أنهما كانا بطيئين، لذلك فالفرد الذي عاش في فرنسا في عهد لويس القديس () يختلف عن ذلك الذي كان يعيش في عصر شارلمان⁴.

"إن أقل ما يمكن أن توصف به هذه النظرة هو القول: أن فيها كثيراً من التنكر الصريح لما حدث في العصور الوسطى من تيارات استهدفت إحياء الحضارة الكلاسيكية القديمة وابتكار عناصر جديدة ميزت تلك العصور وأضفت عليها طابعاً حضارياً خاصاً بها"⁵ ويوصي كوبلاند بعدم ربط لفظة وسيط أو متوسط باللوم والاستنكار اللذين كثيراً ما ربطا به؛ مبرراً كلامه " بأن نظرة عابرة لما وقع خلال الثلاثين عاماً الأخيرة من البؤس والقسوة، والاستبداد والاضطهاد بالضعيف، ومن إنكار للعزة الإنسانية الجديرة بهذا التعديل في استعمال "وسيط"⁶.

وفيما يخص الرأي الرابع أن هذا المصطلح تم استخدامه لأجل الإساءة للكنيسة، ولحضارة الفترة ما بين عصر الإمبراطورية الرومانية وعصرهم وتبني هذا الرأي أيديولوجيو⁷ عصر النهضة؛ فيذكر المؤرخ نورمان ف. : "أن أيديولوجيو عصر النهضة اخترعوا

1. 316

2. ورن هيلستر ، أوربا في العصور الوسطى، ص 7.

3 بيشوب، موريس، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة: علي السيد علي، القاهرة، المجلس الأعلى 2005 28.

4 مدخل لتاريخ العصور الوسطى، حوليات كلية الآداب جامعة إبراهيم باشا الكبير، مصر المجلد الأول، مايو، 1951 297.

5. 10

6 مدخل لتاريخ العصور الوسطى، ص 297.

7 مصطلح الإيديولوجيا مركب من مقطعين: Idea ومعناها فكرة، و Logos ومعناها علم، لتكون ترجمته اللغوية الدقيقة هي علم دراسة الأفكار، يعود الفضل في استخدام مصطلح الإيديولوجيا إلى المفكر الفرنسي أنطوان دسنتيت دي تراسي(1754-1836) في كتابه تخطيط العناصر الإيديولوجية المنشور عام 1801م وقد كان يهدف من ورائه إلى تأسيس علم جديد هو علم الأفكار، والذي يقضي كل معرفة تقوم على الإيمان والاعتقاد، إن العقل يجب أن يتغلب على كل الأساطير والخرافات، والمعرفة ينبغي أن يقودها التفكير السليم وهكذا فإن علم الأفكار هو العلم الأول الذي يوجه كل العلوم الأخرى، والإيديولوجيا هي نظرية النظريات...وسيلة، يعيش حرم خزار، تدريس علم الاجتماع بين العلوم والإيديولوجيا، رسالة ماجستير غير مطبوع -قسنطينة، قسم علم الاجتماع، 2001 38-39.

اصطلاح العصر الوسيط Medium Aevum ليدل على العداء والاحتقار لثقافة أوروبا الغربية منذ عصر الإمبراطورية الرومانية حتى عصرهم، ولما تبني كتاب القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر مصطلح العصر الوسيط بمفاهيم مماثلة أصبح هذا المصطلح مصطلحاً تاريخياً يقصد به الإساءة إلى الكنيسة، والفلسفة المدرسية، والأدب، والفن على مدى فترة تزيد على أُل عمر الحضارة الغربية.¹

ويرى أصحاب الخامس وهم رجال الكنيسة في العصور الوسطى، الذين أطلقوه لدلالة على وجود فترة وسيطة بين الخلق ويوم الحساب: "إن فكرة وجود عصر تاريخي وسيط كانت في حد ذاتها مفهوماً صاغه في البداية مفكرو الكنيسة أنفسهم في العصور تصوراتهم الأخرى بوجود عصر وسيط بين الخلق ويوم الحساب".² أو ما سمي فكرة المطهر³.

وعادة ما ينسب إلى جيوفاني أندريا بوسي Giovanni Andree Bussi⁴ قس اليريا، كأول من 1469م، وذلك في مدح لنيكولاس دو كويس وضعه

في مقدمة كتاب أبوليوس ، الذي نشر في البندقية عام 1483⁵ وجاء الرأي السادس ليفصل بين مصطلح الوسيط والبرابرة أو القوط: " الرومانسية في أواخر القرن الثامن عشر، صار مصطلح "وسيط" " " المواكب له، يعنيان أي شئ عدا البربرية والتدهور، ومن سوء الحظ أن النظرة التي نظر بها الشعراء وكتاب المسرح الرومانسيون إلى العصور الوسطى، ربما كانت خيالية كنظرة الإنسانيين في عصر النهضة وخلفائهم العقلانيين؛ فأوروبا لم تعد مأهولة بالبرابرة المتوحشين والرهبان المتعصبين، وإنما أصبح يسكنها فرسان من أهل الشهامة، وتعتبر قصيدة كيتس Keats الشهيرة ليلة الاحتفال بعيد القديسة أجنيس The eve of ST.Agnes مثلاً رائعاً للحماسة التي أولتها الحركة الرومانسية للعصور الوسطى."⁶

وبعد هذا العرض الموجز عن الآراء حول مصطلح العصور الوسطى؛ فإننا نستطيع ال أن مصطلح الوسيط فترة تفصل بين التاريخ القديم والحديث، كانت لها سماتها التي ميزتها عن ما سبقها وما لحقه من فترات تاريخية، نظراً لها البعض على أنها فترة جهل وظلام وتخلف، ولكننا لا نستطيع الجزم بأن هذه الفترة اعتمارها الظلام بالكامل، وظهر هذا المصطلح في أور

¹ التاريخ الوسيط (قصة حضارة البداية والنهاية)، ترجمة قاسم عبده قاسم، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2009، ص 20.

² . كانتور، التاريخ الوسيط، ص 20-21 .

³ وهي إحدى العقائد المسيحية الغربية ظهرت بين فترة 1150-1250م وهي فضاء أخروي بيني، فيه يتعرض الأموات إلى اختبارات تطهيرية تخول لهم الدخول إلى الجنة، أن تغيرات الإجتماعية والثقافية في الغرب المسيحي قد غيرت من صورة الجزء الأخروي، فحضر في العصر الوسيط مفهوم "المطهر" والذي يتمثل في كونه فضاء بينياً بين الجنة والنار، فهو فضاء تطهيري يتخلص فيه بعض الأثمين من خطاياهم ويخول لهم هذا الاختيار التطهيري المتمتع بنعيم الجنة... نقلاً عن الحسنوي، عبدالرحيم، جاك لوغوف ومفهوم العصر الوسيط الطويل، مجلة الكلمة، العدد 140، ديس 2018.

⁴ اندريا بوسي (1417-1475) اسقف أليريا من 1469م وكان المحرر الرئيسي للكثير من النصوص الكلاسيكية، وبفضله ظهرت الطبقات الأولى للكثير من الكتب القديمة حيث شغل العديد من الأعمال التي ساعدته على نشر 1458-1464م سكرتيراً في روما حيث ساعد سيدة سيدة في تحرير مخطوطة من القرن التاسع

وغيرها من اعمال أبوليوس، من سنة 1468م كان رئيس تحرير لدار الطباعة ...

الحداد، قراءات في تاريخ العصور الوسطى ، ص 385 هامش رقم 2.

⁵ نيكولا دو كويس (1401-1464) مفكر ألماني وأحد رجال الكنيسة من أواخر جيوفاني اندريا بوسي في مكتبة الفاتيكان حيث كان سكرتيراً لنيكولاس دو كويس...

الحداد ، قراءات في تاريخ العصور الوسطى، ص 385 هامش رقم 3.

⁶ . كانتور، التاريخ الوسيط، ص 21.

أن يعرف في عالم الإسلامي، سواء باستعماله بين رجال الكنيسة، أو من خلال المؤرخين الذين

الإطار الجغرافي لمصطلح العصر الوسيط:

اتفق المؤرخون حول وجود مفاهيم كثيرة لمصطلح العصر الوسيط، ومن هنا يجب تحديد الإطار الجغرافي لهذه التسمية: " ان الإتفاق بين المؤسسات حول التحديد الزمني للفترة المذكورة ليس بنفس المستوى حينما نتحدث عن التحديد الجغرافي، ففي إطار ضيق ليس للعصور الوسطى دلالة منطقية سوى في أوروبا الغربية، فمن البديهي أن ننظر إلى فكرة وجود عصور وسطى مابينيزية وهندية على أنها فكرة منافية للمنطق، كما أن الحديث عن اليابان في العصور الوسطى يمكن أن يأخذنا إلى مقارنة مغرية، غير مجدية وخطيرة، بالإضافة إلى ذلك وعلى الرغم من القرب من الغرب الوسيط فإننا نتردد في الحديث عن عصور وسطى بيزنطية أو إسلامية"¹.

وفيما يخص الدلالة الجغرافية فإن المصطلح منذ ظهوره في الكتابة العربية ونظراً لكونه جاء من الأعمال المترجمة من اللغات، يشير ولو بشكل ضمني إلى فضاء جغرافي والذي هو

أن الإطار الجغرافي للعصر الوسيط حسب رأي المؤرخ نورالدين حاطوم: " يشمل جميع البلاد التي أسهمت في الإشادة الحضارة المسيحية في الغرب الأوربي وقدمت عناصرها ونخص بالذكر منها بلاد بريطانيا العظمى، بلجيكا، ألمانيا الغربية إيطاليا اللومباردية، كاتالونيا، فرنسا الجنوبية والشمالية، حيث أعدت هذه العناصر المختلفة والمتفرقة ونسقت بانسجام وصهرت معاً وتكون منها تركيب قوي متين البناء"³

دراسة العصر الوسيط المنهجية والفائدة:

يتطلب دراسة التاريخ وعصوره اتباع منهجية معينة، لتسهيل فهمه والبحث فيه، والفوائد التي تعود علينا من دراسة تلك الفترة، والعصر الوسيط أحد فترات التاريخ ومن هنا كان لزاماً علينا البحث في المنهجية السليمة لدراسته:

ويضع المؤرخ الفرنسي جاك لوكوف مسألة منهجية أساسية لأي باحث في تاريخ أوروبا في العصر الوسيط، وهي التموضع في إطار ما يعرف "بالأمد الطويل La Longue duree"⁴؛ فيقول: " فيقول: " أن الباحث خلال الألف سنة التي استغرقتها العصر الوسيط وفق التحقيب التقليدي، يجب يضع نصب عينيه التركة التي ورثها هذا العصر عن العصور القديمة." ويضيف تمثل العناصر المكونة لتلك التركة إرهاصات أوروبا، وقد استثمرها العصر الوسيط في وعى جماعي بإمكانيات قارية، ويبدو أن جانباً من أثر العصر الوسيط في البناء الأوروبي يتمثل في تمرير كثير من مظاهر العصور السابقة، ولكن العصر الوسيط لم يكتف بالقيام بعملية تمرير بسيطة لتلك المظاهر، وإنما قام بعملية فرز لها لتغذية المستقبل الذي كان يقوم بتهيئته، ومثل هذا المؤشر

¹ Boureau; Alain, Dictionnaire du Moyen Age, sous la direction de GAUVARD Cl., DE LIBERA A. et ZINK M., Paris, Quadrige, PUF, 2002, p.950-953. (وردت الترجمة ضمن مقالته قراءات في تاريخ

.382

² اصغر الحداد، قراءات في تاريخ العصور الوسطى، ص 398.

³ تاريخ العصر الوسيط، ص 13.

⁴ مفهوم استحدثه المؤرخ الفرنسي فرناند بروديل، واستعمله لأول مرة في أطروحته حول " والعالم المتوسطي في عصر فليب الثاني (باريس، 1949) ويختزل هذا المفهوم مقارنة جديدة في معالجة القضايا التاريخية، تهمل لحظة حدوث الحدث (السياسي والعسكري)، باعتبارها لحظة سريعة، لأن الحدث يستغرق زمناً قصيراً، وتركز على معالجة الظواهر في سياق زمن بطيء. نقلاً عن جاك لوكوف، هل ولدت أوروبا في العصر الوسيط، ترجمة: (يوسف نكادي) 2015 15.

يعد لوحده كافياً للدلالة على أن العصر الوسيط قام بدور لاجدال فيه في تمرير كثير من مظاهر
العصر القديم"¹

يعتبر العصور الوسطى الأوروبية فترة استمرارية وتكوين، فهي فترة استمرارية لروما
القديمة في الجنس البشري، وفي اللغة، وفي المؤسسات، وفي القانون، والآداب والفنون، أنها
استمراراً لثقافات المستقلة عن روما، حيث أسهم كل من الفرنجة، والسكسون، واليونانيين،
والعرب بحضاراتهم في الحضارة الجديدة التي ورثناها عن أوروبا الغربية، فاللغة الإنجليزية
تشكلت في العصور الوسطى وأخذت من كل مصدر، من اللغة السنسكريتية إلى اللغة الأيسلندية،
وهي رمز لثقافة متعددة المشارب.²

يذكر هيلستر بضرورة الانتباه إلى حقيقة مهمة حول فوائد دراسة التاريخ الوسيط فيقول:
...أن العصور الوسطى تشكل طوراً باكراً في حضارتنا المعاصرة، وأهم الفوائد لدراسة التاريخ
الوسيط هي إتاحة الفرصة لدراسة مراحل النشأة، والتطور، والنضوج، المبكر لمجتمع غرب
أوروبا، وعندما نبحث في تاريخ العصور الوسطى، فإننا نعمن النظر في أسسنا الثقافية، فلقد
نجحت الحضارة الغربية، بحلول القرنين الثاني عشر والثالث عشر في إحراز مستوى ثقافي
يقارب ذلك المستوى الذي كان موجوداً في الحضارات العريقة الماضية، وازد إلى ذلك أن هذه
الحضارة الغربية أتاحت لها إمكانية ضخمة لإحراز تطور بعيد
تالية، أن تتفوق هذه الحضارة بكثير على إنجازات الماضي، وأن تعمل على أحداث تحولات
عالمية سواء تجاه الخير أو الشر."³

إن من أعظم الفوائد التي توفرها دراسة العصور الوسطى الأوروبية هي؛ الفرصة التي
تقدمها للطلاب لكي يتعرفوا على مولد المجتمع الأوروبي وأسبابه، والنضج المبكر الذي طرأ
عليه؛ إذ أنه وبحلول القرنين الثاني عشر والثالث عشر تمكنت الحضارة الغربية من بلوغ مستوى
ثقافي راق يماثل مستوى الحضارات العظيمة التي سبقتها، وفي الوقت نفسه امتلكت من
الإمكانات الضخمة التي كان لها بالغ الأثر في نموها وتطورها المستقبلي.⁴
إشكالية التجاور بين مصطلح الوسيط والإسلامي:

ن التجاور بين مصطلحي الوسيط الإسلامي يثير لدى الباحث في التاريخ الإسلامي وفي
التاريخ الوسيط الأوروبي على حد السواء العديد من التساؤلات، منها هل تقسيم التاريخ بشكل
عام إلى قديم ووسيط وحديث ومعاصر ينطبق على التاريخ الإسلامي؟ فإذا اعترفنا بوجود حقبة
الوسيط في التاريخ الإسلامي، فإنه يجب علينا أن نوجد باقي الحقب، أي حقبة الإسلام القديم و
الإسلامي الحديث، وهذا لا يمكن أن يوجد في تاريخنا الإسلامي.
ولكن كيف حدثت تلك المجاورة وما الهدف من وراءها؟

لم يتأخر ظهور مصطلح الوسيط في الكتابات التاريخية العربية عن ظهوره في أوروبا،
حيث أن بالإمكان الحديث عن ظهوره في الكتابة التاريخية العربية المعاصرة في حدود النصف
" " " " "

"العصور الوسيطة" حيث نجد ظهور مجموعة من المؤرخين الذين
وجهوا إهتمامهم نحو دراسة أوروبا وتاريخها خلال العصور الوسطى، ويبدو أن هذا المصطلح
ظهر بفضل الترجمة لبعض الأعمال من اللغات الأوروبية، ويمكن القول أن ظهوره في هذه
سرعة مقارنة بظهوره في أوروبا يشير إلى أن الأدب التاريخي العربي الحديث

¹ جاك لوكوف، هل ولدت أوروبا في العصر الوسيط، ص 15-16.

² موريس بيشوب، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص 11.

³ . ورن هيلستر، أوروبا في العصور الوسطى، ص 8.

⁴ 10.

والمعاصر لم يكن في معزل عما يدور من حركة علمية في الثقافات الأخرى ليس الأوروبية

يعد مصطلح العصور الوسيطة أو القرون الوسطى مصطلحاً غريباً بامتياز، لا
(به، لا تأسيساً ولا نحتاً فكرياً، حيث ظلت)

(-بالنسبة إلى الفكر الأوروبي ومؤرخيه على الأقل-

الكلمة، انحدرت فيها البشرية الأوروبية -إذا جاز التعبير- لأدنى غرائزيتها
والسلوك، حيث سادت فيها الكنيسة (بتعاليمها وقداستها) في أكثر تجلياتها رجعية.²
في حين لم ينشأ أو يتبلور مصطلح أو تسمية العصر الوسيط أو العصور الوسطى في تاريخ
الثقافة الإسلامية، ولعل من النادر استعمال تلك التسمية في دراسات المؤرخين المسلمين، وفي
التحقيقات الزمنية والتاريخية للثقافة والأفكار الإسلامية. والتسمية السائدة عند المعاصرين لا
تعبر في مكوناتها وعناصرها عن تاريخ الثقافة الإسلامية، وإنما هي مقتبسة بدلالاتها ورموزها
من تاريخ الثقافة الغربية. لذلك فقد أصبحت التسمية جدلية وإشكالية عند البعض، وتوظيفية
وتحريفية عند بعض آخر. جدلية بسبب التداول الواسع لتلك التسمية بالشكل الذي يصل أحياناً
لدرجة التعميم، وكأن العصور الوسيطة التي كانت مظلمة في التاريخ الأوروبي تشمل تاريخ
الأمم والحضارات والعالم برمته. والحال ليس كذلك على الإطلاق.

هي عصور الإزدهار والتمدد في العالم الإسلامي.³

فروية الدكتور محمد أركون تربط بين الفكر العربي والعصور الوسطى؛ وان وجود هذه
العصور في التاريخ الإسلامي في رأيه نظرية مسلم بها، لا بل أنها لم تنتهي كما انتهت في
أوروبا، فيقول: " صور الوسطى قد انتهت عام 1800م في أوروبا فإنها لاتزال سائدة
حتى الآن في المجتمعات الإسلامية...في الوقت الذي تتحدث أوروبا والغرب كله عن مابعد
الحدثة؛ فتأمل إلى الفارق والنظر إلى هذا التفاوت الابستمولوجي الهائل بين كلتا ضفتي البحر
الأبيض المتوسط...أناس يتخبطون في متأهات العصور الوسطى وأناس يتحدثون عن تخمة
الحدثة، وعن ضرورة تجاوز الحدثة الكلاسيكية التي كانت قد أخرجت أوروبا من متأهات
العصور الوسطى قبل قرنين من الزمان، وهذا هو معنى الدعوة إلى نقد عقلانية عصر التنوير
4"

يرى جاك لوكوف، أن المؤرخ ال
للعصر الوسيط، القائلة: " إن العالم الأوربي، بوصفه أوربياً هو من خلق العصر الوسيط الذي
كاد الوقت ذاته أن يضع حداً للوحدة النسبية للحضارة المتوسطية، وألقي في بوتقة واحدة وبشكل
وب لم تغزوها روما أبداً. وبذلك نشأت أوربا بالمفهوم

1 صر الحداد، قراءات في تاريخ العصور الوسطى، ص 397.

2 صالح، نبيل علي، الفكر المادي في العصر الوسيط"، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، يناير،
2019

3 الميلاد، زكي، الفكر الإسلامي في العصر الوسيط من الغزالي إلى ابن تيمية، مجلة رسالة التقريب، العدد 61
1422.

4 (رهانات المعنى وإرادات الهيمنة) : هاشم صالح، بيروت، دار

الساقى، الطبعة الثانية، 2001 20-21.

5 1928م انعقد مؤتمر الدولي للعلوم التاريخية للعصر الوسيط بمدينة أوصلو ألقى مارك بلوك مداخلة
من أجل تاريخ مقارن للمجتمعات الأوروبية ونشرت بمجلة التركيب التاريخية (Revue de Synthèse
historique) في نفس السنة، ثم عاد لتناول مشروع تدريس التاريخ المقارن للمجتمعات الأوروبية سنة 1934
والكراسة التي أعدها للترشح لولوج الكوليج دو فرانس... وف، هل ولدت أوربا في العصور

12.

...وإن العالم الأوربي الذي تحدد على هذا النحو، ظل عرضة لتيارات مشتركة كانت تخترقه باستمرار¹

ويذكر المؤرخ توماس باور أسباب عدم دقة أو صحة تعبير العصور الوسطى الإسلامية لعدة أسباب منها " غياب الدقة والوضوح، والاستنتاجات المغلوطة وتعتمد الاحتقار، ومحاولة استبعاد... وبالتالي مصطلح عصور وسطى إسلامية لا مستند له في

2"

ن الرؤية التي بنتها أوروبا الاستعمارية، والتي صدرت إلى الخطاب العلمي والتاريخي " إسلامية، على شاكلة العصور الوسطى الأوروبية بحسب "الرؤية القديمة"³ وكانت لتلك الرؤية عدة عناصر تشمل :

بمقتضى ذلك بالاستعمار والتمدين، وأن العالم الإسلامي غارق في الانحطاط، ولا خروج له منه إلا بالسبيل الذي خرجت به أوروبا؛ لأن الحضارة الأوروبية وتقليدها تقتضي تغييرا في الذهنيات، وليس استيراد الآلات والمؤسسات فقط.⁴

نتائج البحث :

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء مصطلح العصر الوسيط عبر التاريخ ودراسة التجاور بين مصطلح الوسيط والإسلامي يات كافة؛ ذلك للوقوف على هذه الإشكالية ، التي شكلت نقطة تحول مهما في الدراسات التاريخية والتي نوجزها في النقاط التالية:

- لايمكننا وضع مصطلحي الوسيط الإسلامي ، لأن ذلك يترتب عليه خطأ تاريخي، ليس هناك مفهوم واضح للعصر الوسيط ولا للإطار الجغرافي .
- توجد حقبة وسيطة في تاريخنا الإسلامي، وإذا وجدنا هذه الحقبة فيجب أن يكون هناك مرادف لها حقبة قديمة وسيطة حديثة معاصرة.
- لتاريخنا الإسلامي خصوصية يجب المحافظة عليها ومراعاتها عند دراسته .
- أن مصطلح الوسيط الإسلامي لا مستند له في الواقع، ولا توجد قاعدة صحيحة له، وأن هذا المصطلح حاول ايجاده مجموعة من المؤرخين الغربيين لغرض التقليل من شأن الحضارة الإسلامية، وربط تاريخنا بفترة من فترات التخلف والجهل التي عاشتها أوروبا في العصور الوسطى.

¹ جاك لوكوف، هل ولدت أوروبا في العصور الوسطى، ص12.

² رضوان السيد، مسألة العصور الوسطى، ص 389.

³ تقول هذه الرؤية أن أوروبا دخلت مرحلة العصور الوسطى المظلمة بفعل ثلاثة عناصر أو عوامل تاريخية: المسيحية والإقطاع وظهور الإسلام، وظهرت هذه الرؤية أول مرة في كتابات المؤرخ الفرنسي هنري بيرين. السيد، رضوان، مسألة العصور الوسطى الأوروبية والإسلامية، مجلة التفاهم، العدد63 17 2019 381.

"نشر بيرين أطروحته الشهيرة حول ظهور الإسلام وتمزيق وحدة حوض البحر المتوسط في عام 1922 عاد وشرحها بإسهاب في كتابه محمد وشارلمان في عام1939م، ثار جدل واسع بين الباحثين والمختصين في التاريخ الوسيط، حيث رأى أنصار بيرين في هذه الأطروحة الوصية التاريخية التي تركت تحولاً في مفهومنا للفترة المبكرة من التاريخ الأوربي الوسيط، في حين وصف من يعارضها بأنها الأطروحة الكارثة التي لا تستند إلى أدلة تاريخية كافية، وإنما تقوم على فرضيات صاغها بيرين للبرهنة على موقفه المعادي للإسلام الذي لم يظهر فقط في عناصر تلك الفرضيات من أدلة وأفكار، إنما حتى في العبارات والنصوص التي دون بها تلك الفرضيات التي تعكس نزعة للتهويل والتخويف". نقلاً عن الأسدي، فلاح حسن، الإسلام وتكوين الغرب الأوربي في العصر الوسيط(نقد نظرية هنري بيرين)، مجلة كلية الآداب، العدد71 385.

⁴ رضوان السيد، مسألة العصور الوسطى الأوروبية والإسلامية، ص383.

- لا يمكننا الأخذ برأي المؤرخ جيبون حول أن العصور الوسطى، هي فترة كليلية من الجهل .
- أن ما حدث من نهضة في القرن الثاني عشر والثالث عشر هي حضارة يمكن أن نطلق عليها حضارة العصر الوسيط، وهي كانت ثمرة وبداية لحضارة العصر الحديث، رغم أنكار قادة الحركة الإنسانية للنهضة الإيطالية في القرن الخامس عشر للميلاد لهذه الحضارة.
- لا يوجد أي ذكر لمصطلح العصر الوسيط في مصادر التاريخ الأوروبي التي ترجع إلى فترة العصور الوسطى، بل ذكر المصطلح رجال الكنيسة لدلالة عن وجود فترة وسيطة بين الخلق ويوم الحساب.
- مثل مصطلح العصر الوسيط العداء والكره الشديد للكنيسة تلك الفترة، وكذلك اطلق 500-1000 العصور المظلمة، رغم وجود تغيير وتطور في حضارة أوروبا، ولو كان بطيئاً زمن شارلمان، ولكن هذه النظرة بدأت تنتهي في .
- يجب لدراسة التاريخ الوسيط الاعتماد على نظرية المؤرخ الفرنسي جاك لوكوف التي تعتمد على ما يعرف بالأمد الطويل، فالعصر الوسيط ورث تركة ثقيلة عن العصور القديمة.
- ان أهمية دراسة العصر الوسيط تكمن في اعطاء فكرة مهمة عن تكوين المجتمع الأوروبي وكذلك معرفة مولد ونشأة نهضة القرن الخامس عشر الميلادي.
- يمكننا اعتماد ان الإطار الجغرافي لمصطلح العصر الوسيط هو الغرب الأوربي.

قائمة المراجع :

- الكيلاني، جمال فالح، في التاريخ الأوربي الوسيط، القاهرة، مكتبة المصطفى للدراسات والنشر، 2011 .
- ابوعلية، عبدالفتاح(اسماعيل أحمد ياغي) تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، الرياض، دار المريخ، الطبعة الثالثة، 1993 .
- ديفز، هـ. : عبدالحמיד حمدي محمود، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1958 .
- فرحات، محمد محمد، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية، دار الوفاء، 2014 .
- الخطيب، محمد، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دمشق، دار علاء الدين، 2009 .2
- الحداد، محمد محمد ناصر، قراءات في تاريخ العصور الوسطى، مصطلح العصور الوسطى ظهوره ودلالاته، مجلة جامعة ناصر، مكتب البحوث والنشر بجامعة ناصر، العدد الرابع يوليو، 2014 .
- حاطوم، نور الدين، تاريخ العصر الوسيط في أوربة، دمشق، دار الفكر، 1982 .
- هلمستر، س. : 1988 .
- فرح، نعيم، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، دمشق، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الثانية، 2000 .
- الغوج، محمد مصطفى، أوروبا في العصور الوسطى، مصراته، دار ومكتبة الشعب، الطبعة الأولى، 2009 .
- جفري، تاريخ أوربا الحديث، ترجمة علي المرزوقي، الأهلية للنشر، 2006 .
- مجموعة من المؤلفين، تاريخ الآداب الأوروبية(من الأصول حتى نهاية القرون الوسطى)، ترجمة صياح الجهم، ج1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2013 .
- بيشوب، موريس، تاريخ أوربا في العصور ال : علي السيد علي، القاهرة، المجلس الأعلى 2005 .
- . . . كوبلاند ، مدخل لتاريخ العصور الوسطى، حوليات كلية الآداب جامعة إبراهيم باشا الكبير، مصر المجلد الأول، مايو، 1951 297.
- وسيلة، يعيش حرم خزار، تدريس علم الاجتماع بين العلوم والإيديولوجيا، رسالة ماجستير غير مطبوعة، تحت -قسنطينة، قسم علم الاجتماع، 2001 .

- . كانتور، التاريخ الوسيط (قصة حضارة البداية والنهاية)، ترجمة قاسم عبده قاسم، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 2009.
- الحسنوي، عبدالرحيم، جاك لوغوف ومفهوم العصر الوسيط الطويل، مجلة الكلمة، العدد140، ديسمبر2018.
- Bureau; Alain, Dictionnaire du Moyen Age, sous la direction de GAUVARD CI., DE LIBERA A. et ZINK M., Paris, Quadriga, PUF, 2002, p.950-953.
(وردت الترجمة ضمن مقالته قراءات في تاريخ العصور الوسطى)
- جاك لوكوف، هل ولدت أوربا في العصر الوسيط، ترجمة: (يوسف نكادي) 2015 .
- صالح، نبيل علي، الفكر المادي في العصر الوسيط"، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، يناير، 2019 .
- الميلاد، زكي، الفكر الإسلامي في العصر الوسيط من الغزالي إلى ابن تيمية، مجلة رسالة التقريب، العدد61 1422.
- (رهانات المعنى وإرادات الهيمنة) : هاشم صالح، بيروت، دار الساقى، الطبعة الثانية، 2001 .
- السيد، رضوان، مسألة العصور الوسطى الأوروبية والإسلامية، مجلة التفاهم، العدد63 17 2019 .
الأسدي، فلاح حسن، الإسلام وتكوين الغرب الأوربي في العصر الوسيط (رية هنري بيرين)، مجلة كلية
.71

أهمية تحليل الأخطاء وأثرها في تعلم اللغة الفرنسية وتدريسها
*L'importance de l'analyse des erreurs et son incidence sur la didactique du
français*

قسم اللغة الفرنسية -

Écrit par:

Dr Mohamed el Ghellai
Département de Français
Université ouverte - Tripoli - Libye

- يبرز البحث ما يلي :
- أهمية دراسة الأخطاء الكتابية وأثرها على تدريس اللغة الفرنسية.
 - أهمية الخطأ الكتابي وجانبه العادي والضروري لتعلم اللغة الأجنبية حيث ان الخطأ يعني مرحلة مهمة في عملية التعلم وهو جانب ايجابي .
 - الدراسة اللغوية المقارنة التي تدرس اللغات عند تداخلها وتفاعلها لدى المتعلم
 - أهمية تفسير مصدر الأخطاء وسببها للتوصل الى نتائج ملموسة للحد منها وهي
 - أهمية استراتيجيات التعلم والتداخل اللغوي المسبب للأخطاء المخالفة لقواعد الكتابة الصحيحة للغة الفرنسية.

Résumé

Nous avons montré **l'importance de** ce qui suit:

- L'analyse des erreurs d'orthographe et leur impact sur la didactique du français.
- L'erreur d'orthographe et son aspect normal et indispensable dans l'apprentissage linguistique car l'erreur confirme la progression positive dans le processus d'apprentissage.
- L'analyse contrastive qui étudie les langues en contact auprès de l'apprenant.
- L'analyse des erreurs et leurs origines diverses pour les diminuer avant de les supprimer.
- Les stratégies d'apprentissage, les transferts et les interférences.

Introduction

Nous avons choisi de traiter ce sujet car Les erreurs d'orthographe sont d'une grande importance pour l'apprentissage du français.

L'erreur a un aspect normal dans l'apprentissage d'une langue. Selon plusieurs linguistes, les erreurs de langue sont comme des pierres blanches par lesquelles l'apprenant distingue ce qui est correcte de ce qui est faux.

L'analyse différentielle ou contrastive, très pertinente, met la langue en contact pour analyser le fonctionnement distinctif de chaque langue, ce qui est positif pour la didactique du français.

L'interprétation de l'erreur permet de relever les aspects éclairants à savoir : intralingual, interlingual et d'apprentissage.

Qu'est une langue? Définir une langue et ses spécificités, nous éclaire le chemin à suivre pour assurer la compétence et la performance linguistique .

Comprendre les relations étroites : orthographe/ écriture puis orthographe/oral permet au didacticien de mieux faire la progression didactique et garantit l'apprentissage réussi.

Les stratégies d'apprentissage, l'inter langue et les interférences sont des aspects que le didacticien doit savoir et faciliter sa tâche.

Il nous semble que traiter les aspects linguistiques:

Erreur, apprentissage et stratégies sont d'une importance primordiale. Nous traitons en premier lieu l'erreur puis l'apprentissage et d'autres aspects comme thèmes d'étude.

L'erreur dans l'apprentissage de Langue 2

1.1. Réflexions préliminaires

Quand deux ou plusieurs langues entrent en contact, il est certain que des problèmes linguistiques voire psycholinguistiques se posent pour le sujet soumis au bain linguistique d'une autre langue que sa langue maternelle ou artificiellement mis en face d'elle.

Les structures institutionnelles comme l'école, le collège, le lycée ou l'université sont des lieux où se posent fréquemment ces problèmes linguistiques quand l'apprentissage d'une langue étrangère est ressenti nécessaire dans le cursus destiné aux apprenants.

Pour l'observateur, c'est alors l'occasion de vérifier encore une fois les théories liées à des concepts comme " système intermédiaires, idiosyncrasie, interlangue". Nous les définissons plus loin.

Nous nous sommes justement placé comme observateur dans un processus d'apprentissage d'une langue étrangère. Nous nous sommes proposé d'en relever quelques traits résultant du contact plurilingue à l'écrit.

Notre opinion est que les erreurs qui sont produites lors de l'apprentissage d'une langue autre ont des causes ayant un rapport avec ce que représente le

code écrit pour les usagers de la langue, les enseignants et les décideurs pédagogiques. Il nous semble nécessaire de préciser à ce propos ce qu'est l'analyse contrastive.

1.1.1. Analyse différentielle ou contrastive

Les travaux linguistiques contrastifs sont apparus aux Etats Unis en 1950. Il s'agit de mettre en évidence les différentes méthodes d'enseignement mieux appropriées aux difficultés spécifiques que rencontre une population scolaire d'une L.M. donnée dans l'apprentissage d'une langue étrangère. La procédure repose sur une comparaison systématique et l'examen des fautes.

On peut ainsi expliquer la nature des fautes pour trouver les moyens susceptibles de les prévenir ou de les éliminer.

La linguistique contrastive a comme principe fondamental l'unité du langage et ses rapports avec la pensée. L'objectif de l'analyse contrastive est de

“prévoir, décrire et expliquer les fautes et les difficultés dues à l'influence de L.1 qui font par exemple qu'un élève allemand dira la soleil ou j'ai le livre lu, un élève anglais: son maison, un élève arabe: le chien que je le vois ” soit ce que l'on appelle désormais " les interférences linguistiques".¹

La méthodologie contrastive repose sur la distinction entre la L.M. et la langue seconde (désormais L.S.). Elle est liée à des hypothèses psycholinguistiques et psychopédagogiques.

Les résultats de l'analyse contrastive (désormais A.C.) se veulent utiles aux enseignants et aux concepteurs de manuels. Cette méthode est plus axée sur l'enseignement que l'apprentissage. Elle n'exploite pas l'erreur pour mieux comprendre sa production. Le mérite de l'analyse contrastive est qu'elle

“peut mettre en lumière quelques causes de difficultés et d'erreurs dans l'étude d'une langue étrangère, même si toutes ces erreurs n'ont pas une origine purement linguistique.”²

Nickel et Wagner observent justement :

¹ R. Gallisson, D. Coste, Dictionnaire de didactique des langues, Hachette, Paris, 1976, p.p. 126-127

² R. Titone, Psycholinguistique appliquée, Payot, Paris, 1979, p.211

“Après de nombreuses observations, nous pouvons découvrir quelles sont les erreurs qui reviennent durant l'apprentissage, A.C. peut faire plus qu'une simple liste de ses erreurs, elle peut fournir une explication sur leur cause, sur le degré de difficulté qui les caractérise et sur la façon d'y remédier.”¹

L'A.C. repose uniquement sur la confrontation linguistique, or cela apparaît insuffisant. Pour résoudre le problème si complexe de l'erreur, il faut tenir compte également de plusieurs facteurs psychologiques, sociolinguistiques, didactiques etc.

1.1.2. Didactique de l'erreur

L'A.C.² reposant sur la comparaison L.M.-L.C. et tendant à prévoir les erreurs pour les éviter, est venue à la suite de la théorie béhavioriste Skinnerienne selon laquelle

“l'apprentissage se fera d'autant mieux si on évite à l'élève de commettre des erreurs et si la matière à enseigner est présentée en unités minimales (step by step) de façon aussi programmée que possible ”³.

Ce qui est remarquable c'est que la linguistique contrastive,

“s'est trouvée liée à une pédagogie de la réussite quelque peu béhavioriste qui considère la faute comme une mauvaise herbe à extirper. Le meilleur parcours pédagogique à proposer à l'élève est en ce cas établi pour une progression sans faille fortement contraignante où l'on cherche à éviter le contact avec l'erreur ”⁴

Ainsi l'attitude passée vis à vis de l'erreur a été négative.

¹. Ibid

². A. C.= Analyse Contrastive.

³. D. Coste, « Le renouvellement méthodologique dans l'enseignement du français langue étrangère » in Langue Française n°8, Paris, 1970, p. 11.

⁴. F. Debyser, « La linguistique contrastive et les interférences » in Langue Française n°8, Paris, 1970, p. 33.

C'est l'Analyse des Erreurs (A.E). qui a pris le relèbe par la suite et s'est distinguée pertinément à l'heure actuelle. Elle la considère quant à elle comme " légitime" en période d'apprentissage et même facilitant l'apprentissage.

Henri Frei précise bien dans "Grammaire des fautes" qu'on ne fait pas des fautes pour le plaisir de faire des fautes, leur apparition est déterminée, plus ou moins inconsciemment, par les fonctions qu'elles remplissent (plus grande expressivité, plus grande clarté, plus grande économie etc).

Peut-on imaginer un apprentissage linguistique où la faute est bannie ?

Un apprentissage linguistique dénué de fautes est inexistant, particulièrement parce qu'il est entrepris par l'homme à destination de l'homme. C'est pourquoi nous doutons qu'un enseignement machiniste soit possible.

L'erreur est éclairante car elle permet d'identifier l'interlangue de l'apprenant. Nous comprenons mal la présence d'apprenants « parfaits » en classe de langue. Nous pensons que les classes comprennent des apprenants passifs ayant peur de faire des erreurs. Ce sont ces derniers qui apprennent le moins. Les apprenants qui progressent sont ceux qui s'expriment davantage et vis à vis desquels l'enseignant est obligé d'intervenir pour ajuster l'expression déviante. Ce sont ces derniers qui apprennent vite et sérieusement. Nous tendons ainsi à légitimer l'erreur en classe de langue. Corder a eu le mérite de démontrer l'importance de l'erreur

“d’abord pour l’enseignant, elles lui indiquent où en est arrivé l’apprenant par rapport au but visé et ce qui lui reste à apprendre, ensuite, elles fournissent au chercheur des indications sur les stratégies et les processus utilisés par l’apprenant dans sa découverte progressive de la langue, enfin, elles sont indispensables à l’apprenant, car on peut considérer l’erreur comme un procédé utilisé par celui-ci pour apprendre, c’est pour lui une façon de vérifier ses hypothèses sur le fonctionnement de la langue cible.

Faire les erreurs, c’est alors une stratégie qu’emploient les enfants dans l’acquisition de leur L.1 et aussi les apprenants de L.2 ”¹.

1.2. Interprétation de l'erreur dans l'apprentissage de L2

Les erreurs en langue étrangère dépendent généralement des règles de l'interlangue, règles adoptées par l'apprenant. Selon le B.E.L.C.:

¹ P. Corder, « Dialecte idiosyncrasique et analyse d'erreurs » in Langages n°57, 1980, p. 23.

“ l’erreur peut être définie comme “ un écart par rapport à la réalisation attendue de la norme dans un contexte donné ”.¹

Richards définit l’erreur autrement ; les erreurs sont :

“ [...] des différences entre la façon dont parlent les gens qui apprennent une langue et celles dont l’utilisent les locuteurs natifs. ”.²

Selon Palemer³,

“ l’erreur, n’est rien d’autre que l’emploi de formes qui sont inconnues du locuteur ou du scripteur natif. ”.

Selon S.Pit Corder ce sont:

“ les formes qui n’appartiennent pas à L2 (L.C.) que l’étudiant néanmoins utilise systématiquement lorsqu’il essaie de communiquer en L2 et qu’il ne sait pas reconnaître lui-même comme étant erronées.”⁴

Pour Lamy⁵,

“ Les formes anormales sont les écarts par rapport au français standard.”

Armando Rico Campo⁶ définit l’erreur d’une façon qui se veut générale :

“ Pour nous, une erreur, ce n’est pas seulement un fait linguistique qui n’appartient pas à la L.C. Il peut appartenir au système de la L.C., mais être un fait divergent par rapport au contexte de la phrase, de la culture, du

¹. B.E.L.C., Paris,1966; p.10.

². Richards J.C., Errors Analysis. Perspectives on second language acquisition, London, Longman,1974, p.12.

³. H.E. Palemer, « *The scientific study and teaching of language* », 1968, p. 81. London, Oxford university Press, cité par Alain Coiniz, T.D.F. Université de Montpellier III, p. 68.

⁴. S. P. Corder cité par Clive Perdue, université Paris VIII in E.L.A. n° 25, 1977, p. 44.

⁵. A. Lamy, « *Enquête sur le français des élèves de 6e* »,I.L.A. Abidjan, 1970, p. 30.

⁶. Armando Rico Campo, « *Analyse des fautes et des erreurs* », Doctorat 3e cycle, université de Grenoble III, 1984.

groupe social ou de l'interaction. Pour cela, on peut trouver un fait grammatical mais inacceptable ou agrammatical mais acceptable. ”

S.Pit Corder¹ distingue deux types d'erreurs :

Les erreurs de performance qui sont non systématiques, dues à des états physiologiques (fatigue, émotions fortes...), elles sont susceptibles d'être corrigées. C'est ce que Corder appelle “ fautes ”.

Les erreurs de compétence qui sont systématiques, permettent aux apprenants de reconstruire leur compétence temporaire de la langue. Ce sont là, selon Corder, les véritables erreurs.

Debyser, F. Houis, M. Rojas² distinguent erreur absolue et relative. L'erreur est absolue, affirment-ils, quand elle aboutit à une forme écrite ou orale inexistante. Elle est relative quand la forme, prise en elle-même, existe, mais se trouve inacceptable dans le contexte.

Cette distinction, remarque Porquier, utilisable au niveau du mot, est opératoire au niveau syntagmatique où il s'agit de combinaisons impossibles et non pas de formes ou d'unités inexistantes.

Pour certains chercheurs tel S.Pit Corder, l'erreur ne peut avoir d'un point de vue scientifique, une définition absolue et il serait inexact d'appeler déviants les énoncés de l'apprenant en situation d'apprentissage, car par rapport à la connaissance qu'a l'apprenant en L2, on ne peut véritablement parler d'erreur.

Dans le cadre de la présente recherche, la définition de l'erreur adoptée tient compte de la situation de l'écrit où nous nous plaçons. L'erreur y est considérée comme étant un écart par rapport à une norme largement admise par l'ensemble des scripteurs français. Ces derniers se réfèrent presque toujours à la norme reconnue par les grammaires et les académies de langues.

J.P. Jaffré a mis l'accent sur l'aspect cognitif que véhicule l'erreur d'orthographe. Selon lui :

¹ S.Pit Corder, «*Que signifient les erreurs des apprenant?* » in *Langages* n° 57, Mars 1980, p.9.

² Debyser, F. Houis, M. Rojas, *Grille typologique d'analyse des erreurs*, Paris, Hachette, 1967.

“ Le regard sur l’erreur change et ce changement est possible grâce à une meilleure connaissance du sujet. Ainsi, au lieu d’être seulement perçue comme un déficit, l’erreur d’orthographe peut devenir le témoin privilégié et apparent d’une procédure intellectuelle. ”¹

L’enseignant, dans ce cas, est un facilitateur de savoir, il « est autant celui qui incite à produire, que celui qui guide et contrôle. ». L’apprentissage de l’orthographe nécessite la libération de l’activité cognitive des apprentis. Toute opération de freinage de la production écrite est à éviter, car plus les sujets écrivains exercent l’écrit, plus ils automatisent leurs savoirs et savoir-faire qu’ils tentent de gérer.

Pour qui sait les interpréter, les erreurs, a-t-il indiqué, “ constituent en fait un excellent diagnostic ”. Selon A. Angoujard, il faut regarder autrement les erreurs des élèves. Il faut situer les savoirs, sérier les erreurs, distinguer celles récurrentes de celles dues à « un manque de connaissances ou de savoirs en construction. ». Le repérage des récurrences et l’analyse en profondeur des erreurs ainsi classées, précise-t-il, offrent une image nette du degré de connaissance orthographique de l’apprenant.

1.3. Caractère normal de l’erreur

Selon Widowson, il y a un lien étroit entre l’erreur et l’objectif visé par l’enseignement de L2. Si l’acquisition est centrée sur la compétence communicative, les phrases correctes produites par les apprenants occupent une place réduite au niveau des objectifs pédagogiques.

À propos de cette situation jugée confuse, Bibeau écrit :

“ On dirait que le fait qu’on considère l’erreur comme un indice positif d’apprentissage a pour conséquence qu’on ne sait plus s’il faut ou non la corriger [...]. On préfère de plus en plus une communication plus abondante à une communication correcte. ”²

¹ J.P. Jaffré. « *Recherches en didactique de l’orthographe* » in E.L.A. n° 84, 1991, p. 60.

² G. Bibeau, « *Les rapports L1-L2 dans l’acquisition L2* » in Bulletin de l’A.C.L.A., volume 5, 1983, p. 45.

Lorsque l'apprenant est exposé intensément à des données de L2 et est sollicité à communiquer constamment, il apprend plus rapidement et a d'énormes chances de voir son expérience s'améliorer et ses erreurs disparaître, justement parce que les occasions de faire des erreurs et partant les occasions de les corriger lui sont nombreuses.

L'erreur est donc à considérer comme un phénomène naturel et tout à fait normal. Le caractère normal de l'existence des erreurs dans l'apprentissage de L2 a été souligné avec force par Corder dont les principales idées peuvent se résumer comme suit:

L'erreur, loin d'être une manifestation pathologique est une attestation des hypothèses que l'apprenant formule à propos de L2.

L'erreur est une source d'informations sur les stratégies utilisées par l'apprenant et sur les difficultés que présente pour lui l'apprentissage de L2.

La connaissance de L1 par l'apprenant joue un rôle facilitant dans sa découverte progressive de L2.

L'attitude vis-à-vis de l'erreur en L1 et L2 doit être la même. Si l'apprenant a l'habitude de produire des erreurs en L1 dans l'étape d'acquisition, il n'est pas logique d'exiger de l'apprenant de L2 qu'il n'utilise que des formes correctes.

L'aspect positif des erreurs est confirmé puisqu'elles deviennent des indices traduisant les stades d'apprentissage. Dans ce cadre, les erreurs revêtent un caractère indispensable pour les apprenants. Elles constituent un phénomène normal et révélateur des hypothèses formulées sur la structure de L2. Elles ne manifestent ni désordre ni indices de difficultés et comprendre leur processus c'est comprendre l'assimilation de L2.

Pour Chau et Porquier, l'A.E. a une double visée :

Une visée diagnostique: l'A.E. permet une meilleure connaissance des difficultés des apprenants, du processus et des stratégies d'apprentissage des langues, ce qui permet d'aboutir à l'élaboration de contenu linguistique pédagogique satisfaisant les attentes des apprenants.

Une visée pronostique: À partir des erreurs relevées et observées, on envisage les difficultés spécifiques du public apprenant. Il est essentiel que l'objectif soit déterminé pour la mise à jour d'un processus éducatif adapté aux besoins des apprenants.

Dans son article " que signifient les erreurs des apprenants ", S.Pit Corder affirme qu'il est étonné de la manière succincte dont les auteurs traitent les erreurs d'apprentissage et leur correction. On a l'impression que ces questions

sont écartées pour leur peu d'intérêt, comme s'il s'agissait d'aléas inévitables du processus d'apprentissage dont l'enseignement devrait faire peu de cas.

L'analyse des erreurs, ajoute-t-il, permet d'établir un inventaire des zones de difficultés rencontrées par l'apprenant. Cet inventaire contribue à orienter l'attention des enseignants vers les zones justifiables d'un soin et d'une insistance particuliers, afin de surmonter ou même d'éviter les difficultés ainsi prévues.

Selon S.Pit Corder, l'A.E. tendra à vérifier ou infirmer les nouvelles hypothèses selon lesquelles il y a des similitudes entre les processus d'acquisition de la L1 et l'apprentissage d'une langue étrangère. Un enfant apprenant sa L1¹, affirme-t-il, ne peut que produire des formes incorrectes et déviantes, faisant partie de son système intermédiaire.

Ces productions "incorrectes" constituent des indices de son processus d'acquisition et, si l'on tente de décrire sa connaissance de la langue à un stade quelconque de son développement, ce sont bel et bien les erreurs qui fournissent ces indices comme l'ont signalé Brown et Frazer².

Il nous a semblé préférable de rappeler ce qu'est une langue en général avant de procéder à la définition de la notion d'"interlangue", appellation de Selinker.

1.4. Qu'est-ce qu'une langue ?

Il nous semble important de rappeler ce qu'est une langue. Selon Henri Frei³ :

“ Une langue n'est pas simplement une collection de signes existant chacun pour soi, mais forme un système de valeurs en vertu duquel chacun des éléments est solidaire des autres c'est-à-dire dépend de la structure de l'ensemble et ne peut être ce qu'il est que dans et par sa relation avec le reste. Dans un tel système, la création, la modification ou la perte d'une seule valeur entraîne l'altération des autres valeurs ou détermine un regroupement général. Tout système de valeurs suppose un ensemble d'oppositions formées d'identités partielles et de différences partielles. Les deux besoins opposés, mais solidaires, qui tendent en partie à les différencier sont à la base de tout système de signes. ”

¹ L.1= Langue première.

² Cités par Corder in " Que signifient les erreurs des apprenants ", *Langages* n° 57, 1980, p. 11.

³ Henri Frei de Hedinger, *La grammaire des fautes*, Kündig, Genève. Université de Genève - Faculté des Lettres, p. 41, 1929.

Cela démontre les caractéristiques de toute langue à savoir l'interdépendance, l'assimilation et la différenciation. Pour André Martinet¹ :

“ [...] Une langue est un instrument de communication selon lequel l'expérience humaine s'analyse, différemment dans chaque communauté en unités douées d'un contenu sémantique et d'une expression phonique, les monèmes. Cette expression phonique s'articulera à son tour, en unités distinctives et successives, les phonèmes, en nombre déterminé dans chaque langue dont la nature et les rapports mutuels diffèrent eux aussi d'une langue à une autre. ”

Nous ne pouvons mener l'analyse d'erreurs d'orthographe sans traiter l'écriture, ses apports et ses contributions.

1.5. Orthographe et écriture

Le code écrit est très important comparé à l'oral. Contrairement à l'oral, l'écrit dure aussi longtemps que dure son support. Martinet précise à ce propos que

"Dans le parler ordinaire, le langage désigne proprement la faculté qu'ont les hommes de s'entendre au moyen de signes vocaux. Ce caractère vocal de langage mérite qu'on s'y arrête: dans les pays civilisés, depuis quelques millénaires, on fait assez souvent usage de signes picturaux ou graphiques correspondant aux signes vocaux du langage. C'est ce qu'on nomme l'écriture. Jusqu'à l'invention du phonographe, tout signe vocal était perçu immédiatement ou à jamais perdu. Au contraire, un signe écrit durait aussi longtemps que son support, pierre, parchemin ou papier, et les traces laissées sur ce support par le burin, le stylet ou la plume... C'est sous la forme écrite que se transmettent jusqu'à nos jours, les oeuvres littéraires (ainsi nommées d'ailleurs précisément du fait de cette forme écrite) qui sont encore à la base de notre culture."²

¹. André Martinet, *Éléments de linguistique générale*, Armand Colin, Paris, 1970, p. 20.

². André Martinet, *Éléments de linguistique générale*, .

L'alphabet est l'outil permettant la réalisation de l'écriture. « Cet outil n'a cessé de se perfectionner depuis son apparition dans l'histoire de l'humanité ».

« L'alphabet est une forme supérieure permettant de tout écrire avec un petit nombre de caractères à valeur simple et de tracé facile »¹

Selon Saussure, l'écriture est la représentation de la langue.

"Langue et écriture sont deux systèmes de signes distincts, l'unique raison d'être du second est de représenter le premier.." ²

Il ajoute que l'écart écriture/ langue qu'on peut considérer par rapport à l'opposition oral/ écrit ne cesse de s'accroître à cause de l'évolution rapide de l'oral et de (l'immobilité) de l'écriture.

"(...) la langue évolue sans cesse, tandis que l'écriture tend à rester immobile. Il s'ensuit que la graphie finit par ne plus correspondre à ce qu'elle doit représenter. Une notation, consécutive à un moment donné, sera absurde un siècle plus tard." ³

Il est remarquable que l'écriture évolue à un rythme moins rapide que l'oral pour plusieurs raisons dont sa dépendance d'institutions et de support.

Quelle est au juste la fonction de l'orthographe ? Nous partageons la conception de V. Lucci, selon laquelle:

"L'orthographe n'est qu'une composante de l'écriture qui sert à communiquer, à s'exprimer." ⁴

Or "écrire, c'est dessiner, représenter le monde". Ecriture, graphie et orthographe sont liées, nous semble-t-il. Selon N.Catach, la graphie est

¹ . M. Cohen, La grande invention de l'écriture, Klincksieck, 1958, p. 113.

² . F. de Saussure, *Cours de linguistique générale*, Payot, Paris, 1972, p.45

³ . Ibid, p. 48.

⁴ . Vincent Lucci, Cours de DEA, Université Grenoble III, 1985.

"la manière d'écrire les sons ou les mots d'une langue sans référence à une norme ou à un système de langue"¹.

Elle définit l'orthographe comme étant

“la manière d'écrire les sons ou les mots d'une langue, en conformité avec le système de transcription graphique propre à cette langue et suivant certains rapports établis avec les autres systèmes de langues (morphologie, syntaxe, lexique).”²

Ainsi la graphie n'a pas trait à la norme grammaticale tandis que le concept d'orthographe,

"implique la reconnaissance d'une norme écrite par rapport à laquelle on juge l'adéquation des formes que réalisent les sujets écrivant une langue; l'orthographe suppose que l'on distingue des formes correctes et des formes incorrectes dans une langue écrite"³.

Certains inversent la relation orthographe/ langue et pensent que l'oral ne se parle pas comme on l'écrit, tendant ainsi à concevoir l'alignement de l'oral sur l'écrit. Nous relevons le témoignage d'une secrétaire française interrogée par A. Millet :

« L'orthographe ne s'écrit pas comme on la parle en fait, (..)Avec la télé, on entend beaucoup parler (..) mais en fait, on n'entend pas l'écriture. Ces termes des rapports entre langue et orthographe sont si strictement inversés, ce n'est pas l'oral qui ne s'écrit pas comme on l'entend, c'est l'oral qui ne se parle pas comme on l'écrit »⁴

Umberto Eco avait mis l'accent sur le développement de l'écriture qui transforme l'écran du computer en « écran à lettres », il écrivait que "la civilisation de computer transforme l'écran; d'un écran à image en un écran à

¹. N. Catach, L'orthographe française, Edition Nathan, Paris, 1980, p.26.

². N. Catach, op.cit. p17.

³. Dictionnaire des sciences du langage, 1994, p.168.

⁴. A. Millet, « Quelques aspects sociolinguistiques de l'orthographe française », Thèse de doctorat de l'Université Stendhal, 1990, p.411.

lettres". On ne peut donc s'interroger sur l'orthographe et la langue en général, sans s'interroger sur les rapports entre l'écrit et l'oral.

1.6. L'écrit et l'oral

Selon J.P. Jaffré, inventer une écriture, c'est noter la prononciation des mots. Quand on écrit, on se sert de ce qu'on connaît oralement. E. Ferrero confirme également qu'écrire, c'est reproduire la langue orale. Selon Thimonnier,

« l'orthographe doit suivre l'évolution de la prononciation dont elle n'est que la transcription. Une langue est d'abord caractérisée par un système de sons. Il y a des langues sans écritures, mais pas d'écriture sans la parole. »¹

Nina Catach confirme la même tendance en phase didactique:

« Chacun sait à présent que l'enseignement de l'écrit doit suivre et non précéder celui de l'oral ».

Cette tendance à l'évolution est inscrite dans le code orthographique :

« Une orthographe a toute chance d'évoluer, même si, paradoxalement, on ne fait rien. »².

Une tendance visant à réduire l'écart oral/écrit se développe à travers les représentations des français pour qu'il y ait harmonie entre la prononciation et l'orthographe.

Nous pensons qu'en réalité, nous n'écrivons pas comme nous parlons, car l'oral ne cesse d'évoluer et son évolution nous semble dépendre des usagers. Le cas est différent pour l'écrit dont l'évolution est très lente et mesurée car elle dépend, en plus des usagers, des institutions.

Les rapports sons/ lettres semblent tellement variés, instables et complexes qu'ils freinent et rendent difficile tout alignement de l'orthographe sur la prononciation.

¹ . René Thimonnier, Le système graphique du français, Plon, Paris, 1967, p.110.

² . V. Lucci, « Orthographe et prononciation », Lidil.n° 13, Juin 1996, P. U. G., Grenoble, p.118.

L'écriture est en évolution continue et « s'affranchit » de l'oral, comme le précise J.P.Jaffré:

« Avec le temps, l'écriture a tendance à s'affranchir progressivement de l'oral, ce qui contribue à construire une conscience visuographique de la langue. »¹

A remarquer que cet aspect ne rend pas compte de l'acquisition. Selon nous, les meilleures solutions sont à rechercher dans les dimensions cognitives impliquées par l'apprentissage.

« Tout semble plutôt se passer comme si l'acquisition de l'orthographe, et les procédures phonographiques qui la fondent, marquaient le retour aux sources des principes fondateurs de l'écriture, avec une omniprésence du sonore. »²

Cependant, la réduction de l'écart oral/ écrit qui relève d'une tendance naturelle, contribue à rendre plus aisée la communication. Il ne faut pas oublier que les deux codes fonctionnent conjointement :

« (...) L'oral et l'écrit constituent deux variantes universelles d'une même norme, et [que] leur interaction, chez les sujets aguerris dans les deux systèmes, relève peut être d'une nouvelle « compétence phono-visuelle » dont l'exploration revient sans doute conjointement au linguiste et au psychologue. »³

Les difficultés liées à l'orthographe peuvent être mises en évidence par la situation de l'apprenant étranger confronté aux deux systèmes.

Définir l'interlangue des apprenants nous permettra ainsi de mieux identifier leurs difficultés et d'expliquer leurs erreurs.

1.7. Interlangue et stratégies d'apprentissage

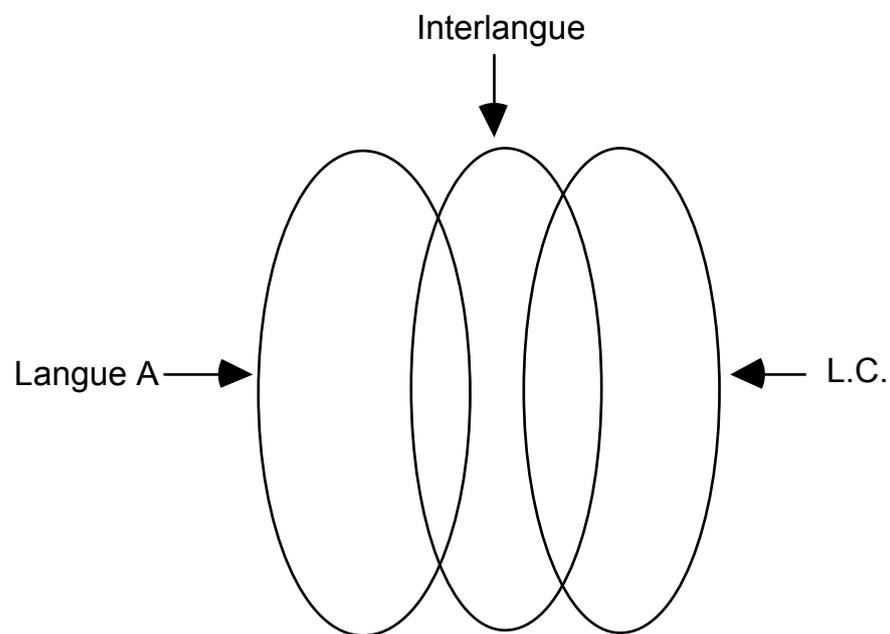
¹ . J.P. Jaffré, « orthographe et acquisition, les étapes phonographiques », Lidil n°7, P.U.G., 1992, p 31.

² . op. cit., pp. 31-32.

³ . Jean Louis Chiss, E.N.S., Fontenay, St cloud, CNRS 381, in E.L.A. n°101, Didier érudition, Paris, Janv. Mars, 1996, p.102.

Interlangue, système intermédiaire, langue de l'apprenant ou encore système approximatif sont des appellations différentes pour rendre compte d'un même phénomène linguistique. Quelle est au juste la langue de l'apprenant ?

Selon Corder¹, la langue de l'apprenant est un dialecte dans la mesure où c'est un discours spontané qui vise à communiquer avec autrui, qui est systématique et grammatical et dans lequel certaines règles qui servent à le décrire sont identiques à celles qui permettent la description de la langue cible.



Les définitions de l'interlangue sont multiples. Nous présentons celle de William Nemser selon laquelle :

“ An approximative system is the deviant linguistic system actually employed by the learner attempting to utilize the target language. Such approximative system vary in character in accordance with proficiency level, variation is also introduced by learning experience (including exposure to a target language script system) communication function personnel characteristics, etc. ”²

¹ S. Pit Corder, “ *Dialectes idiosyncrasiques et A.E.* ”, *Language* n°57, 1980, p. 23.
(L.C. = Langue cible.)

² William Nemser, « *Approximative systems of foreign language learners* », in *IRAL*, 9, 1971, pp. 115-123. 1971. (Cf. Richards J.C., *Error analysis*, Longman, 1978).

Identifier l'interlangue de l'apprenant est indispensable non seulement pour un apprentissage réussi mais aussi pour suivre le processus d'apprentissage.

Samira El hélou¹ écrit que :

“ solliciter les données textuelles et intuitionnelles capables de révéler la grammaire interne des apprenants, étudier leur interlangue à partir de l'analyse de leurs erreurs et même des phrases bien formées, seraient les moyens nécessaires capables de servir comme révélateurs des lacunes de notre enseignement comme ils pourraient nous aider à dresser une grammaire pédagogique dont le but est de raccourcir le chemin entre l'apprenant et la langue étrangère cible. ”

Connaitre le niveau des apprenants est très important pour que l'apprentissage soit adapté, mieux structuré. Ainsi, exposer les apprenants à un apprentissage plus accéléré ou trop tardif par rapport à leur niveau est une opération vouée à l'échec, c'est pourquoi il semble qu'il vaudrait mieux que le niveau linguistique puisse être identifié à l'étape initiale par des tests de niveau.

Une telle opération rend compte de l'état de leur interlangue et du niveau linguistique “ de départ ” pour démarrer sur une bonne voie et réaliser les objectifs souhaités.

“ Certaines choses doivent être déjà connues de l'apprenant avant qu'il puisse en apprendre certaines autres et si l'on tente de lui enseigner quelque chose avant qu'il n'y soit prêt, cela provoquera des confusions, des hypothèses fausses et des erreurs importantes. ”²

précise S. Pit Corder.

Il est à noter que ce système intermédiaire (désormais S.I.) est instable car l'apprenant, une fois exposé à la langue cible, formule et reformule ses hypothèses concernant les normes linguistiques dans le but d'acquérir une nouvelle compétence.

¹. Samira El Hélou, « Etude de l'interlangue d'élèves libanais apprenant le français langue seconde », Doctorat de 3e cycle, Université Stendhal, Grenoble III, 1984, p.16.

². S. Pit Corder, “ *La sollicitation des données d'interlangue* ”, *Language* n° 57, 1980, p. 31.

L'apprenant se réfère, dans ces efforts cognitifs, à sa langue maternelle. Selon M.A. Camarotta et J. Giacobbe (1986, p. 66), cité par L. Dabène¹,

“ la langue source fonctionne comme le cadre linguistique et conceptuel qui permet à l'apprenant de déduire les premières hypothèses de son interlangue. ”

L'interlangue revêt une importance grandissante pour identifier le processus d'apprentissage, ce qui constitue un bouleversement de l'évaluation traditionnelle de l'apprentissage des langues.

L'apprenant procède par plusieurs stratégies dont l'interférence: "poor" pour "pauvre", "teet" pour "tête"; "class" pour "classe", l'usage non distinctif de tout (masculin/ singulier) "tout la classe" pour "toute la classe", la méconnaissance de l'étymologie du mot qui n'est pas toujours une référence sûre, telle que "inabité" pour "inhabité", la méconnaissance de la redondance du féminin au niveau de l'adjectif telle que « la porte est ferméà » pour « fermée », qui, selon plusieurs chercheurs, sont les causes des erreurs.

Une interférence peut être définie comme la manifestation d'une habitude acquise en L.M. ou en L1 dans l'expression en L.C.. Selon Taylor et Chun, il n'y a pas de différence entre interférence et transfert, tandis que pour Debyser, l'interférence est l'effet négatif de L1 sur L2, le transfert est l'effet positif. Pour Corder, les erreurs sont en grande partie imputées à l'interférence des habitudes acquises en L1.

Conclusion

Nous avons montré dans cet article l'importance de l'analyse des erreurs d'orthographe et son incidence sur la didactique du français.

Nous rappelons que l'erreur est un aspect normal dans l'apprentissage d'une langue. On fait des erreurs signifie qu'on apprend.

Plusieurs pédagogues et linguistes ont affirmé l'aspect positif de l'erreur. Nous avons évoqué l'analyse différentielle ou contrastive qui met les langues en contact pour analyser le fonctionnement distinctif de chaque langue, ce qui est positif pour la didactique de la langue.

L'interprétation de l'erreur est très importante, elle relève des aspects intralinguaux, interlinguaux et d'apprentissage.

Il a été important de préciser ce qu'est une langue et les spécificités linguistiques.

¹ L. Dabène, Repères sociolinguistiques pour l'enseignement des langues, Hachette, Paris, 1994, p. 21.

Nous avons montré les relations étroites orthographe/ écriture puis orthographe/oral.

Nous avons montré l'importance des stratégies d'apprentissage, l'interlangue et les interférences.

Bibliographie:

- A. Millet, « Quelques aspects sociolinguistiques de l'orthographe française », Thèse de doctorat de l'Université Stendhal, 1990, p.411.
- André Martinet, *Éléments de linguistique générale*, Armand Colin, Paris, 1970, p.20.
- A. Lamy "Enquête sur le français des élèves de 6e" ILA, Abidjan, 1970, p. 30
- Armando Rico Campo, « *Analyse des fautes et des erreurs* », Doctorat 3e cycle, université de Grenoble III, 1984.
- D. Coste, « Le renouvellement méthodologique dans l'enseignement du français langue étrangère » in *Langue Française* n°8, Paris, 1970, p. 11.
- Debyser, F. Houis, M. Rojas, *Grille typologique d'analyse des erreurs*, Paris, Hachette, 1967
- Dubois, *Dictionnaire des sciences du langage*, 1994, p. 168
- F. Debyser, « La linguistique contrastive et les interférences » in *Langue Française* no 8, Paris, 1970, p.33
- F. de Saussure, *Cours de linguistique générale*, Payot, Paris, 1972, p.45
- G. Bibeau, « *Les rapports L1-L2 dans l'acquisition L2* » in *Bulletin de l'A.C.L.A.*, volume 5, 1983, p.45
- H.E. Palemer, « *The scientific study and teaching of language* », 1968, p. 81. London, Oxford university Press, cité par Alain Coiniz, T.D.F. Université de Montpellier III, p. 68.
- Henri Frei de Hedinger, *La grammaire des fautes*, Kundig, Genève. Université de Genève, faculté des lettres, p.41. 1929
- J.P. Jaffré, « *orthographe et acquisition, les étapes phonographiques* », *Lidil* n°7, P.U.G., 1992, p 31.
- Jean Louis Chiss, E.N.S., Fontenay, St cloud, CNRS 381, in *E.L.A.* n°101, Didier, erudition, Paris, Janv.Mars 1996, p.102
- L. Dabène, *Repères sociolinguistiques pour l'enseignement des langues*, Hachette, Paris, 1994, p.21
- M. Cohen, *La grande invention de l'écriture*, Klincksieck, 1958, p. 113.

-
- N. Catach, L'orthographe française, Edition Nathan, Paris, 1980, p.17, p.26
 - René Thimonnier, Le système graphique du français, Plon, Paris, 1967, p.110.
 - R. Gallisson, D. Coste, Dictionnaire de didactique des langues, Hachette, Paris, 1976, p. 126-127
 - R. Titone, Psycholinguistique appliquée, Payot, Paris, 1979, p.211
 - Richards J.C., Errors Analysis. Perspectives on second language acquisition, London, Longman, 1974, p.12.
 - S.P. Corder, « Dialecte idiosyncrasique et analyse d'erreurs » in Langages n°57, 1980, p. 23.p 31
 - S. P. Corder cité par Clive Perdue, université Paris VIII in E.L.A. n° 25, 1977, p. 44.
 - Samira El Hérou, « Etude de l'interlangue d'élèves libanais apprenant le français langue seconde », Doctorat de 3e cycle, Université Stendhal, Grenoble III, 1984, p.16. ¹. Vincent Lucci, Cours de DEA, Université Grenoble III, 1985
 - V. Lucci, « Orthographe et prononciation », Lidil.n° 13, Juin 1996, P. U. G.,Grenoble, p.118
 - William Nemser, « *Approximative systems of foreign language learners* », in IRAL, 9, 1971, pp. 115-123. 1971. (Cf. Richards J.C., *Error analysis*, Longman, 1978).

mots clé :

apprentissage
didactique
erreur
interférence
stratégie

Search for Change

ELBAHITH JOURNAL

Journal researcher

28rd

28rd Issue

January

2021

Abu-Ghazaleh Intellectual Property

